كلية الإمام الأوزاعي
للدراسات الإسلامية
بيروت - لبنان



دور الاستراتيجية السياسية والعسكرية لحركة المقاومة الإسلامية – حماس – في تحرير فلسطين

أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية – العلوم السياسية

إعداد الطالب
عز الدين سامي شعبان كساب

إشراف
العميد الركن الدكتور سمير الخادم
رئيس المؤسسة العربية للدراسات

1439هـ / 2018م

كلية الإمام الأوزاعي

للدراسات الإسلامية

بيروت – لبنان



دور الاستراتيجية السياسية والعسكرية

لحركة المقاومة الإسلامية – حماس – في تحرير فلسطين

أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية

إعداد

الطالب عز الدين سامي شعبان كساب

إشراف

العميد الركن الدكتور سمير الخادم

رئيس المؤسسة العربية للدراسات

لجنة الحكم	الإمضاء
أ. د. حسان حلاق أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة بيروت العربية رئيساً ومناقشاً	
العميد الركن د. سمير الخادم رئيس المؤسسة العربية للدراسات مشرفاً	
أ. د. نايف معروف أستاذ اللغة العربية والفكر الإسلامي في كلية الإمام الأوزاعي عضواً	
العميد الركن د. محمد فرشوخ أستاذ التاريخ الإسلامي والتاريخ الوسيط في جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان عضواً	
د. بسام عبد الحميد أستاذ الفلسفة والفكر الإسلامي المعاصر في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانيّة عضواً	

١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

كلية الإمام الأوزاعي
للدراسات الإسلامية
بيـــــروت – لبنــــان



دور الاستراتيجية السياسية والعسكرية لحركة المقاومة الإسلامية -حماس- في تحرير فلسطين

أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية - العلوم السياسية

إعداد الطالب

عز الدين سامي شعبان كساب

إشراف

العميد الركن الدكتور سمير الخادم

رئيس المؤسسة العربية للدراسات

١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ
ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا
تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ
إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾

شكر وعرفان

من لا يشكر الناس لا يشكر اللّه

الحمد لله الذي أرسل رسله بالبينات، وأنزل معهم الكتاب والميزان، ليقوم الناس بالقسط، وأنزل الحديد فيه بأس شديد، ومنافع للناس؛ وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب؛ إن الله قوي عزيز، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفي صلى الله عليه وسلم، **أما بعد:**

فأنني أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من شاركني هذا الجهد العلمي الجاد، وعلى رأسهم **سعادة العميد الركن المتقاعد في الجيش اللبناني الدكتور: سمير الخادم** مشرف هذه الأطروحة، وهو الذي لم يبخل أفاض عليّ من واسع علمه وخبرته ولم يتأخر لحظة في التوجيه والنصح والإرشاد والتقويم، فله مني كل الشكر والتقدير، وله من الله عظيم الأجر والتنوير.

كما أتقدم بالشكر والثناء من لجنة التحكيم على هذه الأطروحة:

سعادة الأستاذ الدكتور: حسان حلاق حفظه الله،،،

سعادة الأستاذ الدكتور: نايف معروف حفظه الله،،،

سعادة الأستاذ الدكتور العميد الركن المتقاعد: محمد فرشوخ حفظه الله،،،

سعادة الدكتور: بسام عبد الحميد حفظه الله،،،

وأتقدم بالشكر والعرفان كذلك لكل من وقف بجانبي؛ ليتم هذا العمل العلمي معنويًا وماديًا، وتدقيقًا علميًا ومتابعة، وتنسيقاً وطباعةً، ودعاءً، وفي مقدمتهم:

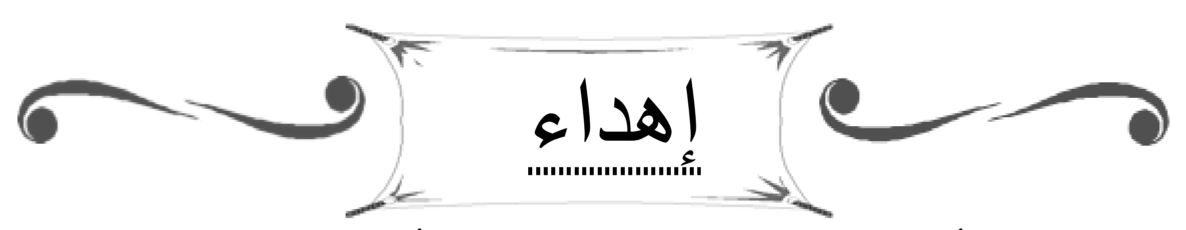
فضيلة الشيخ الدكتور: **يونس الأسطل** النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني وعضو رابطة علماء فلسطين.

وسعادة الأستاذة الدكتورة: **نادية محمد** المحاضرة في جامعة مينيسوتا الأمريكية.

والأخوة: **د. وسام صقر، أ. محمد الملاحي، أ. منة الله عبد الفتاح** حفظهم الله جميعًا.

والشكر موصول إلى الإخوة في جامعة الامام الأوازعي، وخاصة الإخوة في مكتب الجامعة الموجود في قطاع غزة مُمثلا بالدكتور رياض شاهين والأخ بلال عنبر.

كما وأتقدم بالشكر والعرفان إلى إخواني الكرام في قيادة حركة المقاومة الإسلامية حماس، وقيادة كتائب الشهيد عز الدين القسام، والكتلة الإسلامية، وكذلك الإخوة في أسرة مسجد التوحيد، وكل من كان عونًا لي وسندًا بعد الله عز وجل.



إلى أمي الحبيبة التي جعلت الجنة تحت قدميها . التي ألهمتني روح المثابرة والجد والاجتهاد وموطن الفخر والحب والرحمة والحنان .

إلى والدي العزيز . . . السراج المنير لطريقي .

إلى إخواني الأعزاء وأخواتي الحانيات .

إلى من كانوا سنداً لي وعوناً بعد الله عز وجل لإتمام العمل العلمي الجاد، سعادة العميد الدكتور سمير الخادم، وفضيلة الشيخ الدكتور: يونس الأسطل، وسعادة الدكتورة: نادية محمد .

إلى الإخوة في جامعة الامام الأوزاعي وخاصة الإخوة في مكتب الجامعة الموجود في قطاع غزة مُمثلا بالدكتور رياض شاهين والأخ بلال عنبر .

إلى مشايخنا الكرام، وإخواني الأحباب .

إلى روح شهدائنا الأطهار جميعًا، الذين حملوا المشاعل وأناروا لنا الدرب، لكي نعبر الجسر الواصل بين اليأس والرجاء .

إلى فلسطين بوابة الأرض إلى السماء، وإلى شعبنا المبارك عنوان الحياة والشهادة والتضحية والفداء .

إلى القدس قبلة الأحرار الميامين، وخيار الأطهار المجاهدين، وذرة التاج على الجبين، وموطن السجود لعباد الله الفاتحين المحررين، وعاصمة فلسطين إلى يوم الدين .

إلى أسرانا البواسل القابعين خلف القضبان، من قدموا زهرات حياتهم لأجل عزة وكرامة الأمة العربية والإسلامية وشعبنا الفلسطيني، فسار شعبهم يقتفي أثرهم نحو الحرية وتقرير المصير .

إلى اللاجئين القابضين على جمرة حب الوطن رغم الألم، العائدين إلى أرضهم مهما طال الزمن .

إلى قطاعنا الحبيب المحاصر، بمجاهديه الأبرار ومقاوميه الأحرار .

إلى حركة المقاومة الإسلامية حماس من علمتنا حب الأوطان من الإيمان، وأسمى المعاني، وأرقى الأخلاق، وجناحها العسكري كتائب الشهيد عز الدين القسام رجال الله الصادقين، وسيفه المسلط على رقاب الظالمين والصهاينة الغاصبين، وجند الله وقدره الغالب على أرض فلسطين . . .

أهدي هذا العمل العلمي

الفصل التمهيدي

الإطار العام للدراسة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، ناصر المؤمنين، شرف شعبنا بالرباط والجهاد على أرض فلسطين، وأكرمنا أن اصطفانا في هذه الأرض؛ للذود عن حياض الدين، وعن كرامة العرب والمسلمين، وعن كل المظلومين، وشرفنا أن بعث فينا النبي الأمين محمداً بن عبد الله؛ لتكون دعوته رحمةً للعالمين.

والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وسيد الأولين والآخرين، بل سيد الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه بإحسانٍ إلى يوم الدين

شكلت القضية الفلسطينية –قضية تحرر وطني–حالة استثنائية عن باقي قضايا التحرر العالمية، ذلك بسبب طول الفترة الزمنية التي مرت بها القضية والمستمرة إلى الآن دون الوصول إلى حلّ لهذه القضية، مما ساهم في إيجاد روافدَ تنظيميةٍ فلسطينيةٍ متعددة، ومتنوعة الفكر والعقائد، تسعى إلى تحرير فلسطين من دنس الاحتلال، وتحقيق الاستقلال، وإقامة الدولة الفلسطينية، وعاصمتها القدس.

وقد أدَّى التأثير والتدخل الدولي والعربي في القضية الفلسطينية إلى إيجاد تيارات وأحزاب فلسطينية ذات اتجاهات متنوعة، والعقائد مختلفة، بعضها انطلق من أسس دينية، وبعضها تأثّر بالفكر العلماني، في حين انطلق بعضها الآخر من منطلقات وطنية أو قومية عربية، وقد اتفقت عند نشأتها على هدفٍ واحد، هو تحرير فلسطين من البحر المتوسط وحتى النهر.

وفي ظِلّ هذا التنوع الكبير في الفصائل الفلسطينية ظهرت حركة المقاومة الإسلامية حماس أحد أقوى التيارات الفلسطينية المقاوِمة، والتي تسعى إلى تحرير فلسطين كباقي الفصائل الفلسطينية، وقد اتسمت بقوة بنائها التنظيمي، وتماسكه منذ بداية نشأتها، وقوة حضورها وجماهيريتها وتأثيرها في الساحة الداخلية الفلسطينية.

وقد رفضت حركة المقاومة الإسلامية حماس النهج الذي اتخذته منظمة التحرير الفلسطينية في إتِّباع التسوية السلمية لتحرير فلسطين، ورفضت الدخول في النظام السياسي الفلسطيني، إلا أنها بعد ذلك، وتحديداً عام ٢٠٠٦م، قررت الدخول في هذا النظام، واستطاعت الفوز بالانتخابات التشريعية والبلدية، والوصول إلى سدة الحكم؛ حيثُ خاضت حركة "حماس" الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦م، على أثر الخروج الإسرائيلي صاغراً مدحوراً من قطاع غزة في أيلول سبتمبر ٢٠٠٥م، وقد أسفرت الانتخابات عن فوز حركة "حماس" بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني؛ ما منحها حقَّ تشكيل الحكومة الفلسطينية.[١]

في ظلِّ ذلك تأتي هذه الدراسة لمعرفة الاستراتيجية السياسية والعسكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس تجاه تحرير فلسطين، وتحديد المتغيرات التي أثَّرت في هذه الاستراتيجية، ومعرفة أبعادها وآلياتها.

اشكالية البحث

تتعدد الفصائل والتنظيمات السياسية الفلسطينية التي تأسست من أجل تحرير فلسطين، والتي تتسم بتنوع فكرها وأيديولوجيتها وثقافتها التي تتبناها رؤيةٍ للتحرير، والتي تتوزع ما بين تيارات إسلامية، وتيارات يسارية، وتيارات وطنية، وتبرز حركة المقاومة الإسلامية حماس إحدى أبرز الفصائل الإسلامية الفلسطينية، والتي لها حضور قويٌّ ومؤثرٌ في الساحة السياسية الفلسطينية، ولها رؤيتها الخاصة السياسية والعسكرية التي تتبناها تجاه تحرير فلسطين.

وفي ظلِّ هذا التعدد والتنوع في الفصائل الفلسطينية، يحاول الباحث استيضاح طبيعة الاستراتيجية السياسية والعسكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس تجاه تحرير فلسطين، والتي يمكن إعادة صياغتها وبلورتها في التساؤل الرئيس التالي:

١ المبحوح، وائل، المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس ١٩٩٤ – ٢٠٠٦م، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر غزة، ٢٠١٠، ص٩٨.

ما هي الاستراتيجية السياسية والعسكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس في تحرير فلسطين؟

ينبثق عن هذا التساؤل الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية، وأهمها سبعة كما يلي:

١. ما المقصود بالاستراتيجية في أدبيات علم السياسة؟
٢. كيف تشكلت البنى الهيكلية لحركة المقاومة الإسلامية حماس؟
٣. ما واقع الاستراتيجية السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس في تحرير فلسطين؟
٤. ما واقع الاستراتيجية العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس في تحرير فلسطين؟
٥. هل توجد أيّة مرتكزات أساسية للاستراتيجية السياسية والعسكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس في تحرير فلسطين؟
٦. إلى أيّ مدىً كان للعلاقات الدولية دورٌ أساسيٌّ في الاستراتيجية السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس؟
٧. ما هي مكانة الفصائل الفلسطينية الأخرى في الاستراتيجية العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس؟

فرضيات الدراسة

وهي تقوم على بندين:

١. وضعت حركة حماس استراتيجية سياسية تجاه تحرير فلسطين تقوم على تمتين العلاقات السياسية الداخلية الفلسطينية، مع توطيد أواصر العلاقات الخارجية على المستوى الإقليمي والدولي.
٢. قامت الخطة الاستراتيجية العسكرية لحركة حماس تجاه تحرير فلسطيني على أساس التطوير الذاتي للقدرات العسكرية للحركة، مع توطيد العلاقة مع الفصائل العسكرية الفلسطينية، والاستمرار في التعبئة والتربية الإيمانية العسكرية داخل صفوف حركة حماس.

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف تتمثل في البنود الثلاثة التالية:

١. إلقاء الضوء على البنى الهيكلية والتنظيمية لحركة المقاومة الإسلامية حماس منذ النشأة، وحالة التطور التي وصلت إليها في بناها ومؤسساتها.

٢. توضيح واقع الاستراتيجية السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس في تحرير فلسطين، مع التركيز على أهداف حماس التي تسعى لتحقيقها في علاقاتها الدولية، وعلاقاتها الداخلية؛ بما يحقق الاستراتيجية السياسية للحركة على المدى البعيد.

٣. دراسة واقع الاستراتيجية العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس في تحرير فلسطين، مع توضيح طبيعة تنامي قدرات المقاومة العسكرية للجناح العسكري لها، وآليات التعبئة والتربية الإيمانية العسكرية، وطبيعة العلاقات مع الفصائل العسكرية الفلسطينية الأخرى.

أهمية الدراسة

وهي تنقسم إلى فرعين:

أولاً: الأهمية النظرية

وأهم جوانبها البنود الأربعة التالية:

١. ندرة الدراسات التي تناولت الاستراتيجية السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس.

٢. ندرة الدراسات التي تناولت الاستراتيجية والعسكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس.

٣. آمل أن تفتح المجال أمام الباحثين لدراسة حركات فلسطينية أخرى لمعرفة مدى التقارب والتباعد في الاستراتيجية السياسية والعسكرية مع حركة حماس.

٤. أتمنى بأن تشكل هذه الدراسة بما سيصدر عنها من نتائج أهميةً للمهتمين في الوضع الفلسطيني الداخلي، ولمراكز الأبحاث المهتمة بالشأن الفلسطيني، وبحركات المقاومة، إلى جانب أهميتها لصناع القرار السياسي داخل حركة حماس في كل المستويات؛ السياسية منها والعسكرية.

٥. أرجو بأن تساهم هذه الدراسة في إثراء المكتبة العربية بصفة عامة، والمكتبة الفلسطينية بصفة خاصة فيما يتعلق بالشأن الفلسطيني في برنامج المقاومة والتحرير.

ثانياً: الأهمية التطبيقية

تمثلت هذه الأهمية على ضوء نتائج الدراسة الحالية التي يمكن من خلالها معرفة مدى واقعية الاستراتيجية السياسية والعسكرية لحركة المقاومة الإسلامية في تحرير فلسطين، لكي تساعد صناع القرار السياسي في حركة حماس، وفي النظام السياسي الفلسطيني، والفصائل الفلسطينية بشكل عام، في معرفة مدى حاجة الفصائل الفلسطينية إلى مراجعة استراتيجيتها وتطويرها، أو معوقات عدم تطبيقها وتقوقعها سياسياً وعسكرياً، ورسم الطريق المؤدية إلى تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني.

منهجية الدراسة

إن الدراسة القائمة استوجبت الاستناد إلى المنهج الوصفي، لأنه يساعدنا في الرجوع إلى طبيعة نشأة الظاهرة وتكوينها تاريخياً ووصفها بجوانبها وحيثياتها كافة، وتحليل مشكلة دراستها، وتفسيرها، وتبيان أسبابها ومسبباتها.

كما استندت الدراسة إلى المنهج التاريخي للرجوع إلى ما كتب عن المشكلة قيد البحث تاريخياً منذ نشأتها، وحتى آخر مراحل تطورها وتشكلها، وإلى منهج تحليل المضمون أيضاً؛ وذلك لتحليل الوثائق والكتيبات الصادرة عن حركة حماس، ودراسة مضمونها وصفياً مع تحليل بعض الخطب والتصريحات السياسية لقادة الحركة إذا وجدت.

أدوات الدراسة

استندت الدراسة إلى:

المصادر والمراجع والوثائق والمستندات بالإضافة إلى المقابلات مع الشخصيات ذوي العلاقة المباشرة في الموضوع، كأعضاء المكتب السياسي لحركة حماس، أو أعضاء الجناح العسكري لكتائب القسام، إلى جانب القيادات الميدانية في المحافظات الفلسطينية المختلفة، والناطقين الرسميين باسم الحركة.

حدود الدراسة

الحدُّ المكاني: ويتمثل من فلسطين مكان وجود حركة المقاومة الإسلامية حماس.

الحدُّ الزماني: تغطي الدراسة استراتيجية حركة المقاومة الإسلامية حماس ما بعد وصولها إلى سدة الحكم في قطاع غزة أي خلال المدة ٢٠٠٦م ـ ٢٠١٧م.

الحدُّ البشري: ويتمثل في القيادات السياسية والعسكرية الرسمية صاحبة المراكز القيادية العليا في الحركة، إلى جانب بعض القيادات الميدانية والناطقين الرسميين باسم الحركة.

الدراسات السابقة

١-دراسة كساب، عز الدين: تجربة حركة حماس في الحكم وانعكاساتها على استراتيجية التحرير لدى المقاومة الفلسطينية، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا وجامعة الأقصى، رسالة ماجستير، غزة، ٢٠١٥.

هدفت الدراسة إلى دراسة تجربة حركة حماس في الحكم، وانعكاساتها على استراتيجية التحرير لدى المقاومة الفلسطينية؛ حيث ركزت على التغيرات السياسية في النظام السياسي الفلسطيني، منذ إرهاصات نشأته حتى إدارة حركة المقاومة الإسلامية حماس لشئون قطاع غزة.

وقد اعتمدت الدراسة في مقاربتها المنهجية على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي؛ لتحليل وصف الظاهرة بكافة جوانبها وأبعادها، ومنهج صنع القرار.

وللإجابة عن تساؤلات الدراسة تناولت في متنها نشأة النظام السياسي الفلسطيني وتطوره منذ إرهاصات التشكيل وصولاً إلى قيام ما يدعي السلطة الفلسطينية على جزء من الأراضي الفلسطينية، كذلك تطرّقت إلى نشأة حركة المقاومة الإسلامية حماس، وتطورها، ودخولها في الحياة السياسية في النظام السياسي الفلسطيني، وتوليها مقاليد إدارة شؤون قطاع غزة، وركزت على واقع الحياة السياسية في قطاع غزة في ظل حكم حماس من الجوانب والحيثيات

كافة، مبرزة أهمَّ جوانب النجاح والفشل في إدارتها، ومن ثم عرضت نتائج الدراسة الميدانية لعينة من النخبة الأكاديمية الجامعية للجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، حول إدارة الحكم والمقاومة في غزة في ظل حكم حماس.

وقد توصل الباحث في الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات كان أبرزها ما جاء في البنود السبعة التالية:

١. انقسمت العوامل التي ساهمت في نجاح حركة حماس في الانتخابات التشريعية الثانية ٢٠٠٦م إلى بُعدين، تمثل الأول في البعد الذاتي التماسك التنظيمي، استراتيجية المقاومة، برنامجها الانتخابي، ونجاح اختيار مرشحيها، أما البعد الثاني: فتمثل في العوامل الموضوعية كفساد الحكومات السابقة، وضعف البنية التنظيمية لحركة فتح، والتنسيق الأمني للسلطة، وطبيعة النظام الانتخابي.

٢. نجحت حركة حماس في الحكم بشكل ضعيف وفقاً لرأي الدراسة، ويعزى ذلك لحداثة حركة حماس في الحكم، إلى جانب وقوعها في العديد من الأخطاء، وحالة الحصار السياسي والاقتصادي المفروض على قطاع غزة وحكومة حماس؛ أيِ انعدام الظروف الموضوعية لبيئة الحكم الرشيد، وتدمير مؤسسات الحكومة والمجتمع خلال حَربَي ٢٠٠٨م حرب الفرقان، وحجارة السجيل ٢٠١٢م، وعدم الاعتراف بنتائج الانتخابات التشريعية دولياً التي فازت بها حركة حماس، وسَعى إسرائيل لإسقاط حكم حماس سياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً.

٣. استطاعت حركة حماس المزاوجة بين الحكم والمقاومة من وجهة نظر الدراسة بشكل جيد جداً، وذلك من خلال زيادة قدرات المقاومة العسكرية، وإجراءاتها في محاسبة العملاء، مع وجود ضعف في قدرتها على الفصل ما بين عملها المقاوم وعملها السياسي.

٤. ساهم وجود حركة حماس في الحكم في صنع استراتيجية التحرير وتعزيزها لدى المقاومة، والانتقال من حالة رد الفعل تجاه جرائم الاحتلال إلى استراتيجية التخطيط العسكري الممنهج والمنظم لمقاومة الاحتلال.

٥. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول نجاح حركة المقاومة الإسلامية حماس في المزاوجة بين الحكم والمقاومة وهي تعزى لمتغير المؤهل العلمي، والتخصص العلمي، والانتماء السياسي، والجامعة.

ويعزو الباحث وجود الفروق لعدة اعتبارات تتمثل في اختلاف التخصصات ما بين حملة الدرجات العلمية وهي تؤدي إلى اختلاف وجهة نظرهم في المحورين، إلى جانب اختلاف انتماءاتهم السياسية، وآرائهم الفكرية، كما أن اختلاف عامل الخبرة ما بين المبحوثين يفسر هذا التباين في الآراء ما بينهم.

٦. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة حول تأثير نجاح حركة حماس لإدارة الحكم في قطاع غزة على استراتيجية التحرير لدى المقاومة الفلسطينية.

٧. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين حول تأثير نجاح حركة المقاومة الإسلامية حماس في إدارة الحكم على استراتيجية التحرير لدى المقاومة الفلسطينية تعزى إلى متغير الدرجة العلمية، التخصص العلمي، الانتماء السياسي، والجامعة.

٢-دراسة أبو الروس، عماد: تجربة حركة حماس وإشكالية الجمع بين المقاومة والحكم، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا وجامعة الأقصى، رسالة ماجستير، غزة، ٢٠١٤.

تناولت الدراسة مدى نجاح حركة المقاومة الإسلامية حماس في المزاوجة بين المقاومة والحكم، من خلال رفعها لشعار التغيير والإصلاح؛ حيث تطرقت لفكر حماس، ودورها في القضايا الأساسية للقضية الفلسطينية، وتحليل موقفها من اتفاقيات التسوية، ومواقفها المرحلية من منظمة التحرير، والسلطة المنبثقة عنها، وتجربتها في ظل المقاومة، وتبيان مفهوم المقاومة في فكرها وتطوره، وتأصيل فكرة الهدنة والتهدئة، وتطور رؤيتها تجاههما.

وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث وصف الآثار الإيجابية والسلبية في المزاوجة بين المقاومة والحكم، وقام بتحليلها، بالإضافة للمنهج التاريخي للوقوف على المسار التاريخي لحركة حماس، وخلصت الدراسة لمجموعة من النتائج، أهمها في بندين:

١. لا تقارن تجربة حماس في الحكم بالتجارب الإسلامية الأخرى، لأن هذه التجارب جاءت ضمن دولة مستقلة بذاتها لا تخضع لأي احتلال، ولا يمكن إسقاط أدوات الحكم الرشيد على تجربتها بسبب التحديات الداخلية والخارجية التي واجهتها.

٢. يصعب الجمع بين المقاومة والحكم في ظلِّ غياب شراكة سياسية حقيقية تجمع فصائل العمل الوطني، ومن الصعب أن تتحمل مسؤولية الحكم وحدها؛ لأنه يشكل عائقاً في تحقيق هدف مراحل التحرير، لكنها لن تتخلى عن وجودها في النظام السياسي القائم.

٣-دراسة المبحوح، وائل: المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس ١٩٩٤ – ٢٠٠٦م، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، لبنان، ٢٠١٢.

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، ومحاولة تصنيفها استناداً لهذا المفهوم، وتحليل تطور موقفها من منظمة التحرير الفلسطينية، والأحزاب والحركات والمنظمات، ومن اتفاقية أوسلو، والاتفاقيات التي تلتها، وكيف أدارت حماس العلاقة مع السلطة في ضوء فهمها للمعارضة من خلال استخدام المنهجين التاريخي الوصفي، ومنهج التحليل الوظيفي، أو البنيوي الوظيفي.

وخلصت إلى عدة نتائج، منها أن حركة حماس حركة معارضة جماعية، منظمة، مشروعة، إصلاحية، عسكرية، استمدت مشروعيتها كونها حركة مقاومة للاحتلال، وأنها حركة سياسية فلسطينية تستمد فكرها السياسي من الإسلام، لها جناحها المقاوم للاحتلال، ولها أذرعها الأخرى، ولا يمكن قياس تجربتها على أي من التجارب الإسلامية الأخرى، كونها كانت ضمن إطار دولة مستقلة معلومة الحدود، ومحددة النظام، ولا تخضع لاحتلال. وأكدت على أن مقاطعة حماس للانتخابات التشريعية الأولى عام ١٩٩٦م استندت إلى رأيٍ سياسيٍ صرفٍ، ومصلحة الحركة، والمكاسب أو الخسائر التي ستعود عليها في حال قررت المشاركة أو المقاطعة، ولم يكن هناك من دور للإطار الفقهي القائم على مبدأ الحلال والحرام.

٤-دراسة حمد، غازي: حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية دراسة في المتغيرات السياسية – ٢٠٠٦م، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر – غزة، ٢٠١١.

هدفت إلى توضيح واقع حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية، وأهم المتغيرات السياسية التي مرت بها، وقد تناولت الدراسة النظام السياسي الفلسطيني وأزمة التعايش، وتداعيات فوز

حركة حماس في الانتخابات التشريعية على التعايش السياسي، وإشكالات الصراع السياسي بين حماس وفتح، وطرحت الدراسة آلياتٍ للخروج من الأزمة الحالية، واتفاق مكة، وانهيار اتفاق مكة وسقوط الحكومة، وقد توصلت إلى أن وجود حكومتين قد تسبب في شلِّ مكونات النظام السياسي، وغياب فاعلية المجلس التشريعي ومنظمة التحرير، وأن حالة الانقسام نجم عنها تمزق النسيج الاجتماعي من خلال بروز مظاهر العنف الداخلي، والاعتقال السياسي، وانتهاك القوانين، وإلى تعثر عملية السلام، وتهرب إسرائيل من التزاماتها؛ باعتبار أنه لا يوجد شريك فلسطيني للسلام، إلى جانب أن الانقسام قد قلل من إمكانية تطبيق قرارات الشرعية الدولية حول فلسطين؛ لأن الشرعية الدولية تتحدث عن الضفة وغزة كوحدة واحدة، وقد مكن الانقسام إسرائيل من التفرغ للاستيطان بالضفة، وتهويد القدس بشكل غير مسبوق، كما مكَّنها من اتخاذ قرارات عنصرية كيهودية الدولة بدون ردود فعل دولية.

وتوصل الباحث إلى أن الانقسام قد أضعف من خيار المقاومة وحتى الانتفاضة بشكلها السلمي بسبب انقطاع التواصل ما بين الضفة وغزة، وشكك بقدرة الشعب الفلسطيني في حكم نفسه بنفسه وهذا ما شجع على طرح مشاريع تناقض ما يتطلع إليه الفلسطينيون من حرية واستقلال، وحوَّل القضية من قضية شعب يناضل من أجل الحرية والاستقلال إلى صراع على السلطة بين من يفترض أنها فصائل حركة تحرر وطني، وأدى إلى تراجع الاهتمام الدولي بالقضية كقضية سياسية إلى مجرد اهتمامات إنسانية من إغاثة، ومساعدات غذائية، ورفع للحصار الخ، وفرض مزيداً من الحصار الاقتصادي، والعزلة السياسية، على حكومة غزة من قبل المجتمع الدولي، وأطراف عربية وإقليمية، مما تسبب في أوضاع اقتصادية صعبة للغاية؛ بسبب نقص المواد الأساسية، ومنع دخول مواد البناء، والمواد الخام للمصانع. في ظل الانقسام لا يمكن بناء استراتيجية عمل وطني، أو تشكيل قيادة عمل وطني، وهذا ما ستكون له نتائج خطيرةٌ ليس فقط على فلسطينيي الضفة وغزة؛ بل على فلسطينيي الشتات، ومستقبل القضية.

٥-دراسة الدبس، معتز: التطورات الداخلية الفلسطينية وأثرها على حركة حماس ٢٠٠٠-٢٠٠٩م، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر -غزة، ٢٠١٠.

هدفت إلى معالجة التطورات الداخلية الفلسطينية منذ انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م وحتى عام ٢٠٠٩م، ولها أهمية كبيرة لما نتج عنها من تداعيات خطيرة على الحركة الإسلامية بشكل عام، وعلى حركة حماس بشكل خاص، خصوصاً في ظل التحديات التي تواجهها تلك الحركة الناتجة عن تشكيلها الحكومة، وقد اعتمدت على المناهج: التاريخي، والوصفي، وتحليل المضمون، والمنهج المقارن، مستعرضة نشأة حركة حماس، وتطورها التاريخي، والتعرف على هيكلها التنظيمي، ومعرفة مواقفها السياسية في عدد من القضايا التي تخص الشأن الفلسطيني، وتناولت انتفاضة الأقصى، وكيف تعاملت الحركة معها، ومدى توظيفها لصالحها، وحصولها على الامتداد الشعبي والجماهيري.

وتطَّرقت إلى الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة وصولاً للانتخابات التشريعية، حيث فازت الحركة بها، وبالتالي استلامها السلطة، وما ترتب على ذلك من ضغوطات إسرائيلية، ودولية، وداخلية، زادت من حصار قطاع غزة وصولاً إلى الصراع الداخلي والانقسام.

وخلصت الدراسة لمجموعة من النتائج أهمها صعوبة أن تزاوج حماس بين العمل العسكري المقاوم والعمل السياسي الحكومي، وخرجت بتوصيات هامة، من أبرزها ضرورة سعي حركة حماس للمصالحة الوطنية من أجل إنهاء الانقسام، وتغليب المصلحة الوطنية على المصلحة الحزبية.

٦-دراسة الدجنى، حسام: فوز حماس في الانتخابات التشريعية ٢٠٠٦، وأثره على النظام السياسي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر – غزة، ٢٠١٠.

هدفت إلى الكشف عن مدى تأثير فوز حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية ٢٠٠٦م على المؤسسات السياسية الفلسطينية، فقد تناولت الدراسة نشأة النظام السياسي الفلسطيني وبيئته وسماته، والنظام السياسي الإسلامي، خصائصه وأسسه، وتطرقت لحركات الإسلام السياسي، وتحديداً جماعة الإخوان المسلمين، كون حماس إحدى أجنحتها، ونظرتها للمفاهيم السياسية المعاصرة؛ كالديمقراطية، والتعددية، والمشاركة السياسية، وموقع حماس من تلك المفاهيم من حيث النظرية والتطبيق، كما تناولت الدراسة أبعاد المشاركة السياسية لحماس في الانتخابات التشريعية ٢٠٠٦م، وأسباب عدم مشاركتها في انتخابات

١٩٩٦م، وخرجت بنتائج أهمها اعتبار مشاركة حماس في الانتخابات التشريعية عنصر قوة للنظام السياسي الفلسطيني؛ لأنها تنأى به عن أحادية البنية والرؤية، لكنها مع ذلك لم تؤثر من حيث الشكل فيه، في ضوء اكتشافها لمعضلاته الأساسية.

٧-دراسة البابا، رجب: جهود حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتفاضة الفلسطينية ١٩٨٧-١٩٩٤م، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – غزة، ٢٠١٠.

هدفت إلى معرفة جهود حركة المقاومة الإسلامية حماس إبان انتفاضة عام ١٩٨٧م، حيث تناولت هذه الدراسة الإخوان المسلمين في فلسطين منذ النشأة وحتى انتفاضة ١٩٨٧م، وحركة المقاومة الإسلامية حماس ما بين عامي ١٩٨٧ – ١٩٩١م، وعمليات كتائب الشهيد عز الدين القسام ١٩٩٢ – ١٩٩٤م، وعلاقة حركة المقاومة الإسلامية حماس في المجتمع الفلسطيني، والعلاقات الداخلية والخارجية لحركة المقاومة الإسلامية حماس، وموقف الاحتلال الإسرائيلي من حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتفاضة الفلسطينية ١٩٨٧ – ١٩٩٤م، وقد توصلت إلى النتيجة التالية:

إنَّ انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية حماس، ومشاركتها الفاعلة في الانتفاضة، قد شكلت البوصلة الصحيحة لدائرة الصراع مع العدو الصهيوني، وأعادت القضية الفلسطينية لبعدها العربي والإسلامي؛ باعتبارها قضية العرب والمسلمين، مما زاد من حضورها الشعبي على المستويات المحلية والعربية والإسلامية كافة، وتدرجت حركة المقاومة الإسلامية حماس في تصعيد الانتفاضة، وابتداع الوسائل القتالية؛ لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي؛ مما أربك العدو الصهيوني، وأفقده صوابه، وأظهرت حركة المقاومة الإسلامية حماس قدرة ديناميكية في التعافي، ولملمت صفوفها، واستعادت وجودها المقاوم، رغم الضربات التي تعرضت لها.

ومع ذلك استطاعت حركة المقاومة الإسلامية حماس إدخال نقلات نوعية على عمل المقاومة ضد الاحتلال خلال سنوات الانتفاضة رغم ضعف الإمكانات، والإجراءات القمعية.

٨-دراسة عزام، تيسير: التجربة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس، وأثرها على الخيار الديمقراطي ١٩٩٣-٢٠٠٧م، في الضفة الغربية وقطاع غزة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية نابلس، ٢٠٠٧.

هدفت هذه الدراسة إلى استعراض التجربة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس، وانعكاساتها على الأهداف الوطنية الفلسطينية التحررية الديمقراطية في فترة تاريخية حرجة من تاريخ الشعب الفلسطيني، ومناقشة مسألة العمل السياسي الإسلامي الفلسطيني في محاولة منها لتحليل العوامل والتفاعلات ذات الصلة بتجربة حركة حماس، وفهمها من زاوية التحول الديمقراطي.

كما هدفت إلى الكشف عن قدرة الحركة التنظيمية، ومصادر التأثير فيها، وعلاقتها مع السلطة الفلسطينية، وتأثير هذه العلاقة على التطور الديمقراطي، ورصد التطور والتحول والانتقال والترجيح الذي مرت به حماس وتحليله خلال تجربتها السياسية، ومحاولة استشراف آفاق التحول الديمقراطي في النظام السياسي الفلسطيني في ظل إمساك الحركة بالسلطة.

وخلصت إلى أنه لا يمكن استثناء حماس في أيّ حلٍ محتمل للقضية الفلسطينية، بعدما أصبحت جزءاً من النظام السياسي الشرعي، وأن التحول إلى السياسة عند الحركة هو حالياً قيد التنفيذ، كما أن نجاحها في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦م يزيد من سرعة هذه التحولات، وأن سلوك حركة حماس التنظيمي والإداري والإعلامي والجماهيري أكسبها مهارات، وجلب لها مزيداً من الدعم الشعبي.

تعقيب على الدراسات السابقة

تناول جزءٌ من الدراسات السابقة حركة حماس منذ النشأة، ودورها في الانتفاضتين الأولى والثانية، والمعارضة في الفكر السياسي لحركة حماس، إلى جانب دراسات أخرى تعلقت بما بعد الانتخابات التشريعية الثانية ٢٠٠٦م، وحكم حركة حماس، وأهم التطورات الداخلية التي أثَّرت على حركة حماس ما بعد الانتخابات، وأثر فوزها في الانتخابات التشريعية الثانية على النظام السياسي الفلسطيني، والتجربة السياسية لحركة المقاومة

الإسلامية حماس وأثرها على الخيار الديمقراطي، والتحولات السياسية التي طرأت على حركة حماس في الحكم والمقاومة .

الفجوة البحثية

تأتي هذه الدراسة استكمالاً للدراسات السابقة التي تناولت حركة حماس، إلا أنها قد تميزت عنها بأنها لن تتطرق كما –تطرقت دراستي السابقة " تجربة حركة حماس في الحكم وانعكاسها على استراتيجية التحرير لدى المقاومة الفلسطينية " إلى انعكاس الحكم على المقاومة؛ إنما ستدرس فقط الاستراتيجيات السياسية والعسكرية لحركة حماس بعيدًا عن حكم حركة حماس، وسترابط هذه الدراسة بين الاستراتيجيات والخطط السياسية والعسكرية لحركة حماس التي استخدمتها، وأقرّتها وحددتها في المرحلة السابقة والمرحلة الحالية والمستقبلية، خاصةً مع انتفاضة القدس الثالثة، وتأثير ذلك على تبنيها مشروع التحرير الكامل لفلسطين.

وقد كشفت هذه الدراسة عن التطور النوعي في الاستراتيجيات السياسية والعسكرية، خاصة بعد خوض معارك ثلاثٍ فاصلةٍ مع الاحتلال الصهيوني ٢٠٠٨-٢٠١٢-٢٠١٤ ؛ حيث بينت هذه المعارك العوامل التي ساهمت في تطور الاستراتيجيتين السياسية والعسكرية لحركة حماس، خاصة العلاقات الدولية لها، والعلاقات الداخلية الفلسطينية، ودور هذه العلاقات في الاستراتيجية السياسية للحركة؛ وكذلك الوثيقة السياسية الصادرة عن حركة حماس عام ٢٠١٧م، والقدرات العسكرية لحركة حماس، والتعبئة والتربية الإيمانية العسكرية، واستراتيجية التحرير في فلسطين، والعلاقات مع الفصائل المقاومة الفلسطينية، ودور ذلك في بلورة الاستراتيجية العسكرية لحركة حماس .

تقسيمات خطة الدراسة

الفصل التمهيدي: الإطار العام للدراسة

الفصل الأول: الاستراتيجية في أدبيات العلوم السياسية

الفصل الثاني: حركة حماس النشأة، والتطور، والبناء الهيكلي التنظيمي، وموقفها من تسع قضايا.

الفصل الثالث: الاستراتيجية السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس

الفصل الرابع: الاستراتيجية العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس

خاتمة الدراسة: النتائج والتوصيات

المراجع

الملاحق

الفصل الأول
الاستراتيجية في أدبيات العلوم السياسية

مقدمة

المبحث الأول: الاستراتيجية المفهوم، والإطار العام

أولاً: مفهوم الاستراتيجية

ثانياً: نشأة مصطلح الاستراتيجية، وتطوره

ثالثاً: الإطار العام للاستراتيجية

رابعاً: نماذج الاستراتيجية

خامساً: أهداف الاستراتيجية

سادساً: وسائل الاستراتيجية

سابعاً: سمات الاستراتيجية

المبحث الثاني: بيئة الاستراتيجية في العلوم السياسية

أولاً: بيئة الاستراتيجية

ثانياً: الدبلوماسية والاستراتيجية

ثالثاً: مسالك الاستراتيجية العليا

رابعاً: الاستراتيجية والسياسة الخارجية

خامساً: الاستراتيجية في إطار العلاقات الدولية

سادساً: الاستراتيجية وأثرها على توازن القوى والمصالح

سابعاً: أثر المتغيرات الموضوعية والذاتية في استراتيجية الدولة

الخلاصة

مقدمة

تشير المقاربات الفكرية في حقل العلوم السياسية إلى تطور مفهوم الاستراتيجية، أو علم الاستراتيجية وخلفياته النظرية، وقد برز هذا التطور والتقدم في هذا العلم نتيجة التطورات التراتبية في تاريخ العلاقات ما بين الدول والمجتمعات، والتي صاغت أنماطاً كثيرة في الفكر الاستراتيجي ما بين التحالفات والصراعات، والاستراتيجيات السياسية التي تتسم بطابع من فن التفاوض والسلام، والأخرى التي تتسم بطابع من الحرب والصراع، إلى جانب حالات النقاش الأكاديمي في الأوساط العلمية الغربية منها والعربية.

كل ذلك ساعد على تطور علم الاستراتيجية، وصوغه في بوتقة خاصة به، وقد كان لزاماً على الدراسة قبل أن تدخل في صلب موضوعها المرتبط بحركة حماس واستراتيجياتها، أن تلقي الضوء على مفهوم الاستراتيجية في أدبيات علم السياسة والعلاقات الدولية.

وبذلك؛ فإن الدراسة تتناول مفهوم الاستراتيجية في العلوم السياسية من خلال مبحثين، هما:

المبحث الأول: الاستراتيجية المفهوم والإطار العام

المبحث الثاني: بيئة الاستراتيجية في العلوم السياسية

المبحث الأول: الاستراتيجية المفهوم والإطار العام

ترجع الجذور التاريخية لمصطلح الاستراتيجية إلى العهد الإغريقي؛ حيث كانت الكلمة اليونانية ستراتوس، أو سترات يجوس، وتعني "فن الجنرال" أو "أساليب القائد العسكري، أما في العصر الحديث فقد أصبح المصطلح يستخدم في الجمع ما بين العقلانية والواقعية في إدارة العمليات الحربية خارج حقل نظر العدو وتخطيطه، فقد كان كارل فون كلاوزفيتش – (١٨٣١) أبو الاستراتيجية الألماني يعتبرها منظورًا متعدد الالتزامات حتى نهاية الحرب، وتستلزم تحقيق مجموعةٍ من الأهداف السياسية متوافقةٍ مع العمليات العسكرية؛ حيث ذكر أن الاستراتيجية هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى، وهو يصف من خلال التعريف الطريقة المثلى لخوض الحروب بالربط بين العمليات العسكرية في الزمان والمكان؛ لتحقيق حالة متفوقة تعجز أي قوة معادية حتى لو لجأت إلى وسائل أخرى من تغيير سير المعركة، وبالتالي تكييفها مع الأهداف المرجوة من الحرب. [١]

وقد طرحت الدراسة في هذا المبحث الإطار العام الذي يوضح مفهوم الاستراتيجية ومكوناته، وذلك من خلال تناول المطالب السبع التالية:

أولاً: مفهوم الاستراتيجية

ثانياً: نشأة مصطلح الاستراتيجية، وتطوره

ثالثاً: الإطار العام للاستراتيجية

رابعاً: نماذج الاستراتيجية

خامساً: أهداف الاستراتيجية

سادساً: وسائل الاستراتيجية

سابعاً: سمات الاستراتيجية

أولاً: مفهوم الاستراتيجية

إن دائرة الاختلاف قد اتسعت في تصور حقيقة الاستراتيجية، وهناك سبعة تعريفات لفلاسفة السياسية في الشرق والغرب حيث:

---

١ أحمد، نبيل زكي: الاستراتيجية الدولية، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦، ص١٠٣.

تعرف الاستراتيجية من الناحية اللغوية بأنها خطة أو سبيل للعمل، والذي يتعلق بجانب عمل يمثل أهمية دائمة للمنظمة كلها، وبطبيعة الحال؛ فإن هذا المفهوم لا يعكس المضمون العلمي للاستراتيجية؛ حيث لا يمكن دائمًا تحديد تلك الأعمال ذات الأهمية الدائمة للمنظمة كلها، وعليه فقد ازداد الاهتمام بتحديد مفهوم الاستراتيجية؛ بحيث يمكن أن تساعد في تطبيقها، واستخدامها من قبل القائمين على ممارسة العمليات الإدارية للمنظمة، ووفقًا لوجهة النظر هذه؛ فإن الاستراتيجية هي خطط المنظمة وأنشطتها التي يتم وضعها بطريقة تضمن إيجاد درجة من التطابق بين رسالة المنظمة وأهدافها، وبين هذه الرسالة والبيئة التي تعمل فيها بصورة فعالة وبكفاءة عالية.[١]

وعرفها كلاوزفيتس في كتابه فن الحرب بأنها "استخدام الاشتباك وسيلة للوصول إلى هدف الحرب واستخدام هذا المصطلح لوصف الطريقة المثلى لخوض الحروب بواسطة الربط بين العمليات العسكرية في الزمان والمكان؛ بحيث تتمكن القوة المتحاربة من تحقيق حالة متفوقة لا تتيح للقوة المعادية اللجوء إلى وسائل تمكنها من تغيير سير القتال، وعند ذاك يصبح من الممكن إرغام القوة المعادية على التكييف مع الأهداف المتوخاة من الحرب. [٢]

وقد عرف نابليون الاستراتيجية بأنها فن استخدام الوقت والمكان في الحروب العسكرية، أما اندري بوفر الفرنسي فقد عرفها بأنها فن توظيف القوات العسكرية لبلوغ النتائج النهائية للسياسة، وعرفه على أنه فن وفعل تضافر القوة لبلوغ أهداف سياسية؛ أي تجادل الإرادات لتوظيف القول في حل الصراعات.[٣]

وقد أُخذ على هذا التعريف مآخذ كثيرةٌ، إذ ذكر المحللون أن هذا التعريف خلط بين مسؤوليات السلطات العليا في الدولة، وعمل القادة العسكريين، مع أن الاستراتيجية عمل من أعمال السلطات العليا، فهذه السلطات هي التي ترسم الاستراتيجية في مختلف ميادينها

---

١ جمال، أحمد، مبادئ في الإدارة والإدارة الاستراتيجية، عمان، دار خالد اللحياني للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م، ص٤٦. وانظر أيضاً: إبراهيم، السعيد مبروك: المعلومات ودورها في اتخاذ القرار الاستراتيجي، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ٢٠١٢م، ص١٠٥.

٢ كلاوزفيتس، كارل فون: فن الحرب، ترجمة سليم شاكر الإمامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٧م، ص١٧٥.

٣. Defarges, Philippe Moreau:, Problèmes stratégiques contemporains, Editons Hachette, Paris:١٩٩٤. P١٠

السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية بشكل تؤلف خطة شاملة وكلاً لا يتجزأ، ومع ذلك فإنه إذا أخذنا تعريف كلاوزفيتس الآنف الذكر في مجاليه الزماني والمكاني، يمكن آنذاك أن نتوصل إلى الصيغة الإدراكية لهذا المصطلح.[١]

وقد وجد آخرون أن هذا التعريف شدد على المعارك والاشتباك، وأنه لا ينفتح على الاتجاهات الأخرى التي توصل إلى الأهداف، ثم إن ربط الاستراتيجية بهدف الحرب لا يعطى فرصة لربط الاستراتيجية بالسياسة، التي هي أوسع من الحرب بلا شك.

فضلاً عن ذلك؛ فإن هذا التعريف لا يدلنا على الفوارق بين مسؤوليات أفرع مختلفة من الدولة ونشاطاتها، فالاشتباك من مهمات القوات المسلحة، وإدارة الاشتباك من مسؤوليات القيادات العسكرية في المقام الأول، وإذا أخذنا الاستراتيجية من جانبها الأوسع، وهو ما يجب أن يكون عليه الأمر؛ فإن الاستراتيجية أولاً وأخراً من مسؤولية السلطة العليا في الدولة، كما يقر بها دستورها، وأن الاستراتيجية كما عرفها كلاوزفيتس تدعو إلى البحث عن المعركة؛ لتدمير العدو، فهي السبيل إلى تحطيم قوة العدو، ونزع إرادته.[٢]

وإني كباحث أرى أنه ينبغي النظر إلى هذا التعريف، والقصور الوارد فيه، ليس من مستوى الإدراك السائد حالياً؛ بل من البيئة الفكرية التي تولَّد فيها؛ حيث إنه لم يكن في فترة الحروب البروسية التي دعت كلاوزفيتس إلى وضع تعريفه هذا؛ ليستوي مع مفهوم استراتيجية الاستخدام العسكري الذي يعني توظيف الاشتباك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب الذي قد يتغير بين كسر إرادة الخصم على القتال، أو دحر جيوشه، أو السيطرة على أقلية العدو، أو جزءٍ منه، أو تحرير جزءٍ محتلٍ من الإقليم الوطني.

إن مفهوم الاستراتيجية محصور في استراتيجية القرار الحاسم، أو الدفع حتى الحد الأقصى، فالحرب عمل عنيف يصعد حتى الحد الأقصى، ويجب أن ينتهي دائماً بسحق العدو وإطاحته، أي الحرب المطلقة، ومن هنا حصر الاستراتيجية بمفهوم تحقيق الهدف النهائي للحرب، وهو سحق العدو ماديًا، أو تجريده من السلاح، ولكن هذا الشكل من الاستراتيجية لا يغطى الحالات كلها، فاستراتيجية بعض حروب التحرير مثلاً لا تستهدف

١ أحمد، نبيل زكي، الاستراتيجية الدولية، مرجع سابق، ص١٠٤.
٢ نعمة، كاظم هاشم، الوجيز في الاستراتيجية ، شركة إياد للطباعة، بغداد، ١٩٨٨، ص٨٨.

سحق القوات الرئيسية للعدو في المعركة، وتجريده من السلاح، وإنما استخدام المعارك، والنضال السياسي، والرأي العام العالمي، والأزمة الداخلية للعدو.[1]

أما فون مولتكه، فقد عرف الاستراتيجية بأنها "إجراء الملائمة العملية للوسائط الموضوعة تحت تصرف القائد إلى الحد المطلوب"، وفي هذا التعريف يبدو واضحاً أن الدولة التي تضع سياسة الحرب العليا تحدد للقائد هدفها السياسي، ويقتصر عمل هذا القائد على ملاءمة الوسائط العسكرية التي تضعها الدولة تحت تصرفه؛ بما يحقق هذا الهدف، فعندما تجد الدولة أنها عاجزة عن تحقيق هدفها السياسي بالوسائط التي تملكها، تلجأ إلى وسائل أخرى، وإلى استراتيجية أخرى ذات أهدافٍ محددة.[2]

يتمثل الاختلاف بين تعريف كل من كلاوزفيتس ومولتكه للاستراتيجية في ثلاثة فروق جوهرية كما يلي:[3]

أ-**التعريف الأول** يركز على أن جوهر الاستراتيجية هو السعي إلى المعارك الحاسمة؛ للقضاء على جيش العدو، وتحطيم إمكاناته، في حين لا يرى **التعريف الثاني** ضرورةً لدخول القائد معارك حاسمةً؛ لتحطيم جيوش العدو كعنصر جوهري في الاستراتيجية. بل إن ذلك يمكن أن يتم بتعطيل العدو، وتحطيم معنوياته، وضرب مؤخرته، ومراكز اتصاله، وتموينه، وتفادي الاشتباك معه.

ب-**التعريف الأول** يركز على استخدامات الاستراتيجية في وقت الحرب، أما **التعريف الثاني** فيرى أن الاستراتيجية تهتم بما هو قبل الحرب أيضاً، فأحياناً نجد أن القائد العسكري قد يتمكن من تحقيق أهداف الحرب دون إطلاق رصاصة واحدة، على سبيل المثال في حال استطاع إقناع العدو بالتفوق المطلق عليه، وبحتمية كسب الحرب إذا قامت المعركة.

ج-**التعريف الأول** يركز على استخدام القوة، أو التهديد باستخدامها، بينما لا يهتم **التعريف الثاني** بالقوة فقط، وإنما يهتم بالسلام الذي سيتبع الحرب أيضًا.

---

١ شفيق، منير، علم الحرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص٣٨,

٢ ديري، أكرم، آراء في الحرب، الاستراتيجية وطريقة القيادة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٣، بيروت، ١٩٨٤، ص٢٤.

٣ الشرقاوي، علي: السياسات الإدارية، دار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧، ص٣٢٣.

وبهذا؛ فإن مولتكه أشاع فهمًا أوسع للاستراتيجية؛ إذ حدد مهمة القيادة السياسية في الدولة بأنها هي التي ترسم الهدف من الحرب أولاً، ومن ثم تضع بين يدي القائد معلومة، عند ذلك تبدأ مهمة القائد، فيصوغ استراتيجيته، بمعنى أنها إجراء الملائمة العملية للوسائط الموضوعة تحت تصرف القائد؛ لتحقيق الغرض المقصود.

ولهذا فقط ربط مولتكه ربطاً صائباً بين هدف السياسة، وما هو في وسع السياسة أن تؤمنه من وسائط لبلوغ ذلك الهدف؛ إذ ليس من الواجب أن تكون الوسائط العسكرية فقط هي العوامل المعول عليها، فالدول التي تعتمد سياستها على الحرب إنما تعسكر سياستها، أو ترى في الخيار العسكري خياراً أكثر ترجيحاً من غيره، في أن العكس هو الصحيح في الاستراتيجية المعاصرة.[1]

كما عرف ليدل هارت الاستراتيجية، وقد ربطها بالمجالات العسكرية، على أنها: فن توزيع الموارد العسكرية، وتطبيقها بشكل يحقق الأهداف المرجوة من السياسات الموضوعة، وهو لم يكتفِ بهذا الحد؛ بل أشار إلى مفهومٍ أعم يقوم على مختلف الآليات التي تحكم استخدام القوة العسكرية جنباً إلى جنب مع الوسائل الاقتصادية والسياسية والنفسية. [2]

ويؤكد ليدل هارت هنا أن على الاستراتيجية العليا أن تقدر الإمكانيات الاقتصادية والقدرة البشرية وتضاعفها؛ بقصد دعم الوحدات المقاتلة، علاوة على دعم القوى المعنوية؛ لأن أهمية تقوية إرادة الرجال وشخصيتهم تعادل أهمية الحصول على القدرة المادية.

وتتولى الاستراتيجية العليا أيضا تنظيم الأدوار، وتوزيعها بين مختلف مرافق المجتمع، وعلينا أن ندرك علاوة على ذلك، أن القدرة الحربية عامل واحد من عوامل الاستراتيجية العليا التي تدخل في حسابها قوة الضغط المالي، أو السياسي، أو الدبلوماسي، أو التجاري، أو المعنوي، وكلها عوامل مهمةٌ؛ لإضعاف إرادة الخصم.

---

١ الشرقاوي، علي: المرجع سابق، ص٨٨.

٢ هارت، ليدل: الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة هيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧، ص١٥.

وذلك يتحقق من خلال ما يسمّى المناورة بالجهد، التي تتضمن إزعاج الخصم بصورة متواصلة ومستمرة، وإبقاءه في حالة نشاط متواصل بشكل يهدد فيه بصورة مستمرة أهدافه الحيوية، ونقاطه الضعيفة، وهو ما يحتاج إلى قوى معنوية عالية للوصول إلى الغاية المطلوبة.

فللقيم المعنوية في كلّ صراعٍ أهميةٌ أساسية، فهي تدخل فيه في كلّ لحظة، وكما قال كلاوزفيتس، تستطيع الهزيمة تحطيم المعنويات ورعايتها مهمة من مهمات السياسة القومية العليا في كل بلد، ويمكن للقوى المعنوية كالقوى المادية أن تضمحل وتذوب مع الزمن؛ بسبب خطأ ترتكبه الحكومة، أو خطأ ترتكبه القيادة بحق المواطنين، وترتبط المعنويات إلى حد كبير بالجهد الذي تبذله الدولة في المجال الداخلي لبناء المجتمع، وبناء المواطن الحر الأبي، وفي مجال تنمية فضائل الرجولة والشهامة لدى الشعب.[١]

أما الموسوعة السياسية فتعرف الاستراتيجية في إطارها الشامل المرتبط بالسياسة الخارجية والعامة للدولة؛ بغية تحقيق أهدافها، وهي "علم وضع الخطط العامة المدروسة بفنٍ وبعناية، والمصممة بشكل متلاحق ومتفاعل ومنسق لاستخدام المواد، بمختلف أشكال الثروة والقوة، وذلك لتحقيق الأهداف الكبرى لأمة".[٢]

هذا التعريف يتلاءم مع أبسط معاني الاستراتيجية التي تعني الخطة العامة؛ لتحقيق الأهداف القومية عن طريق تسخير المصادر القومية؛ أي أن هناك ثلاثة أبعاد للاستراتيجية، هي الأهداف –الفرص، والمصادر –الوسائل، والخطط التي تربط ما بين الأهداف والوسائل.[٣]

وهنا يأتي لينين ليقول: إن الاستراتيجية الصائبة هي التي تؤجل العمليات حتى يصل الانحلال المعنوي لدى الخصم إلى الحد الذي يجعل الضربة القاضية ممكنةً وسهلة.

---

١ ديري، أكرم، أراء في الحرب الاستراتيجية وطريقة القيادة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٤، ص٢٠.

٢ الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤، ص١٦٩.

٣ عساف، سوسن: استراتيجية الردع، العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص٣٢.

ويرى الباحث أن الحروب السياسية هي آخر الحلول السياسية لحل الأزمة.

إن رأى لينين هنا هو الدعوة إلى الركون إلى وسائل عديدة في حوزة الدولة تعيننا على إعداد الساحة للعمل الفعلي أولاً، من ثم توظيف الوسائل العسكرية، ومما لا ريب فيه أن إعداد الساحة يستدعى كافة المسالك، والقدرات الميسورة للدولة، ويتعلق بهذا مدى مهارة منظومة اتخاذ القرار في الدولة في تطوير العوامل المتشعبة والمختلفة التي ينبغي توجيهها؛ للوصول إلى المرحلة التي يمكن معها القيام بالعمل الحاسم. [1]

إن تجارب الحرب العالمية الثانية، وسياسات الحرب الباردة، وكفاح شعوب المستعمرات من أجل الحرية والاستقلال، كل ذلك قاد إلى أن تكون الاستراتيجية الراهنة ذات صلةٍ بالسياسة بصورةٍ أوثق؛ أي أنه لا تقتصر الاستراتيجية على الحرب، أو على الوسائل العسكرية، ولذلك فإن الجنرال أندريه بوفر يأخذ الاستراتيجية إلى السياسة مباشرة، ويؤكد أن في السياسة لا توجد أدوات عسكرية فقط؛ كما أن هذه الأدوات ليس هي الأجدى أو الأصوب في جميع الحالات، وعليه؛ فإن للسياسة سبلاً أخرى ينبغي أن تهتم بها الاستراتيجية، فقال: إنها "فن استخدام القدرة للوصول إلى هدف السياسة".[2]

وهو بذلك ينفتح على التعريف انفتاحاً عاماً إلى مسافاتٍ أبعد مما جاء عند ليدل هارت، وريمون أرون، فالقوة عند أندريه بوفر لا تتقيد بالوسائل العسكرية، وإنما هي شاملة تتدرج فيها المقومات السياسية والدبلوماسية، والمعطيات الاقتصادية، والعوامل الاجتماعية، والنفسية، والدعاية والإعلام، فالقوة هنا تأخذ بمعنى جانبي القدرة (القوة المادية و القوة المعنوية)، ثم إن تعريف بوفر يعفينا من أن نكون أسرى المعركة التي كان يطالب بها كلاوزفيتس، وحتى تعريف ليدل هارت لا يبتعد كثيراً عن المعركة ما دام يشدد على الوسائط العسكرية، فالمعركة باقية لديه سوى أنه كان يرى أن التاريخ كان دائماً إلى جانب أولئك الذين أعفوا أنفسهم من معارك مباشرةٍ، واختاروا معارك غير مباشرة، معنويةً أو ماديةً.[3]

---

١ نعمة، كاظم هاشم، الوجيز في الاستراتيجية، منشورات أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، بغداد، ٢٠٠٠، ص٩٠.

٢ بوفر، أندريه، تمهيد إلى السوق، ترجمة عبد المنعم المصرف، مطبعة الجيش العراقي، بغداد، ١٩٦٧، ص١٣.

٣ نعمة، كاظم هاشم، الوجيز في الاستراتيجية، منشورات أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، بغداد، ٢٠٠٠، ص٩٢.

الاستراتيجية عبارة عن وسيلة لتحقيق أهداف تحددها السياسة، وتتبع سياسة بلد ما من الفلسفة السائدة فيه، ويمكننا اعتبار ما يدعى الغاية الوطنية دافعاً مؤثرًا وحاسمًا في صوغ الاستراتيجية؛ إذ تقدم الغاية الوطنية القومية هنا الإطار العقائدي لصوغ الاستراتيجية، وهكذا يتعلق مصير الشخص بالفلسفة التي يختارها بنفسه، والاستراتيجية التي يستخدمها لتحقيق أنصار هذه الفلسفة، وفيها تكمن عقيدة المجتمع أو الدولة.

وبغض النظر عن إفصاح الدولة عن عقيدتها أم لا، فليس هناك دولة من دون نظام ذي عقيدة، ولنقل: إن له وجهةً معينةً، فحتى النظم التي تعلن أنها ليست عقائدية الأسس هي بصورةٍ أو بأخرى عقائدية من حيث النظام العقائدي عدم العقيدة، وفي العقائد تتمثل الأهداف الوطنية، أو الأغراض العامة للدولة، وهي أغراض قد تكون آنيةً أو مرحليةً أو بعيدةً من المنظور المستقبلي، وتعطي العقيدة لسياسة النظام شرعيةً فكريةً يؤمن بها، وقد لا يؤمن بها الآخرون وتزوده بقدر من الإيمان السياسي، وقد يصبح الشعب مناصرًا لتلك السياسة، ومستعدًا لتحمل تكاليف تحقيقها، وهكذا تنشد الاستراتيجية العامة الوصول إلى أغراض السياسة الأساسية.[1]

إن مفهوم الاستراتيجية قد أخذ أبعاداً عميقة في الفهم والإدراك، تجاوزت الفهم اللفظي للمصطلح، وأصبحت تعنى الفكر والممارسة، والتطبيق العلمي في الوقت ذاته، ومن هنا كان التخطيط الاستراتيجي هو عملية التطبيق الواعي للواجبات والنشاطات الشاملة للدولة مستقبلاً، والمتمثلة في أهداف معينة محددة في مختلف المجالات، مع تثبيت الأدوات والأساليب والسياسات اللازمة لتنفيذها؛ لغرض تحقيق أهداف مختلفة بأقل تكلفة مادية وزمنية ممكنة، وهو عملية تشكل وحدة متكاملة من إعدادٍ وتطبيقٍ، ومتابعة وتنفيذ.

وبذلك يمكن القول: إن الاستراتيجية في مفهومها تقوم على ثلاثة بنود أساسية: [2]

البند الأول: ينطوي على تعريف دقيق ومحدد لمجموعة المصالح الوطنية في النسق الدولي.

١ نعمة، كاظم هاشم، الوجيز في الاستراتيجية، منشورات أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، بغداد، ٢٠٠٠، ص٩ ص٩٨.
٢ برادلي، تاير، السلام الأمريكي والشرق الأوسط: المصالح الاستراتيجية الكبرى لأمريكا في المنطقة بعد ١١ أيلول، ترجمة عماد فوزي الشعيبي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٩.

البند الثاني: مجموعة التهديدات الكامنة والمحتملة والقائمة التي يمكن أن تؤثر على المصالح الوطنية.

البند الثالث: الوسائل الواجب استعمالها لتحقيق المصالح والغايات الوطنية من جهة، ومجابهة التهديدات التي تستهدف هذه المصالح من جهة أخرى، وإن الوسائل التي تسعى الاستراتيجية لتعبئتها لا تتوقف على القوة العسكرية؛ بل تعمل على توظيف متكامل منهجي لعناصر القوتين الصلبة والمرنة في السياسة الدولية.

إذاً يمكن القول: إن الاستراتيجية هي الوسائل الممكنة والمتاحة التي تساهم في تحقيق المصالح والأهداف السياسية، والتي لا تتوقف عند حدٍ معين؛ بل أهداف مترابطة ومتتابعة تحقق في مجملها الهدف العام لسياسة، وتمتد لفترات زمنية بحيث تصبح السياسة المتبعة استمراراً للاستراتيجية بوسائل متعددةٍ تدور بين القوتين الصلبة أو المرنة، أو بين الحرب والدبلوماسية.

التعريف الإجرائي للاستراتيجية:

هي خطة عامة على المدى الزمني القصير والمتوسط والبعيد تهدف لتعزيز نقاط القوة المادية والمعنوية، واستثمارها، ومعالجة نقاط الضعف وتجاوزها في جميع الجوانب العسكرية، والسياسية، والدبلوماسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والإعلامية داخليًا وخارجيًا وذلك عبر استغلال كلِ الوسائل المتاحة وصولاً لتحقيق الأهداف السامية، سواء في السلم أو الحرب من ذوي الاختصاص في القيادة العامة للمجتمع.

ثانياً: نشأة مصطلح الاستراتيجية وتطوره

تعتبر الحرب واحدة من المظاهر الحتمية في حياة الانسان؛ فقد واكبت سيرته على هذه الأرض، وكانت معلماً بارزاً في تاريخه الطويل، ولأن الحرب كذلك فقد استحوذت كسواها من فروع المعرفة الإنسانية على اهتمام الكثير من المفكرين والدارسين الذين حاولوا الوصول الى استنتاجاتٍ ومبادئَ وقوانينَ عامة لهذه الظاهرة المعقدة من خلال الدراسة المقارنة لتجارب الحروب الإنسانية على مختلف أنماطها.

وفي هذا الفرع خمسة نقاط كما يلي:

١. الفكر الاستراتيجي الأسيوي القديم، نموذج الفكر الصيني:

كان للكتاب مكانة رفيعة في الصين وقد كرس الكثير من كتاباتهم للأمور العسكرية؛ حيث ظهر العديد من أعلام الفكر الاستراتيجي الصيني، من أهمهم هؤلاء أربعة:[١]

أ. صان بن Sun Bin: ومن أشهر أعماله الاتفاقية العسكرية؛ إذ يغلب الطابع العلمي على رؤيته الاستراتيجية؛ حيث تحدث عن الدعم اللوجستي، وتأثير ذلك في زيادة فعالية إطالة الحملات العسكرية.

ب. هي يانش He Yanshi: ومن أهَّم مؤلفاته كتاب "معلم الفروسية"؛ حيث يوجد نص يتحدث فيه عن إدارة الجيوش وضرورة أن تكون عادلة.

ج. سين لي Sen Lue: حيث ألف كتاب "الاستراتيجيات الثلاث" وقد حلل ضمن هذا الكتاب سيطرة الحكومة والأبعاد السياسية للاستراتيجية.

د. صن زوي Sun Zu: وهو صاحب كتاب " فن الحرب" The Art of War والذي يتحدث فيه عن العمليات الدفاعية والهجومية والحركة.

١ طويل، نسيمة، الاستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمال شرق أسيا، رسالة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص,٧٢

وتعتبر مؤلفات هؤلاء المفكرين الصينين من ركائز الاستراتيجية الصينية، ومن ركائز الفكر الاستراتيجي الغربي، وقد تعامل الغربيون مع الفكر الصيني على أنه حكمة أكثر مما هو علم.

٢. الفكر الاستراتيجي الغربي القديم:

أ- الفكر الاستراتيجي اليوناني:

امتلكت اليونان العديد من التحليلات التكتيكية والاستراتيجية في عصرها القديم، فكان الاسبارطيون أول من كتب في الصراعات واستراتيجية خوضها، وكانوا أول من علم هذه الأفكار من خلال معلمين عسكريين سموهم بالتكتيكيين. ويعتبر كلٌ من "إنى واندرسونس" أقدم من كتب في الاستراتيجية خلال العهد اليوناني؛ حيث اعتمد كثيرًا على الممارسات العملية أكثر من التنظير، رغم وجود هذا الأخير في كتابات إكسنوفون؛ حيث ظهر التفكير التنظيري في كتابه: "تحليل الفروسية" فكان أول من نظر في التكتيك".[١]

ب. الفكر الاستراتيجي الروماني:

كان لدى الرومان فكرٌ عسكريٌ أصيلٌ وجديدٌ وصل إلى عمق الأشياء والأمور الاستراتيجية، وذلك وبحسب النصوص الرومانية، ونظراً للتفوق التكتيكي الروماني خلال قرون متتالية، فقد أدى ذلك وجود بنية تنظيمية دقيقة للعقيدة العسكرية، وقد أكد على ذلك "بولييب" قائلاً: "المرشحون للوظائف العامة كان عليهم المشاركة في عشر حملات عسكرية قبل اختيارهم من قبل المواطنين، ومن أشهر مؤلفات الرومان في المجال الاستراتيجي ما جاء به كل من " كاتو، بوليب، وفرونتينوس". [٢]

---

١ طويل، نسيمة، المرجع السابق، ص٢٤.
٢ نيوف، صلاح، مداخل الى الفكر الاستراتيجي، الاكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك، ٢٠٠٨ ص٣٦

٣. الفكر الاستراتيجي الأوروبي الحديث:

يعتبر العصر الحديث أخصب ما ألف وكتب في مجال الاستراتيجية؛ حيث صدر العديد من المؤلفات التي دفعت بهذا المجال المعرفي وطورته، ومن أهم المؤلفات " كتاب الحرب" ألفه الماركيز velleno سنة١٤٢٠م، وكتاب "مبادئ الصراعات النبيلة" كتبه روبرت بالزاك سنة ١٥٠٢م، وكتاب "فن الحرب" لنيكولا ميكافيلي، وهو الكتاب الوحيد الذي نشر أثناء حياته، وقد جاء ناقداً للمؤسسات العسكرية التي كانت في عصره، أعيد طبع الكتاب سبع مرات في القرن السادس عشر. [١]

٤. الفكر الاستراتيجي المعاصر:

عرف التاريخ المعاصر ظهور العديد من الكتابات في الفن الاستراتيجي، وقد كان من أكثر المؤلفات والكتابات شهرة وتداولاً مؤلفات كلوزوفيتش cloueseuwitz الذي ركز في تفكيره الاستراتيجي حول الحرب كاستمرار للسياسة، لكن بوسائل أخرى، وعلى قاعدة التمييز بين الشكلين، أو وجهي الحرب، وقد اصطدم الفكر الاستراتيجي "لكلوزفيتش" بالبراغماتية البريطانية وبالمعارضة الإيطالية لمبادئه، لذلك ظهرت مدارسُ ناقدة لفكره، محاولةً إيجاد خطٍ استراتيجي خاص بها، وأشهر هذه المدارس اثنتان:[٢]

أ. **المدرسة الإيطالية:** عرفت إيطاليا إنتاجاً استراتيجياً هاماً في القرن التاسع عشر، خاصة في دراسة عناصر الاستراتيجية والتكتيك، ويعتبر Luigi Blanch صاحب دراسة حول تكتيك الأسلحة الثلاث أشهر كاتب استراتيجي إيطالي.

ب- **المدرسة الفرنسية:** إن الإنتاج الاستراتيجي الفرنسي كان تحت هيمنة كتابٍ ألفه المارشال مارمن Marmont بعنوان "روح المؤسسات العسكرية" يتركز حول النظرية العامة للفن العسكري، وتنظيم الجيوش.

---

١ مقلد، إسماعيل صبري، موضوع الاستراتيجية السوفيتية، مجلة السياسة الدولية، العدد٧، يناير، ١٩٦٧، ص٣٦
٢ المرجع السابق، ص٣٧.

٥. الفكر الاستراتيجي العربي الإسلامي:

إن معظم الكتب التي سبقت مؤلفات ابن خلدون والتي تتعلق بالفكر الاستراتيجي، قد فُقدت بعد تعرض الدول العربية للغزو المتكرر على يد المغول، لذلك تعتبر مؤلفات ابن خلدون عن الحروب، والطرق المستخدمة في المعارك من قبل مختلف الشعوب، أول ما ظهر في التراث العربي في هذا المجال، حيث عرف القرن الثالث عشر حتى القرن السادس عشر العديد من المؤلفات التي تقترب من التكتيك والاستراتيجية من بينها: "تعليمات رسمية للنخبة العسكرية كتاب "الفن العسكري" كتبهما محمد بن عبد الله، وكتاب "الفن العسكري والفروسية" كتبه علي بن عبد الشامان بن هزيل.[١]

أما الاستراتيجية المعاصرة في الفكر الإسلامي فجمع عباس آل حميد في كتابه الاستراتيجية الإسلامية ٢٠١٠ بين أسلوبيين هما " أسلوب التخطيط المبني على الأهداف " (Goals-Driven Planning) حيث تصمم الاستراتيجيات بناء على ما يجب القيام به لتحقيق وإنجاز الأهداف الاستراتيجية العليا للأمة الإسلامية، و"أسلوب العناصر الملحة" (Critical Issues Approach) حيث توضع الاستراتيجيات لمعالجة أهم القضايا والعناصر الملحة التي تواجهها الأمة الإسلامية.

كما قام عباس آل حميد بتحليل ما سماه البيت الداخلي للأمة الإسلامية، الذي يشمل تحديد كل من التوجه الاستراتيجي الإسلامي (ويتضمن الرؤية الاستراتيجية، والرسالة الاستراتيجية، والأهداف الاستراتيجية الإسلامية) والمبادئ والمثل الإسلامية، والثقافة الحاكمة، والاستراتيجية الحالية.

كما حلل البيئة المحيطة بالأمة الإسلامية، التي تشمل أهم العناصر الملحة المؤثرة في الحركة الإسلامية، لتحديد تأثيرها وأهميتها من الناحية الاستراتيجية على تحقيق الإسلام لأهدافه العليا، وكيفية إمكانية تفعيلها ومعالجتها لتجنب مخاطرها، والإفادة منها في تحقيق النتائج المستهدفة.

---

١ نيوف، صلاح، مداخل الى الفكر الاستراتيجي، الاكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك، ٢٠٠٨ ص٣٨.

وأضاف في مستوى ثالث أصحاب المصالح في النشاط الإسلامي، ومقدار اهتمامهم به، وتأثيرهم عليه، من أجل تحديد كيفية التعامل مع كل طرف من أصحاب المصالح.[1]

وعرف الرؤية الاستراتيجية الإسلامية بأنها "تطور البشر ورقيهم وسموهم معرفة وإرادة وحكمة وقدرة وخلقا وعاطفة وارتباطا بالله عز وجل، بهدف قربهم من الله عز وجل، وتحقيقهم أقصى قدر ممكن من السعادة في هذه الدنيا وفي العوالم الأخرى التي تليها".

كما وضح أن الهدف الاستراتيجي الإسلامي العام هو " ترويج وتأصيل وترسيخ الثقافة الإسلامية (بكل مكوناتها) لدى البشرية كافة، على كل من مستوى الإدراك العقلي والإيمان القلبي والممارسة والسلوك التطبيقي ".

وعرج على تفريعات الهدف الاستراتيجي العام ليصل بعد ذلك إلى تحديد الخطة الاستراتيجية المقترحة التي يعد هدفها ووسيلتها في آن معا هو الإنسان. فجوهر الاستراتيجية المقترحة هو تطوير الإنسان وتنميته، وفق المنظور الإسلامي الشامل والمتوازن، الذي يعنى بتطوير الإنسان من جميع جوانب شخصيته، لئلا يتحول إلى مسخ بشري.

وبتعبير أدق تطوير إيمانه وتدينه وأخلاقه وإرادته، ومعارفه عن طريق غرس القيم والمبادئ الإسلامية فيه، وتثقيفه دينيا، إضافة إلى تطوير قدراته الأدائية والمعرفية في مجال مهنته، وتطوير ذاته ودافعيته.
"جوهر الاستراتيجية المقترحة هو تطوير الإنسان وتنميته، وفق المنظور الإسلامي الشامل والمتوازن، الذي يعنى بتطوير الإنسان من جميع جوانب شخصيته، لئلا يتحول إلى مسخ بشري"

وقد أوضح أن هناك عمليتين متزامنتين لا يمكن الفصل بينهما أثناء الحديث عن هذه الاستراتيجية، وهما: [2]

أ- خلق ثقافة السعي نحو التطور في المجتمع البشري عموما والمجتمع المسلم خصوصا، ولكن بالمنظور الإسلامي الشامل والمتوازن.

ب- إيجاد وخلق وتوفير الآليات والمؤسسات والمواقع والموارد اللازمة لتمكين الناس من تحويل رغبتهم وسعيهم للتطور إلى نتائج ملموسة في الواقع الخارجي.

١ حميد، عباس، الاستراتيجية الإسلامية ٢٠١٠، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر،٢٠١٠.
٢ المرجع السابق نفسه.

وحدد نوعين من المبادئ هما: المبادئ الجوهرية التي لا يمكن تجاوزها، فضلا عن مبادئ الفعالية التي لا تؤدي مخالفتها إلى إعاقة تنفيذ الخطة المقترحة.

وهذه المبادئ هي: التوسع في الهدف الاستراتيجي أي "تحقيق عالمية الإسلام"، بالتزامن مع إصلاح البيت الداخلي. وكذلك اعتماد مبدأ استراتيجية الفوضى المنظمة. ويعني أن ما تحتاجه الأمة الإسلامية ليس التنظيم الهيكلي الهرمي المحدد المباشر بل التنظيم التكاملي التنسيقي، أو ما يمكن تسميته بـ"الفوضى المنظمة" بما يعني أن يتحرك كل من يشاء من أفراد الأمة الإسلامية ومؤسساتها وعلمائها وبقية مكوناتها، كلٌ في إطار قدراته وإمكانياته ومجاله وإرادته، بشكل مستقل عن الآخرين أو بالتنسيق والتعاون معهم، لتحقيق أي من المشروعات أو الدراسات أو الأنشطة أو الإجراءات، طالما أن الحراك يصب في تحقيق أي من الأهداف الإسلامية، أو يساعد على رقي الأمة الإسلامية أو العالم في أي إطار كان، ولكن بالحسنى والسلم، وبشكل متناسق ومنسجم بعضه مع بعض على نحو إجمالي، وفق توجه استراتيجي عام محدد، وليس على نحو تفصيلي.

وهناك مبدأ مهم وهو الفصل بين النشاط الإسلامي السياسي والأنشطة الإسلامية الأخرى حتى تتجنب الأمة الدخول في معترك الأنشطة السياسية القاتلة أحيانا.

أما الإجراءات الاستراتيجية المقترحة: فهي أربع مجموعات من الإجراءات والأنشطة وهي: [١]

١. المشروعات الاستراتيجية
٢. الدراسات والمعارف
٣. الرسائل الإعلامية (للداخل و/أو للخارج)
٤. الممارسات والسلوكيات المطلوبة من الأمة الإسلامية

حيث جمع خطة مقترحة للنهوض بالأمة الإسلامية بين الحلم والعلم. فالباحث يحلم بالوصول بالأمة الإسلامية إلى مرحلة من التوحد والبناء والتماسك والتعاضد. ويوظف لذلك خبراته العلمية ومعارفه وتجاربه، فهو حالم في بعض أطروحاته لكنه يمارس دور العالم المتمكن من مناهجه وأطروحاته.

---

١ حميد، عباس، الاستراتيجية الإسلامية ٢٠١٠، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر،٢٠١٠.

ووضع الباحث نظرة شمولية تحاول أن تتناول قضايا الأمة الإسلامية ولم شتاتها والبحث لهذه الأمة عن آفاق تتوحد فيها رؤيتها وتنطلق في مسيرتها التنموية وهي موحدة.

وقد يكون في هذه المحاولة التي يتطلع إليها كل مسلم نوع من تجاهل الواقع. فحالة التجزئة التي يعيشها العالم الإسلامي سواء تعلق الأمر بالطوائف (سنة–شيعة) أو داخل الطائفة الواحدة (تعدد المذاهب والرؤى الفقهية والفكرية)، فكل هذه الاختلافات تجعل الواقع يتصف بتعدد الهويات بدل هوية واحدة. أيمكن لنظرة الكاتب أن تقفز على هذا الواقع المجزأ أم سيكون مصيرها مصير العديد من المحاولات التي فشلت دعوتها إلى لم شمل الأمة؟

أما الصفة الثانية فهي محاولة استثمار خبرته الغنية، في مجال قيادة المؤسسات وإعداد الاستراتيجيات ومعالجة المخاطر المالية والتشغيلية وقيادة عمليات التطوير، لإعداد هذا الكتاب.

لذلك جاء الكاتب مبنيا بناء محكمًا ومقسمًا إلى عناصر محددة ينطلق من العام نحو الخاص. ويبقى هذا الكتاب اجتهادا يقدم مشروع خطة إستراتيجية للنهوض بالأمة الإسلامية، مشروعا مستقبليا يحتاج تنفيذه وتحقيقه لحراك جماعي شامل وحوارات متعددة ولقاءات على أكثر من صعيد. [١]

وأوضح اللواء شوقي بدران صاحب كتاب الإسلامية العسكرية أن الاستراتيجية العسكرية الإسلامية تقوم على تحديد أسباب الحرب فلا عدوان ولا استخدام للقوة في غير موضعها[٢]

١. إقرار العدل والسلام ـ لا التدمير والعدوان ـ هدف الجهاد في الإسلام.
٢. الروح المعنوية القائمة على الصلة بالله أهم عوامل الحسم العسكري .
٣. قيادة الجماعية وسمو الهدف حسما معركة السادس من أكتوبر.
٤. الإسلام يحافظ على البيئة في أشد أوقات الحرب.
٥. حسن معاملة الأسري مبدأ أخلاقي نبيل طبقه الرسول (صلي الله عليه وسلم).
٦. إعادة النظر في الترتيبات الأمنية العربية ضرورة شرعية لتحرير القدس من أيدي اليهود.

---

١ حميد، عباس، الاستراتيجية الإسلامية ٢٠١٠، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر،٢٠١٠.
٢ بدران، شوقي، العسكرية الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مراجعة: مرسي شرف، مصر، ١٩٩٩م

وأكد أن ما تتميز به الاستراتيجية العسكرية الإسلامية هو الامتناع عن العدوان، وفي نفس الوقت القدرة علي رد العدوان وقهره؛ فلقد طبع الله رسوله (صلى الله عليه وسلم) على الشجاعة النفسية والشجاعة الجسمانية، فضرب المثل الأعلى للناس في الشجاعة النفسية مصلحًا دينيا وقائدًا اجتماعيًا، كما وصل إلى أسمى ضروب الشجاعة الجسمانية في الحرب والقتال ولقاء الأعداء قائدًا عسكريا وجنديا جسورًا ومحاربًا صلبًا، وكان المصطفي (صلي الله عليه وسلم) شديد القوة في الحق وأداء الرسالة وتبليغ الدعوة.

واعتبر اللواء شوقي بدران أن القيادة من الموضوعات المهمة جدا لبناء الاستراتيجية العسكرية في الإسلام، فالقائد هو العقل المدبر، وهو الذي يقود شعبه أو جنوده إما للنصر أو الهلاك، والقائد الناجح له صفات ذاتية وصفات ومهارات أخري مكتسبة، ومن هذه الصفات: قوة الشخصية، سعة العلم، الشجاعة، الأمانة، إنكار الذات، الشعور بالمسئولية، المشاركة، والقيادة عند الرسول القائد (صلى الله عليه وسلم) لها شرطان هما: الكفاءة والحب، واليوم نجد نوعًا من القادة لا تتوافر فيهم هذه الصفات، بل يتوافر لديهم عكسها. [١]

ويرى الباحث أن الاستراتيجية في الإسلام تجمع ما بين السلم والحرب والقوة المعنوية والمادية وبناء الدولة اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا وإعلاميًا ونفسيًا وعسكريًا بالإضافة إلى أنها تلتزم بالأخلاق والمبادئ العامة مع كل الأطراف سواء داخل الدولة أو خارجها.

ثالثاً: الإطار العام للاستراتيجية

إن الإطار العام للاستراتيجية يتحدد من خلال مجموعة من العناصر أو المستويات ذات التأثير المباشر وغير المباشر، والتي تأخذها دوائر رسم الاستراتيجيات وصنعها داخل الدولة والتي قد ينجم عنها تمايز في الاستراتيجيات الموضوعة تبعاً لاختلاف العوامل والعناصر وأهميتها، وقبل الحديث عن هذه المؤسسات والدوائر والتي تحدد مدى أهميتها ثلاثة مستويات، تناولت الكيفية – الخطوات الرئيسية – التي تلجأ إليها الدوائر الرسمية عند رسم الاستراتيجيات، وهي خمس خطوات. [٢]

---

١ بدران، شوقي، العسكرية الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مراجعة: مرسي شرف، مصر، ١٩٩٩م

٢ الورفلي، محمود، الاستراتيجية السياسية، البعد المفقود في الأدبيات العربية السياسية الخارجية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربي، العدد ١١٦، أكتوبر، ١٩٨٨، ص٤١.

الخطوات الرئيسية التي تأخذها المؤسسات الراسمة لاستراتيجية الدول، وهي خمس خطوات كما يلي: [1]

١.دراسة طبيعة المهمة وتحليلها من حيث إطارها داخلية، إقليمية، خارجية أو دولية؛ حيث التركيز على الأطراف الفاعلة في هذه المهمة، والتركيز على أهداف هذه المهمة، والقيم المرتبطة بها، ولا يجوز التركيز على الأهداف العامة؛ بل البحث عن الأهداف الخفية والكامنة وراء السلوك الاستراتيجي.

٢.تحديد التغيرات المرتبطة بهذه المهمة وترتيبها، من حيث درجة الأهمية، أو درجة التعقيد أو التهديد، وهي مرتبطة بصورة مباشرة بمنظومة المعلومات المتوفرة حول المكان والزمان أو الخصم، فمدى توفر المعلومات وجودتها هو عامل مهم، وعنصر مؤثر على مستوى الصراعات الاستراتيجية المتعلقة بالتنافس بين الدول، فالطرف الذي يمتلك أكبر قدر من المعلومات الدقيقة والصحيحة يمتلك القدرة على إدارة قواعد اللعبة وتسييرها، والتحكم فيها بما يخدم مصالحه الاستراتيجية.

٣.وضع فكرةٍ أو تحديد أسلوبٍ للتعامل مع موضوع هذه الاستراتيجية أو المهمة، ويتطلب ذلك القيام بمهمتين:

الأولى: محاولة استشراف تداعيات وانعكاسات هذا السلوك المحتمل.

الثانية: محاولة التنبؤ بمختلف استراتيجيات الأطراف الأخرى واختياراته.

٤.وضع مخطط تفصيلي بكيفية قيام هذه المهمة، ويحتوي المخطط على مضمون المهمة، وأهدافها بدقة، والإمكانيات المادية والمعنوية اللازمة لتحقيق هذه الأهداف، والإجراءات والسلوكيات التي تقتضيها أهداف المهمة، والأجندة التي تحدد الفترات التي تطلبها تنفيذ عملية تحقيق الأهداف الاستراتيجية.

٥.اختيار الاستراتيجية والأخذ بقراراتها وتنفيذها.

---

١ هلين، توماس، هنجر، دافيد، الإدارة الاستراتيجية، ترجمة محمود عبد الحميد مرسى وزهير نعيم الصباغ، راجع الترجمة حامد سوادي عطية وكامل السيد غراب، معهد الإدارة العامة، الرياض، ١٩٩٠، ص٣٠.

رابعاً: مستويات الاستراتيجية:

قسم المهتمون في الدراسات الاستراتيجية مستوياتها إلى ثلاثة أقسام أساسية، وهي:[1]

أ. المستوى الاستراتيجي، أو المستوى السياسي والعسكري:

وهو المستوى الأعلى لحوار الإدارات العليا السياسية والعسكرية والدبلوماسية للدولة؛ من أجل تحديد إدارة الاستراتيجية الكبرى للمصالح الوطنية في بنية دولية تتميز بعد اليقين في وجهة التحولات الجيوسياسية والجيوستراتيجية لوحداتها الدولية، فالمسألة تستند هنا إلى ما إذا كانت الاستراتيجية الكبرى لها القدرة على التنبؤ بمسار التفاعلات الدولية، والقدرة على تحديد المصالح الوطنية، وتحقيقها.

ب- المستوى التكتيكي:

تنحصر الاستراتيجية على هذا المستوى في الاتصالات بين القيادة العسكرية والقيادة المباشرة للعمليات العسكرية على جبهات القتال، وهو مستوىً عسكريٌ أثناء الإدارة المباشرة للحروب، ويمكن تلمسه كذلك في الميادين الأخرى عندما يتعلق بالاستراتيجيات الصغرى ذات الأهداف الثانوية والمرتبطة بفترة زمنية قصيرة أو مؤقتة.

ت- المستوى العملي:

وفيه تحدد المتغيرات الزمنية والمكانية بدقة، وتحديد حجم الإمكانيات والوسائل اللازمة؛ لتحقيق أهداف الاستراتيجية؛ أي تحويل التصور النظري إلى تطبيق عملي، هذه الهرمية في تصور المختصين هي عامل مساعد على التخصص، وتفادي التناقض بين المستويات المختلفة للاستراتيجية، وتمنح خيارات متعددة، تمكن من التمييز بين الأهداف الطويلة المدى والأهداف الآنية.

---

١ وناسي، لزهر، الاستراتيجية الأمريكية في أسيا الوسطى وانعكاساتها الإقليمية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول / سبتمبر ٢٠٠١، رسالة ماجستير، جامعة الحاج خضر باتنة، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص٢٤.

خامساً: نماذج الاستراتيجية

النموذج هو تصميم بالوسائل والأهداف، ينطوي على الارتباط الفعلي بين الأهداف المتوخاة، والإمكانيات الموجودة، وللاستراتيجية خمس نماذج:[1]

النموذج الأول: يستند هذا النموذج إلى التهديد المباشر؛ لإجبار الطرف الآخر إلى الامتثال، وتغيير سلوكه؛ ليتوافق مع مصالح الطرف القوي، وهو مرتبط بالوسائل والإمكانيات القوية المتنوعة التي تساعد الدولة في تحقيق هدفها الذي تريد تحقيقه، حتى لو كان متواضعاً.

النموذج الثاني: يقوم على مبدأ المباغتة الدبلوماسية **(**فن التفاوض**)**، والسياسية، والاقتصادية، وهو نموذج الضغط غير المباشر؛ حيث تكون حرية المناورة محدودة جداً، وهو عكس النموذج الأول حيث الهدف متواضع والإمكانيات متناسقة مع الهدف.

النموذج الثالث: يعتمد على سلسلة من الأفعال المتتابعة التي تحتوي على مزيج من التهديد المباشر، واستعمالٍ محدود للقوة، وهو مرتبط بالدول الضعيفة، حيث تكون الوسائل والإمكانيات ضعيفةً أو محدودةً، والهدف حساساً بالنسبة لها.

النموذج الرابع: يرتبط بالنزاعات العسكرية غير المتكافئة بين الطرفين؛ بسبب فجوة القوة بينهما، فيلجأ الطرف الأضعف إلى استعمال أسلوب النزاعات الطويلة، أو نزاعات الاستنزاف التي يرمي من ورائها إلى التأثير النفسي على الطرف القوي وإرهاقه؛ مثل حروب التحرير؛ حيث تكون المناورة أو الحركة واسعة، ولكن الإمكانيات المستعملة ضعيفة جداً، لتحقيق هدف مثاليّ وهامّ.

النموذج الخامس: هو نموذج التدخل المباشر؛ لإرغام الطرف الآخر على الخضوع لإرادة الطرف الأقوى، ففيه تكون الإمكانيات والوسائل العسكرية قوية، ولكن الهدف مرتبط بنزاع عنيف ومحدد، وهناك إمكانية لزوال الهدف مع مرور الوقت.

---

١ المرجع السابق، ص٢٤.

سادساً: أهداف الاستراتيجية

هدف الاستراتيجية هو تحقيق الأهداف التي ترسمها السياسة، لذلك تعمل الاستراتيجية في السلم والحرب، وعليه قيل: السياسة من وراء الاستراتيجية؛ أي أن السياسة هي المحرك والمخطط للاستراتيجية وتوجهها حيثما هناك خدمة لمصلحة الدولة والأمة او المجتمع، وقد تكون الاستراتيجية شاملةً أو فرعيةً من أجل تحقيق النجاح للاستراتيجية الشاملة الأهداف التي تحددها السياسة، وتنفذها الاستراتيجية، وبذلك ليس هدف الاستراتيجية دائماً هو يسعى لفرض الهزيمة العسكرية أو السياسية على دولة ما، بل هو فرض إرادة الانتصار على تلك الدولة المعادية، سواء كان الانتصار عسكريًا أو اقتصاديًا أو نفسيًا، إذ الاستراتيجية في محصلتها تبحث عن النصر السياسي، وللاستراتيجية أهداف أهمها ثلاثة، كما يلي:[1]

١. قد يكون الهدف هجوميًا؛ مثل الاستيلاء على مناطق وأقاليم.
٢. قد يكون الهدف دفاعيًا؛ لصد هجوم إقليمي أو دولي.
٣. قد يكون الهدف إرغام الدولة المقابلة، أو العدو، على التفاوض لإنهاء مشكلة معلقة.

وبذلك فعلم الاستراتيجية هو علم اختيار الخطط الواجب تطبيقها، بغية إحراز الانتصار، وغالباً ما تستطيع الدولة تحقيق ذلك بمجرد التهديد باستخدام القوة العسكرية، أو التهديد بالتدخل، لإحداث انقلاب، أو بالتهديد بالحصار، إذاً فإن الاستراتيجية هي فن اختيار أفضل الخطط لتحقيق الانتصار، سواء كانت تلك الخطط عسكريةً أو اقتصاديةً أو دبلوماسية، وهي وسيلة السياسة في الحرب، مع عدم الاستغناء عن الدبلوماسية؛ لأنها تستمر في مد الجسور وإبقائها مفتوحة مع الحلفاء والمحايدين، ثم مع الأعداء؛ إما بالتهديد، أو باقتراح وجهات نظر جديدة من أجل سلم جديد.[2]

بناءً على ذلك؛ فإن الاستراتيجية هي الخطة التي تضعها الدولة من قبل صناع القرار السياسي، وهذا يعني أن الاستراتيجية توضع من قبل أعلى القيادات في الدولة، فهي إذا من

---

١ الحمداني، قحطان سلميان: النظرية السياسية المعاصرة، دار حامد للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣، ص١٧.
٢ المرجع السابق، ص١٧.

صلاحيات القيادات، وليس القواعد؛ بل من قبل العلماء من التخصصات كافة، لاسيما المفكرون الاستراتيجيون، والمستندة إلى إحصائيات ومعلومات دقيقة، وتستند لإمكانيات جميع عناصر القوة السياسية والعسكرية، والاقتصادية والاجتماعية، والإعلامية والمعنوية، وتعمل الاستراتيجية في وقت السلم والحرب؛ لأنها تبتغي تحقيق المصالح العليا للدولة والمجتمع، ويتوقف عليها إحراز الانتصارات في كل مجالات الحياة العلمية والتربوية، والخدمية، والتنموية، والعسكرية، والحضارية، والصحية، وهناك مفهومان فرعيان يرتبطان بالاستراتيجية، وهما مصطلحان عسكريان، ولكن ارتباطهما فنيٌ وهما: [١]

التكتيك: وهو فن استخدام الأسلحة في المعركة؛ للحصول على أكبر قدر ممكن من الفاعلية في حالة حصول الحرب.

ويرى الباحث أن الحرب هي آخر الاستراتيجيات حيث يستبقها استراتيجيات سياسية، واقتصادية، واجتماعية، واعلامية.

اللوجستيك: ويعنى فن التنقل والحركة، ونقل المعدات والأسلحة إلى ميدان المعركة، وسرعة التنقل بأقل الخسائر، وأقصر الأوقات؛ إضافةً إلى الجوانب الإدارية والتموينية.

سابعاً: وسائل الاستراتيجية

لا يمكن الحديث عن الاستراتيجية الفعالة والناجحة، مهما كانت درجة تماسكها المعرفي، وواقعية طرحها النظري، ومثالية تصورها الفكري، إذا لم تسندها الوسائل والإمكانيات اللازمة لنقلها من الأفكار المجردة إلى التطبيقات العملية، فكما توفرت الوسائل المعنوية والمادية، وإمكانيات القوة المتعددة والشاملة، كلما ساعد ذلك على تحقيق التفوق الاستراتيجي، وإدارة المواجهة الاستراتيجية باقتدار على الاستراتيجيات المعاكسة والطرف الأقوى؛ من حيث تنوع الوسائل، وهو الطرف الذي يحوز على صفة الميزة الاستراتيجية المطلقة.

فالحديث اليوم عن التفوق الاستراتيجي العالمي لأمريكا لم يكن نابعاً من مثاليات أخلاقية؛ لولا القوة الفريدة، والإمكانيات المتعاظمة التي منحتها ما سميناه بالميزة الاستراتيجية

١ الحمداني، قحطان سلميان: النظرية السياسية المعاصرة، دار حامد للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣، ص١٨.

المطلقة، خاصة القوة العسكرية، ففارق القوة العسكرية بين الولايات المتحدة وبين دول عديدة يصل إلى أرقام ذات دلالة استراتيجية بالنسبة للإنفاق العسكري، والميزانية الدفاعية، وبصفة عامة؛ فإن وسائل الاستراتيجية قد صنفت استناداً إلى نوعين رئيسيين، هما: الوسائل المادية، والوسائل المعنوية:[١]

أ. **الوسائل المادية:** ويقصد بها جميع الوسائل الاقتصادية من موارد طبيعيةٍ، وحجم الإنتاج، والحالة المالية والتجارية، والوسائل العسكرية، نوع العتاد العسكري، وحجم التسلح، وعدد الجيش؛ كل هذه الوسائل مجتمعة إذا ما توفرت بشكل كبير؛ فإنها تمنح للدولة حرية المناورة، وقوة دعم هائلة، ودافعية لإنجاز الأهداف السياسية والقومية، وتحقيقها، والدفاع عنها أمام التهديدات التي تواجهها.

ب. **الوسائل المعنوية:** وهي منظومة الأفكار العقائدية والحضارية، ودرجة التعبئة السياسية الداخلية، ووضوح الرؤية في المسائل الخارجية التي تشكل جنباً إلى جنب، مع الوسائل المادية، منظومةً حضاريةً متكاملةً، تشكل عناصر دفع للدولة؛ لممارسة نفوذها الخارجي، وتحقيق تماسكها الداخلي، وتنفيذ استراتيجيتها؛ لتحقيق مكاسبها الوطنية، وحماية مصالحها الوطنية، فالسياسة الخارجية التي تنطوي على سلوك دولةٍ ما حيال محيطها الخارجي تقوم عادة على وسائل الإقناع والدبلوماسية والتحالفات، وهي في جملتها وسائل معنوية تعتمد على المهارة، ومنظومة القيم المغرية للأطراف الأخرى، والقادرة على استقطاب الحلفاء، وعزل المناوئين، ودحر الأعداء.

إن قوام الاستراتيجية الشاملة، أو الكبرى، هو اعتمادها المزاوجة بين وسائل الاستراتيجية المادية والمعنوية بشكل متوازن؛ مراعاةً لظروف التفاعلات الخارجية، فوفقاً لتعبير "بول كينيدي Paul Kennedy؛ فإن الاستراتيجية الكبرى الحقيقية معنية بالسلم بقدر ما هي معنية بالحرب، فهي معنية بالسياسات تطوراً وتكاملاً، وهي التي يجب أن تبقى صالحة لعقود، بل وربما لقرون، ولا تنتهي هذه الاستراتيجية بانتهاء الحرب، وأما أنها لا تبدأ باندلاعها؛ فالاستراتيجية التي تستند إلى الأخلاقيات، ولم يكن لها مساندٌ من القوة لا يمكن أن تحقق النجاح المطلوب في عالم لازالت الواقعية السياسية تتحكم في سلوكاته، وفي نمط

---

١ بوقارة، حسين: نماذج الاستراتيجية، محاضرة في مقياس: الفكر الاستراتيجي القديم والمعاصر، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠٠٦م.

التفاعلات بين وحداته الدولية، فالاستراتيجية المتساندة بين الإمكانيات المادية للقوة والمنظومات القيمية والأخلاق، أو التي تعتمد تارة على الإكراه، وأخرى على المكافأة، ستحقق في نهاية المطاف أهدافها المرسومة. [١]

ثامناً: سمات الاستراتيجية

تتسم الاستراتيجية بمجموعة من السمات تميزها عن غيرها من المصطلحات السياسية، وهذه السمات خمسٌ كما يلي: [٢]

١. **واقعية الاستراتيجية:** تعتبر الواقعية مبدًأ مهماً من مبادئ العمل الاستراتيجي، ويقصد بالواقعية توافق الأهداف المطلوب تحقيقها والوسائل المستخدمة مع إمكانات البلد المادية والمعنوية، والمجتمعية والبشرية.

معنى ذلك أن كل استراتيجية تتجاوز إمكانات البلد ومعطياته سيكون مآلها الفشل، ويتطلب تحقيق الواقعية دراسةً دقيقةً وشاملةً لمختلف إمكانات البلد؛ باعتبارها تشكل نقطة انطلاق مهمة لرسم الأهداف المختلفة للاستراتيجية، وذلك في المجال الصناعي، والزراعي، والتجاري، والثقافي، والاجتماعي، وفي مجال قدرات الردع، والدفاع، وغيرها.

من هنا يمكن القول: إن كل استراتيجية يتم صوغها من أجل الطموح السياسي فقط؛ لا بد من أن تحيد عن واقع البلد، وتتجاوز إمكاناته؛ لتنتهي في النهاية بفشل التنفيذ!

لذلك يجب أن يتم تصميم الاستراتيجية وفق الإمكانات المتوافرة، أو التي يمكن توفيرها فعلاً وعلى أساس الوضع كله، وتوازن القوى، واستراتيجية الفاعلين الدوليين الآخرين، وتكتيكهم؛ إذ لا قيمة لاستراتيجية يضعها تجريدياً مخططون في جعبتهم خطط حاضرة؛ إذ

---

١ ثابت، عمرو، الاحتواء المزدوج وما وراءه، تأملات في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى، أبو ظبي، ٢٠٠١م، ٤٢ .

٢ كنونه، أمين رشيد، التخطيط الاقتصادي، دراسة نظرية، الجامعة المستنصرة، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٧.

الخطة تعالج وضعاً ملموساً، ولا بد من أن تعبر بخطوطها العريضة وتفصيلاتها عن الوضع الملموس.[1]

٢. **مرونة الاستراتيجية:** يقصد بها عدم تضخيم الاستراتيجية بمؤشرات جامدة، لا يمكن الحياد عنها؛ فإن المرونة كصفة تفرضها التغيرات السريعة التي تفرزها الحياة في جوانبها المختلفة، سواء كان ذلك على الصعيد الاجتماعي، أو العلمي، أو التكنولوجي، تتطلب ضرورة تكييف أهداف الدولة في ضوء التغيرات الحاصلة في المجالات المذكورة، وإن أهمية المرونة تنعكس بصورة خاصة في مرحلة التطبيق، ومتابعة تنفيذ الاستراتيجية.[2]

وتعزز مرونة الاستراتيجية عن طريق القوة الاحتياطية، فلا بد للاستراتيجية من أن نأخذ باعتبارها ردود فعل الآخرين من خلال تقدير احتمالات فعلهم، ووضع المضادات سلفاً بقدر الإمكان، وهنا يشير ليدل هارت أيضا بقوله، راعوا المرونة، سواء في المخطط أو التشكيلة، بحيث يتلاءمان مع الظروف، كما يجب أن تكون هنالك قابلية للتلاؤم والتوافق مع الظروف المستجدة. [3]

٣. **تماسك الاستراتيجية:** إذا كانت المرونة ضرورةً لكل استراتيجية؛ فلا بد من أن يتوافر في الوقت نفسه عنصر التماسك فيها، فالمرونة لا تعني الهلامية أو التسيب، كما أن التماسك لا يعنى التحجر والتجمد؛ بل يعني أن يؤمن له سرعة التنفيذ ومنطقتيه.

٤. **تناسق الاستراتيجية:** مما لا شك فيه أن التناسق هو العنصر الرئيس، والميزة الأساسية للعمل الاستراتيجي؛ علماً بأن تناسق الاستراتيجية يكون على مستويين، أولهما تناسق الخطة من ناحية الأهداف التي ترمى إلى تحقيقها، وثانيهما تناسق الوسائل والإجراءات والسياسات اللازمة لتحقيق الأهداف.[4]

---

١ شفيق، منير، علم الحرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص٧٥.
٢ كنونه، أمين رشيد، التخطيط الاقتصادي، دراسة نظرية، الجامعة المستنصرة، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٧.
٣ هارت، ليدل، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، دار الطليعة للطباعة والنشر، ترجمة أكرم ديري، تحقيق الهيثم الأيوبي، القاهرة، ١٩٧٨ ص٢٨٦.
٤ كنونة، أمين رشيد، التخطيط الاقتصادي، دراسة نظرية، الجامعة المستنصرة، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٧.

٥. **غموض الاستراتيجية:** من الضروري إيجاد أهداف متناوبة عند محاولة تحقيق هدفٍ ما؛ لأنه إذا عرف الخصم النقطة التي اخترتها كهدف تمكن من أخذ حذره، ويوجد الوسائل المناسبة لإحباط تحقيق هذه الأهداف، أما إذا وقع على محور جهد قد يهدد أهدافًا متناوبة؛ فإنه يمكن مشاغلة الخصم؛ لأن ذلك يسمح بتحقيق الأهداف الحقيقية المراد إنجازها، في الوقت الذي يكون فيها الخصم منشغلاً بمواجهة، أو بالحيلولة دون تحقيق الأهداف المعلنة للعنصر الأول. [١]

ويمكن اشتقاق سمات التخطيط الاستراتيجي لتفهم سمات الاستراتيجية وتحليلها بشكلها الشامل، وقد تكون العناصر الأربعة التالية ممثلةً لأهم سمات التخطيط الاستراتيجي: [٢]

١. **علمية الخطة:** لما كان العمل في كل مجال يحمى دائماً أفراده خاصة، وبالتالي تحكمه قوانين خاصة في المرحلة المحددة في الزمان، والمكان، وطبيعة كلٍ من القوى المتنافسة أو المتصارعة؛ فإن المحور الذي تحل بواسطته كل قضايا الاستراتيجية يتطلب وجود منهج علمي في التفكير، وفي جمع المعلومات، ثم في التقييم والتقرير، وفي القرار، ثم في التخطيط والممارسة؛ فإن كل العملية الاستراتيجية تتوقف على دعامتين أساسيتين:

أ. الواقع المحدد من كل جوانبه المادية والتكتيكية والبشرية، والوعي، والتنظيم.

ب. التفكير العميق الصحيح الذي يقَيِّم ذاك الواقع الموضعي، ويحدد نوع الاستراتيجية التي هي أنسب ما تكون لمصلحة الدولة، وضد مصلحة الخصم، ويظل دائمًا في مستوى كل ما يحدث من تغيرات في الواقع الموضعي، مع تلقى نتائج الممارسة؛ بل يكون أبعد نظراً، حيث يرى اتجاهات التغير والتطور سلفًا بقدر الإمكان.

إن التخطيط على مستوى الدول في العصر الراهن عصر التغير السريع في العلوم والتكنيك يتطلب رؤية اتجاهات التطور على المدى المنظور؛ لتجنب تخصيص مبالغ ضخمةٍ لتنفيذ سياسات قد يصبح اتباعها غير مجدٍ بعد فترة وجيزة من الزمن، أو شراء سلاح مثلاً قد يصبح باطلاً عتيقاً أو غير صالح بعد فترة وجيزة من الزمن، لذا وجب استخدام

١هارت، ليدل، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، دار الطليعة للطباعة والنشر ترجمة، ترجمة أكرك ديري، تحقيق، الهيثم الأيوبي، القاهرة، ١٩٧٨، ص٢٨٢.
٢ شفيق، منير، علم الحرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص٤٨.

خبرات العلوم الحديثة، سواء على الصعيد الاجتماعي، أو الطبيعي، أو التكنولوجي، عند إعداد تنفيذ الخطة ومتابعتها.

٢. **ديناميكية الخطة الاستراتيجية:** لا توجد هنالك استراتيجية جاهزة تصلح لكل زمان ومكان؛ لأن الاستراتيجية تتأثر بطبيعة الظروف السائدة، وتعمل ضمن الإمكانيات المادية والتكنيكية، والبشرية والسياسية المتوافرة، أو التي يمكن توافرها مستقبلاً، كما أنها تتأثر بالمكان والزمان، ومستوى استراتيجية الخصم وتكتيكه، فالذي يصح اليوم قد لا يكون كذلك غدًا، وبالتالي الاستراتيجية ذات طبيعة متطورة في التفكير تسمح بدراسة الأحداث، وتصنيفها بسبب أهميتها، واختيار الوسائل الملائمة لها.

إن قابلية التغير بكلٍ من الطاقات المتوفرة، والظروف المحيطة لاستخدامها على حدٍ سواء تعد عاملاً مهماً في تكوين مفهوم استراتيجي؛ فإن العالم في تطور، وخصوصاً في عصرنا هذا، فكلُ شيءٍ خاضع لعملية تحولٍ مستمر، وعلى سبيل المثال قإن آمال الاتحاد السوفيتي ليست قريبة جدًا من آمال روسيا الاتحادية وارثة الشرعية، كما أن الرأي العالمي لا يؤمن بالمعتقدات نفسها، ولا يتجاوب بالطريقة نفسها، كما أن الأدوات التي ينبغي للاستراتيجية الاعتماد عليها تتغير هي الأخرى بسرعة رهيبة، فالطائرة التي استخدمت في عام ١٩٧٢ بطل استعمالها في حدود عام ٢٠٠٨ مثلا .[١]

إن على الفكرة الاستراتيجية أن تراعى دوماً حقائق التغيرات، لا لمستقبل قريب فحسب، وإنما في أبعد من ذلك بأعوام، فالاستراتيجية لم تعد تسير على أساس ثابت من الاستنتاج الموضعي؛ بل ينبغي لها أن تعمل بمقتضى فرضيات، وأن تقدم حلولاً بأسلوب تفكير أصيل وحقيقي.

٣. **حرية الحركة:** ويقصد بها التفاعل المتبادل بين القيادة التي تصمم الخطة، والقواعد التي تنفذها؛ لان القصد الرئيسي من التخطيط الاستراتيجي هو المحافظة على حرية الحركة، والسعي إلى حرمان الخصم منها، فكل من الطرفين يحاول إنجاح خطته، وإفشال خطة الآخر.

---

١ شفيق، منير، علم الحرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص٤٨.

ولهذا كان لا بد من تأمين الأساليب التي تكفل حرية الحركة لتنفيذ الخطة؛ ذلك لأن الخطة لا يمكن أن تقتصر من ناحية الإعداد على لجان التخطيط العليا، فهي تتعلق بمصلحة البلد كله، ومن هنا تأتى ضرورة مساهمة أوسع قطاعات المجتمع ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة، والغرض من هذه المساهمة هو تبادل الآراء، ومناقشة التوجيهات الصادرة من لجنة التخطيط، وإبداء المقترحات بشأنها بهدف تطويرها نحو الأفضل.[١]

٤. **كفاءة القيادة:** إن المعرفة بالإدارة الاستراتيجية مهمة جداً لأداء الدولة الفعال في بيئة متغيرة؛ فقد أصبح استخدام التخطيط الاستراتيجي واختيار بدائل الإجراءات الفعلية التي تقوم على تقويم العوامل الداخلية والخارجية، جزءاً أساسياً في وظيفة رئيس الدولة دون القيادات التنفيذية لكوادر تكنيكية تتمتع بالكفاءة، يصعب الحديث عن أي استراتيجية، وأي تخطيط، حتى لو توفر عنصر التفوق التكنيكي على الخصم. ذلك أن مقدرة الكوادر القائدة وموهبتها تعتمدان على الوضع الاجتماعي، وعلى مدى مقدرة القيادة العليا على اجتذاب أفضل عناصر الشعب إلى صفوفها، وتبنى أهدافها.[٢]

وهنا يقول نابليون، عند مناقشته قواعد الاستراتيجية الحصيفة: إنه "لم تكن هناك صعوبة بشأن الفن؛ الصعوبة كانت في ممارسته، وهنا تبرز أهمية منجزات الاستراتيجية؛ فإن العزم الراسخ، والذهن الهادئ، مطلوبان للتأكد من أن القرارات المتخذة صحيحة دوماً، مع التصميم الصارم للتأكد من أن الجهد موجهٌ دوماً، لنيل الأهداف المختارة، وهذه الصفات نادراً ما تتوافر في شخص واحد، ومن ثم فإن حقيقة ندرة وجود قادة حقيقيين تلزم هؤلاء بأن يكونوا مفكرين ومنفذين في آن واحد".[٣]

وتكتسب القواعد العامة للاستراتيجية نوعية خاصة وفقاً لظروف التطبيق المختلفة، تلك التي ترتبط بمستوى التطور الاقتصادي، والتقني، والعلمي السائد، وتختلف طبيعة المخططات الاستراتيجية رغم وحدة المبادئ الأساسية التي تحكمها تبعاً لنوعية الوسائل المتوافرة لتحقيق الأهداف، وظروف الزمان، وأهمية الحدث، وطبيعة الظروف الدولية، ومدى اتساع حقل حرية العمل العنيف، ونتيجة لهذا التباين في الظروف المحيطة بوضوح أو تنفيذ

١ كنونة، أمين رشيد، التخطيط الاقتصادي، دراسة نظرية، الجامعة المستنصرة، بغداد، ١٩٨٣، ص٣٠.
٢ شفيق، منير، علم الحرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص٤٨ ص٧٨.
٣. Defarges, Philippe Moreau:, Problèmes stratégiques contemporains, Editons Hachette, Paris:١٩٩٤. P١٠

الاستراتيجية؛ فقد تكون الاستراتيجية المطبقة استراتيجية إفناءٍ وتدمير، أو تكون استراتيجية إنهاكٍ طويل الأمد.

وترتبط الاستراتيجية بالتكتيك، من ثم فإن الاستراتيجية الناجحة لا يمكن أن تكون منفذة عمليا دون اختيار واستخدام تكتيكات ملائمة، وترتبط الاستراتيجية أيضاً بالسياسة نظراً إلى أنها تستهدف أصلاً تحقيق أهداف السياسة، وليس العكس، وهي ترتبط بالظروف الاقتصادية التي يجرى في ظلها رسم الخطط، ذلك لأن طاقات الصناعة، وحجم الموارد الاقتصادية والبشرية المختلفة، ومصادر الطاقة المحركة، وطرق المواصلات، وقدرات الناقل، كلها عوامل تؤثر في طبيعة الاستراتيجية المطبقة.

إن مضمون الاستراتيجية لا يتحدد فقط بنوع المبادئ الاستراتيجية التي تدخل في عملية إنشاء المخطط الاستراتيجي وتنفيذه، وإنما تتحدد أيضاً بتأثير العوامل السياسية والمعنوية، والعوامل الاقتصادية، والجغرافية، والتاريخية التي تحكم الصراع، أو التنافس القائم بين قوتين معنيتين مثلا.[١]

إن المهمة الأساسية للاستراتيجية هي تكييف مختلف الوسائل في حدود اتجاهات السياسة العامة للدولة، والإمكانات المادية والبشرية المتوافرة؛ لتحقيق الأغراض السياسية للدولة، وهي تقوم بتنسيق نواحي سياسة الدولة الخارجية الدبلوماسية –العسكرية –الدعائية والداخلية ... الاقتصاد–التعليم– الأمن ...الخ من أجل تحقيق الأغراض الأساسية؛ إما باستعمالها الطريق الدبلوماسي والدعائي، وإما باستخدام الردع بالوسائل العسكرية وأما باستخدام العنف، ومن الضروري طبعاً أن يكون هنالك إشرافٌ ومثابرةٌ من مستوى القيادة السياسية؛ لضمان تنفيذ الخطط الاستراتيجية لتحقيق الأغراض التي هي أصلاً أداة للوصول إليها.[٢]

وهو ما يعنى أن الاستراتيجية هي عملية دائمة متجددة، ترتبط بعلاقة عضوية مع القدرات المتاحة، فهي إن ابتدأت من نقطة ما؛ بقصد تحقيق هدف معين؛ فإن محصلتها النهائية، سلبية كانت أو ايجابية، ستكون بالضرورة؛ إما مقوماً من مقومات الهدف ذاته بقصد تجاوز الخلل فيه، وإما مقوماً من مقومات هدفٍ آخر بعد استثمار النتائج كقدرات ذاتية.

---

١ العسكرية، الموسوعة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج١، بيروت، ١٩٨١، ص٦٧.
٢ الهيثمي، محمد فاروق، في الاستراتيجية الإسرائيلية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٦٨ ص ٣٢-٣٣.

المبحث الثاني: بيئة الاستراتيجية في العلوم السياسية

أولاً: بيئة الاستراتيجية:

يمكن تحديد بيئة الاستراتيجية من خلال ثلاثة أبعاد رئيسية تكفل شمولية بيئتها، وهي:[١]

١. الأطراف المشاركة في الموقف وسياساتها القائمة:

ويشتمل هذا البعد على العناصر الستة التالية:

أ- تحديد الأطراف الحكومية وغير الحكومية المشاركة في صنع الموقف.

ب- تحديد الخصم أو الخصوم، أو المنافسين في الموقف.

ت- تحديد الحلفاء والأصدقاء الحاليين، والمحتملين للخصم، وكذلك الحلفاء والأصدقاء الحاليين، والمحتملين لصانع الاستراتيجية.

ث- تقدير أثر السياسات الحالية والمحتملة للخصم وحلفائه على أهداف صانع الاستراتيجية وسياساته الحالية.

ج- تقدير ردة الفعل للأطراف غير الحكومية؛ كالمنظمات الدولية، والإقليمية، والأقليات، والجماعات المختلفة، المؤثرة على سياسات الخصم، وأيضاً المؤثرة على سياسات صانع الاستراتيجية.

ح- تقدير مدى تأثر أنماط النفوذ القائمة، وأنماط النفوذ التي يمكن أن تنشأ في غياب ردة فعل صانع الاستراتيجية على السياسات الحالية للخصم، والعائد المحتمل من النفوذ لصاحب الاستراتيجية في حال قيامه بالرد على سياسات الخصم.

٢. صفات النظام العالمي والذي يتطلب أموراً أربعة:

أ. دراسة آخر التطورات والتغيرات داخل النظام العالمي، وقواعد التفاعل بين أطرافه، أي نظام ثنائي القطبية، أو أحادي القطبية، أو متعدد الأقطاب.

---

١ الورفلي، محمود، الاستراتيجية السياسية، البعد المفقود في الأدبيات العربية السياسية الخارجية، مجلة المستقبل العربي، العدد ١١٦، أكتوبر، ١٩٨٨، ص٤٣-٤٤.

ب. تحديد ما إذا كانت التطورات داخل النظام العالمي اقتصادية، سياسية، عسكرية، ثقافية، تكنولوجية. . .الخ ستساعد على تحقيق الأهداف والسياسات، أم ستعوق تحقيقها؛ أي تمثل فرصةً أم تهديداً.

ت. دراسة درجة التفاعل بين النظام العالمي والنظام الإقليمي لصاحب الاستراتيجية، وتحديد نوع اتجاه النفوذ، والتأثير بين النظامين.

ث. تقدير درجات التوافق والاختلاف، أو الصراع بين الأطراف الرئيسية الفاعلة داخل النظامين الدولي والإقليمي، ورصد قنوات التغلغل، أو الاختراق والتداخل.

٣. تحليل القدرات:

وهو تقدير مصادر القوة للخصم، ولصاحب الاستراتيجية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن أي خطأ في تقدير قدرات الخصم، أو صاحب الاستراتيجية ينتج عنه اعتماد استراتيجية، خاطئة تؤدي إلى أسوأ النتائج الممكنة.

ثانياً: الدبلوماسية والاستراتيجية:

الدبلوماسية هي فن وإدارة العلاقات بين الدول وتنظيمها، كما يتفق الكثير من المتخصصين بأن إدارة العلاقات الخارجية للدولة وتنظيمها تتم بناءً على اعتبارات كل المعنين بشؤون الدبلوماسية ومصالحهم، وأن تحقيق أهداف كل دولة ومصالحها لا يتم إلا من خلال الدبلوماسية الناجحة، وأن الدبلوماسيين يجب أن يتمتعوا بالذكاء والحكمة، والكفاءة والصبر، وهذا يعنى أن يولوا اهتمامًا بالغًا بالدبلوماسية؛ باعتبارها علمًا وفنًا لهما قواعد وأصول، وأن من يمارسها يجب أن يتقن عمل العلاقات العامة والدولية وادارتها، فالدبلوماسية هي إحدى أهم وسائل السياسة الخارجية في أوقات السلم مع الاستغناء، أو استبعاد اللجوء إلى السلاح.[١]

---

١ ربيع، محمد محمود، النظرية السياسية، موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٤، ص١٠٤.

وبذلك؛ فإن الدبلوماسية والاستراتيجية وجهان تتكامل بهما السياسة الخارجية بمخططاتها، وأهدافها، ومراجعها، ففي حالة السلم على الدول بأن تتعايش، وأن تستمر علاقتها على الإقناع، وفي حالة الحرب تحاول كل دولة أن تفرض إرادتها على الآخرين؛ أي أن تقوم العلاقات على الإكراه، ويمكن التمييز بين المصطلحين في أبسط صورهما بأن:[١]

الدبلوماسية: هي فن الإقناع دون استعمال القوة.
وأما الاستراتيجية: فهي فن الغلبة بأقل كلفة ممكنة.

وبالرغم من ذلك؛ فإن التمييز عملية نسبية؛ لأن كلا المصطلحين وسيلة من وسائل سياسية، وكثيراً ما توصف المعارك والحروب بأنها من أجل السلام، أو هي صورة من صور السياسة، وعليه؛ فإن وسائل السياسة هي لتحقيق أهدافها، بالإضافة إلى أن الاستراتيجية تكمن في الدبلوماسية، والسياسة الخارجية، والعلاقات الدولية.

ثالثاً: مسالك الاستراتيجية العليا:

تطبق الاستراتيجية العليا بأحد الشكلين التاليين:

الشكل الأول: الاستراتيجية المباشرة:

تعتبر القوة العسكرية الأداة الرئيسية لتحقيق الأهداف، ولا نستثني إمكانية استخدام عناصر القوة الأخرى إلى جانب القوات العسكرية؛ كالعناصر السياسية والاقتصادية والثقافية التي تشكل أجزاءً مكملةً للقوة العسكرية، ومجموعها يحدد لنا مفهوم الاستراتيجية المباشرة، ويعطى عامل السرعة فيها أهميةً كبرى، وذلك لعدم إفساح المجال للعدو ليرتب وضعه، والرد علينا، وبالتالي إجباره على الخضوع، ويمكن تحقيق الاستراتيجية في إحدى الصور الثلاث التالية:[٢]

---

١ الورفلي، محمود، الاستراتيجية السياسية، البعد المفقود في الأدبيات العربية السياسية الخارجية، مرجع سابق، ص٤٥.
٢ بوفر، أندريه، تمهيد إلى السوق، مرجع سابق، ص٤٣.

١. استراتيجية مباشرة تستهدف الحصول على النصر العسكري نتيجة الاشتباك مع قوات العدو الرئيسية المباشرة، وقد طبق الاتحاد السوفيتي هذه الاستراتيجية في الحرب العالمية الثانية.

٢. استراتيجية مباشرة تستهدف الحصول على النصر العسكري ليس عن طريق الالتحام المباشر، ولكن بعملٍ يؤدي إلى الإخلال بتوازن العدو، وإزعاجه، ومباغتته، كمهاجمة مؤخرته، أو أجنحته، أو النقاط الضعيفة في جبهته أو قطع خطوط مواصلاته، أو قطع طرق انسحابه، أو ضرب مراكز قيادته، أو التقدم من اتجاهات غير متوقعة، وقد طبق الألمان هذه الاستراتيجية في الحرب العالمية الثانية، "كما طبقتها إسرائيل" في عمليات عام ١٩٤٨، و١٩٥٦، و١٩٦٧.

٣. استراتيجية مباشرة تبحث في تحقيق الهدف عن طريق التهديد باستخدام القوة، وقد استخدمتها الولايات المتحدة في أزمة الصواريخ بكوبا.

الشكل الثاني: الاستراتيجية غير المباشرة:

وهي تبحث في تحقيق الأهداف بوسائط غير عسكرية بالدرجة الأولى، وبالإنهاك العسكري بالدرجة الثانية إذا اقتضت الضرورة؛ أي بمعنى أنها تبحث عن الحسم عن طريق استخدام الوسائل النفسية؛ كالدعاية والإشاعة، وتسميم السياسة والاقتصاد، والضغط الدولي، والتفتيت الداخلي وغيرها، وتخضع لثلاث مراحل: [١]

١. الحفاظ على الأمل صناعة الثقة بالنصر، مهما طال الصراع.

٢. تثبيط همم العدو حتى يتحقق الحسم النفسي.

٣. ردع العدو ومنعه من استخدام الوسائل العسكرية المتفوقة.

إن نظرية الاستراتيجية غير المباشرة هذه معقدةٌ ودقيقةٌ في آنٍ واحدٍ، ولا يدركها تماماً إلا المهتمون بها، وقد استخدمت باستمرار في الحرب الباردة، وقد تكون هذه الاستراتيجية غير المباشرة هي الاستراتيجية العملية الوحيدة؛ لأن الشكل الواضح للاستراتيجية المباشرة هو التهديد، وخطر استخدام السلاح، وعلى رأسها السلاح النووي، ومن هنا انطلق مفهوم هيئة أركان القوات المسلحة الأمريكية للاستراتيجية، فقد عرفت الاستراتيجية بأنها " فن تطوير قدرة الأمة وعلمها بمعناها الشامل؛ تحقيق لغرض أهداف السياسة القومية عن طريق استخدام

---

١ بوفر، أندريه، تمهيد إلى السوق، مرجع سابق، ص ٤٤

القوة، أو التهديد باستخدامها"، وهي بهذا أعطت تعريفاً للاستراتيجية يجمع بين استخدام القوات المسلحة فعلاً، والتهديد باستخدامها، ويبدو أن لهذا الفهم المزدوج ما يبرره، فالتطورات الكبيرة في الترسانة العسكرية بعد عام ١٩٤٥ جعلت مسألة اللجوء إلى القوة المسلحة من الأمور غير الميسورة، فالاحتكام إلى الردع النووي، والخوف من مخاطر الحرب النووية دفعا التفكير إلى اعتماد مسالك أخرى، وطبقا لذلك؛ فإن للاستراتيجية العسكرية دوراً ووظيفةً ذات أبعاد تخرج عن إطارها العسكري المتعلق بالأمور الفنية العسكرية، من إعدادٍ وتنظيمٍ ذي صلة بالعقيدة العسكرية التي تتبعها الدول بحسب ظروفها وطبيعتها، وتصب في خدمة تحقيق الأهداف العليا للاستراتيجية الشاملة للدولة من خلال آلية الدور الذي تضطلع به.[١]

ويمكن تحقيق الاستراتيجية غير المباشرة بإحدى الصور الخمس التالية: [٢]

أولاً: استخدام الأساليب السياسية، أو الدبلوماسية، أو الاقتصادية؛ لتحقيق الأهداف؛ وقد طبقها هتلر عند احتلاله النمسا وسلوفاكيا.

ثانياً: اللجوء إلى أسلوب حرب عصابات طويلة الأمد، كما حدث في الجزائر، وفيتنام وفرنسا وأوروبا ذاتها في مقاتلة الألمان.

ثالثاً: فتح جبهات ثانوية في أرض العدو، أو في أقاليم دول تابعة، أو مؤيدة له بعيداً عن جبهة القتال الرئيسة، وقد طبقت بريطانيا هذه الاستراتيجية في الحرب العالمية الثانية بفتح جبهة شمال أفريقيا.

رابعاً: إثارة الفتنة داخل دولة العدو؛ بحيث تؤدي إلى اقتتال مواطنيه، وإضعافه من الداخل، وهذا ما طبقته إسرائيل في لبنان، لغرض ضرب الحركة الوطنية، والثورة الفلسطينية، ويرى الباحث أن هذا ما يتم تنفيذه في المنطقة العربية والإسلامية حالياً تحت ما نعتوه " **بالفوضى الخلاقة** ".

---

١ نعمة، كاظم هاشم، الوجيز في الاستراتيجية، شركة إياد للطباعة، بغداد، ١٩٨٨، ص٩٢.
٢ البلداوي، عبد الإله، الاستراتيجية العليا للدولة، صحيفة صوت الحرية، ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٦م، ص٦٦.

خامساً: الاستيلاء على هدف جزئي بسرعة كبيرة بفضل المباغتة، وتفوق القوات، ثم التظاهر بالتوقف قبل القيام بعملية أخرى، ثم تكرار ذلك بصورة متتالية، وقد طبقت إسرائيل ذلك عام ١٩٤٨ بعد الهدنة الأولى.

رابعاً: الاستراتيجية والسياسة الخارجية

تتجلى العلاقة ما بين الاستراتيجية والسياسة الخارجية – في – أن كليهما يوحي بخطة موضوعة لموضوع التنفيذ، وتحدد هذه العلاقة ما بينهما عندما تكون الاستراتيجية الموضوعة قد وضعت لشؤون الدولة الخارجية، واتسمت بالشمول؛ أي احتوت جوانب شؤون الدولة المختلفة من سياسية واقتصادية، وعسكرية، وثقافية، وغيرها، عندها تكون متطابقة مع السياسة الخارجية، ذلك لأن السياسة الخارجية في حد ذاتها هي خطة شاملة لرسم شؤون الدولة المعنية وعلاقاتها مع غيرها من الدول في الميادين المختلفة من سياسية، واقتصادية، وعسكرية، وثقافية، وغيرها.[١]

أما إذا وضعت الاستراتيجية لتشمل جانباً معيناً من حياة الدولة الخارجية؛ كالجانب السياسي، أو العسكري مثلاً، عندها تكون استراتيجيةً عسكريةً أو سياسيةً، وعندها تصبح جزءاً من السياسة الخارجية للدولة؛ فإن الاستراتيجية في مفهومها العام، ومضمونها الخاص، تتمثل في كيفية توظيف موارد الدولة المادية والمعنوية كافة من أجل تحقيق الهدف العام للدولة، هذا الهدف يتمثل في مجموعة من الأهداف الزمنية التي في مجملها تحقق الوصول إلى الهدف العام، والوصول إلى الأهداف الزمنية يتطلب مرونة كبيرة في الآليات الموضوعة لتحقيقها؛ بما يتناسب مع الوضع الداخلي للدولة، والوضع الدولي، وهو بدوره يتطلب توظيف الموارد التي تحقق هذا الهدف بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشر.

خامساً: الاستراتيجية في إطار العلاقات الدولية

تعرف الاستراتيجية بمعناها الشامل باسم "قيادة مجمل العمليات الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والعسكرية وفق المصلحة الوطنية"، فالاستراتيجية بالمعنى الدقيق هي: استخدام

١ محمد، فاضل زكي، السياسة الخارجية وأبعادها في السياسة الدولية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٥، ص٣٣-٣٤.

القوة لبلوغ أهداف سياسية، وبعبارة أخرى هي قيادة العمليات العسكرية؛ لتحقيق المصلحة الوطنية، ويؤكد على ذلك كلوزوفيتش؛ حيث يقول: إن الحرب تكون مطابقة تماماً للنوايا السياسية، ولابد أن تتكيف مع الوسائل الحربية المتوفرة، وأيضًا ليست الحرب عملاً سياسيًا وحسب؛ بل أداة حقيقية للسياسة، ومتابعة للعلاقات السياسية، وتحقيق لهذه العلاقات بوسائل أخرى.[١]

وعلى الرغم من أن الاستراتيجية علم خاص بالعسكريين بالدرجة الأولى، ولكنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً برجال السياسة والدبلوماسية، فالاستراتيجية والدبلوماسية وجهان متكاملان لفن السياسة؛ حيث يؤكد ريمون رون أن الاستراتيجية والدبلوماسية كلتيهما خاضعتان للسياسة أو لمسؤوليتها، ومع ذلك فكل واحدة منهما تعمل في ظروف تختلف عن الظروف التي تعمل في ظلها الأخرى، حين تستخدم الدبلوماسية في زمن السلم، وتستخدم في زمن الحرب.

وقد اهتمت الاستراتيجية التقليدية بشكل كبير بالعمليات العسكرية، دراسة الحملات، خطط المعارك والتفكير حول الصراع تاركةً كل ما تبقى للسياسة، لكن المفهوم الكلاسيكي الذي يميز بين مجالي الحرب والسلام قد ترك المكان لنظام جديد في داخله بتواجد المفهومان بشكلٍ مختلطٍ أو مندمج، ويكملان الاستراتيجية التي تصبح تحدد بمجال، "فالاستراتيجية العملياتية" تمت إزاحتها بقوةٍ من قبل استراتيجية شاملة تأخذ في الحسبان جميع التطورات والأبعاد الجديدة.[٢]

سادساً: الاستراتيجية وأثرها على توازن القوى والمصالح

إن التوازن في المعنى العام يشير إلى الحالة المستقرة التي لا تسيطر عليها قوى التطرف، أما مفهوم توازن القوى فما زال محاطاً بالغموض عند الكثير من علماء السياسة والعلاقات الدولية، ومبعث هذا الغموض أسبابٌ كثيرةٌ ومتعددة، منها فهم توازن القوى على أنه نقطة التعادل بين قوتين متعارضتين، ومنها افتراض جمود توازن القوى، وانعدام حركاته،

١ كارل، كلوز فيتش: عن الحرب، ترجمة سليم شاكر الإمامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٧، ص٢٤.
٢ مقلد، إسماعيل صبري: موضوع الاستراتيجية السوفيتية، مجلة السياسة الدولية، العدد٧، يناير، ١٩٦٧، ص٢٥.

أو على الأقل تحركه ببطء شديد، ومنها افتراضه كسياسة دولية مقصودة لهذا؛ بوصفها إدارةً لحفظ الاستقرار الدولي.

ويعرف الدكتور إسماعيل مقلد توازن القوى بقوله: "ينشأ التوازن في حالة إمكان دولة واحدة أن تحصل على تفوق ضخم وساحق في قواها، ما يهدد حرية الدول الأخرى واستقلالها، وهذا التحدي هو الذي يدفع الدول المحدودة القوة إلى مواجهة القوة بالقوة عن طريق التجمع في محاور؛ لتكوين ائتلاف قوىً مضادة، وهذه إحدى طرق تكوين التوازن الدولي، وليست هي الطريقة الوحيدة؛ بل هي طريقة تكوين توازنات ما بعد الحروب الدولية، ويوصف توازن القوى بأنه سياسة ترمز إلى المدرسة الواقعية في السياسة الدولية، وهي المدرسة التي تعنى بظاهرة القوة، وأن الدول حينما تسعى للحفاظ على وجودها، وأمنها، ومركزها الدولي من خلال عملية الصراع على اكتساب القوة؛ فإن رائدها في ذلك هو تحقيق توازن القوى، وهو في الوقت ذاته سلاح في تنظيم استخدام القوة، والسيطرة عليها.[١]

غير أن توازن القوى ليس سياسة بحد ذاته تسعى الدول إلى تحقيقها، وتجاهد من أجلها، فالدولة لا تسعى إلى التوازن، بل تسعى إلى التفوق والهيمنة، مما يؤدي إلى نشوء توازن القوة، فتوازن القوى ليس حالة مقصودة لذاتها؛ بل هو حالة تسعى الى التوصل بشكل عرضي من خلال السعي إلى التفوق، فالدولة الساعية إلى التفوق تجد نفسها في وضع الدول المتوازنة في لحظة تاريخية ما، ليس لتوازن القوى صورة واحدة، فعلى الرغم من أن فكرته الجوهرية هي توزيع القوة بين الأطراف الدولية، إلا أن هذه الأطراف قد تزيد أو تنقص في أثناء الصراع، قد يصل عدد قليل من الدول إلى حالة من التعادل النسبي في القوة، فيتشكل بينهما توازن للقوى، يعتمد على تعدد الأقطاب الدولية، وقد أطلق على هذا النوع من التوازن المتعدد الأقطاب، أو التوازن المركب أحياناً التوازن المعقد، بحكم تعقد العلاقة المعتمدة على كثرة التحالفات بين الأقطاب أنفسهم .

وقد يسيطر على توازن القوى دولتان، فيصبح التوازن ثنائي الأطراف، وقد أطلق على هذا التوازن لقب: التوازن البسيط، فهو توازن يقوم على وضوح بروز قوتين عظميين، وتأتي البساطة من طبيعة العلاقة التي يفرضها هذا النوع من التوازن بين هاتين القوتين، فخطوط

١ مقلد، إسماعيل صبري: الاستراتيجية الدولية في عالم متغير، قضايا ومشكلات، مكاتب اليقظة، الكويت، ١٩٨٣، ص٨٨.

العلاقات الدولية في هذا النوع تصبح أكثر وضوحاً بالنسبة للأطراف الدولية الأخرى، والتوازن هو بسيط أو مركب، لكن هذين الشكلين الرئيسين للتوازن ينتجان أنواعاً أخرى، مثل التوازن المرن، والتوازن الجامد، أو توازن الأنظمة المتجانسة، وتوازن الأنظمة المتنافرة، وتوازن الأنظمة المعتدلة، والأنظمة الثورية، ومن هذه الأنواع الثلاثة التالية:[1]

١. **توازن القوى المتعدد الأقطاب:** هو التوازن الذي يتكون من قوىً كثيرةٍ، وتعمل هذه المجموعات على موازنة بعضها بعضا، وليست هناك حدودٌ قصوى على عدد تلك المحاور والتجمعات في ظل النظام المتعدد لتوازن القوى.

وينظر هانز مورغانتو أحد رواد علم السياسة الدولية إلى توازن القوى من خلال صوره، فهو في نظره توازن لا تقل أطرافه عن ثلاثة، يترتب عليه الاستقرار وحفظ استقلال هذه الأطراف؛ مهما كان أحدها ضعيفاً ويتصف التوازن المتعدد الأقطاب بالخصائص الثلاث الآتية:

أ- الطبيعة التنافسية، وتلك هي الخاصية الجوهرية التي تقود إلى الاستقرار والسلام.

ب- خضوع الأطراف، وقبولهم لمبادئ تنافس تتصف بظهور قواعد شرعية مقبولة من الأطراف جميعاً.

ت- تحقيق الاستقرار والسلام.

٢. **التوازن البسيط التوازن الثنائي:** هو الصورة الأكثر وضوحاً، ويقوم هذا التوازن عند وجود دولتين أو كتلتين متعارضتين في حالة من التعادل النسبي؛ والواقع أن هذا التوازن ينشأ عادةً في شكل وجود كتلتين دوليتين، غير أن ذلك لا يمنع من قيامه بين دولتين أيضاً.

ويغلب على توازن القوى البسيط بين دولتين أن يكون توازناً إقليمياً، أما التوازن الدولي العام فالصورة الغالبة له هي توازن الكتل، لكن وجود الكتلة الدولية يعتمد على وجود دولةٍ قطب تكون بمثابة النواة، التي تتجمع حولها مجموعة من الدول الأضعف؛ للاحتماء أو التحالف معها، ومن ثم تكوين كتلة دولية واحدة، ولأن هذا التوازن يعتمد على دولة قطب، فإنه كثيراً ما يبدو توازناً بين دولتين، وخصائص التوازن البسيط أربع كما يلي:[2]

---

١ مقلد، إسماعيل صبري: الاستراتيجية الدولية في عالم متغير، قضايا ومشكلات، مكاتب اليقظة، الكويت، ١٩٨٣، ص٩٠.

٢ مقلد، إسماعيل صبري، الاستراتيجية الدولية في عالم متغير، قضايا ومشكلات، مرجع سابق، ص٩٠.

أ- ينشأ غالباً كنتيجة حتمية لتوازن القوى المركب، فبما أن هذا الأخير يتصف بالحركية؛ فإنه يشهد جملة من تحالف الدول، بقصد الحفاظ على المصالح الوطنية لهذه الأطراف، وإن فترة التحالفات التي يشهدها توازن القوى المركب هي التي تتسم بالاستقرار والسلام.

ب- توازن القوى البسيط يشكل مرحلة الاقتراب من الحرب، ويؤدي إليها، فإن المدلولات الاستراتيجية لتوازن القوى المركب يؤدي إلى الاستقرار بسبب الطبيعة التنافسية التي تتيح العمل الدبلوماسي، أما توازن القوى البسيط فإن طبيعته هي المعارضة المباشرة والتنافس.

ت- إن هذا النوع من التوازن لا يصنع سوى فترة استقرار قصيرة الأمد للإعداد إلى الحرب، وهذا الاستقرار يتصف بالقلق والاضطراب أياً كانت مدته، وحيث إن التحالفات تسبق التشكيل النهائي للتوازن، لذلك فإن الحرب لا تبدأ إلا بعد التأكد من متانة هذه التحالفات.

ث- إذا كان توازن القوى المتعدد الأقطاب هو الغالب في القرون الأربعة الماضية، فإن توازن القوى الثنائي هو الأسبق في الوجود؛ بحكم وسائل الاتصال البدائية بين الدول في العصور القديمة، ففي مثل هذه الظروف يكون من الطبيعي أن يظهر توازن القوى في حيزٍ إقليميٍ ضيقٍ بين دول قليلة ومتجاورة تعيش في عالمها الخاص دونما ارتباط وثيق بالمجموعات الإقليمية الأخرى.

٣. **التوازن المرن، والتوازن الجامد:** يقول ريمون أورن: إن ميزان القوى ليس من طبيعة واحدة، ولا يخضع دائماً لعدد الأطراف المكونة لهذا التوازن؛ بل يخضع أيضاً لطبيعة الدول، والأهداف التي يلتزم بتحقيقها أولئك الذين يسيطرون على السلطة، ويميز بين التوازنيين بالبندين التاليين:[١]

١ المصدر السابق، ١٩٨٣، ص٩١.

أ- **التوازن المرن:** هو الذي يقوم بين دول تنتمي إلى فكر سياسيٍ، واقتصاديٍ، واجتماعيٍ موحدٍ أو متجانس، فيطلق عليه أحياناً: توازن الأنظمة المتجانسة، أو توازن الأنظمة المعتدلة.

ب- **التوازن الجامد:** هو على العكس من التوازن المرن؛ اذ يقوم بين دول تنتمي إلى نماذج فكريةٍ، أو سياسيةٍ، أو اقتصاديةٍ، أو اجتماعيةٍ، أو حضاريةٍ، متناقضةٍ، أو متنافرة؛ لذلك يطلق عليه أحياناً توازن الأنظمة المتنافرة، أو الأنظمة الثورية.

فالحرب والسلام يرتبطان بنوع من التوازن، والمرونة والجمود يلعبان دوراً كبيراً في حركة التوازنات، فالمرونة تساعد على التهدئة، وربط نسج التحالفات، وتدفع بالتوازن نحو سرعة الحركة والتحالف والتكتل، فإذًا الاستقرار معه يدوم لفترة طويلة، أما إذا كان جامداً؛ فإن الاستقرار يكون قصيراً. لأن المتناقضات الحادة تدفع نحو التحالف والتكتل، وسرعة الميل بالتوازن من طبيعة المركب إلى الثنائية، ما يعجل بالحرب، فالقاعدة والاستنتاج هي أن المرونة والجمود هما روح التوازن وسر حركته.

سابعاً: أثر المتغيرات الموضوعية والذاتية في استراتيجية الدولة

تؤدى المتغيرات الذاتية والموضوعية دوراً كبيراً في قوة الدولة وضعفها، وتؤثر بدورها في الاستراتيجية التي تبغي الدولة اتباعها وبمدى استقلالية القرار السياسي القاضي باتباع هذه الاستراتيجية، أو تلك.

إن ما تريد الدولة القيام به، وكيفية فعل ذاك، يعتمد أولاً وأخيراً على الموارد المتيسرة والمتاحة لديها، فقدرة الدولة على توظيف مواردها بشكلٍ سليم؛ لمواجهة متطلبات بقائها وازدهارها تشكل مرتكزاً أساسياً لما يمكن أن يتوافر لها من قواعد القوة. [١]

ويرى البروفيسور الهندي مهاندرا كومار أن للقوة مفهوماً مرادفاً للتأثير، فقد عرفها بأنها "القدرة أو القابلية للسيطرة على الآخرين، وجعلهم يعملون ما يريده طرف ما من عمل،

---

١ بدوي، محمد طه، موسى، ليلى أمين، أصول علم العلاقات السياسية الدولية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص٣٨.

وكذلك جعلهم يمتنعون عن عمل لا يرغب به هذا الطرف أن يقوموا به؛ أي أن القوة هي قدرة السيطرة على سلوك الآخرين، وجعلهم يقومون بأعمال متطابقة مع رغبات المؤثر، فكما كانت قوة الشخص كبيرة، تزداد قدرته على تحديد النتائج التي تصب في مصلحته".[١]

إن إحدى ركائز القوة السياسية هي التخطيط العلمي، الذي يؤدى إلى بناء قوة اقتصادية وعسكرية، وقد أصبح التقدم العلمي، ونسبة عدد العلماء، وفروع البحث العلمي عند الدول، مقياساً للقوة السياسية في سبيل الزعامة العالمية، والمنزلة الدولية، وتؤثر التطبيقات الفنية والعلمية للمكتشفات العلمية في النمو الاقتصادي، وفي إنتاجية مشاريع التسلح الذري وبحوثه، ومشاريع الفضاء، وهي تؤدي إلى ازدهار الصناعة والاقتصاد، مع إنشاء مجالات صناعية جديدة، ونمو فروع مستحدثة في الاقتصاد والإنتاج، وقد أصبح للبحوث العلمية، ولتطورها، الأهمية البالغة في دفع النمو الاقتصادي.

إن الدول تعتمد في سياستها على العلوم وتطبيقاتها العملية؛ للدعاية وللتدليل على قوتها السياسية في المجال الدولي، لذا فإن للنتائج السياسية للعلوم وتطبيقاتها أثراً حاسماً في تخطيط السياسة والاستراتيجية، وقد غدا الاستخدام السياسي للقوة والتطبيق العسكري للفن السياسي في المجتمع الدولي من المسلمات الاستراتيجية.[٢]

وقد أضحى معروفاً أن العبرة ليست في مجرد توفر مفردات القوة، وما في ترتيب الظروف الملائمة للاستخدام العقلاني لبعض هذه المرادفات في الأحوال الاعتيادية، أو جميعها في الأحوال الاستثنائية، ذلك بأن العكس إنما يؤدى إلى بقاء مفردات قوة الدولة معطلة، وبالتالي عديمة الجدوى سياسياً، ومن هنا قد لا تصبح الدولة على قدر من التأثير السياسي الفاعل إلا إذا استثمرت، وبكفاءةٍ مفردات قدرتها على الفعل جزئياً وكلياً؛ لإسناد فاعلية حركتها السياسية الخارجية خدمةً لأهدافها ومصالحها.

إن من بين الأسباب التي أدت إلى تمتع دول متقدمة صناعياً في معظم الأحيان، بتأثير سياسي مهم هو قدرتها على الاستخدام الكفؤ لإمكاناتها؛ لأغراض التأثير في محصلة

---

١ القصاب، عبد الوهاب: القوة والقدرة، محاضرات في الاستراتيجية، جامعة النهرين، ربيع ٢٠٠٤م.
٢ النفوري، أمين، استراتيجية الحرب ضد إسرائيل والعمل العربي الموحد، مطبعة طربين، دمشق، ١٩٧٠، ص٧٨.

الحدث السياسي، وبالاتجاه الذي يعود بالفائدة عليها، وهو أمر مغاير لوضع العديد من الدول التي تملك الإمكانات، ولكن لا تستطيع استخدام ما تملكه بشكل مؤثر وفاعل لأسباب متنوعة ومتعددة.[١]

إن قوة الدولة ترتبط بمحصلة التفاعل الإيجابي بين إمكاناتها الموضوعية والذاتية ونوعيتها، ومدى استعدادها الذاتي لتحمل التكلفة المتوقعة والناجمة عن استخدامها لهذه الإمكانات، ومن هنا نرى أن القوة لا تعدو أن تكون في واقع الأمر انعكاساً لقدرة الدولة على الفعل، وهي ظاهرة سياسية دولية نسبياً، فالدولة قد تكون قوية في مرحلة محددة والعكس أيضاً صحيح، كذلك قد تكون الدولة في آنٍ واحدٍ مؤثرة في سلوك إحدى الدول، وقليلة التأثير، أو عديمة التأثير في سلوك دولة أخري.[٢]

وهو ما يعني أن قوة الدولة أو ضعفها هما مسألة نسبية، وغير قابلة للتعميم؛ فإن ربط عوامل القوة بالقدرة الفعلية للدولة إنما يقوم على أساس حتمية نسبية، وليس حتمية سببية مطلقة، فالمجال الجغرافي مثلاً عامل من عوامل القوة أو الضعف، ولكنه لا يؤدى إلى ذلك بطريقةٍ آليةٍ بحتةً، ومن ثم تكون حتمية مطلقة.

فحينما نتكلم عن العوامل التي تحتم قوة الدولة نجد بأن لكل من الفكر والإرادة دوراً مهماً في مجال علاقات الدول، فقد يتوافر لدولة ما موقع جغرافي هو في ذاته عامل من عوامل القوة، ومع ذلك فإن عجز القيادة السياسية قد يفوت على الدولة الإفادة الفعلية من ذلك العامل، وهكذا.

إن للقوة بمعنى القدرة على الفعل المؤثر تأثيراً لا يكمن في كيفية اختيار صانع القرار لوسائل حركته اللاحقة فقط، ولنتذكر في هذا الصدد أن نوعية الدور الذي تتطلع الدولة إلى إنجازه داخل إطار نظامها الإقليمي، أو النظام العالمي، تتحدد في ضوء نوعية إمكاناتها،

---

١ الرمضاني، مازن إسماعيل: السياسة الخارجية، دراسة نظرية، مكتبة دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١، ص٣٨٧.
٢ المرجع السابق، ص٣٨٨.

وكيفية استثمارها لها، وعليه صارت الدول تستخدم تلك الوسائل التي تعكس مصادر قوتها الأساسية لا غير.[١]

وتقاس قوة الدولة أو ضعفها عادةً نسبةً إلي الدول الأخرى التي قد تدخل في حالة صراع أو تنافس، لكن الشيء الملاحظ دائماً هو حالة الزيادة والنقصان في القوة والضعف، فنسبة توزيع القوة والضعف غير ثابتة بسبب حالة التغير التي تحصل في دولة ما، ولهذه الأمور آثارٌ مهمةٌ في العلاقات الدولية من خلال قدرتها على تغيير توزيع القوى، وبذلك يتغير فعل التغيير، وقدرته علي تغيير سلوك الدول، وقد يرتبط هذا بحالة أن الدولة القوية اليوم قد تقل قوتها في فترة من الفترات، وتصبح دولةً من الدرجتين الثانية أو الثالثة، وبهذا ينتقل مكان التأثير من مكان إلى مكان، ومن دولة إلي دولة، سواء في الوقت نفسه، أو في وقت آخر،[٢] كما هو الحال في روسيا الاتحادية التي كانت تعد ضمن إطار الاتحاد السوفيتي القوة الموازية للولايات المتحدة الأمريكية.

إن التوصل إلى قوة الدولة يتضمن في الوقت نفسه التوصل إلى نقاط ضعفها، وإذا ما كانت جوانب القوة تحتاج إلى الاستمرار بمعدلات متزايدة، فإن نقاط الضعف تحتاج إلى المعالجة، وبين استمرار جوانب القوة، ومعالجة نقاط الضعف، يمكن أن توضع الخطط والاستراتيجيات المستندة إلى أوثق الدراسات الواقعية، لا إلى مجرد الوصفات المتداولة الشائعة التي إن أصابت مرةً فإنها تخيب مراتٍ، وبذلك يتجه منهج قياس قوة الدولة نحو هدفه النهائي الصحيح؛ ليصب بنتائجه في وعاء التخطيط والاستراتيجية من أجل مزيد من القوة. [٣]

إن قوة الدولة لا تتوقف على القدرة العسكرية؛ أي على القوى والوسائل المستخدمة في القطاع العسكري، كالقوات المسلحة، والأسلحة، والمعدات العسكرية فقط، ولا على القدرة السياسية التي تمثل مجموعة عوامل القوة للنظام السياسي، كعنصر القيادة أو درجة التماسك

---

١ بدوي، مرسى، أصول علم العلاقات السياسية الدولية، الإسكندرية، المكتب العربي الحديث، مصر، ١٩٨٩، ص٦٩.

٢ النورى، حامد، أثر القوة في العلاقات الدولية: المتغيرات السياسية المعاصرة في منطقة الشرق الأوسط: ١٩٤٥-١٩٩٩، رسالة ماجستير ، جامعة الخرطوم،٢٠٠٦، ص٣١.

٣ عمر الفاروق السيد رجب، قوة الدولة، دراسات جيواستراتيجية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢، ص٢٢٩.

الوطني فقط، ولا على الإمكانات العلمية والتكنولوجية من خلال المختبرات العلمية ومراكز الأبحاث والاختراعات، ولا على القدرة الاقتصادية فقط؛ وإنما على هذه القوى والقدرات مجتمعة، فقوة أي بلدٍ لا بد من أن تستند إلى قدراته وإمكاناته المتاحة قبل اعتماده على علاقاته مع العالم الخارجي، لذلك لا بد من الاستناد بالدرجة الأساس إلى القدرة الاقتصادية الذاتية بوصفها دعامة أساسية لبناء الدولة، وبناء القدرة العسكرية، وإعدادها بشكل خاص، وذلك لكون كلتا القدرتين هما من وسائل التفوق الاستراتيجي للدولة.

إن القوة العسكرية بمفردها لم تعد في المرحلة المعاصرة قادرة على إنجاز بناء الدولة؛ ما لم تتفاعل مع القدرات الأخرى للأمة، وخصوصاً القدرة الاقتصادية والعامل السياسي، يجب أن ندرك جيداً القيمة الحاسمة في عاملين أساسين متداخلين، ولهما تأثير متبادل في السياسية هما قاعدة اقتصادية متينة بالإضافة إلى الاعتبارات الأخرى. [1]

إن العلاقة الترابطية المتبادلة بين القوة والاستراتيجية هي علاقة وثيقة؛ انطلاقاً من مفهوم الاستراتيجية الذي سبق أن أوردناه، باعتبار الاستراتيجية فن استخدام القوة الشاملة للدولة؛ لغرض تحقيق أهدافها، وهو ما يعني أن امتلاك الدولة عناصر القوة هذه، وتحويلها إلى قدرات فعلية تقود إلى الوصول إلى الأهداف والغايات المنشودة، فالقوة، هي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين؛ لتحقيق أهدافٍ أو مميزاتٍ معينة، وفي مواقف تعتمد على التفاعل، وإن هذا التعريف يوصلنا إلى التركيز على الجوانب الأربعة التالية؛ باعتبارها خصائص مميزة للقوة:[2]

أ- القوة تنطوي على القدرة على التأثير في سلوك الآخرين.
ب- ممارسة القوة على الآخرين تهدف إلى تحقيق أهداف معينة.
ت- تنطوي القوة في مواقف وظروفٍ على تفاعل متبادل بين طرفين.
ث- يختلف الأشخاص من حيث نوع القوة ومستواها التي يتمتعون بها في مواقف معينة.

---

١ مناني، عدنان، دور العامل الاقتصادي في الحرب، دراسات اقتصاد الحرب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٩.
٢ أديب، ثابت عبد الرحمن، التفاوض، مهارات واستراتيجية، الدار الجامعية، القاهرة، ٢٠٠١، ص١٢٢.

إن نجاح الشخص أو فشله في استخدام القوة، أو في الاستجابة لها، يتوقف إلى حدٍ كبير على مدى تفهمه للقوة، ومعرفته كيفية استخدامها، ومتى يمكن أن يستخدمها، وأخيراً قدرته على التنبؤ بآثارها، أو التدخل لتصحيح مساراتها التفاعلية.

تشير بعض الدراسات إلى العناصر الرئيسية المكونة للقوة، والتي تتمثل عادة بالعوامل الجغرافية، والاقتصادية، والاجتماعية السكانية، والعسكرية، والسياسية؛ فضلاً عن الإرادة القومية، وتضاف إليها عوامل أخرى للقوة من قبيل المستوى التكنولوجي، وأسلوب اتخاذ القرارات الوطنية، والقدرة غير الملموسة المتمثلة في الروح المعنوية وغير ذلك من العناصر التفصيلية، وتؤكد جميع الدراسات أهمية تحديد التفاعلات القائمة بين هذه العناصر والعوامل؛ باعتبارها غير منفصلة على الإطلاق؛ بل هي مترابطة غاية الترابط.

ففي دراسة لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في جامعة واشنطن يرى سي كليتي أن قوة الدولة تحددها العوامل الأساسية الثلاثة التالية:[١]

١. **العامل العسكري:** المتمثل في القوة العسكرية، والحدود، والموقع الجغرافي، ووضع الحدود.

٢. **العامل الاقتصادي:** ويتمثل في السكان، والموارد المعدنية، والنظام الاقتصادي، والتقدم الفني والتكنولوجي.

٣. **العامل السياسي:** المتمثل في التماسك الوطني، والديني، والوعي الاجتماعي، والاستقرار السياسي، والإرادة الوطنية.

وبهذا فإن كليتي يشمل في تضمينه عوامل قوة الدولة، فضلاً عن العوامل العسكرية، والاقتصادية، والسياسية، العامل الجغرافي الذي يدخله ضمن العامل العسكري، وما هو في واقع الحال إلا العامل الجيواستراتيجي (السياسة الخارجية)، ومستوى التقدم التكنولوجي يدخله ضمن العامل الاقتصادي، كما يتضح أنه يدخل العامل المعنوي ضمن العامل السياسي.

---

١ مناني، عدنان، دور العامل الاقتصادي في الحرب، دراسات اقتصاد الحرب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨، ص٣٠.

ويري كلاً من الكاتبين كليم وفولك أن التركيب البنيوي لقوة الدولة يتضمن العوامل الأربعة الآتية:[1]

١. **العامل الجغرافي:** وهو العامل الرئيسي الأول؛ كونه يتسم بالثبات.

٢. **العامل الاقتصادي:** المتمثل فيما تمتلكه الدولة من موارد طبيعية، وهذا العامل يأتي في المرتبة الثانية.

٣. **العامل البشري:** يعدان العامل الثالث لقوة الدولة كتجسيد لحجم القوة العسكرية بشكل خاص، وبحجم السكان بوجه عام.

٤. **العامل السياسي:** ويعبران عنه بقوة حكومة الدولة، وهو العامل الرئيس الرابع.

ولا يكتفي الباحثان بتحديد العوامل المادية الأساسية لقوة الدولة فحسب؛ بل يؤكدان أيضاً عوامل أخرى لا يمكن إغفالها عن التركيب البنيوي لعوامل القوة، وخاصة عوامل الطبيعة القومية والمعنويات والأيديولوجيات والقيادة الوطنية من حيث نوعيتها وسمعتها الدولية، وكذلك العامل الدبلوماسي.

---

١ فولك، جي، ستانلي، كليم، ظروف الأمن القومي، ترجمة جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا، سلسلة الدراسات المترجمة، الرقم ١٧، بغداد، ١٩٨١، ص٤١-٥١.

الخلاصة

تناولت في دراسة هذا الفصل الإطار العام المفاهيمي والمعلوماتي للاستراتيجية، وسعت الدراسة في الجزء الأول لهذا الفصل إلى الوقوف على مفهوم الاستراتيجية بجميع صيغه، وتعريفاته، وأشكاله، ونشأة المصطلح وتطوره، كما بينت الدراسة نماذج الاستراتيجية، وأهدافها، ووسائلها، وسماتها.

إن الاستراتيجية تتمثل في كيفية توظيف كلِّ موارد الدولة المادية والمعنوية من أجل تحقيق الهدف العام للدولة، هذا الهدف يتمثل في مجموعة من الأهداف الزمنية التي في مجملها تحقق الوصول إلى الهدف العام، والوصول إلى الأهداف الزمنية يتطلب مرونةً كبيرةً في الآليات الموضوعة؛ لتحقيقها بما يتناسب مع الوضع الداخلي للدولة والوضع الدولي، والذي بدوره يتطلب توظيف الموارد التي تحقق هذا الهدف بشكلٍ مباشر، أو غير مباشر.

أما الجزء الثاني في هذا الفصل فقد خصصت فيه ببيئة الاستراتيجية، مبينة علاقتها بالدبلوماسية والسياسة الخارجية، والعلاقات الدولية، وتوزان القوى والمصالح، وتأثير المتغيرات الموضوعية الذاتية على استراتيجية الدولة.

كما بينت الدراسة أن الاستراتيجية بمفهومها العام؛ ومضمونها الخاص شمولية تشمل جميع السياسيات الداخلية والخارجية للدولة من النواحي الثقافية والاقتصادية والعسكرية والسياسية . . . الخ، والتي تتطابق مع السياسة الخارجية للدولة التي هي رسم لشؤون الدولة وعلاقاتها الخارجية، وهي إن شملت جانباً محدداً، فتصبح استراتيجية عسكرية أو سياسية، وقد تصبح جزءاً من السياسة الخارجية.

وقد طرحت الاستراتيجية في أدبياتها الفكرية، وتطرح الدراسة في الفصل القادم مقدمة عامة عن حركة المقاومة الإسلامية حماس بدءاً من نشأتها وانطلاقها، ومؤسساتها الداخلية، وعلاقتها بالنظام السياسي الفلسطيني.

وسأحاول في الفصول اللاحقة تبيان استراتيجية حماس التي اعتمدتها في فلسطين وكيفية تنفيذها للوصول إلى تحرير الأرض من الاحتلال الصهيوني.

الفصل الثاني

حركة المقاومة الإسلامية حماس

مقدمة

المبحث الأول: **حركة المقاومة الإسلامية حماس النشأة والتطور، والبناء الهيكلي التنظيمي**.

أولاً: قبل نشأة حركة المقاومة الإسلامية حماس

ثانياً: تأسيس حركة المقاومة الإسلامية حماس

ثالثاً: أهداف حركة المقاومة الإسلامية حماس

رابعاً: الهيكل التنظيمي لحركة المقاومة الإسلامية حماس

خامساً: آلية اتخاذ القرار داخل حركة المقاومة الإسلامية حماس

سادساً: المرتكزات الفكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس

المبحث الثاني: **موقف حركة حماس من تسع قضايا**

أولاً: الحياة الشورية داخل حماس

ثانياً: موقف حركة حماس من المرأة

ثالثاً: موقف حركة حماس من منظمة التحرير والسلطة الوطنية الفلسطينية

رابعاً: موقف حركة حماس من التفاوض مع الاحتلال الاسرائيلي

خامساً: موقف حركة حماس من الهدنة مع الاحتلال الاسرائيلي

سادساً: حماس بين العقيدة والسياسة

سابعاً: المقاومة المسلحة في فكر حماس

ثامناً: التحول السياسي لحماس والمشاركة في الانتخابات

تاسعاً: المتغيرات السياسية الداخلية التي أثرت على الفكر السياسي لحركة حماس

الخلاصة

مقدمة

دخلت حركة المقاومة الإسلامية حماس في لب الصراع الفلسطيني الصهيوني بعد اندلاع انتفاضة الحجارة الفلسطينية عام ١٩٨٧م؛ حيث أعلنت عن نشأتها بصدور البيان الأول لها، ذلك في ظل وجود العديد من الفصائل الفلسطينية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، والتي تعمل داخل الحقل الفلسطيني منذ ستينيات القرن العشرين.

وتحاول دراستنا في هذا الفصل تناول ظروف نشأة حركة المقاومة الإسلامية حماس، وتوضيح منطلقاتها الفكرية العقائدية التي تبنتها في ميثاقها بشكل عام، وهيكلها التنظيمي الذي ينظم جميع الأجهزة داخلها، وموقفها من منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية قبل خوضها للانتخابات عام ٢٠٠٦م، وفوزها بأغلبية المقاعد.

إن هذا الطرح لم يتناول السياق التاريخي للنشأة والتطور، والعلاقات المختلفة لحركة المقاومة الإسلامية حماس، بقدر ما حاول أن يعطي لمحةً معمقةً عن حركة حماس من حيث الفكر والسلوك والممارسة والمواقف، وعلاقتها مع الأطراف الفلسطينية.

وفي هذا الفصل مبحثان:

المبحث الأول: حركة المقاومة الإسلامية حماس النشأة والتطور والبناء الهيكلي التنظيمي.

المبحث الثاني: موقف حركة المقاومة الإسلامية حماس من تسع قضايا.

المبحث الأول: حركة المقاومة الإسلامية حماس النشأة والتطور والبناء الهيكلي التنظيمي

حماس هو اللفظ المختصر لاسم: "حركة المقاومة الإسلامية"، وهي كما عبرت عن نفسها في ميثاقها، حركة جهادية شعبية تسعى إلى تحرير فلسطين كاملة من البحر إلى النهر؛ تستند في فكرها ووسائلها، وسياساتها ومواقفها، إلى تعاليم الإسلام وتراثه الفقهي، وتضم في صفوفها كل من آمن بفكرها ومنطلقاتها، واستعد لتحمل تبعات الجهاد والكفاح من أجل تحرير فلسطين، وإقامة دولة إسلامية مستقلة فيها، وهي بذلك منظمة شعبية واسعة، وليست تنظيماً حزبياً أو فئوياً ضيقاً، وتعتقد بأنها تملك رؤىً وتصوراتٍ ومواقف وسياسات هي إضافة جوهرية ونوعية لفصائل العمل الوطني.

أولاً: نشأة حركة المقاومة الإسلامية حماس

تعد حركة المقاومة الإسلامية حماس امتداداً لجماعة الإخوان المسلمين التي أسسها الشهيد الإمام حسن البنا في مصر عام ١٩٢٨م؛ فقد نصت المادة الثانية لميثاق الحركة بأن حركة المقاومة الإسلامية هي جناح من أجنحة الإخوان المسلمين في فلسطين، وجماعة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي، وهي كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث، وتمتاز بالفهم العميق، والتصور الدقيق، والشمولية التامة لكل المفاهيم الإسلامية في شتى مجالات الحياة، في التصور والاعتقاد، في السياسة والاقتصاد، في التربية والاجتماع، في القضاء والحكم، في الدعوة والتعليم، في الفن والإعلام، وفي باقي مجالات الحياة.[١]

لعبت جماعة الإخوان المسلمين منذ النكبة، وحتى ما قبل نشأة حركة المقاومة الإسلامية حماس، دورًا محورياً على صعيد القضية الفلسطينية، تمثل في عدة جوانب، منها الدعوية، والجماهيرية، والعسكرية؛ حيث أرسلت جماعة الإخوان المسلمين خلاياها من مصر وسوريا باتجاه فلسطين لتحريرها في عام ١٩٤٨م.

---

١ ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس، المادة الثانية، ١٩٨٧م. (انظر ملحق ١)

وقد عرفت فلسطين دعوة الإخوان المسلمين حوالي سنة ١٩٣٥م/١٣٥٤هـ، وانتشرت في أوائل الأربعينات من القرن الماضي فروعٌ للإخوان في العديد من المدن الفلسطينية، وقد نشطت الجماعة في مجالات الدعوة، والتربية، والتوعية الإسلامية، والتعريف بالخطر الصهيوني، والمؤامرة على فلسطين، والتعبئة للجهاد، وكان الإخوان المسلمون في مصر هم المنظمة الأولى خارج فلسطين التي تتعاون مع أهل فلسطين؛ حيث أسس الإمام حسن البنا سنة ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين، وقد أخذت هذه اللجنة تنشر أفرادها في المساجد وغيرها، فعرف المصريون بما يجري في فلسطين من ظلم لإخوانهم على يد الإنجليز واليهود، وكانت تجمع التبرعات، وترسل بها إلى الحاج أمين الحسيني المفتي العام للقدس، ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى، و رئيس اللجنة العربية العليا، كما تولت الجماعة مخاطبة الحكومة المصرية، وحضها على مساندة شعب فلسطين، وإرسال البرقيات الاحتجاجية إلى المندوب السامي البريطاني في كلٍ من مصر وفلسطين.

وقد حدث هذا الاهتمام بفلسطين، في وقتٍ لم يكن أحد من الحكام العرب يوليها أي اهتمام، وحين سُئل (النحاس باشا) رئيس وزراء مصر في ذلك الوقت: ماذا ستفعلون من أجل رفع الظلم عن الفلسطينيين؟، أجاب: إنني رئيس وزراء مصر، ولست رئيس وزراء فلسطين.[١]

ويرى الباحث أن هذا الموقف لم يكن يعبر عن موقف الشعب المصري والأحزاب السياسية آنذاك.

لم يكتفِ الإخوان المسلمون بدورهم في مجال التعبئة الإعلامية، وجمع التبرعات والأسلحة، بل قرروا المشاركة بأعدادٍ كبيرة في تحرير فلسطين، فأرسل حسن البنا برقية إلى جامعة الدول العربية في ٣-أكتوبر-١٩٤٧م، لإرسال عشرة آلاف متطوع من الإخوان كدفعةٍ أولى، لكن جامعة الدول العربية رفضت، فخاطب الحكومة المصرية، وطلب السماح لهؤلاء بالدخول إلى فلسطين، لكنها رفضت، فاضطر للتحايل عليهم؛ إذ تظاهر عدد من الإخوان بأنهم يرغبون في الذهاب إلى سيناء من أجل رحلة علمية، ومن هناك تسربوا بأسلحتهم إلى فلسطين، ومع كثرة الإلحاح على جامعة الدول العربية، سُمح لعدد آخر من الإخوان بالمشاركة، ولكن تحت قيادة الجيوش النظامية.

١ صالح، محسن، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للاستشارات والتدريب، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٨٢.

فقد ذكر الشيخ عبد الله عزام أن جماعة الإخوان المسلمين انطلقت في الأغوار تحت اسم "قواعد الشيوخ"، حيث اتفقت مع منظمة التحرير الفلسطينية على إنشاء أربع قواعد، أولها في أحراش ديبين للتدريب بالأردن، كان على إثرها عمليات عسكرية ناجحة، مما اضطر ياسر عرفات للقول لأبناء فتح "نريد عملياتٍ كعمليات الشيوخ"، وقد اعتبر الإخوان أن الجهاد ضرورة لتحرير فلسطين، وأنه هو سبيل الشعب لنيل حقوقه ومطالبه. [١]

ويمكن تقسيم مراحل تطور جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل النكبة ١٩٤٨م: حيث أرسل الإمام حسن البنا عددًا من الإخوان إلى فلسطين لدعم الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال البريطاني، ومناهضة الحركة الصهيونية، وقد اتسمت الحركة الفلسطينية خلال تلك المرحلة بافتقارها إلى الاستقلالية، فقد كانت مؤيدةً وتابعةً لجماعة الإخوان المسلمين في مصر. [٢]

عقد الإخوان المسلمون مؤتمرًا في حيفا في ١٨ أكتوبر ١٩٤٦م، حضره ممثلون عن لبنان والأردن، وتقرر فيه اعتبار حكومة فلسطين مسؤولةً عن الوضع السياسي المضطرب في فلسطين، ونادوا بعرض قضية فلسطين على مجلس الأمن، وأيدوا المشاريع التي ترمي إلى إنقاذ الأراضي، وعدم الاعتراف باليهود الطارئين على البلاد، وتعميم شُعَب الإخوان، وقد بلغ عدد أفرع الإخوان المسلمين في فلسطين عام ١٩٤٧م، ٢٥ فرعًا تراوحت العضوية فيها بين ١٢ – ٢٠ ألفًا من الأعضاء الناشطين، كذلك عقد الإخوان المسلمون مؤتمرًا كبيرًا في حيفا في ١٧ أكتوبر ١٩٤٧م، أعلنوا فيه تصميمهم على الدفاع عن بلادهم بكل الوسائل المتاحة، وأبدوا استعدادهم للتعاون مع كل الهيئات الوطنية لهذا الغرض، وتحمل ما يترتب عليهم من تكاليف النضال، كما اشترك الإخوان المسلمون في لجنة شكِّلت في يافا، وتألفت من الحزب العربي، والجبهة العربية، والشيوعيين، وطوائف متعددة، وهو ما يدل على مدى استعدادهم لقبول العمل مع الآخر؛ حتى ولو كان مخالفًا في الفكر. [٣]

---

١ عزام، تيسير، التجربة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس وأثرها على الخيار الديمقراطي في الضفة الغربية وقطاع غزة للفترة ١٩٩٣ – ٢٠٠٧م، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٧، ص٢٩-٣٠.

٢ غرايبة، إبراهيم، جماعة الإخوان المسلمين في الأردن، دار سندبان للنشر، عمان، ١٩٩٧، ص٥٣.

٣ الحوت، بيان نويهض، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧ – ١٩٤٨م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٦م، ص٥٠٣.

المرحلة الثانية: مرحلة ما بعد النكبة الكبرى بين عام ١٩٤٨-١٩٦٧م: وقد انقسم الإخوان إلى قسمين بعد النكبة، وذلك بسبب الظروف الطبيعة الجغرافية التي فرضت ذلك، وكان القسم الأول تحت الإدارة المصرية في غزة، وبقي تابعًا للتنظيم الأم في مصر، وتبعًا لمتانة العلاقة بين إخوان غزة ومصر، فقد عانوا من حظر الحركة في عهد جمال عبد الناصر، مثلهم مثل الإخوان في مصر، مما جعل الطابع السري هو الطابع العام والمسيطر على الحركة في غزة، أما القسم الآخر فقد كان في الضفة الغربية، وهم الذين اتحدوا مع الإخوان في الأردن تنظيمًا وبرنامجًا، وذلك في ظل النظام الهاشمي، حيث لم يكونوا بحاجة إلى السرية.[١]

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الهزيمة الساحقة ١٩٦٧م، حيث توحدت الحركة في الضفة الغربية وقطاع غزة ما بعد ١٩٦٧م: فبعد هزيمة حزيران ١٩٦٧م، وخضوع الضفة الغربية وقطاع غزة للاحتلال الإسرائيلي، عاد الإخوان إلى ترتيب أفكارهم وأوراقهم، فأقاموا العديد من الجمعيات الخيرية الإسلامية في كل من الخليل، ونابلس، وجنين، والقدس، وغزة،[٢] إلى جانب تأسيس المجمع الإسلامي* في غزة والذي اكتسب أهميةً بالغةً كواجهةٍ علنيةٍ لجماعة الإخوان ونشاطهم.

ثانياً: تأسيس حركة المقاومة الإسلامية حماس

كان لخروج منظمة التحرير ١٩٨٢م من القرن العشرين من لبنان، آخر دول الطوق المحيطة بفلسطين، وتشتيت وجودها في العديد من البلدان العربية، وخسارة موقع مهم من مواقع النضال المسلح مع الاحتلال، وانقسام التوجهات الفلسطينية داخل منظمة التحرير ما

١ غرايبة، إبراهيم، جماعة الإخوان المسلمين في الأردن، مرجع سابق، ص٥٣.

٢ أبو عمرو، زياد، الحركات الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، دار الأسوار، عكا، ١٩٨٩، ص٣٣.

* المجمع الإسلامي: هو جمعية إسلامية خيرية تأسست عام ١٩٧٣م، مرخصة من قِبل وزارة الداخلية الفلسطينية تحت رقم ١٩٥٠م، تعمل على تقديم الخدمات الدعوية والتربوية والتعليمية والثقافية والرياضية والاجتماعية والطبية، مجانًا أو بأسعار رمزية معتمدة في ذلك على أهل الخير من الأفراد والشركات والمؤسسات الخيرية والاستثمارية في داخل الوطن وخارجه، ومن أهداف المجمع الإسلامي البنود الأربعة التالية:

١. الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وتنشئة الجيل على الإسلام، وتعاليم القرآن الكريم.
٢. إعداد الشباب المسلم روحيًا وجسديًا وعقليًا، وتعليم الفتاة المسلمة وتدريبها وتأهيلها للحياة.
٣. رعاية الطفل، وتوفير البيئة الصالحة لتنمية مواهبه وقدراته.
٤. رعاية الأسرة اجتماعيًا، وتوفير سبل الحياة الكريمة لها.

بين التسوية، ونقل الصراع إلى الداخل، في ظل الضعف العربي وانقسامه، السبب الرئيس في دخول القضية الفلسطينية في حالة من الضبابية ما بين التوجهات والخيارات الفلسطينية، والآليات التي يجب الاستناد إليها في متابعة الكفاح من أجل التحرير.

وقد جاءت انتفاضة ١٩٨٧م؛ لتعيد للقضية الفلسطينية مركزيتها وحساسيتها على المستوى الإقليمي والدولي، وتظهر التيارات الإسلامية السياسية كأطر فلسطينية تعلن دخولها الكفاح المسلح ضد الاحتلال الصهيوني من أجل تحرير فلسطين.

وقد برزت حركة حماس في الأيام الأولى من انتفاضة ١٩٨٧م، والتي عرفت باسم "انتفاضة الحجارة"، وقد استُعمل هذا المصطلح لأوّل مرّة لوصف الثورة الشعبية الفلسطينية في أول بيان صدر عن حماس الذي تم توزيعه لأول مرة في غزة يوم ١٤ كانون أول (ديسمبر) سنة ١٩٨٧م، وأطلق البيان لفظ "الانتفاضة" على التظاهرات العارمة التي انطلقت، حيث قال البيان: "جاءت انتفاضة شعبنا المرابط في الأرض المحتلة، رفضاً لكل الاحتلال وضغوطاته، ولتوقظ ضمائر اللاهثين وراء السّلام الهزيل، وراء المؤتمرات الدولية الفارغة"، والتي جاءت نتيجة قيام شاحنة صهيونية في الثامن من ديسمبر/ كانون أول ١٩٨٧م بدهس عمال فلسطينيين من قطاع غزة. الأمر الذي أسفر عن استشهاد أربعة منهم، وجرح آخرين، فاندلعت الشرارة من مخيم جباليا التي انتمى إليها ثلاثة من الشهداء الأربعة؛ لتنتقل إلى باقي أجزاء قطاع غزة، والضفة الغربية.[١]

إذا كانت الانتفاضة قد اندلعت بسبب قتل أربعة فلسطينيين، فإن هناك أسبابًا عميقة لها تتمثل فيما يلي: [٢]

١. عدم تقبل الاحتلال الإسرائيلي؛ حيث إن الشعب الفلسطيني لم يتقبل ما حدث له بعد حرب ١٩٤٨م، وبالذات التشريد والتهجير القسري، وكونه يتعرّض لممارسات العنف المستمرّة والإهانات، والأوضاع غير المستقرّة في المنطقة، علاوة على الجوّ العامّ المشحون، والرغبة

١ يوسف، أحمد، حركة المقاومة الإسلامية حماس: حدث عابر أم بديل دائم، المركز العالمي للبحوث والدراسات، شيكاغو، ١٩٩٠، ص٢٣.
٢ أبو فخر، صقر، الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة تواريخ ووقائع ومنظمات، مجلة الدراسات، الفلسطينية، العدد ٨٧، ٢٠١١م، ص٨٩.

في عودة الأمور إلى نصابها قبل الاحتلال، كما أن معظم شعوب العالم لم يرض باحتلال قوّة أجنبيّة للأرض التي كان يعيش عليها منذ آلاف السنين.

٢. تردّي الأوضاع الاقتصادية للفلسطينيين بعد العمل داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ إذ بدأ الفلسطينيون يتجرعون إذلالاتٍ يوميةً، وبدأت ظروف العمل تتدهور، أضف إلى ذلك التمييز بخصوص الأجور؛ إذ بالنسبة لذات العمل يتقاضى الفلسطيني أجراً يقل مرتين عن نظيره الصهيوني، كما كان يمكن طرد العامل الفلسطيني دون دفع أجره، كما كان الفلسطيني مطالبا بتصاريح للتنقل من الصعب الحصول عليها، بالإضافة إلى عمليات التفتيش اليومية التي كان الفلسطينيون يتعرضون لها في بيوتهم، وكان يتم كذلك خصم ٢٠% من المرتبات على أساس أنها ستصرف على الضفة والقطاع ولكن بدل ذلك كانت تمول المصاريف العامة الإسرائيلية .

٣. وعلى الصعيد القيادي، لم تكن القيادة الفلسطينية في المنفي على علم كامل بأوضاع الفلسطينيين في الداخل، ولا بمعاناتهم، ولم تكن تطرح الحلول لمساعدتهم، وكانت منظمة التحرير في تونس تعمل على إنشاء محور عمان–القاهرة لحماية ياسر عرفات والعمل على إيجاد حلٍ لقضية اللاجئين أو الفلسطينيين.

٤. إعلان إسرائيل القدس عاصمةً أبديةً لها، مع ما صحب ذلك من إجراءات، من بينها قوننة الدخول إلى الحرم الشريف، وأماكن العبادة الإسلامية، كما تم الاستيلاء على عدد من الأراضي؛ لترسيخ فكرة القدس عاصمة غير قابلة للتقسيم من خلال بناء المستوطنات بها، وكان الجنرال موشيه دايان يهدف كذلك من خلال بناء المستوطنات إلى الاستيلاء على الأراضي فلسطينية بطريقة متخفية، ودَعَمَه الليكود، وحزب العمال الصهيوني في ذلك؛ لأنه سيؤدي إلى قيام دولة إسرائيل الكبرى، بالإضافة إلى استعمال مصادر المياه الموجودة داخل الأراضي المحتلة لصالح المستوطنين.

٥. وعلى الصعيد العربي، لم يكن القادة العرب يأبهون بما كان يحدث للفلسطينيين، بعكس المثقفين والشعوب العربية، وهو ما كان وراء خيبة هؤلاء من القمم العربية التي كانت لا تضع أي تحركات عملية لحل القضية الفلسطينية وتحرير فلسطين، فلم تكن تقدم أي

حلول في مناقشاتها، التي اقتصرت على الشجب والاستنكار، والمطالبة بحلٍ عاجلٍ للقضية الفلسطينية، والدعم المادي؛ للتخلص من أعبائها السياسية.

وأكدت الانتفاضة الفشل الذريع للجهاز القيادي الإسرائيلي الذي لم يكن منتبها إلى الغليان الفلسطيني، بالرغم من التحذيرات التي أبداها عدد من السياسيين؛ كوزير الخارجية السابق أبا إيبان الذي كتب في تشرين الثاني نوفمبر من عام ١٩٨٦م؛ أي قبل سنة من الانتفاضة: "إن الفلسطينيين يعيشون محرومين من حق التصويت، أو من حق اختيار من يمثلهم، ليس لديهم أي سلطة على الحكومة التي تتحكم في أوضاعهم المعيشية، وإنهم يتعرضون لضغوط وعقوبات ما كان لهم أن يتعرضوا لها لو كانوا يهوداً وإن هذه الحالة لن تستمر دون أن يؤدي ذلك إلى انفجار".

وقد جاء تأسيس حركة حماس؛ ليشير إلى انتقالٍ نوعيٍ مفاجئٍ في استراتيجية الإخوان المسلمين من مرحلة الإعداد إلى العمل المباشر، وقد تألفت القيادة الأولى لحركة حماس من سبع أعضاء، يرأسها أحمد ياسين، وبعد اعتقاله في أيار/ مايو ١٩٨٩ برز عبد العزيز الرنتيسي، ومحمود الزهار في الصدارة، واشتهر من قادة الحركة في الضفة الغربية حسن أبو كويك، وفضل صالح، وحسن يوسف، ومن خارج فلسطين موسى أبو مرزوق، وخالد مشعل، وإبراهيم غوشة، ومحمد نزال، وعماد العلمي، حيث تواجدوا في عمان، وتم إبعادهم فيما بعد.[١]

سلكت حماس منذ البداية موقفاً سياسياً، قوامه عدم الانخراط في القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة والاستقلال عنها.

وقد برز دور الإخوان المسلمين بعد عام ١٩٦٧م بتأسيس المجمع الإسلامي في العام ١٩٧٣م، وهو من أولى الخطوات العملية التي ساعدت على تطور الحركة الإسلامية، حيث أصبح المجمع الإسلامي واجهةً علنيةً لجماعة الإخوان المسلمين، إضافة إلى تأسيس الجامعة الإسلامية في غزة عام ١٩٧٨م، حيث مارس المجمع الإسلامي النفوذ الواسع، والسيطرة الجيدة على الجامعة الإسلامية بعد حلقات من الصراع مع حركة فتح، وجاء اندلاع

١ أبو فخر، صقر، الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة تواريخ ووقائع ومنظمات، مرجع سابق، ص٩٠.

انتفاضة الحجارة في آخر العام ١٩٨٧م؛ لتساهم في انطلاق حركة حماس، وليصدر أول بيان بتوقيع حركة المقاومة الإسلامية رداً على استشهاد المجاهد حاتم السيسي أول شهيد في انتفاضة ١٩٨٧م، وكان ذلك تاريخ البيان ١٤ كانون أول ديسمبر ١٩٨٧م وقد اعتبر فيما بعد تاريخ انطلاقة حركة حماس. [١]

وقد كان الحادث الأليم الفاجع فرصة للانتفاضة انسجاماً مع حالة الغليان داخل الشارع الفلسطيني، حيث أعلن التيار الإسلامي والوطني النفير العام في قطاع غزة، وتم تعليق الدراسة في الجامعات والمدارس، وعقدت الهيئة الإدارية لجماعة الإخوان المسلمين مكتب قطاع غزة اجتماعًا في منزل الشيخ أحمد ياسين، وتم صياغة البيان الأول لحركة المقاومة الإسلامية حماس، واعتبر هذا الاجتماع هو اللقاء التأسيسي لحركة حماس، وكان المؤسسون للحركة هم: الشيخ أحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي، وصلاح شحادة، ومحمد شمعة، وعيسى النشار، وعبد الفتاح دخان، وإبراهيم اليازوري، وقد تم توزيع البيان الأول في يوم ١٤ ديسمبر/ كانون أول ١٩٨٧م الذي اعتبر أن هذه الانتفاضة هي رفضٌ لكل الاحتلال وضغوطاته، ودعا إلى الوقوف في وجه الاحتلال. [٢]

ومع استمرار الإضرابات والتظاهرات والمواجهات مع قوات الاحتلال في قطاع غزة، وامتدادها إلى الضفة الغربية بشكل سريع، كلف الشيخ أحمد ياسين جميل حمامي في يناير/ كانون الثاني ١٩٨٨م أحد قادة الإخوان في الضفة، بالعمل مع زملائه لإنشاء فرع لحركة حماس في الضفة الغربية. [٣]

وقد طورت حركة المقاومة الإسلامية حماس من آلياتها ورؤيتها ومنهاجها، فقد صرح الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس في ٢٥ أبريل/ نيسان ١٩٩٠م "إننا مستقلون في سلوكنا وأعمالنا بما يتناسب مع الواقع الفلسطيني". [٤]

---

١ أبو عيد، عبد الله، وآخرون، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس ١٩٩٦-١٩٨٧، مركز دراسات الشرق الأوسط، الطبعة الثالثة، الأردن، ١٩٩٩ ص٣٥.
٢ النواتي، مهيب سليمان، حماس من الداخل، دار الشروق للنشر والتوزيع، فلسطين، ٢٠٠٢، ص ١١.
٣ عيسى، مجدي نجم محمد، المشاركة السياسية لحركة حماس في النظام السياسي الفلسطيني ما بين التمسك الأيديولوجي والبراغماتية السياسية، رسالة ماجستير ، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٧، ص٣٧.
٤ العجرمي، أشرف، الخطاب الديني وحقوق الإنسان، مركز رام الله للدراسات وحقوق الإنسان، فلسطين، ٢٠٠٦، ص١٤٨.

والجديد الذي قدمته حركة المقاومة الإسلامية حماس يكمن في أربع نقاط: [١]

١. حسمت حالة التقطع في الأداء الجهادي الإخواني، وحولته إلى حالة دائمة مستمرة.
٢. وفرت غطاءً حركيًا مقاومًا لجماعة الإخوان في فلسطين، يتسم بالمؤسساتية التنظيمية والسياسية والعسكرية، وله قيادته السياسية المعلنة وغير المعلنة.
٣. نقلت الوضع الداخلي للإخوان الفلسطينيين نقلة نوعية؛ بحيث أصبح العمل التنظيمي والتربوي والتعبوي يخدم الفعل الجهادي، واستراتيجية المقاومة.
٤. حسم ظهور حماس حالة النقاش التي استمرت سنوات طويلة حول "جدلية الدولة والمقاومة"؛ أي هل ينتظر الإخوان إقامة الدولة الإسلامية، حتى يبدأ مشروع التحرير، أم لا؟؟ وكان الحسم باتجاه أن مشروعي الدولة الإسلامية، ومقاومة العدو الصهيوني، خطّان متوازيان مكملان بعضهما بعضاً، ويسيران جنبًا إلى جنب دونما تعارض.

وقد ارتكزت هوية حماس السياسية، والعقيدة الفكرية، في كونها حركة جهادية شعبية إسلامية تستند في فكرها، ووسائلها، وسياساتها، ومواقفها، إلى تعاليم الإسلام وتراثه الفقهي، وتؤمن بتوسيع دائرة الصراع ضد المشروع الصهيوني إلى الإطارين العربي والإسلامي، وأن تحرير فلسطين لن يتم إلا بتضافر جهود الأمة العربية والإسلامية جميعًا، وأن الإسلام هو المؤهل الوحيد لتفجير طاقات الأمة، وتحرير فلسطين، وأن قضية فلسطين قضية إسلامية أساسًا، وأنها أمانة في عنق كل مسلم، وأن تحريرها فرض عين على كل مسلم حيثما كان، وتعتقد أن الصراع مع العدو الصهيوني هو صراع حضاري مصيري ذو أبعاد عقائدية، وترى أن مصالح الاستعمار الغربي الاستراتيجية والاقتصادية، وخلفياته الثقافية والدينية، قد التقت مع المطامع اليهودية الصهيونية في إنشاء دولة لليهود في فلسطين، حتى تُفرِّق الأمة العربية والإسلامية، وتمزق وحدتها، وتبقيها متخلفة تدور في فلك التبعية. [٢]

١ صالح، محسن، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للاستشارات والتدريب، بيروت، ٢٠٠٢، ص٢٣٨.
٢ المكتب الإعلامي لحركة حماس، وثائق الانتفاضة المباركة: وثائق حركة المقاومة الإسلامية حماس، منشورات المكتب الإعلامي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، فلسطين، ١٩٩٠م.

إن المعركة مع العدو الصهيوني معركة وجود، وليست معركة حدود، وأنها معركة تتوارثها الأجيال، وأنها صورة من صور الصراع بين الحقِّ والباطل، وتُميِّز الحركة بين اليهود بوصفهم أهل كتاب، لهم أحكامهم الخاصة في كتب الفقه، حيث تُحفظ حرماتهم، وتصان حقوقهم المدنية، وحريتهم الدينية في إطار الدولة الإسلامية، وبين اليهود الصهاينة المعتدين الذين اغتصبوا فلسطين، فوجب حربهم وقتالهم، ليس لكونهم يهودًا؛ وإنما لكونهم محتلين غاصبين لأرض المسلمين، وأن الجهاد هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، لكنها ترى أن الجهاد يجب أن يستند إلى منظومة متكاملة: سياسية، وتربوية، واجتماعية، واقتصادية؛ لتوفير شروط النهضة الحضارية، وحركة التغيير لبناء متكامل لجيل الجهاد والتحرير. [١]

وتؤكد على أن شعب فلسطين هو رأس الحربة في مواجهة المشروع الصهيوني، وأنه لابد من إعداده، ودعمه بالوسائل كافة؛ ليقوم بدوره المنشود، وتسعى للجمع بين خصوصيتها الحالية كحركة وطنية فاعلة في الساحة الفلسطينية، وبين تسليمها بأن تحرير فلسطين يستدعي في النهاية حركة، أو نموذجًا إسلاميًا شاملًا، وترى أن فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط أو التنازل عنها؛ أو عن أي جزءٍ منها، وتُقرُّ حماس أيضاً التعددية السياسية، واختلاف وجهات النظر، مع سعيها لإيجاد قواسم مشتركة؛ للتصدي للمشروع الصهيوني، وتُقرُّ حماس التعددية الدينية، وترى أن المسيحيين شركاء في الوطن، ولهم من الحقوق والواجبات مثل غيرهم، وأنهم يجب أن يأخذوا نصيبهم كاملًا في مقاومة الاحتلال. [٢]

في آب/أغسطس ١٩٨٨ صدر ميثاق حماس الذي أوضح أنها فرع من أفرع الإخوان المسلمين، وبين أهدافها وبرنامجها، وخصوصاً فيما يتعلق بالعلاقة بمنظمة التحرير الفلسطينية من جهة، وبالحق الإسلامي في فلسطين الكاملة مبيناً طبيعة الحل التاريخي المرتقب للصراع مع اليهود في فلسطين من جهة أخرى، وينسجم هذا الموقف – أعني كونها فرعاً من أفرع الإخوان المسلمين – مع نظرة جماعة الإخوان المسلمين في الأردن إلى حماس ؛ إذ ترى "أن حركة حماس جديدة باسمها فقط؛ لكنها ليست جديدة بفكرها، أو

١ المكتب الإعلامي لحركة حماس، وثائق الانتفاضة المباركة: وثائق حركة المقاومة الإسلامية حماس، منشورات المكتب الإعلامي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، غزة، ١٩٩٠م.
٢ المرجع السابق.

بقيادتها، فالحركة التي تنتمي إليها حماس، جماعة الإخوان المسلمين، تمتد جذورها في الساحة الفلسطينية منذ عقود طويلة تسبق قيام الكيان الصهيوني، علما بأن الإخوان المسلمين في فلسطين قد أصبحوا من الناحية التنظيمية منذ منتصف السبعينيات جزءاً من الإخوان المسلمين في الأردن، هذا يعني أن الخلفية التاريخية لحركة حماس هي الخلفية التاريخية ذاتها لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، التي هي بدورها امتداد أو جناح من أجنحة الإخوان المسلمين في العالم الإسلامي، ويشار هنا إلى أن الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس وزعيمها نفسه –وفي لقاء مع قناة الجزيرة القطرية، وضمن حلقات برنامج شاهد على العصر – أشار إلى هذه العلاقة التاريخية بقوله:" أنا إنسان إسلامي، و تفكيري التفكير الذي كان ينتهجه الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين في رسائله، وفي كتبه". [١]

ثالثاً: أهداف حركة المقاومة الإسلامية حماس

انقسمت أهداف حركة المقاومة الإسلامية حماس ما بين أهداف عامة، وأهداف استراتيجية، ومرحلية، وظرفية، وقد تمثل الهدف العام في إقامة الدولة الإسلامية التي تعد ثمرة التحرير، وذلك يشير إلى أن ثمة علاقةً جدليةً، وتداخلًا محكمًا بين هدف التحرير وهدف إقامة الدولة؛ أي أن حركة حماس أدركت بأن الوصول إلى الدولة ينطلق من دخول باب التحرير، فالتحرير والدولة خطان متلازمان يفضي الأول بالضرورة إلى الثاني. [٢]

وتمثلت الأهداف الاستراتيجية في تحرير فلسطين من نهرها إلى بحرها من العدو الصهيوني، والتي ربطت تحررها بثلاث دوائر، هي الدائرة الفلسطينية، والعربية والإسلامية؛ بينما تمثلت أهدافها المرحلية التي تسعى لتحقيقها – وصولًا للأهداف الاستراتيجية – في تحرير الضفة الغربية وقطاع غزة؛ أي الأرض المحتلة سنة ١٩٦٧م، وأسلمة المجتمع الفلسطيني، ونشر الأخلاق والمثل الإسلامية، والوعي والالتزام الإسلامي، باعتبارها أدواتٍ

١ المكتب الإعلامي لحركة حماس، وثائق الانتفاضة المباركة: وثائق حركة المقاومة الإسلامية حماس، غزة، منشورات المكتب الإعلامي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، ١٩٩٠م.
٢ برهومة، محمد، أهداف حركة حماس: دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس ١٩٨٧– ١٩٩٦م، تحرير: جواد الحمد وإياد البرغوثي، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ١٩٩٩، ص٥٩.

أساسيةً لصمود الشعب، وبدء مشروع التحرير، والحفاظ على جذوة الجهاد، وخيار الكفاح المسلح في وجه مشروع التسوية، وتفعيل العمق العربي والإسلامي باتجاه دعم قضية فلسطين، ومحاربة التطبيع مع الكيان الصهيوني، وإيقاف مشروع الاختراق الصهيوني للمنطقة، وإنهاك الكيان الصهيوني أمنيًا واقتصاديًا، وفضح ممارساته التعسفية، وكشف الظلم الذي يحيق بالشعب الفلسطيني، وتحقيق وحدة وطنية فلسطينية تجتمع على برنامج المقاومة والتحرير. [١]

أما الأهداف الظرفية؛ فتمثلت في تحييد القوة العسكرية الصهيونية من خلال تحول القوة النوعية لها لما يشبه شرطة مكافحة الشغب، إلى جانب إكساب الحركة الشرعية السياسية، لتصبح رقماً في المعادلة السياسية داخلياً وخارجياً. [٢]

وقد وظفت حركة حماس في سبيل تحقيق أهدافها المشار إليها سابقًا مجموعةً من الوسائل المتنوعة؛ فمن التعبئة والتوجيه في المساجد؛ باستخدام الخطب، والمواعظ، والدروس الدينية، إلى العمل السياسي والإعلامي – عبر الندوات، والمهرجانات السياسية وتنظيم المعارض الإسلامية، وإصدار البيانات، والمنشورات، والكتيبات_ والمشاركة في الانتخابات النقابية والمهنية، إلى صنع شبكة المؤسسات الأهلية الخيرية، والتي ركزت على تقديم الخدمات الخيرية شبه المجانية للمواطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومن ثم المقاومة المدنية، وصولًا إلى استخدام الفن الإسلامي، وانتهاءً بالعمل العسكري ضد الاحتلال، كل ذلك ساهم بشكل كبير في تحقيق العديد من إنجازات الحركة، وأهدافها التي سعت إليها منذ اللحظة الأولى التي أعلنت فيها حماس عن نفسها. [٣]

وفيما يتعلق باستراتيجيات حركة المقاومة الإسلامية حماس؛ فهي تنظم أربعة مجالات للعمل، تتمثل في البنود الأربعة التالية: [٤]

---

١ مرجع سابق، المكتب الإعلامي لحركة حماس.
٢ المبحوح، وائل عبد الحميد، المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس ١٩٩٤ – ٢٠٠٦م، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر غزة، ٢٠١٠، ص٥٠.
٣ المرجع السابق، ص٥١.
٤ يوسف، أحمد، حركة المقاومة الإسلامية: خلفيات النشأة وآفاق المسيرة، المركز العالمي للبحوث والدراسات، شيكاغو، ١٩٨٧، ص ١١٤.

١. العمل العسكري الجهادي على مستوى الداخل، الذي لا بد أن يتنوع ويتوسع؛ حتى لا يسهل ضربه أو احتواؤه.

٢. العمل السياسي كمستلزم ضروري وحضاري في خطه الصدامي، ومشروعه الجهادي ضد إسرائيل، فحركة حماس ترى أنه يمكن الاستفادة من تبدلات الوضع الدولي وتحولاته.

٣. العمل الإعلامي: تستوجب العملية التحررية وجود جهادٍ إعلاميٍ قويٍ وفعال؛ إذا أريد إعادة صياغة الذهنية العربية والإسلامية؛ لتحتضن القضية الفلسطينية وتتبناها.

٤. العمل على قيام دولة التمكين، وهي الدولة وليست الحكومة . التي تحكمها النخبة الملتزمة بالإسلام سلوكاً، ودستوراً، ومنهاج حياة، ويعينها شعب مسلم ملتزم، ارتضى الإسلام ومنهجه؛ ليهيمن على حياته وسلوك أفراده.

وقد حددت حركة المقاومة الإسلامية حماس مرتكزاتها تجاه القضية الفلسطينية في رسالة أرسلتها إلى المجلس الوطني الفلسطيني في جلسته التاسعة عشرة في ١٢ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٨٨م، والتي احتوت على خمسة بنود كما يلي: [١]

١. فلسطين أرض إسلامية مباركة، وهي جزءٌ لا يتجزأ من الوطن العربي والإسلامي الكبير، والشعب الفلسطيني جزءٌ من الأمة العربية والإسلامية.

٢. فلسطين وحدة واحدة لا تتجزأ من البحر إلى النهر، وهي ملك لأجيال المسلمين إلى يوم القيامة، ولا يحق التفريط فيها، أو بجزءٍ منها، أو التنازل عنها، أو عن جزءٍ منها، ولا يحق لأي دولةٍ عربية، أو كل الدول العربية، كما لا تملك منظمة التحرير الفلسطينية، أو كل المنظمات، ذلك الحق.

٣. الجهاد هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، ولا يجوز مطلقًا في أي لحظةٍ من اللحظات، أو أي مرحلة من المراحل، التخلي عنه، أو تهميشه، أو التحول إلى غيره.

٤. الأمة العربية والإسلامية هي العمق الاستراتيجي والرصيد الحقيقي للمعركة مع العدو الصهيوني المحتل، وتحرير فلسطين فرض عينٍ على كل مسلم حيثما كان؛ إلى أن تعود إلى حمى الإسلام.

٥. الشعب الفلسطيني هو رأس الحرية، وطليعة الأمة الإسلامية، في المسيرة الجهادية لتحرير فلسطين.

---

١ ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس،١٩٨٨م. (انظر ملحق١)

بذلك يمكن القول بأن حركة حماس –على رغم خروجها من رحم جماعة الإخوان المسلمين–قد استطاعت بناء سلوك تنظيمي يتناسب مع الواقع الفلسطيني، وحسمت خياراتها بما تتطلبه القضية الفلسطينية، وهذا هو المنهج الذي يتبعه الإخوان المسلمون في كل الدول، وإن الإخوان موحدون بالمنهج والعقيدة، ولكن يختلفون بالفقه حسب الظروف المحيطة بهم في كل دولة ينشؤون فيها.

رابعاً: الهيكل التنظيمي لحركة حماس

لم تصدر عن حركة المقاومة الإسلامية حماس أي دراسات توضح واقع الهيكل التنظيمي، أو الإداري للحركة، ويرفض قادة الحركة الإدلاء بأي تفاصيل حول هيكلية الحركة، وقد ذكر الشيخ أحمد ياسين في هذا الموضوع: "إن حماس حركة مجاهدة، علنيةً وسريةً، ما هو مفهوم للناس فهو علني، وما هو غير مفهوم للناس فهو سريٌ، وحركة مجاهدة لا يمكن أن تكشف للناس كل أوراقها، وكل ما عندها، وليس عندي استعداد أن أقول لك ما هي سياستي، وما هو نظامي الداخلي، لكنني أعمل بالشورى، والنظام الصحيح والتعاوني، نحن حركة جهادية لها أعداء يتربصون بها، لا يمكن أن تكشف أوراقها لهؤلاء الأعداء، نكشف جزءًا منها –المناسب بالضبط–ونخبئ الباقي، تريدني أن أعطيك كل ما تريد، هذا غير معقول، لن أعطيك إياه". [1]

إلا أنه مع دخول حماس الحكم، بدأت تتكشف بعض خصوصيات هيكلها التنظيمي بما يتناسب مع الظرف القائم للحركة داخليًا وخارجيًا، ودون الدخول في تفاصيل وتعقيدات حول واقع الهيكل التنظيمي والإداري لحركة حماس، واستنادًا إلى ما كتب حول ذلك، يمكننا القول إن الهيكلية التنظيمية والإدارية لحركة المقاومة الإسلامية حماس هي كالتالي:

أولاً. مجلس الشورى العام: أعلى سلطة، أو هيئة مرجعية في حركة حماس، يوفر الإسناد الشرعي لنشاطاتها وقراراتها السياسية، ويقع على عاتقه رسم السياسات الاستراتيجية، والسياسات العامة، وإقرار الخطط والموازنات، والإشراف والرقابة على الأجهزة التنفيذية

١ النواتي، مهيب سليمان، حماس من الداخل، دار الشروق للنشر والتوزيع، فلسطين، ٢٠٠٢، ص٣٩.

المختلفة، واتخاذ القرارات في الأمور المهمة والمفصلية، ويقدر أعضاؤه بين ٥٠ إلى ٧٠، أو ربما ٩٠ عضواً من بينهم ممثلون عن الحركة في غزة، والضفة، والسجون الإسرائيلية، والقيادة في الخارج. [١]

يجتمع مجلس الشورى مرة أو مرتين كل عام تقريبًا، ويشارك في لقاءاته قيادات من المقربين للحركة، وينبثق عنه عدد من اللجان المسؤولة للإشراف على مجموعة واسعة من النشاطات، من العلاقات العامة، الترتيبات مع وسائل الإعلام، إلى العمليات العسكرية، كما أن هناك "لجان شورى" محليةً؛ أي مجلس شورى لكل منطقة في قطاع غزة والضفة الغربية، ثم مجلس شورى عام للقطاع، وآخر للضفة، والحال نفسه داخل السجون التي تتمتع هي الأخرى بلجان شورى خاصة بها، وتخضع جميعها لسلطة مجلس الشورى العام، وتلتزم بتنفيذ قراراته. [٢]

ثانيًا: المكتب السياسي العام: رئيسه الآن الأستاذ: إسماعيل هنية.

بعد أن تلقت الحركة ضربة قوية من قوات الاحتلال باعتقال الشيخ أحمد ياسين عام ١٩٨٩م، وعددٍ كبيرٍ من قيادة الحركة؛ مما أدى إلى تفكيك الحركة، وخاصة جهازها العسكري والأمني، وانتخب أبو مرزوق أول رئيس له في عام ١٩٩٢م، واستمر حتى اعتقاله في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٥م، فأعاد تشكيله خالد مشعل* وعين رئيسًا له في عام ١٩٩٦م في عمان وجدد له في عام ٢٠٠٩م، وهو أعلى هيئة قيادية في حماس، ولا تصدر قرارات مصيرية إلا عن طريقه، وتُمثّل فيه جميع المناطق الداخل والخارج ، ثم أعلنت حركة حماس عبر رئيس مكتبها السياسي الأستاذ خالد مشعل في ٦ مايو ٢٠١٧ فوز الأستاذ إسماعيل هنية برئاسة المكتب السياسي العام للحركة، وأصدرت الحركة تصريحاً صحفياً في ١٣ شباط / فبراير ٢٠١٧ أعلنت فيه انتخاب يحيى السنوار رئيساً للمكتب السياسي بقطاع غزة للدورة الحالية، يذكر أنَّ أعضاءه يتراوحون ما بين ١٣ و١٥ عضوًا، وينتخب أعضاء المكتب السياسي مرة كل ٤ سنوات، ومجلس الشورى هو من ينتخب رئيس

---

١ الدبس، معتز سمير، التطورات الداخلية وأثرها على حركة المقاومة الإسلامية حماس ٢٠٠٠ – ٢٠٠٩م، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر غزة، ٢٠١٠، ص٣١.

٢ عبد العال، علي، سري للغاية، الهيكل التنظيمي لحماس، جريدة عرب تايمز الأمريكية، ٨ أيلول سبتمبر، ٢٠١٠.

* خالد عبد الرحيم إسماعيل عبد القادر مشعل: "أبو الوليد" ولد في ١٩٥٦م، سلواد، رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية "حماس".

المكتب السياسي، ويحدد المكتب السياسي بالتشاور مع مجلس الشورى السياسة العامة للحركة تجاه جميع القضايا، **ومن أبرز مسئولياته القضايا الخمس التالية:** [١]

١. تمثيل حماس خارجيًا، سواءً أمام الحكومات، أو المنظمات، والفصائل؛ إذ يعدُّ حلقة الوصل بين الحركة والفصائل الفلسطينية الأخرى.

٢. يشرف من خلال اللجنة السياسية على "المكاتب الخارجية"، وهي المكاتب التي تمثل الحركة لدى الدول المختلفة؛ حيث تتمتع حماس بعدد من المكاتب التي تستضيفها دول عربية وإقليمية، أبرزها: سوريا، وإيران، ولبنان، والسعودية، واليمن، والسودان، والجزائر، وتونس، قطر، تركيا؛ وغيرها.

٣. التفاوض باسم الحركة فيما يتعلق بقضايا؛ كالتهدئة، والحوار، والمصالحة، وصفقات تبادل الأسرى، وغيرها من الشئون السياسية، إلى جانب إدارة الموارد المالية، والبت في قرارات العمل العسكري، وتحديد أهدافه بصورة إجمالية.

٤. توزيع النشاطات المتنوعة للحركة وتقسيمها بواسطة عدد من الدوائر أبرزها: الدائرة السياسية، والوطنية، والدعوة، والمالية، والعسكرية، والثقافية، والأمنية، والشئون الداخلية.

٥. البت في قرارات العمل العسكري ما بين استمراره وتوقفه.

ثالثًا: جهاز الدعوة: يعد من أهم أجهزة الحركة، لأنه الجهاز الذي يناط به تجنيد العناصر الجديدة، من خلال النشاطات الدعوية والتربوية التي تمارس في المساجد وغيرها؛ حيث يقوم الجهاز بترشيح معظم العناصر لباقي أجهزة الحركة الأخرى، والتي من بينها الجهازان الأمني والعسكري ، وذلك من خلال التربية الإسلامية والقوة الروحية التي تغرس روح الجهاد والتضحية في نفوس الشباب المتدينين، وقد أبرزت حركة حماس الدعوة من خلال الوعظ والتعليم، والنشاطات الشبابية، والجماهيرية المختلفة، فانتشرت في مجالات متعددة، شملت جميع الطبقات الاجتماعية من العمال، والتجار، وأصحاب المهن الحرة، وطلاب الجامعات، والشباب، حتى شملت الجيل الناشئ في مرحلة رياض الأطفال، والمدارس الأساسية، ويتكون جهاز الدعوة، وبشكل أساسي، من الخطباء، والوعاظ، والدعاة الذين يقومون بإلقاء الدروس والمحاضرات في المناسبات المختلفة، وقد اهتمت الحركة بالإعلام كوسيلة للوعظ الديني، كما عملت على الاستفادة من المناسبات الاجتماعية؛ مثل

١ عطاونة، أحمد عبد الله محيسن، الأداء السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس ١٩٨٧ – ٢٠٠٦م، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٧، ص٦٤.

الزواج، والجنائز، وإجراء الصلح بين العائلات، إلى جانب إلقاء الخطب في أيام الجمع والأعياد. [١]

رابعًا: الجناح العسكري: أعلنت حماس عن تأسيس "كتائب عز الدين القسام" نهاية عام ١٩٩١م ومطلع عام ١٩٩٢م، وكان الهدف هو تكوين ذراعٍ عسكريٍ سريٍ مستقلٍ في تحركه وتنظيمه، يرتبط بسياسات الحركة ومواقفها، على أن يكون خاضعًا مباشرة لمراكز القيادة في الداخل والخارج، ويتلقى منها التوجيه، وتتبع كتائب القسام نظام الأقاليم؛ ولكل منطقة أو إقليم إمرة عسكرية خاصة بها، إلا أنه يصعب تحديد مسؤول الكتائب هنا أو هناك نظرًا للنواحي الأمنية؛ إذ إن كتائب القسام محاطة بجدار خاص من السرية؛ بحيث لا يعرف من قادته إلا من تعلن عن اغتيالهم، أو يصرح الاحتلال بملاحقتهم، كما لا يعرف عدد أعضاء القسام، وإن كانوا يعدون بعشرات الآلاف في قطاع غزة، وبضعة آلاف في الضفة الغربية، أما علاقة القيادة السياسية لحركة حماس بكتائب القسام فهي علاقة تكامل تنظيمي، وانفصال ميداني، حيث إن القسام جزءٌ من هيكل حركة حماس، تشارك فيها في صنع القرار والتوجيه وفق أنظمتها الداخلية، وتنفصل عن القيادة السياسية في الجوانب العملية المختصة بالعمل العسكري. [٢]

إن فعل الحركة العسكري كان أحد المؤثرات الحاسمة والرئيسة التي جعلت إسرائيل، وأجهزتها الأمنية، تعيد النظر في كثيرٍ من برامجها وخططها، كما أن العمل العسكري للحركة لا يزال خيارًا استراتيجيًا لها؛ فسياسة حماس تقوم على العمل عسكرياً في داخل فلسطين طالما أنها تستطيع أن تؤثر في العدو الصهيوني تأثيراً قوياً، دون أن تدخل في في صراعات مع دول عربية أخرى، لكن المهم هو ألا تتوقف جذوة الجهاد في الداخل، ذلك لاعتبار أن العمل العسكري هو أداة لخدمة العمل السياسي وحمايته. [٣]

خامساً: المكتب السياسي المحلي: هو أعلى هيئة قيادية في الداخل، ويتم انتخابه أو اختياره من قبل مجلس الشورى، وهو مرجعية كل اللجان، وقد تحددت أهم المهام المناطة به في بندين:

---

١ عبد العال، علي، سري للغاية، الهيكل التنظيمي لحماس، جريدة عرب تايمز الأمريكية، ٨ سبتمبر، ٢٠١٠.

٢ المرجع السابق

٣ المبحوح، وائل عبد الحميد، المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس ١٩٩٤ – ٢٠٠٦م، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر غزة، ٢٠١٠، ص٥١.

١.وضع الخطط التنفيذية للحركة في جميع الجوانب، ما عدا الجانب العسكري والأمني، وهما منفصلان فصلًا تامًا عن المكتب السياسي.

٢.الإشراف على سير العمل في الجوانب الدعوية، والطلابية، والسياسية، والإعلامية للحركة.

سادسًا: الهيئة القيادية العليا داخل السجون: وهي هيئة مكونة من ١٥عضواً، ويتم انتخابها من قبل مجلس الشورى داخل السجون، والمكون من ٧٣ عضواً، وتشارك في صنع القرار، ورسم السياسيات للحركة، في مستوياتها كافة، ولها دورها المناط بها، كما القيادة في الخارج، وتجري انتخاباتها الداخلية حسب اللوائح التنظيمية للحركة، وبما يتناسب مع طبيعة السجون. [١]

إن الأجهزة السابقة توضح هيكلية التنظيم في العمل داخل حركة حماس، وآليات الفصل في صنع القرار واتخاذه، وطبيعة السرية التامة لعملها وتلك التي أحاطت هذه الأجهزة بطابع الغموض في مهامها المناطة بها على مستوى الحركة داخليًا وخارجياً.

إن حركة حماس على الرغم من وجود قيادتها ما بين الداخل والخارج ترى بأن ذلك لا يؤثر سلباً على وحدتها، وبذلك استطاعت المحافظة على تماسك الصف، وتنسيق الجهد، فرغم الحديث عن حماس الداخل والخارج، الذي جاء على خلفية الموقف من استمرار العمل العسكري، ونمط التعاطي مع سلطة الحكم الذاتي، فإن الواقع يشير إلى امتلاك حماس تنظيمًا قويًا متماسكًا منظمًا، رغم وجود الحركة بين الداخل والخارج، وهو ما توضح عبر تجربتها في مختلف المجالات، وبالتحديد ما أظهرته الانتخابات المحلية، ومن بعدها الانتخابات التشريعية الأخيرة، وظهرت حماس التنظيم الأشدّ تماسكًا، والأكثر تنظيمًا على الساحة الفلسطينية بلا منازع؛ لما لهذا التنظيم من قوة التماسك، وترتيب المهام داخلها. [٢]

---

١ عطاونة، أحمد عبد الله محيسن، الأداء السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس ١٩٨٧ – ٢٠٠٦م، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٧، ص ٦٦.
٢ الزعاترة، ياسر، خلافات حماس واحتمال الانشقاق أين فضاء الممكن، وما هي حقيقة الخلاف؟، مجلة فلسطين المسلمة، العدد السابع، السنة الرابعة عشر، ١٩٩٦، ص٢٠.

خامساً: آلية اتخاذ القرار داخل حركة حماس

بسبب خصوصية الحالة والواقع الفلسطيني في ظل الاحتلال الصهيوني، وبعد توالي الضربات التي ألحقتها إسرائيل بقوى المقاومة الفلسطينية – وتحديداً حماس–، خاصة في بدايات عملها، فرض هذا الواقع على حماس أن يكون لها امتداد خارجي يعمل كدرع للحركة، وهو ما تمخض عنه تقاسم الداخل والخارج في صنع القرار بآلية عمل معقدة إلى حدٍ ما، عبر مجلس الشورى، والمكتب السياسي، وقيادة الداخل، وقيادة السجون، وأكدت قيادة حماس المشاركة الكاملة للداخل والخارج، ولمختلف الأجهزة في صناعة السياسات والقرارات الرئيسة بوصفها ضمانًا للحفاظ على الحركة موحدة القيادة والتوجه، وأحرزت تقدمًا كبيرًا على المستوى التنظيمي، كما أن اعتماد حماس على مبدأ الشورى ومشاركة الرأي مع الآخرين، قد قلص من مساحة الخلاف داخل الحركة، وعزز الوحدة الداخلية. [١]

وقد امتلكت حركة حماس بنيةً تنظيميةً تميزت باتساعها، وشكلت إحدى ركائز القدرة السياسية للحركة، بجانب خطابها السياسي المستند إلى الحقوق التاريخية والدينية، وبذلك يمكن الخروج بأهم سمات العمل التنظيمي داخل حركة المقاومة الإسلامية حماس، متمثلة في ثلاث بنود كما يلي: [٢]

١. **اللامركزية:** وهي مبدأ من مبادئ العمل في حركة حماس، بسبب الظروف الأمنية المعقدة التي تعمل فيها الحركة؛ حيث تعمل حماس في أشد الظروف الأمنية تعقيداً، لذا تبنت نظام اللامركزية؛ لأهداف أمنية وقائية، ودلت تجربتها على نجاح هذه الاستراتيجية، كما اعترفت مصادر إسرائيليةٌ بذلك.

فقد نشر مركز جافات للدراسات الاستراتيجية بجامعة تل أبيب عام ٢٠٠٢م على موقعه الالكتروني دراسة بعنوان " حماس: الإسلام الراديكالي في الصراع الوطني"، أعدها كل من آمات كرز و نحمان تال، وتقول الدراسة: وابتداءً من العام الثالث من أعوام الانتفاضة بدأت

١الحروب، خالد، حماس الفكر والممارسة السياسية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٦، ص٣١٦.

٢ عزام، تيسير، التجربة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس وأثرها على الخيار الديمقراطي في الضفة الغربية وقطاع غزة للفترة ١٩٩٣ – ٢٠٠٧م، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس،٢٠٠٧، ص٦٠.

حماس تتحول تدريجياً إلى نظام اللامركزية، وتوزيع السلطة، وكانت هذه التغييرات استجابةً دفاعيةً ضد الجهود المضنية التي بذلتها قوات الأمن الإسرائيلية، من أجل الحيلولة بين حماس، وبين التجذر داخل بنية المجتمع الفلسطيني، وهكذا كانت الحركة قادرةً على التكيف مع الظروف الناتجة عن الإجراءات الإسرائيلية ضدها، أو الناتجة عن عوائق أخرى من خلال تعديلات في التنظيم، وتغييرات في توزيع مراكز قوتها.

إن منهج عمل التنظيم في حماس، كما اتضح على مر السنين، يعتمد على فكرة الفصل بين أجنحة التنظيم المسؤولة عن مهام مختلفةٍ، وقد كان هذا الفصل بمثابة الدرع الذي حمى بنية الحركة من اختراق قوات الأمن الإسرائيلية، ثم من اختراق السلطة الوطنية الفلسطينية لها فيما بعد، وفي ذات الوقت كان هناك اتصالٌ وتنسيق واضح بين مختلف الوحدات والهياكل. [1]

وهكذا؛ فإن مبدأ الفصل بين الأجنحة كان تعبيراً عن منطق تنظيمي، واعتبارات تكتيكية في ذات الوقت، وهو ما يعني أن الظروف الأمنية هي التي فرضت على حماس اللجوء إلى صيغٍ قياديةٍ في حقيقتها تحقق مركزية القرار، ومشاركة كل القيادات السياسية في صنعه.

٢. **عمق البناء التنظيمي وتماسكه:** وقد انعكس –وبشكل واضح–في تعدد المؤسسات التابعة للحركة، وتحديد مهمتها المناطة بها، والتي تكمل كلٌ منها الأخرى؛ سعياً لتحقيق أهداف الحركة، ومدى عمق الروح الجماعية بين أعضاء الحركة، فقد نجحت حماس في الحفاظ على عمق وحدتها التنظيمية وتماسكها.

٣. **القيادة الجماعية للحركة:** فقد عكس ميثاق حماس، وأجهزتها التنظيمية، أن الحركة تتبع نظام القيادة الجماعية للحركة، وفي صنع القرار، فلا يوجد قيادة فردية بالمطلق للحركة. [2]

---

١ كرز، آمات، تال، نحمان، حماس الإسلام الراديكالي في الصراع الوطني، مركز جافا للدراسات الاستراتيجية، جامعة تل أبيب، ٢٠٠٤، http://www.tau.ac.il/jcss/links.htm

٢ عزام، تيسير، التجربة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس وأثرها على الخيار الديمقراطي في الضفة الغربية وقطاع غزة للفترة ١٩٩٣ – ٢٠٠٧م، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٧، ص٦١.

ويمكن تقسيم القطاعات داخل حركة حماس إلى ثلاثة كالتالي: [1]

الأول: الداخل

ويضم قطاع غزة، والضفة الغربية، والسجون، ولكل منطقة ممثلون عنهم في المكتب السياسي، ويرجع ذلك إلى عدد السكان، فقد يزيد تمثيل منطقة عن أخرى، فمثلاً غزة يمكن أن يكون لها صوتان، وكذلك الضفة الغربية، أما بالنسبة للسجون فهو صوت واحد، فقد يتساوى بين المنطقتين أو يزيد، وهذا يرجع إلى شأن الحركة الداخلية، فهو يبقى سراً.

الثاني: الخارج:

وهي ساحة العمل الرئيسة، وهي الأردن سابقاً، لبنان، سوريا سابقاً، وإيران، ومناطق وجود الحركة؛ مثل أوروبا، وأمريكا كوحدة، وبقية الدول الأخرى الموجودة، فكل هذه المناطق على اختلاف تسميتها يمثلها صوت المكتب السياسي، ويبلغ أعضاء المكتب السياسي ٩ أعضاء تقريباً، ولكن هناك مصادر تقول: إنهم أكثر من ذلك ما بين ١٣-١٥ عضواً، اثنان أو أكثر أسماؤهم غير معلنة، وظهر في آخر انتخابات لعام٢٠١٧م أن عدد أعضاء المكتب السياسي ١٩عضوًا[2]، ويتم انتخابهم مرة كل ٤ سنوات و يوجد حدٌ زمنيٌ لولاية رئيس المكتب السياسي، وهي دورتان انتخابيتان متتاليتان داخل الحركة على الأكثر، ويحدد المكتب السياسي بالتشاور مع مجلس الشورى السياسة العامة للحركة تجاه جميع القضايا.

الثالث: الجهاز الأمني:

تأسس الجهاز الأمني عام ١٩٨٦م؛ حيث قام بتأسيسه الشيخ أحمد ياسين، وأوكل قيادته إلى يحيي السنوار من سكان خان يونس، وكان يطلق عليه اسم منظمة الجهاد والدعوة، وقد قام الجهاز بتنفيذ بعض الأعمال منذ بدء الانتفاضة عام ١٩٨٧ م مثل قتل عملاء خطرين، أو مهاجمة أماكن مشبوهةٍ، ومع اندلاع الانتفاضة، وانطلاقة حركة حماس تطور الجهاز الأمني، وتزايدت خبرة الإخوان، فقاموا بابتداع منظومة أمنيه اتسعت شيئاً فشيئًا إلى أن وصلت إلى درجة أصبحت فيها حركة حماس تمتلك القدرة على مواجهة تحديات

١ أبو العمرين، خالد، حركة المقاومة الإسلامية جذورها، نشأتها، فكرها السياسي، مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٠، القاهرة، ص١٩٥.

٢ صحيفة الحدث، حماس تنشر أسماء أعضاء المكتب السياسي الجديد لحركة حماس، رام الله، فلسطين،٢٠١٧/٥/٧م.

الشين بيت الصهيوني الأمن الداخلي، بل مهاجمته في عقر داره ضمن ما يسمى بالأمن المضاد، **ومن أهداف هذا الجهاز البنود الأربعة التالية :** [1]

١. حماية صفوف الحركة من الاختراق.
٢. رصد تحركات العدو العسكرية، والمدنية، والوجود الاستيطاني.
٣. جمع معلومات عن مظاهر الفساد في المجتمع من خلال المشبوهين، أو تجار المخدرات، واللصوص والمفسدين.
٤. التحقيق مع العملاء، وتأديبهم، أو تصفيتهم.

سادساً: المرتكزات الفكرية لحركة حماس

إن حركة حماس حركة دينية تقوم على العديد من المرتكزات الفكرية التي تستند إليها، ومنها هذه الثلاثة:

١. المرتكز الديني

تعتبر حركة حماس أن أرض فلسطين كلها أرض إسلامية، فهي أرض الإسراء، وأولي القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين، فهي أرض مباركة، ولا يمكن التنازل عنها، أو عن شبرٍ واحدٍ من فلسطين، ولا تملك أي جهةٍ حق التفريط بها، سواء كانت فلسطينية أو عربية، وكما جاء في ميثاق حركة حماس أن أرض فلسطين وقف إسلامي علي جميع أجيال المسلمين إلي يوم القيامة، ولا يصح التفريط بها، أو بجزءٍ منها، أو التنازل عنها، أو عن جزءٍ منها، ولا تملك ذلك دولة عربية، أو كل الدول العربية، ولا يملك أي رئيس، أو كل الملوك والرؤساء، ولا تملك ذلك منظمة، أو كل المنظمات، سواء كانت فلسطينية أم عربية، وأي تصرفٍ مخالفٍ لشريعة الإسلام هذه بالنسبة لفلسطين هو تصرف باطل، ومردود على أصحابه. [2]

---

١ أبو العمرين، خالد، حركة المقاومة الإسلامية جذورها، نشأتها، فكرها السياسي، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٩٧ .
٢ العمور، ثابت، مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين حركة حماس نموذجاً، مركز الإعلام العربي، الطبعة الأولي، مصر، ٢٠٠٩ م، ص٢١ .

ويرى الباحث أن هذا المرتكز الديني لا يبطل أو يلغي الوجود التاريخي للمسيحيين في فلسطين.

يقول الدكتور وليد المدلل، أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الإسلامية بغزة: إن فلسطين أرض تاريخية، وما زالت أرض وقفٍ إسلاميٍ، ولكن الظروف الراهنة لا تسمح بتحريرها، وبالتالي يجوز أن تتعاطى حركة حماس مع حقائق الواقع، دون الاعتراف بالاحتلال، بمعنى أنها تريد أن تتخلص من حالة الضغط التي تتعرض لها من قبل المجتمع الدولي، فلا تستطيع حماس أن تعترف الآن بالاحتلال على سبيل المثال، دون النظر إلى تطورات الحالة المستقبلية، ويكفي أن أشير هنا أن الاحتلال لا يعترف بحقنا الفلسطيني؛ فكيف يطلب من حماس أن تعترف بالاحتلال، لذلك فقد اشتركت حماس في الجوامع المشتركة للفصائل الفلسطينية الأخرى، كحلٍ مبدئي، وبأن تكون دولة فلسطينية في حدود ١٩٦٧م مرحلياً؛ بحيث تكون خاليةً من الاستيطان، دون الاعتراف بإسرائيل. [١]

٢. المرتكزات التاريخية

تؤكد حركة حماس أن فلسطين قد سكنت فيها أقلية يهودية، ولم يكن لليهود شيء فيها، وهي أرض للفلسطينيين، فهي طيلة أكثر من خمسة آلاف عام وهي عربية ومنذ أكثر ١٤٠٠ عام إسلامية، كما أن فلسطين كاملةً كلٌ لا يتجزأ؛ شمالها وجنوبها؛ من ساحلها وشجرها ونهرها، كلٌ متكامل، وهي ذات منزلة باركها الله، ومن موقع فلسطين الاستراتيجي والمتميز؛ فهي حلقة وصل بين القارات الثلاث أوروبا، أفريقيا، أسيا وملتقى البحر المتوسط بالبحر الأحمر، وهي مهدٌ للرسالات السماوية وممرٌ للقوافل التجارية، ولذلك فهي دائماً عرضةٌ للغزوات الأجنبية التي كان مصيرها الاندحار والفشل؛ مثل الحملات الصليبية، وغيرها على مر الزمن، والتي إن طال أمدها على أرض فلسطين فنهايتها إلى الزوال، وعسى أن يكون وشيكاً.

إن الهجرة الصهيونية، أو الغزو الصهيوني لفلسطين مثله كأي غزوٍ آخر مصيره إلى الزوال والاندحار مهما طال الزمن، كما جاء في المادة الثالثة من ميثاق الحركة " وتنظر حركة المقاومة الإسلامية إلي هزيمة الصليبيين علي يد صلاح الدين الأيوبي واستخلاص فلسطين منهم، وكذلك هزيمة التتار في عين جالوت علي يد قطز وبيبرس، نظرة جادة

---

١ الدبس، معتز سمير، التطورات الداخلية وأثرها على حركة المقاومة الإسلامية حماس ٢٠٠٠ ــ ٢٠٠٩، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، ٢٠١٠، ص٥٥.

تستلهم منها الدروس والعبر، فكما واجه المسلمون تلك الغزوات يمكنهم أن يواجهوا الغزو الصهيوني ويهزموه، وحركة حماس تتعامل مع الاحتلال الإسرائيلي على أنه غزو وسوف يأتي اليوم الذي يهزم فيه هذا الغازي، ويعود أدراجه من حيث أتى>>. [1]

٣. المرتكزات القانونية

تؤكد حركة حماس أن الدولة الصهيونية لا تستند في قيامها إلي الحق والعدل، فهي حفنةٌ من المهاجرين الذين جاؤوا من جميع البلدان غزاةً محتلين، فقد طردوا أهل البلاد الأصليين بالقوة والإرهاب؛ حيث اختلت الموازين، وتبدلت القيم، وساد الظلم، واغتصبت الأوطان، وغابت دولة الحق، وقامت دولة الباطل، وأن الوجود اليهودي أو المسيحي في فلسطين يتعامل معه الفلسطينيون كأهل الكتاب، وأصحاب ديانة، ولكن وجود اليهودي الصهيوني كمحتل علي أي جزءٍ من أرضنا الفلسطينية، سواء احتل عام ١٩٤٨ م أو عام ١٩٦٧م، هو وجود باطل ومرفوض، وأن كل القرارات الدولية، أو التنازلات السياسية، لن تغير الحقيقة.

وبهذا؛ فإن حركة حماس تساير مجريات الأمور؛ للإفلات من الضغوط التي تنصب عليها، وإن طالبت بهدنةٍ، أو دولةٍ، بحدود حزيران /يونيو ١٩٦٧ م ما هي إلا مطالب مؤقتةٌ، لحين تحرير كامل التراب الفلسطيني، وبناء على ما تقدم؛ فإن أرض فلسطين كلها أرض إسلامية، ولا يجوز التنازل عنها، أو عن شبر منها، وأن الدولة الصهيونية باطلة تاريخاً وقانونياً. [2]

---

*معركة عين جالوت(٢٥رمضان ٦٥٨هـ، ٣ /سبتمبر ١٢٦٠) هي إحدى أبرز المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي إذ استطاع جيش المماليك بقيادة سيف الدين قطز إلحاق أول هزيمة قاسية بجيش المغول

١ ميثاق حركة حماس، ١٨ أب/أغسطس ١٩٨٨م، المادة ٣٤ من الميثاق الحركة. (انظر ملحق ١)

٢ ميثاق حركة حماس: ١٨ أب/أغسطس ١٩٨٨ م، المادة ٩ من الميثاق الحركة. (انظر ملحق ١)

المبحث الثاني: موقف حركة حماس من تسعة قضايا

فرض الاحتلال على الفصائل الفلسطينية عامة أن تتخذ أقصى درجات السرية في نشاطاتها، ولم تكن حماس بعيدةً عن ذلك؛ إذ إنها أمعنت في سريتها، والتزمت في تطبيق مبدأ السمع والطاعة، ولم تحاول جديًا شرح التنظيم الهرمي الداخلي للسلطة فيها، ولا لعملية صنع القرار داخلها.

وفي هذا المبحث تسعة قضايا، وهاك تفاصيل القول فيها كما يلي:

أولاً: الحياة الشورية داخل حماس

يوجد لدى حركة حماس نوع من الشورى أكثر من غيرها من الفصائل، حيث نجحت الحركة في عدم تسليم قيادتها لفرد واحد، بنجاحها في تطبيق مبدأ القيادة الجماعية. يقول الشيخ أحمد ياسين، لا يوجد لدى حماس فردية، بمعنى أن يأخذ شخص قراراً فردياً على عاتقه، فهي طبقاً للقيادي في حماس، أبو مسامح، تؤمن بالشورى وإلزاميتها وهي كما يؤكد الشيخ ياسين، ليست حركة ديكتاتورية (تسلطية)، كما أن هناك مثالاً عملياً يكاد يكون متميزاً في عالمنا العربي، وهو التغيير في قيادة المكتب السياسي بين مؤسسه أبي مرزوق والأستاذ خالد مشعل، حيث تحول أبو مرزوق إلى نائب لخالد مشعل في المكتب السياسي، إضافة إلى انتقال رئاسة الحركة من الشهيد الشيخ ياسين بعد اغتياله من قبل الاحتلال الصهيوني إلى خالد مشعل وغيره من الشواهد على ممارسة الشورى في الحركة. [١]

وفي المقابل هناك بعض الشواهد المضادة، ويدلل بعضهم على ذلك بانتقال الحركة من مواقف متشددةٍ إلى مواقف معتدلة دون نقاش داخلي يشمل القاعدة الحزبية، ودون اعتراض أحد، بحيث تسود ثقافة السمع والطاعة لقيادة التنظيم، والتي تبدو – في نظرهم–أنها تمتلك الحقيقة، وهو ما يثير الشكوك حول مستوى الشورى لدى الحركة، فبنية تنظيم الإخوان

١ النواتي، مهيب، حماس من الداخل، دار الشروق للنشر والتوزيع، فلسطين، ٢٠٠٢، ص٤١.

المسلمين كما هو حال حماس تقوم على قواعد الشورى في القرارات، واختيار القائد بالبيعة العامة، ومن ثم السمع والطاعة للقائد. [1]

ما يلاحظ أن الطبيعة المؤسساتية والشورية الجماعية لحركة حماس قد قلصت الكثير من سلبيات الضربات التي تعرضت لها الحركة عبر تجربتها السياسية الكفاحية، وخاصة بعد اغتيال الشهداء الشيخ أحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي، وإسماعيل أبو شنب وغيرهم؛ حيث إن آلية القرار تتم بطريقة تضبط مسارات الحركة وسياساتها وفقًا لحاجات المجتمع الفلسطيني؛ إضافةً إلى أن البنية التنظيمية للحركة تكرّس وحدتها الداخلية، وتزيد بناءها قوة وصلابة، وبخاصة عند المنعطفات السياسية الحادة بما يمكنها من رسم السياسات، وتحديد الأوليات بشكلٍ أكثر دقةً.

إن مؤسسات الحركة وآليات العمل فيها برغم رسوخها وأهميتها لا تتفق ومتطلبات مرحلة العلنية والانتشار، وضرورات التنافس الداخلي، الذي ينبغي على التنظيم السياسي – أيًا كانت أيديولوجيته – التعامل معه؛ باعتباره حقيقة واقعية، تؤشر على الحيوية والتنوع، وما زالت ظروف السرية والعلنية، والعضوية، وقوانين الانتخاب والترشيح، لا تحقق معياراً مؤسساتياً كافياً لجماعة سياسية واجتماعية وصلت إلى الحكم في الأراضي الفلسطينية، ومرشحة للتأثير في سياسة المنطقة برمتها، وهذا ليس إشكالية حماس فقط، أو جماعة الإخوان المسلمين، لكنها إشكالية تقع فيها جميع التنظيمات السياسية، وإن بدرجاتٍ متباينة، وهو ما ينعكس على دور التنظيم في دمقرطة النظام السياسي. [2]

ورغم ذلك؛ فإن حماس حركة مؤسساتية؛ لها مكتب سياسي، وجهاز عسكري، ونشاط اجتماعي، وتربوي ضارب في جذور المجتمع الفلسطيني، وهي حركة لا يرتبط مصيرها أو مسارها بفرد أياً كان حجمه ودوره.

أما فيما يتعلق بآلية صنع القرار داخل الحركة؛ فإن قراراتها الحركية تتخذ بالتوافق بين قيادات الداخل والخارج وقيادات السجون، عن طريق قرار الأغلبية، وأن هذه القرارات تميل

---

١ قاسم، عبد الستار، مدخل إلى حركة حماس، مرجع سابق، ص ٤٨.
٢ النواتي، مهيب أحمد، حماس من الداخل، دار الشروق للنشر والتوزيع، فلسطين، ٢٠٠٢، ص٤٢.

إلى تحقيق أكبر قدر من الإجماع داخل صفوف الحركة؛ بسبب قيود الجغرافيا، والظروف الأمنية القاهرة، وعامل الوقت.

ثانياً: موقف حركة حماس من المرأة

يلاحظ أن الحركة لم تركز على المرأة في بداية عهدها، وهذا واضح من خلال أدبياتها، مع أنها أفردت مادتين ١٧،١٨ في ميثاقها لهذه المسألة.

وقد اعتبر محمود الزهار أن هناك إشكاليةً في الخطاب الإسلامي تجاه المرأة؛ بحيث أنه ما زال قاصراً عن إبراز دورها، "كي تعيش واقع الأمة" ، كما أن " تمثيل المرأة يكاد يكون معدوماً في الحركات الإسلامية" ، إلا أن الحركة مؤخراً ازداد اهتمامها بدورها، ورشحت عدداً من النساء في قوائمها الانتخابية للبلديات والبرلمان، وشددت على احترامها لها، والتزامها بحقوقها الشرعية والمدنية، إلى جانب سعيها نحو إعادة وضع قانون أحوال شخصية واحد في إطار المرجعية الإسلامية، وفي إطار الحفاظ على النسيج الاجتماعي، والأخلاقيات العامة، وعدم انتهاك الثوابت الاجتماعية، وتعزيز مكانتها [١] بعيداً عن التقاليد الغربية، والتأكيد على دور المرأة في القيادة الاجتماعية، وعلى شراكتها في المقاومة، وفي البناء والتنمية، وتخوف بعضهم من أن صعود حماس سيؤدي إلى إضعاف المنظمات النسوية، وأنها ستحاربها بتهمة نشر الرذيلة.

غير أن الحركة أكدت تبنيها تفعيل دور المنظمات النسائية، وتوظيف طاقاتها في العمل العام، وبناء الدولة، ويعد ذلك دليل نضجٍ وتطورٍ للحركة فيما يخص مسألة المرأة، فتمثيلها القوي في لائحة مرشحيها دلالة أخرى على أن الحركة تحاول الوصول إلى مختلف فئات المجتمع، وهو ما ينفي عن الحركة صفة التعصب والانغلاق. [٢]

ومع هذا؛ فإن الحركة بحاجة إلى إعطاء المرأة حيزاً ودوراً أوسع على صعيد المشاركة في القيادة تحديداً، والمشاركة في الحياة العامة إلى جانب مشاركتها في النضال الوطني من

---

١ الزهار، محمود، إشكاليات الخطاب السياسي الإسلامي المعاصر، دار المستقبل، فلسطين، بدون تاريخ، ص٦٨ .

٢ مراد، رامي، المرأة الفلسطينية في ضوء نتائج الانتخابات التشريعية الثانية، مركز دراسات التنمية، جامعة بيرزيت، يوليو ٢٠٠٦م، ص٨.

خلال زيادة تمثيلها في الحكومة ولجان البرلمان، حيث نلحظ غياب العنصر النسائي في هذه الأجهزة باستثناء وزارة المرأة في الحكومة العاشرة، وكذلك دمجها في الأطر الحركية والتنظيمية في الحركة، وهيئاتها القيادية.

ثالثاً: موقف حركة حماس من منظمة التحرير والسلطة الوطنية الفلسطينية

اختلفت المواقف الفكرية للحركة تجاه العديد من القضايا والملفات، وذلك منذ نشأتها وصولاً إلى سيطرتها على قطاع غزة وإدارتها للحكم فيها عام ٢٠٠٧م، وقد قمنا بعرض مواقف حركة المقاومة الإسلامية حماس تجاه ملفين مهمين، هما منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية كما يلي:

١. موقف حركة المقاومة الإسلامية حماس من منظمة التحرير الفلسطينية

إن جذور علاقة حماس مع منظمة التحرير الفلسطينية امتداد طبيعي لعلاقة الإخوان المسلمين في فلسطين مع المنظمة، والتي تشكل حماس أحد أجنحتها، حيث دخلت جماعة الإخوان المسلمين في منافسة جدية مع منظمة التحرير الفلسطينية، والفصائل الوطنية الأخرى، وكان لا بد لهذه المنافسة أن تشمل أيضاً ساحة الصراع مع الاحتلال، خصوصاً في ظل تردي أوضاع منظمة التحرير وانحسار دورها في الكفاح المسلح ضد الاحتلال من الخارج إثر خروج منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٨٢ م من لبنان/بيروت، حيث تعرضت لهجوم شرس من قوات الاحتلال، شاركت فيه قوات نظامية، ومدرعات، وطائرات، وبوارج بحرية، وهذا لم يؤثر كثيراً على معنويات المنظمة وسلوكها، فهي "بقيت رائدة النضال الوطني وممثلة الشعب الفلسطيني ولو ظاهراً. [١]

إنه منذ ظهور حماس كقوة شعبية جهادية؛ فقد أثبتت وجودها خلال الانتفاضة الأولى ١٩٨٧ م، ومع أنه يمكن إرجاع الوجود السياسي الفاعل لحماس إلى سنة ١٩٧٣م، بعدما أنشأت المجمع الإسلامي الذي كان الواجهة التي تشتغل من خلفها الحركة، إلا أنه تأكد

---

١ الحمد، جواد، دراسة في الفكر السياسي لحركة حماس، مركز دراسات الشرق الأوسط، ط٢، عمان، ١٩٩٨، ص٤٢.

حضورها كمنافس قوى، وربما كبديلٍ عندما نشرت ميثاقها في أب / أغسطس ١٩٨٨ م، وذلك في أعقاب اندلاع الانتفاضة.

وقد دشنت حركة المقاومة الإسلامية حماس بعد اندلاع انتفاضة عام ١٩٨٧م، وتشكلت بموازاتها القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة التابعة لفصائل المنظمة، وشكل كلاهما ناشطين أساسيين على الساحة الفلسطينية، وتميزت العلاقة بينهما بالجدلية منذ البداية بين وحدة المواجهة والمقاومة من جانب، والصراع الأيديولوجي من جانب آخر، وقد التزمت حماس بما جاء في بيانات القيادة الوطنية الموحدة من إضرابات وفعاليات مطلوبة، كما التزمت القيادة الموحدة بنداءات حماس. [١]

وقد سعت حركة حماس إلى طمأنة المنظمة أنها لا تسعى إلى ضرب تمثيلها، أو الصدام معها، فورد في ميثاق الحركة، منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية، ففيها الأب، أو الأخ، أو القريب، أو الصديق، وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه أو قريبه أو صديقه، فوطننا واحد، ومصابنا واحد، ومصيرنا واحد، وعدونا مشترك، وعلى الرغم من الاختلاف العقائدي في المرجعية الفكرية بين علمانية منظمة التحرير واسلامية حركة حماس، إلا أن الحركة طرحت في وقت مبكر مسألة تطوير منظمة التحرير فذكر ميثاق الحركة هذه العبارة، ومع تقديرنا لمنظمة التحرير الفلسطينية –وما يمكن أن تتطور إليه– وعدم التقليل من دورها في الصراع العربي – الإسرائيلي، لا يمكننا أن نستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لتبني الفكرة العلمانية، فإسلامية فلسطين جزء من ديننا . [٢]

كانت حالة الريبة المتبادلة بين الطرفين حماس وفتح قد أفقدت هامش الثقة بينهما، وقد سعت حركة حماس للتأكيد على سلطتها ونفوذها في مواجهة سلطة القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة ونفوذها، عبر الدعوة للإضراب الشامل في أيام لم تحددها القيادة الوطنية الموحدة، مما جعلها عرضة للنقد علانية من قبل القيادة الوطنية الموحدة، حيث اعتبرت أن

١ أبراش، إبراهيم، العلاقة الملتبسة ما بين منظمة التحرير والسلطة وحركة حماس، معهد دراسات التنمية، مؤتمر التطورات السياسية الفلسطينية ما بعد الانتخابات التشريعية في ٢٦ مارس ٢٠٠٦م، ص٦٨.
٢ الحاج، أحمد، حماس ومنظمة التحرير، العلاقة الملتبسة وفخ الاتفاقيات مع العدو، مجلة فلسطين المسلمة، العدد الثاني عشر، ٢٠٠٧، ص١٨.

حركة حماس تسعى لفرض سيطرتها وهيمنتها على الشارع الفلسطيني، وقد اعتبرته يمس وحدة الصف الوطني، خصوصًا بعد أن بدأت حركة حماس تعارض بيانات القيادة الوطنية الموحدة في الموقف من التعليم، فبينما تطالب القيادة الوطنية الجميع بالالتزام بالإضراب العام، طالبت حماس الالتزام بالدوام في أيام الإضراب المعلن عنها. [١]

كما وجهت منظمة التحرير دعواتٍ متعددةٍ لحركة حماس للانضمام إليها، وقد حددت حماس عشرة شروط على أساسها يمكنها الدخول في المنظمة، عبر مذكرة وجهتها للمجلس الوطني في أبريل/ نيسان ١٩٩٠م؛ تمثلت أهم تلك الشروط في اعتبار فلسطين وحدة واحدة من البحر للنهر، والتأكيد على الكفاح المسلح، إلى جانب أن تُمثل بالمجلس بنسبة تتراوح بين ٤٠% إلى ٥٠%، بالإضافة إلى شروط أخرى، وهذا موقف وسطي يستشف منه أنها ليست ضد المنظمة من حيث المبدأ، ولكنها ضد الخروج عن ميثاق المنظمة، وفي ديسمبر /كانون أول ١٩٩٢م وبعدما تم إبعاد ٤٠٠ شخصية من الفصائل الفلسطينية في غزة من قبل الاحتلال الإسرائيلي، توترت العلاقة بين حركة حماس والمنظمة، وتوسطت السودان بين الطرفين، وجرت مفاوضات في الخرطوم وطالبت فيها حماس بنسبة ٤٥%من مقاعد المجلس الوطني، وأعلنت حماس على لسان الناطق باسمها إبراهيم غوشة بأن المنظمة هي الإطار السياسي لجميع أبناء الشعب. [٢]

وقد أشار بعض الباحثين أن سبب عدم انضمام حركة حماس لمنظمة التحرير هو وجود خلاف معها يتمحور حول عدم قبولها بحل الدولتين، ومعارضة دعوتها لإقامة دولة ديمقراطية علمانية في فلسطين، ولتبنيها البرنامج المرحلي، فبعد عام تقريبًا على صدور ميثاق حماس، وفي مقابلة صحفية مع مجلة فلسطين المسلمة، وردًا على سؤال حول اعتراف حماس بالمنظمة كممثلة للشعب الفلسطيني ميز الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس ما بين المنظمة كإطار وطني، والمنظمة كتوجه سياسي وبنية قائمة، فالمنظمة كإطار وطني

١ البرغوثي، إياد، الأسلمة والسياسية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، الطبعة الثانية، فلسطين، ٢٠٠٣، ص٩٧.
٢ الحروب، خالد، حماس الفكر والممارسة السياسية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٦، ص ٣١٨.

كما ورد في الميثاق من حيث الأهداف والتشكل مقبولة من حماس، أما المنظمة كتوجهٍ سياسيٍ حاليٍ يعترف بالكيان الصهيوني وبقرارات الشرعية الدولية فهي مرفوضة [1]

وصرح الشيخ أحمد ياسين في مقابلة معه في المعتقل: "بأن المنظمة تمثل فلسطينيي الخارج فقط، ولا تمثل فلسطينيي الداخل"، وفي نفس المقابلة قال: "أريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب، السلطة فيها لمن يفوز في الانتخابات"، وفي عام ١٩٩٠م تحدثت حماس بنغمة تصالحية، وذلك على لسان محمود الزهار الذي قال بأن المنظمة تمثلنا جميعًا، ولكن عندما فكرت المنظمة بعقد اجتماع للمجلس الوطني في ربيع السنة نفسها طالبت حماس ب٤٠% من المقاعد، واشترطت إلغاء البرنامج السياسي بيان إعلان الاستقلال لعام ١٩٨٨، ومع مشاركة المنظمة في مؤتمر مدريد تعمقت الخلافات بين الطرفين، وانتقدت الحركة قرارات المجلس الوطني في الجزائر في سبتمبر / أيلول ١٩٩١م – الدورة التي أقرت المشاركة في مؤتمر مدريد – معتبرة أن المجلس الوطني الفلسطيني بتشكيلته الحالية غير مؤهل لاتخاذ قرارات مصيرية، وتحفظت الحركة على شرعية تمثيل المنظمة. [2]

وعلى الرغم من أن حماس تنظر إلى فلسطين على أنها أرض وقفٍ إسلاميٍ على أجيال المسلمين إلى يوم القيامةٍ لا يصح التفريط بها، أو بجزءٍ منها، وهي ترفض وفقًا لميثاقها أي مشاريعٍ سياسةٍ لحل القضية تتضمن تنازلًا عن أي جزءٍ من أرض فلسطين للكيان الصهيوني، وتنظر إلى الصراع مع اليهود على أنه صراع وجود، وصراع حضاري مصيري، إلا أنها ليست ضد السلام، فقد أكدت الحركة أنها مع السلام، وتدعو له، ولكنها مع السلام العادل الذي يعيد الحقوق للشعب الفلسطيني، ويمكنه من ممارسة حقه في الحرية والاستقلال والعودة وتقرير المصير، فقد أعلن الشيخ أحمد ياسين في يناير كانون الثاني ١٩٨٩م تأييده لإجراء الانتخابات المطروحة في مشروع شامير، ووصفها بأنها الطريقة الوحيدة لمعرفة الممثل الحقيقي للشعب، كما أعرب الدكتور محمود الزهار عن استعداد الحركة لخوض الانتخابات والدخول في مفاوضات لمنح الفلسطينيين حكمًا ذاتياً، كما أشار محمد نزال في نيسان ١٩٩٣م إلى قبول الحركة، بأي حلٍ مرحليٍ، دون الاعتراف بالكيان الصهيوني، وكذلك تصريح الشيخ أحمد ياسين من معتقله بقبوله مبدأ التهدئة في أكتوبر

١ أبراش، إبراهيم، جذور الانقسام الفلسطيني ومخاطره على المشروع الوطني، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد ٢٠، عدد ٧٨، ربيع، ٢٠٠٩، ص٤٥.

٢ أبراش، إبراهيم، التباس مفهوم وواقع التعددية في النظام السياسي الفلسطيني: العلاقة بين المنظمة والسلطة وحركة حماس، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد الثاني عشر، ٢٠٠٦، ص٦٨.

تشرين الأول ١٩٩٣م؛ فقد صرح: "ممكن أن نوقع على اتفاق هدنة لعشر سنين أو عشرين؛ شرط أن تنسحب إسرائيل من الضفة الغربية، والقطاع، والقدس إلى حدود ١٩٦٧ بدون شرط، وتترك للشعب الفلسطيني الحرية الكاملة في تقرير مصيره ومستقبله". [١]

وبذلك؛ فإن تحفظ حركة حماس على منظمة التحرير مرتبط بوحدانية التمثيل الممثل الشرعي والوحيد، أما الاتهام بالتفريط فهو موقفٌ سياسيٌ ليس مرتبطًا بالاعتراف بالمنظمة أو عدمه، كما أن حركة حماس ليست ضد السلام بشكلٍ مطلقٍ، ولكن هي مع سلام واضح ذي قواعدٍ ثابتةٍ تضمن تنفيذه، بعيدًا عن أي مراوغاتٍ سياسية، وبذلك فهي تأخذ على المنظمة قبولها عملية السلام بعيداً عن أي ضمانات حقيقية لإرجاع الحقوق الفلسطينية المسلوبة.

٢. موقف حركة المقاومة الإسلامية حماس من السلطة الفلسطينية

تمثلت رؤية حركة المقاومة الإسلامية حماس للسلطة الفلسطينية، انطلاقاً من رؤية الحركة السياسية إلى اتفاق أوسلو، كونه لا يحقق الاستقلال والسيادة الحقيقيين والشاملين للشعب الفلسطيني، إضافة إلى أنه يتنازل عن جزء من الأراضي الفلسطينية، الأمر الذي تعتبره الحركة تنازلاً عن جزء من العقيدة والدين ولكنها مضطرة كأمر واقع إلى التعامل مع المؤسساتية السياسية الفلسطينية والتي جاءت كنتاج لاتفاق أوسلو، كون حماس لا تعيش في كوكب آخر، وهذا ما ذهب إليه رئيس المكتب السياسي لحركة حماس سابقاً الأستاذ خالد مشعل، فقال من حق شعبنا ككل الشعوب أن يعيش في ظل نظام سياسي ديمقراطي شوري قائم على التعددية السياسية، يحفظ له كرامته وحقوقه وحريته. [٢]

بعد توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م، جاءت السلطة، وتعاملت معها حماس كأمر واقع، واستقبلتها مع بقائها على رفض اتفاق أوسلو وأعلنت حماس رفضها المشاركة في الانتخابات التشريعية عام ١٩٩٦م، كموقف سياسي، وليس رفضًا للسلطة.

---

١ عيسى، مجدي، المشاركة السياسية لحركة حماس في النظام السياسي الفلسطيني ما بين التماسك الأيديولوجي والبراغماتية السياسية، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٧، ص٧٨.
٢ مركز دراسات الشرق الأوسط، ورقة عمل شروط واحتمالات قيام انتخابات نزيهة، ندوة انتخابات الحكم الذاتي، ٢٠٠٥، ص٩٣.

وقد أوجد اتفاق أوسلو الذي وقعته منظمة التحرير مع الكيان الإسرائيلي عام ١٩٩٣م انشقاقًا كبيرًا بين الفلسطينيين، وزاد من تأزم العلاقة بين منظمة التحرير وحركة حماس، فتأسيس السلطة جاء في إطار تسوية مرفوضة من طرف حركة حماس. [١]

وتبنت حركة حماس مجموعة من النقاط تجاه اتفاقيات أوسلو، تمثلت في توعية الشعب الفلسطيني لخطورة التسوية والاتفاقات الناجمة عنها من خلال السياسات الثلاث التالية: [٢]

١. العمل على تكتيل القوى الفلسطينية المعارضة لمسيرة التسوية، والاتفاقات الناجمة عنها، والتعبير عن موقفها في الساحات الفلسطينية، والعربية، والدولية.

٢. مطالبة القيادة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية بضرورة الانسحاب من المفاوضات مع الكيان الصهيوني، والتراجع عن اتفاق غزة – أريحا، الذي هدد وجود شعبنا في فلسطين والشتات، في الحاضر والمستقبل.

٣. الاتصال بالدول العربية والإسلامية المعنية، ومطالباتها بالانسحاب من المفاوضات، وعدم الاستجابة لمؤامرة تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، والوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني في مواجهة العدو الصهيوني ومشروعه.

وبسبب موقف حركة حماس بدأت إشكالية داخلية فلسطينية تظهر بين السلطة الفلسطينية وحركة حماس، ومع ذلك فقد أعلنت حماس استعداداها لإجراء حوار شامل وبأجندة مفتوحة مع السلطة الفلسطينية، والتقى قادة حماس مع ممثلي السلطة في القاهرة في ديسمبر / كانون الأول عام ١٩٩٥م، وسعت السلطة خلال اللقاء إلى إقناع حركة حماس بوقف نشاطاتها العسكرية أو تجميدها، والمشاركة في الانتخابات الفلسطينية التشريعية المقررة في يناير / كانون الثاني ١٩٩٦م، وقد أملت حماس في أن يشكل ذلك الحوار بداية لعلاقة سليمة مع السلطة على قاعدة صيانة حقوق الشعب الفلسطيني وحمايتها، وقد خرج الطرفان في بيان مشترك اتفقا فيه على ترسيخ الوحدة الوطنية، وتهيئة الأجواء من أجل

---

١ أبراش، إبراهيم، المشاركة السياسية في منظمة التحرير على قاعدة الالتزام بالوطنية الفلسطينية، استلهام تجربة الولاة الثانية للمنظمة ١٩٦٨، مجلة مسارات، العدد الخامس، ١٣ نوفمبر / تشرين الثاني، ٢٠١٣، ص٢٧١.

٢ الدبس، سمير، التطورات الداخلية وأثرها على حركة المقاومة الإسلامية حماس ٢٠٠٠ – ٢٠٠٩م، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر غزة، ٢٠١٠، ص ٤١.

تعميق الثقة والتعاون، وبذل الجهود من أجل إطلاق سراح المعتقلين في سجون الاحتلال، وتشكيل لجنة مشتركة لمعالجة المشكلات الطارئة. [١]

ويرى الباحث أن علاقة حماس مع السلطة لم تكن صدامية أو قطيعة إلى حد المواجهة إنما كانت مبنية على الحوارات الشاملة رغم رفضها التام لاتفاقية أوسلو، وبقيت العلاقة مفتوحة بين السلطة وحركة حماس رغم السلوك الأمني السيئ للسلطة، بل شكلت حماس زيارات لقيادات السلطة من أجل تهيئة الأجواء للعمل الوطني، وتعميق الثقة، والتعاون بينها وبين السلطة.

من جهة أخرى رفضت حركة حماس عرض ممثلي السلطة المشاركة في الانتخابات التشريعية لعام ١٩٩٦م، وأصدرت بياناً رسمياً صارخاً، رفضت فيه بمبدئية واضحة "انتخابات أوسلو" "تحت حراب المحتل الصهيوني" التي تكرس "قبضة سلطة الحكم الذاتي"، حسب تعبيراتها، كما رفضت خطوة إسماعيل هنية عندما ترشح لانتخابات ١٩٩٦م، وقد أثارت فكرة المشاركة في تلك الانتخابات جدلاً قوياً في الحركة، مما اضطر هنية إلى سحب ترشيحه، بل وتنقل بعض المصادر أن حماس كانت قد صدرت بيانا ضد هنية نفسه حول موقفه ذاك. [٢]

وقد ذكر الدكتور أحمد بحر جملة من الأسباب دفعت حماس إلى اتخاذ قرارها بعدم المشاركة في انتخابات عام ١٩٩٦م، وأبرزها ستةٌ كما يلي: [٣]

١. إن الانتخابات التشريعية من إفرازات اتفاقية أوسلو، وإن المجلس المنتخب من مهامه إلغاء بنود الميثاق الوطني الفلسطيني، وخاصة ما يمس الكيان الصهيوني، أي لابد من إلغاء البند القائل: الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير أرض فلسطين من دنس الصهاينة المجرمين.

---

١ عيسى، مجدي، المشاركة السياسية لحركة حماس في النظام السياسي الفلسطيني ما بين التماسك الأيديولوجي والبراغماتية السياسية، رسالة ماجستير ، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٧، ص ١١٦.
٢ الجعبري، ماهر، مشروع السلطتين: دخول اللاعبين الجدد، منشورات المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين، ٢ نوفمبر / تشرين الثاني ٢٠١٢م.
٣ مخيمر، عماد، ممارسة السلطة والفعل الثوري دراسة مقارنة بين حركة فتح وحركة حماس، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر غزة، ٢٠١٣م، ص٧٠.

٢. الانتخابات تحت سقف أوسلو تلغي صفة التشريع عن المجلس لأن مهمته قد حُددت قبل الانتخابات، وهو محكوم بلوائح وأوامر جاهزةٍ للتنفيذ فقط وليس حتى للمناقشة، وهذا يتنافى مع صفة النائب الذي انتخب من قبل الشعب؛ ليمثل صوت هذا الشعب.

٣. إن مقاطعة حماس نابعة من موقفها الثابت من القضية الفلسطينية من أن أرض فلسطين وقف إسلامي لأجيال المسلمين ولا يجوز لأحد أن يتصرف بها، واتفاقية أوسلو لا تعترف بهذا الحق بل تعطيه للصهاينة للتصرف في أكثر من ٨٠% من أرض فلسطين.

٤. إن مقاطعة حماس للانتخابات نابعة من موقفها الثابت من دولة الاحتلال الصهيونية؛ بعدم الاعتراف بها، على اعتبار أنها غدَّة سرطانية لا بد من استئصالها، واتفاقية أوسلو من أهم بنودها أن يعترف الفلسطينيون بشرعية الاحتلال.

٥. كانت مقاطعة حماس من أجل أن تتجلى وتتكشف حقيقة أوسلو، وبرنامج التسوية، خاصة وأن الكثير من الناس قد أفتتن به وكان يأمل بسنغافورة جديدة في غزة كما وعد بذلك.

٦. كان الهدف من الاتفاقية هو القضاء على المقاومة، وخاصة حركة حماس، فليس من الحكمة الدخول في الانتخابات التي يراد منها إنهاء مشروع المقاومة؛ حيث تعتبر المقاومة استراتيجيةً ثابتةً عند حركة حماس حتى دحر الاحتلال، فما دام الاحتلال موجودًا فالبندقية مشرعة حتى التحرير.

إن غياب أسباب الرفض لانتخابات عام ١٩٩٦م هي نفسها أسباب القبول لانتخابات عام ٢٠٠٦م، فالمجلس التشريعي لم يعد أحد إفرازات أوسلو بعد قيام انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م، وموت اتفاقية أوسلو، والمجلس التشريعي أصبح محكومًا بالسقف الفلسطيني، لا بسقف الاحتلال الإسرائيلي، إلى جانب أن الدخول في الانتخابات لا يعني الاعتراف بدولة الاحتلال، ولم تستطع هذه الاتفاقية أن تقضي على المقاومة، أو حركة حماس، وبذلك ونظراً لغياب الأسباب واندثارها دخلت حركة المقاومة الإسلامية حماس الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦م.

وقد بقيت العلاقة بين حركة حماس والسلطة الفلسطينية تصادمية في ظل الاعتقالات المستمرة لأعضاء حركة حماس من قبل أجهزة السلطة الوطنية الفلسطينية، حتى قيام انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م، واختلاف المعايير إبان تلك الفترة، ومواجهة حركة حماس

والسلطة الفلسطينية للعدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني، والتدمير الممنهج للبنية التحتية للمجتمع الفلسطيني، ولمؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية، ووصلت العلاقة في مراحل متقدمةٍ خلال هذه الفترة إلى التنسيق الشامل بين جميع أطياف الفصائل الفلسطينية مع قيادة السلطة في مواجهة الاحتلال خلال هذه الانتفاضة من خلال غرفة العمليات المشتركة.

وبعد الانسحاب الصهيوني الأحادي الجانب من قطاع غزة، والدعوة إلى انتخابات تشريعية ورئاسية في الضفة الغربية وقطاع غزة، اتخذت حركة حماس قرارها بدخول الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦م، وقد استطاعت أن تفوز بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني، وذلك يعطي مؤشرًا أن حركة حماس تحكمها التغيرات السياسية الداخلية والخارجية أكثر مما تحكمها الأيديولوجية أو الميثاق؛ أي بمعنى آخر إن ميثاق الحركة وعقيدتها لا يشكل عائقًا في مرحلة من مراحل الحركة السابقة، أو المستقبلية، في أن تتخذ مواقف وسلوكياتٍ تتلاءم مع الوضع القائم، أو التغيرات السياسية على الأرض، وبذلك فإن ميثاق حماس هو أسس عامة تحكم فكر الحركة، ويبقى سلوكها وقراراتها وفقًا للتغيرات، لا ليجعلها تقف في المكان نفسه لعقود طويلة، فالجمود أو الثبات مسألة غير مقبولة في المواقف السياسية؛ كون أي موقف، أو سلوك سياسي، يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الظروف الموضوعية والذاتية، والتغيرات التي تطرأ على الواقع، مما يجعل كل موقف سياسي مرشحاً للتقدم، أو الثبات، أو التراجع وفق الظروف المحيطة به.

بعد ظهور نتائج الانتخابات التشريعية الثانية، وحصول قائمة التغيير والإصلاح التابعة لحركة المقاومة الإسلامية حماس على نسبة ٦٠,٥% من المقاعد، شدد رئيس السلطة على أن الأساس المركزي الذي تعمل بموجبه السلطة هو مبادئ منظمة التحرير، وتتضمن اتفاقية أوسلو، وقرارات الجامعة العربية، وخارطة الطريق، وفكرة حل الدولتين، فيما شدد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس على احترام خيار الشعب الفلسطيني لمرشحي حماس؛ بناء على برنامجها من بين البرامج الأخرى. [١]

١ مجلة مركز دراسات الشرق الأوسط، قراءة إحصائية في نتائج الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية، الأردن، ٢٥ كانون الثاني / يناير ٢٠٠٦، ص٦٥.

وزادت حدة الخلافات بين حماس وفتح التي تهمين الأخيرة على السلطة، وأربكها فوز حماس؛ عندما وجدت نفسها أمام واقع جديد يطالبها بالتخلي عن الكثير من صلاحياتها، فآثرت رفضه وتحديه.

في نهاية آذار/ مارس ٢٠٠٦ شكلت حماس برئاسة إسماعيل هنية أول حكومة لها بعد فشل مفاوضاتٍ انتهت برفض كل القوى والفصائل الوطنية تشكيل حكومة وحدة وطنية التي سعت حماس منذ البداية إلى تشكيلها، وقد منحت الأغلبية الثقة بالحكومة الجديدة بواقع ٧١ صوتًا فيما حجبت كتلة فتح، وقائمة الطريق الثالث الثقة عنها، ومنحتها إياها قائمة أبو على مصطفى، وتغيبت قائمة فلسطين، وامتنعت قائمة البديل عن التصويت. [١]

وعلى الرغم من تشكيل حماس للحكومة العاشرة، لكنها لم تتمكن من القيام بمهامها لذات السبب التاريخي، وهو حرص فتح والسلطة على احتكار القرار الفلسطيني، وعدم تقبل وجود منافس لها، وعدم قبولها للتداول السلمي للسلطة، والتعددية السياسية، وتم تعطيل الحكومة بعوامل داخليةٍ من داخل الأجهزة الأمنية التي تتبع غالبية قياداتها إلى حركة فتح، أو عوامل خارجية، مما زاد في حدة التوتر داخل الشارع الفلسطيني، وأدى إلى حدوث اشتباكات متقطعة بين الطرفين في الشوارع. [٢]

استمر اتساع الفجوة بين حماس وفتح، وكان جلياً صعوبة تعايش البرنامجين السياسيين المتعارضين اللذين مثلهما طرفا الحكم، وتحول الصراع بينهما إلى صراعٍ بين برنامج قائم على تبني المقاومة كخيارٍ أول، ويرفض المفاوضات والاتفاقيات، وبرنامج يأخذ من المفاوضات كخيار أول، ووسيلة للوصول إلى حل دولة على حدود ١٩٦٧م.

وفي ظل الاختلاف الواضح في الرؤية السياسية بين مؤسستي الرئاسة فتح، والحكومة حماس، دخلت السلطة الوطنية بشقيها في حرب صلاحيات، حيث أن التنافس بين المؤسستين قد أدى إلى تأجيج الصراع بين التنظيمين بشكلٍ غير مسبوق، وتزامن ذلك مع

---

١ الانقسام الفلسطيني، تسلسل زمني، موقع الجزيرة نت ٢٠١١/١٠/٧ م.
٢ الحمد، جواد، ندوة الحوار الفلسطيني وورقة المصالحة المصرية التحديات وافاق المستقبل، مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٠٩/١٢/٢١، ص٣٥.

مشاحنات وتوترات تصاعدت يومًا بعد يوم، بحيث باتت تنذر بانزلاق الساحة الوطنية نحو الحرب الأهلية التي حذر منها الجميع.

فالحركتان – ومنذ نتائج الانتخابات البرلمانية – بدتا وكأنهما لا تستطيعان التعايش معًا، إذ باتتا تتصارعان فيما بينهما على السلطة، مع أن الصراع على السلطة هو الجوهر الأساسي للسياسة في الدول الديمقراطية المستقلة، لكنه في الحالة الفلسطينية يتحول إلى صدام بين الخصوم، وهو ما شاهدنا آثاره عبر انتقال النزاع السياسي بينهما من الساحة السياسية إلى الشوارع بعد ان رفضت حركة فتح تسليم الحكومة، واستخدمت السلاح ضد حركة حماس، وأسفر ذلك عن اشتباكات مسلحة، أوقعت قتلى وجرحى بين الطرفين، هو ما وصفته كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك بالفوضى الخلاقة، والصحيح كما يراه الدكتور يونس الأسطل أنها فوضى لا خلق لها، ولا أخلاق فيها واعتبر في رده على اتهام حركته بالتصارع على السلطة بأنه تجني على حركة حماس وأكد أن الصحيح أن الشعب الفلسطيني علق آماله على حركة حماس في إنقاذه من مشروع التسوية وجرائم السلطة وفسادها؛ حيث أن الشعب منح الثقة لحركة حماس في أول انتخابات تشريعية تشارك بها بأكثر من ٦٠%، ولم يكن من اللائق أن تعتذر حركة حماس عن الثقة التي منحت لها من الشعب الفلسطيني على برنامجها المقاوم القائم على تحشيد الشعب الفلسطيني لمعركة التحرير، وتسلم الحكم لحركة فتح التي خسرت الانتخابات بعد فشل خيار التسوية والمفاوضات الهزيلة مع الاحتلال الصهيوني الذي تتبناه[١] .

إلى أن وصلنا إلى حزيران ٢٠٠٧م واتساع حدة الاشتباكات بين الطرفين، وانتهت بسيطرة حركة حماس على قطاع غزة بالقوة المسلحة، وتمت السيطرة على جميع المواقع الأمنية للسلطة، وأصبحت حماس هي من تحكم في قطاع غزة إلى المصالحة الأخيرة، وقد أشرنا سابقاً أن اختلاف البرامج لم ولن يؤدي إلى التوافق، بالرغم من تدخل العديد من الدول العربية لإنهاء الخلاف وإعادة اللحمة الوطنية للشعب الفلسطيني بين شقي الوطن، حتى تدخلت مؤخراً مصر وعقدت عدة حوارات مع حركة حماس وحركة فتح وبدأت بإنهاء الانقسام بخطوات فعلية علي الأرض في سبتمبر٢٠١٧ حيث أعلنت حركة حماس من القاهرة أولى خطوات حل الانقسام بحل اللجنة الإدارية من أجل إنهاء الانقسام وتحقيق

١ الأسطل، يونس، مقابلة أجراها الباحث حول "موقف حماس مع السلطة الفلسطينية"، غزة، فلسطين، ٢٠١٧/١١/٢١م.

الوحدة الوطنية، وأعلنت حركة حماس التزامها بكل التفاهمات والاتفاقيات الموقعة، وخاصة اتفاق القاهرة عام ٢٠١١م، ولا زالت الأمور متعثرة؛ لأن السلطة راغبة في استمرار الضغط على حماس بحرمان حاجاته الإنسانية، لعل حماس تذعنٍ لتسليم سلاحها للاحتلال، أو ينفجر الناس في وجهها، فتجد نفسها أمام فتنة داخلية، تفقدها حاضنتها الشعبية، وطرفاً من قوتها العسكرية.

رابعاً: موقف حركة حماس من التفاوض مع إسرائيل

إن مرحلة التفاوض التي قامت بها السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية مرحلة طويلة، وهي أكثر من ثلاثة وعشرين سنة من المفاوضات التي باءت بالفشل، ولم تحقق أياً من المطالب الفلسطينية، أو قضية من قضايا الحل النهائي؛ مثل اللاجئين، والأسرى الفلسطينيين، أو حق العودة، أو القدس، أو المياه، أو الحدود، فهل حركة حماس بعد فوزها في الانتخابات التشريعية ٢٠٠٦م سوف تدخل هذه المفاوضات؟ وهل ستتفاوض حركة حماس مع الإسرائيليين مباشرة، أم سيكون هناك طرف وسيط؟ – لم تدخل المفاوضات حتى عام ٢٠٠٩م؛ فقد ورد على لسان قيادة حماس أن الاحتلال الصهيوني قد تفاوض معه من سبقنا من أبناء شعبنا الفلسطيني، فماذا كانت النتيجة ؟،فهل حركة حماس سوف تجرب المجرب، أم تبدأ مرحلة جديدة لمفاوضات غير مباشرة.

مثال ذلك عندما انسحب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان لم يكن عبر مفاوضات؛ بل كان عبر فوهة البندقية، والانسحاب الصهيوني من قطاع غزة لم يكن بالاتفاق المسبق بين الطرفين، أو باتفاقية؛ بل كان انسحاباً من طرف واحد.

وفي سؤال للمهندس إسماعيل الأشقر القيادي في حركة حماس: هل التفاوض مع إسرائيل يمكن حدوثه من قبل الحركة؟، أجاب: لن نتنازل عن ثوابتنا، ولا عن أفكارنا، ولا عن تصوراتنا، ولا عن أي شيء من هذا الأمر، ولكن نقول: إن لغة السياسة، ولغة المفاوضات، ومشاريع التسوية، وما إلي ذلك لن تنفعنا، ولن تنفع شعبنا الفلسطيني، هذا من جانب، أما الجانب الآخر فنحن في حركة حماس، وما نراه من إذلال للمفاوض الفلسطيني، ورفض إعطائه حقوقه، أو الحد الأدنى من حقوقه، وسياسة التعنت والمماطلة التي تستخدمها

إسرائيل ضد الفلسطينيين؛ فهل يمكن أن تخوض حركة حماس في فترة الأربعة سنوات من الدورة البرلمانية بعد فوزها بالانتخابات أية مفاوضات مع الجانب الصهيوني؟!. [1]

وهنا نورد تصريحاً للأستاذ خالد مشعل الرئيس السابق للمكتب السياسي لحركة حماس؛ إذ قال: "نحن الآن لن نفاوض الاحتلال الاسرائيلي، فسياسة حركة حماس عدم التفاوض مع الاحتلال الاسرائيلي، لأن التفاوض في الوقت الحاضر قد جرب ففشل، فعلى الاحتلال أن يسلم بحقوقنا أولاً مستشهداً بقولة تعالي ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾،[2]، وهكذا فإن إسرائيل – وحتى الآن – لم تجنح للسلم، فأمريكا جنحت للاعتراف بالحق الفيتنامي، وجلس الأمريكان مع الفيتناميين"، ويضيف أيضاً "أن عملية التفاوض هي عملية تآكل للحق الفلسطيني والعربي، وأحالت قضيتنا إلى تفاصيل، وكسورٍ عشريةٍ وبدلاً من أن نتحدث عن القدس، وعن حق العودة؛ أصبحنا نتحدث عن إعادة الانتشار، ورفع الحواجز" ... الخ. [3]

وهنا نجد ليونةً أكثر في خطاب للقيادي البارز الدكتور محمود الزهار، الذي اعتبر أن المفاوضات وسيلة، ويمكن تقديم طرف ثالث للتفاوض، وأن يكون وسيطاً بينهم في بعض القضايا؛ مثل إطلاق سراح المعتقلين، وعرض الدكتور محمود الزهار مثالاً على ذلك، دخول وسطاء ألمان بين إسرائيل وحزب الله لإطلاق سراح الأسرى اللبنانيين في السجون الإسرائيلية، ولكن هل الحرية السياسية هي أن تجلس مع الإسرائيليين، وتخرج بابتسامة، وتقول إن هناك تقدماً في العملية السلمية على خلاف ما تم في المفاوضات. [4]

ويمكن أن نجمل شروط التفاوض التي عبر عنها قادة الحركة في تصريحاتهم، التي أوردها العمور في تسعة بنود كما يلي: [5]

١. إن مصلحة الشعب الفلسطيني فوق أي اعتبار لدي حركة حماس، فهو المحدد لمواقفها وحمايتها، وذلك دون التخلي عن الثوابت، أو تقديم التنازلات.

---

١ العمور، ثابت، مقابلة مع المهندس إسماعيل الأشقر، مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين حركة حماس نموذج، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٢.
٢ سورة الأنفال، آية:٦٠.
٣ مشعل، خالد، جريدة الرسالة، غزة، فلسطين، ٢٠٠٦م.
٤ الزهار، محمود، جريدة الرسالة، غزة، فلسطين، ٢٠٠٦م.
٥ العمور، ثابت، مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين حركة حماس نموذجاً، مركز الإعلام العربي، مصر، ٢٠٠٩، ص٢٢٨ .

٢. لا يمكن تكرار تجربة سابقة في التفاوض مع إسرائيل، إلا إذا قدم الطرف الآخر شيئاً من التنازلات.

٣. لا يمكن التخلي عن سلاح المقاومة.

٤. ألا تكون هناك أيه شروط مسبقة مطلوبة من حركة حماس، لأنه لا يوجد ضمان، إلا أن يكون التنازل أو قبول الشروط متبادلاً.

٥. إقرار إسرائيل بحق الفلسطينيين في إقامة دولة فلسطين ذات سيادة كاملة، خالية من الاستيطان على أرض ١٩٦٧ م.

٦. إزالة الجدار العازل.

٧. الاعتراف بحق اللاجئين في العودة إلى أراضيهم التي هجروا منها، والتعويض عليهم.

٨. أن يكون هناك إجماع وطني على التفاوض مع إسرائيل.

٩. التفاوض سيكون عبر منظمة التحرير الفلسطينية، بعد إدخال بعض الإصلاحات عليها، ودور السلطة سيكون محدوداً.

خامساً: موقف حركة حماس من الهدنة مع الاحتلال

لم ينص ميثاق حركة حماس، ولم يرد به أي إشارة تتعلق بالهدنة مع الكيان الصهيوني، ولكن المستجدات والمتغيرات التي حدثت تتطلب ضرورة التعامل مع هذه المتغيرات، سواء كانت مقاومةً أو هدنةً، ولتفويت الفرصة على الاحتلال على اعتبار أن انتفاضة عام ٢٠٠٠م زعزعت الأمن الصهيوني، فهي تستهدف المدنيين، ويقول أحمد ياسين، "إن لنا وطناً محتلاً مسلوباً، لا نفرط بجزءٍ منه، لكن العالم يريد أن يرانا نحب السلام، ولكن ليس على شروط أوسلو، ولا اتفاق أوسلو، على شرط ألا يبقي أي أثر للاحتلال، وألا يتدخل في شؤوننا، فالهدنة ليست معناها الاعتراف بالمحتل، الهدنة معناها وقف الصراع والقتال بين طرفين، الهدنة مفادها وقف القتال، والهدنة ليس معناها الاعتراف بإسرائيل، ولكن معناها وقف الصراع، وليس الإقرار بما هو واقع، ولكي نقول للعالم: " إننا نريد السلام طرحنا الهدنة". [١]

١ منصور، أحمد، برنامج شاهد على العصر مع الشيخ أحمد ياسين، قناة الجزيرة، ٢٠٠٢/١١/٣.

أما فيما يخص شروط حماس لعقد الهدنة مع الاحتلال فقول الدكتور موسي أبو مرزوق: "الهدنة ليست تعبيراً نشازاً طرح ليتحقق في المنطقة، فلا تزال الاتفاقيات بين سوريا ولبنان من جهة والاحتلال من جهة أخري في حالة هدنه، ومن قبل كانت مصر والأردن في حالة هدنة مع الاحتلال الصهيوني حتى وقعتا اتفاقيتي كامب ديفيد ووادي عربة اللتين ألغيتا ما كان بينهما من اتفاقيات، المقصود أن يبقي كل طرف علي موقفه دون الاعتراف، أو الإقرار بموقف الآخر، ثم إيقاف الأعمال العسكرية بينهما، ولكون الهدنة تأتي في إطار النزاع حول الحقوق، فمن المؤكد أن يسعي كل طرف إلى تحقيق رؤيته، ولذا فالهدنة كانت دون تحديد وقت معين، ولكنها كانت تنتهي من قبل أحد الأطراف". [١]

أما فيما يخص موافقة حركة حماس علي الهدنة إن كانت نتيجة ضعف في الحركة وعدم قدرتها على مواجهة الاستهداف الصهيوني، يقول المهندس إسماعيل أبو شنب: "لم نكن في حالة هزيمة، وإنما كنا في أوج انتصاراتنا على العدو، وفي أوج صمودنا في وجه ممارساته، وأخذ الضغوط الأمريكية في الحسبان، والتي لها وزنٌ في معادلتنا، لكنه وزن خفيف، إذا ما قورن بقناعتنا بالوحدة، وبإعطاء الشارع الفلسطيني فرصه التقاط أنفاسه، إن العدو الصهيوني لن يحترم شروطنا". [٢]

سادساً: حماس بين العقيدة والسياسة

تتميز المرحلة الأولى من نشوء الحركات السياسية في المجتمعات البشرية عادة بالمثالية، ولكن التجارب التي تمر بها سرعان ما تشد بها نحو المزيد من الواقعية.

فالواقعية مطلب ملحٌ للحركات والأحزاب السياسية الإسلامية وغيرها، التي تنشد تغيير واقع مجتمعاتها نحو الأفضل، سواء تموقعت هذه الحركات تحت قبة البرلمان، كما هو شأن إخوان مصر، والأردن، واليمن، والمغرب، وغيرها، أو تموقعت داخل أجهزة الحكم قيادة وتوجيهاً، كما هو شأن حزب العدالة والتنمية في تركيا، أو حتى التجربة الإيرانية، ومؤخراً

١ أبو مرزوق، موسى، حوار مع الدكتور ورد في مجلة السياسية الفلسطينية، الصادرة عن مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، السنة الخامسة، العدد الثامن عشر، نابلس، ١٩٩٩، ص١٠٠.
٢ العجرمي، أشرف، مقابلة مع القائد إسماعيل أبو شنب،٦/ يوليو/٢٠٠٣م، وقبل استشهاده بأيام، مجلة الدارسات الفلسطينية، العدد ٥٥، ٢٠٠٣م، ص١٦.

حركة حماس الفلسطينية التي لم يغب عن بالها النظر إلى الواقع المتغير باستمرار، دون جمود على الأساليب التقليدية السابقة.

لاحظ بعضهم أن السبب الأول لمرونة هذه الحركات هو أنها دائمًا تصور نفسها ملهماً لتحقيق العدالة، ويشير محمد الشنقيطي الباحث الموريتاني إلى أنه كلما كان مستوى المرونة عالياً، كان ذلك أدعى لنجاح التنظيم، ويرى أن التنظيم الذي لا يستطيع أن يتحرر من بعض وظائفه وأهدافه المرحلية، وتبني وظائف وأهدافٍ أكثر انسجاماً مع إمكانياته في الظروف المتغيرة، فهو محكوم عليه بالجمود، وأن التحرر من الأهداف المرحلية، أو بعض الوظائف، لا يعني تحرراً من الغايات العليا التي هي مبرر وجود التنظيم. [١]

حيث يرى الباحث أن المرونة تعني الاستمرار والبقاء على قيد الحياة ومتابعة الأهداف وهذا الذي تسعى حركة حماس العمل به.

أظهرت حماس من جهتها، القدرة على قراءة المتغيرات، حتى إنها تتكيف مع هذه المتغيرات، وتستوعبها بصورة متوازنة، وقد أدارت التغير في الظروف العربية – والإقليمية برشاقة، وبكفاءة دون أن تفقد زمام المبادرة.

ويعتقد بعض الساسة الإسرائيليين أن ما يعبر عن الطريق الذي سلكته حماس هو استراتيجية العنف الموجه، والتعايش مع السلطة في ظل المفاوضات، والاشتراك المشروط في العملية السياسية، وقد وجدت الحركة طريقة لتجاوز مبادئها، ولتغلف سلوكها، وتصوغها بتبريرات قياسية، وفي نفس الوقت تجند مؤهلاتٍ وقدرةً أيديولوجية، من أجل التقليل من خطر الصراع الداخلي، أو الانقسام التنظيمي، وتستند حماس في برامجها إلى الواقعية، ما أهلها إلى الوصول إلى الوضع الذي هي فيه الآن، ويقول إسماعيل هنية: إن "الواقعية السياسية ليست جديدة على حماس>> مرجعاً إياها إلى عام ١٩٨٩م عندما طرح الشيخ أحمد ياسين الهدنة". [٢]

---

١ الشنقيطي، محمد مختار، الحركة الإسلامية في السودان، مدخل الى فكرها الاستراتيجي والتنظيمي، مؤسسة الانتشار العربي، السودان، ٢٠١١، ص٦٦.
٢ ميشال، شاؤول، سيلا، افراهام، عصر حماس، ب. م، إصدار يديعوت أحرنوت، ١٩٩٩، ص٥٥.

إن هذه السياسة الواقعية التي تنتهجها الحركات الإسلامية، ومن ضمنها حماس، يؤكد عليها الباحث الأمريكي وليم جيمس مؤلف كتاب البراغماتية عام ١٩٠٧م؛ حيث يعتقد أن "الإسلام البراغماتي" يعني << التعامل بالمنظور النفعي مع الإسلام"؛ أي استغلال الإسلام للمنفعة، دون التقيد بإطاراته أو شروطه، ويقول أيضاً عن الاتجاه البراغماتي: "إنه اتجاه تحويل النظر بعيداً عن الأشياء الأولية: المبادئ، والنواميس، والفئات، والحتميات المسلم بها، وتوجيه النظر إلى الأشياء الأخيرة: الثمرات، الآثار، الوقائع، والحقائق"، وسلوك حماس كما يظهر، يشير إلى الواقعية السياسية، وينبني على قراءة عميقة للواقع المحلي، والإقليمي، والدولي، ويظهر قدراً غير معتاد من النزعة العملية؛ حيث بدأ التيار الإسلامي في مناطق السلطة الوطنية ينتهج سياسةً على درجة عالية من المرونة، ويبتعد عن سياسة مواجهة السلطة؛ حفاظاً على وجوده ومكتسباته، كما أخذ يركز على انتقاد الفساد، والمحسوبية، والتجاوزات الأمنية، والتنديد بممارسات الاحتلال، وشارك في جلسات الحوار الوطني. [١]

ويري الباحث أن عدم تشدد حركة حماس مع السلطة من أجل تجنيب الشعب صدام داخلي، وهو هدف للاحتلال أن يضرب بعضنا ببعض، فحين تتحاشى حماس ذلك ما أمكن إنما تهدف إلى تفويت هذا الهدف على الاحتلال وأعوانه، وإبقاء البأس تجاه الاحتلال وحده.

فلم يعد ينظر للحركة على أنها تنظيم عقديّ مغلق، وإنما هي تنظيم سياسي يؤثر ويتأثر، ويستجيب للضغوط، وبالفعل فقد أثبتت الحركة قدرًا عاليًا من الحنكة السياسية في إدارة الصراع، تلك الحنكة التي مزجت بين المبدئية والسياسية وهو أمر هام لتنظيم عقائدي، وبين الأداء العملي والمرونة في التعاطي مع الأحداث، دون التفريط في الأهداف السياسية، أو التنازل عن ثوابتها السياسية؛ لأنها في الواقع إن انعطفت عن مرجعيتها، وما يبنى عليها من منظورات سياسية، واجتماعية، وثقافية، ظهرت كمن خان مرجعيته وثوابته، ولا تحتمل حماس – على غرار التنظيمات المماثلة – هذا الوصف، وبالتالي لا يصح استشراف أن تغامر هذه الحركة، أو تبادر بطرح سياسات ومواقف، توقعها تحت طائلة الاتهام بخيانة مبادئها وخطابها؛ هذا الفعل الذكي مكن حماس من إجراء تمييز بين الهدف العملي على المدى القصير للدولة الفلسطينية في الضفة والقطاع، وبين الحلم البعيد المدى؛ لإقامة الدولة الإسلامية على جميع أراضي فلسطين، كما قلل من الأخطار حول الخلاف الداخلي

١ هلال، جميل، النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ط ٢، فلسطين، ١٩٩٨م، ص١٠٥.

التنظيمي، ويمكن أن يشار إلى أن هذه الممارسة السياسية شبيهة إلى حدٍ ما بمواقف جماعة الإخوان المسلمين في الدول العربية الأخرى، التي تسعى للمشاركة السياسية ضمن الأطر القانونية والشرعية. [١]

وقد أشار الباحثان شاؤول ميشال وافراهام سيلا في هذا السياق إلى أطروحةٍ استندا إليها في كتابهما بعنوان حماس الفلسطينية: الرؤية والعنف والتعايش؛ تدعي أن حماس حركة مسيّسة، وذات حسابات عملية وواقعية، وليست دوغمائية تسوقها الأيديولوجيا إلى مواقف وسياساتٍ متهورةٍ وغير محسوبة، وأنها حركة أبدت عقلانية وتعقيداً، تتأسس فيها عملية اتخاذ القرارات على اعتبارات الربح والخسارة. ويقولان، إن تشابك المعضلات التي أحاطت بحماس قادها إلى تبني سياسةٍ مكنت "الحركة من المناورة بواقعية ضمن المعطى السياسي القائم، ودون التخلي في الوقت نفسه عن وجدانها الأيديولوجي>>. [٢]

ويرى الباحث من خلال الدراسة أن حماس تمكنت من بناء استراتيجية تمزج بين المحافظة على الثوابت السياسية، ومرونة التعامل مع المتغيرات، دون التنازل عن ثوابتها، وهو ما توصل إليه كثير من الباحثين، وما ترجحه الدراسة، هو بقاء حماس ضمن هذه السياسة، بحيث لا يمكن توقع أن تضحي حماس بمبادئها، بما قد يؤثر على متانة بنية الحركة ووحدتها، بل هي أميل إلى اشتقاق الصيغ العملية، التي تحسب أنها لا تضعها على سكة التناقض الصريح بين أقوالها وميثاقها، وتجنبها مغبة التعارض بين التكتيكات السياسية، وبين سياستها الاستراتيجية الطويلة الأجل، كما أنها أميل إلى الأخذ بالمحلية، والتدرج، والمرونة المحسوبة.

إن حماس اليوم تحاول الابتعاد قدر الإمكان عن الخلط بين الشعار والبرنامج السياسي وهو، ما نراه مؤخرًا؛ حيث قدمت الحركة في حملتها الانتخابية للمجلس التشريعي عام ٢٠٠٦ برنامجًا عمليًا بسيطاً وواضحاً، وهو الإصلاح، فهي مضطرة؛ كي تتحول إلى جسم فاعل في السياسة الفلسطينية، إلى تقديم برنامج سياسي، يتسم بشيء من الواقعية، لكن هذا

---

١ عزام، تيسير، التجربة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس وأثرها على الخيار الديمقراطي في الضفة الغربية وقطاع غزة للفترة ١٩٩٣ – ٢٠٠٧م، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٧م، ص١٠٣.

٢ ميشال، شاؤول، سيلا، افراهام، حماس الفلسطينية، الرؤية والعنف والتعايش، جامعة كولومبيا، نيويورك، ٢٠٠٠، ص١٤٧.

البرنامج لم يكن واضحاً الوضوح الكافي بالشكل الذي يمكن الحركة مثلاً من رفع الحصار، أو من مخاطبة المجتمع الدولي، وهو ما ظهر عند تشكيلها للحكومة. [1]

سابعاً: المقاومة المسلحة في فكر حماس

احتل الكفاح المسلح موقعاً مركزياً في فكر الحركة، وممارستها، واستراتيجيتها، وخصوصاً بعد تشكيل كتائب الشهيد عز الدين القسام التابعة للحركة عام ١٩٩٢م، وشكلت هذه الممارسة مصدراً مهماً من مصادر شعبية الحركة ومعياراً أساسياً للشرعية السياسية، في مقابل تشكيلها نقطة التماس الأكثر حساسية وخلافية مع المنظمة أولاً، ومع السلطة الوطنية فيما بعد.

وتعّرف الحركة نفسها أنها حركة مقاومة تعمل لتحرير الأرض الفلسطينية المحتلة بالمقاومة المسلحة، وتعتبر السياسة الداخلية هدفاً ثانوياً مقارنة بالتحرير، فالمقاومة في فكر الحركة هي جزءٌ من الالتزام بالواجب الشرعي لمقاومة الاحتلال، معتبرة وجود إسرائيل شراً مطلقاً، لا يمكن القبول به كأمرٍ شرعي، مهما طال الزمن، رافعة طبيعة التناقض معه إلى درجة التناقض الوجودي لقوله تعالى عن اليهود: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٥٥ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُون ﴾ (الأنفال، ٥٥ – ٥٦). [2]

وقد سعت الحركة إلى توطيد شرعيتها، من خلال الأهمية الدينية للكفاح المسلح، ببعده الإسلامي الجهادي والتاريخي، وقد ربطت ضرورة الجهاد بالولاء الديني، وقد أدى بروز حماس على الساحة الوطنية إلى تطور النضال الفلسطيني؛ حيث أدخلت إليه عنصراً فكرياً، وعقائدياً، وسياسياً، كما أثر الحدث كثيراً في مجرى التجربة الكفاحية الفلسطينية_ وما زال يؤثر_؛ بل لقد أحدث انعطافةً جادة في مسيرة هذا النضال؛ كانت لها نتائج هامةٌ على شتى الصُعد في حياة الشعب الفلسطيني ومسيرته، والواقع أن المقاومة باتت بمثابة عقيدة في

١ هلال، جميل، حيثيات تشكيل قطب سياسي ثالث، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين،١٩٩٦، ص٤٥
٢ سورة الأنفال، آية ٥٥ _ ٥٦.

الوعي الفلسطيني، وتفسير ذلك أن استمرار المقاومة يستهوي الجمهور، ويفتح الطريق لأي تنظيم يتبنى هذه الوسيلة؛ لتحقيق نجاحات جماهيرية لصالح طرحه السياسي، حيث أصبحت الحركة في أعين الشباب الفلسطيني – في مرحلة ما– وريثاً طبيعياً لمشروع فتح، كما كان استمرار التأييد للكفاح المسلح كنوع من الرد الغريزي؛ للمحافظة على الذات، وفي هذا السياق يقول المفكر الفلسطيني علي الجرباوي :<< إن المقاومة جاءت لإكمال الحلقة، وتربط الفكر والقول بالعمل؛ بحيث بدت حماس من أكثر التنظيمات الفلسطينية انسجامًا مع الذات في هذا الإطار، حيث عملت الحركة على تسويق شرعية مقاومتها للاحتلال، مستندة في أغلب الأحيان إلى الشرعية الدولية، حيث إنها قدمت خطابًا يحرص على استمالة الرأي العالمي إلى حقها المشروع في المقاومة بكل الحجج>>. [١]

وعلى مدى سنوات من المقاومة تمكنت حماس من اكتساب الخبرة على الأرض، حيث تطور العمل العسكري تطوراً موضوعياً، من حيث أنماط العمل في المقاومة أو أدواتها، علماً بأنه لا توجد عوامل إسنادٍ خارجية؛ بل تعتمد الحركة فقط على عوامل ذاتية، إضافة إلى الاستناد إلى خلايا سرية مستقلة، واعتبار كل خلية سرية، بمثابة جناح عسكري مستقل؛ بحيث إن سقوط خلية سرية لا يلحق الضرر بباقي الخلايا، كما أدخلت حماس مفهوماً نضالياً جديداً، وحاز على انتشار واسع، حتى إنه بات أحد ظواهر الثقافة السياسية الفلسطينية العمليات الاستشهادية، ويرى وافي سيخاروف و عاموس هارئيل ، وهما كاتبان إسرائيليان في كتابهما الحرب السابعة عام ٢٠٠٤م: << أن انتقال الفلسطينيين لتنفيذ العمليات الانتحارية كان ضرورةً يمليها واقع ميزان القوى بين الجانبين، فالاختلال الهائل في ميزان القوى العسكرية بين الجانبين، دفع حركات المقاومة إلى الاعتماد على العمليات الاستشهادية التي نفذتها كتائب القسام التابعة لحماس في العمق الصهيوني، والتي زعزعت أمن الدولة العبرية، وأظهرت عجز الحكومة الصهيونية عن ضمان أمن الصهاينة، في وقت تتابع به هذه الدولة عدوانها على الشعب الفلسطيني، لكن هذه العمليات طرحت أسئلة عن نتائجها خصوصاً لدى بعض الحكومات الغربية التي صنفت هذه العمليات التي تتسبب في سقوط مدنيين في خانة الإرهاب، وقد فاقم من إشكالية المقاومة المسلحة، أنه جرى التركيز إعلاميًا وسياسياً على العمليات الاستشهادية بخاصة؛ مثل العمليات التي نفذتها حماس بتاريخ ٢٠ أغسطس ٢٠٠١م؛ في القدس الغربية وفي ٩ يونيو ٢٠٠١م في تل أبيب،

١ المدهون، محمد إبراهيم، السلوك القيادي عند الشيخ الشهيد أحمد ياسين، بحث مقدم إلى مؤتمر: شيخ الشهداء أحمد ياسين، الجامعة الإسلامية غزة، كلية الأداب، فلسطين، مارس ٢٠٠٥م، ص١٠٨٠.

والإشكالية هنا أنه على الرغم مما تحظى به هذه العمليات من تغطية إعلامية، وما تسببه من تأثيرات نفسية على المجتمع الصهيوني، إلا أن ثمة اجتهاداتٍ متباينةً حول جدواها من النواحي السياسية، وحول مبرراتها من الناحية الأخلاقية، وما تلحقه من سلبيات على عدالة الكفاح الفلسطيني وشرعيته لدى الرأي العام الدولي، هذا فضلاً عن الثمن الذي يتكبده الشعب الفلسطيني جراء العمليات من خلال إجراءات الاحتلال العقابية الجماعية التي تلجأ إليها بعد كل عملية، والتي قد تؤثر على الاحتضان الشعبي للانتفاضة، وقد سهلت هذه العمليات على قوات الاحتلال مخططاتها، فمثلاً بعد عملية نتانيا عام ٢٠٠١ التي أدت الى مقتل ٧ صهاينة، تم إغلاق بيت الشرق في القدس، كذلك العملية التي نفذت في أحد مطاعم القدس عام ٢٠٠٢ اتخذتها دولة الاحتلال ذريعة لتنفيذ عملية السور الواقي.[١]

في المقابل تذهب حماس للافتخار بأن معظم الفصائل الفلسطينية قد اقتدت بهذه العمليات، وهو ما أضفي الشرعية على أعمال حماس العسكرية، واعتبارها_ من وجهة نظر الحركة_ خيار شعبٍ لا خيار فصيل.

تؤمن الحركة بالاستخدام الدائم وغير المتناهي لكل أدوات المقاومة، وتؤكد أنها لا توظف عمليات المقاومة لنيل مكاسب سياسيةٍ وآنية؛ بل تظهرها من زاوية أنها الأسلوب الأمثل لصد العدوان الإسرائيلي، أو لمكافحته، أو على الأقل للرد بالمثل على ممارسات الاحتلال القمعية المستمرة، وتعتبر هذه الحركة العمليات هجماتٍ ثأريةً ضد الاحتلال، حيث يقول الشيخ أحمد ياسين:<< إنه إذا مارس العدو الإسرائيلي سياسته من قتل الأطفال، والشباب، والنساء، وهدم البيوت، فمن حقنا أن نعامل العدو بالمثل، فإذا أوقفوا اعتداءهم على المدنيين أوقفنا مقاومتنا، وإذا استمروا فنحن مستمرون، وهذا يعني أن العمليات الاستشهادية بالنسبة للحركة هي نفسها أعمال الثأر مقابلة بالمثل، معتبرة أن هذه العمليات تخضع إلى الفائدة الناتجة عنها، وستتغير من وقتٍ لآخر من أجل إيقاع الضرر الأكبر بالاحتلال طبقاً لرأي الدكتور موسى أبو مرزوق.[٢]

---

١ عزام، تيسير، التجربة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس وأثرها على الخيار الديمقراطي في الضفة الغربية وقطاع غزة للفترة ١٩٩٣ – ٢٠٠٧م، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٧م، ص١٢١.

٢ رضوان، إسماعيل، فكر الشهادة والإمام أحمد ياسين، بحث مقدم إلى مؤتمر: شيخ الشهداء أحمد ياسين، الجامعة الإسلامية غزة، كلية الأداب، فلسطين، مارس ٢٠٠٥م، ص٨٨١.

ويقر زعماء الحركة بأن تلك العمليات تهدف أيضاً إلى التأثير على المفاوضات الإسرائيلية–الفلسطينية الفعلية أو المحتملة، ففي بيان لحماس بشأن عملية نتانيا في ٢٧ مارس من عام ٢٠٠٢م جاء فيه " إن عملية نتانيا هذه تأتي في ظل انعقاد القمة العربية في بيروت، فهي رسالة واضحة لجميع حكامنا العرب أن شعبنا المجاهد عرف طريقه، وكيف يسترجع أرضه وحقوقه كاملة"، كما جاءت هذه العمليات في سياق الصراع بين حماس والسلطة الوطنية، وفي الموقع (الالكتروني) لحركة فتح، تحدثت فتح عن أن حماس اختارت أن تكون العمليات العسكرية وتوقيتها يتزامن مع استحقاقات الانسحاب الإسرائيلي؛ لكي تظهر ضعف سيطرة السلطة على الشارع الفلسطيني، وهو ادعاء رفضته حماس على لسان أحد قادتها، عبد العزيز الرنتيسي، الذي اعتبر أنه " لا علاقة للعمليات بالتطورات السياسية، ولا علاقة لها بما يجري من مفاوضات، واعتبرت حماس أن هذه العمليات وسيلة، وليست غاية، وأبدت قدراً من المرونة في مراجعة وسيلة العمليات، حيث إنها تخضع للإمكانيات والظروف المحيطة، وللقرارات الميدانية للجهاز العسكري طبقاً للأستاذ النائب مشير المصري الناطق باسم حماس في ذلك الوقت. [1]

بعد أحداث ١١ أيلول / سبتمبر من عام ٢٠٠١م ظلت حماس تصر على الاستمرار في القيام بهذه العمليات التي كان لها أثر كبير على معنويات المجتمع الإسرائيلي واقتصاده، مما أدى إلى الإضرار باستراتيجية المقاومة المسلحة للفصائل الأخرى، وربما بالانتفاضة ذاتها على المدى المنظور، وفي هذا الإطار فقد أدت تداعيات ١١ أيلول / سبتمبر ٢٠٠١ ليس إلى وصم العمليات بالإرهاب فقط؛ بل أدت أيضًا إلى الحديث عن عدم شرعية العمليات المسلحة كلياً وبذلت قيادات فتح نشاطاً ملحوظاً من خلال الحوار السياسي، لإقناع قيادات حماس والجهاد الإسلامي بتركيز المقاومة على استهداف القوات العسكرية الإسرائيلية في الضفة والقطاع، وتعالت أصوات بعض الشخصيات الوطنية؛ مثل : حيدر عبد الشافي، وحنان عشراوي، وإدوارد سعيد، وعزمي بشارة، مطالبةً بوقف هذه العمليات استناداً إلى التداعيات السلبية لها على صورة الكفاح الفلسطيني، وطالب بعضهم بأن تقر حماس بمحدودية خيار العمليات العسكرية داخل الاراضي المحتلة، كما أثيرت الشكوك حولها، ومواقيتها، واستهدافاتها، وأنه ليس لها استراتيجية واضحة المعالم، فيما رأى المؤيدون لتلك

١ الزبيدي، باسم، دور النظام السياسي الفلسطيني في عملية إنتاج مجتمع المعرفة، في: مجتمع المعرفة وإمكانيات التنمية، مؤسسة الناشر للدعاية والإعلان، رام الله، شباط ٢٠٠٤، ص٦.

العمليات أنها السلاح الفعال الذي ابتدعه الفلسطينيون لإيجاد نوع من توازن الرعب، وردع الاحتلال وصولاً لهزيمة إسرائيل.[١]

ويقف الاتجاه الأخير موقفاً وسطاً فهو لا يرفض المبدأ، ولكن يدعو إلى ضبط هذه العمليات، وترشيدها، وإخضاعها لمرجعية واحدة، وقرار واحد، والأخذ بالحسبان المؤثر الخارجي الذي يمتلك القدرة للتأثير في السياسات الفلسطينية المحلية.

ويرى الباحث هذا الاتجاه، فالعمليات بحسب هذا الاتجاه تأتي بحسب الظروف والمعطيات ووفق حسابات مدروسة لموازين القوى، والتوظيفات السياسية، وردود الفعل، وقد أدركت حماس جيداً طبيعة الرأي العام الفلسطيني حيال العمليات الاستشهادية ، وما يشهده المجتمع من تناقض، رصدته استطلاعات الرأي العام، والحوارات الفصائلية بشأن الهدنة مع إسرائيل، وقد وضعت الحركة الرأي العام في الحسبان، وكذلك إجراءات السلطة ضد كوادرها ومؤسساتها، وأدت الضربات الأمنية المتلاحقة التي تعرضت لها الحركة من ناحية، والحوارات التي دخلت فيها قياداتها مع السلطة والفصائل من ناحية أخرى، إلى إبراز التناقضات بين حماس الداخل والخارج لجهة عقد الهدنة، ووقف العمليات، وجاء إعلان الفصائل في يونيو حزيران ٢٠٠٣ عن مبادرة لوقف العمليات العسكرية ضد الاحتلال، والتي لم تقبل بها، واستمرت القوات الصهيونية في عملياتها ضد الشعب الفلسطيني حتى اغتالت القيادي في حركة حماس الشهيد المهندس إسماعيل أبا شنب في أغسطس آب ٢٠٠٣م، وقد عُقدت هدنة في عهد حكومة محمود عباس عكست خلالها بوادر تحولات مهمة في رؤية حماس وتوجهاتها السياسية، وتم تجميد العمليات الاستشهادية؛ حيث بدأت حماس تميز في إطار تعاملها مع ملف المقاومة بين الإرهاب والمقاومة؛ إذ إنها استنكرت الهجمات التي شنها تنظيم القاعدة في أماكن مختلفة من البلدان العربية، وبالتالي لا ينبغي وصف حماس بأنها حركة إرهابية، وقد كان استنكار حماس رسالةً واضحةً للغرب أن حماس ضد الإرهاب، وقد دمجت الحركة بين العمل السياسي والعمل العسكري، وأقامت علاقة عضوية بينهما في

١ منصور، أحمد، موقع الجزيرة .حماس والسلطة الفلسطينية وحكومة شارون، ٢٠٠١م.

بداية عهدها، وهذا الدمج كان أحد الأسباب الرئيسية في الضربات التي تعرضت لها الحركة وقيادتها عام ١٩٨٩م، وما بعده من قبل الاحتلال. [١]

وقد قدمت الحركة إلى الجماهير الفلسطينية والعربية، نموذجاً ثورياً ناجحاً في عملها العسكري، وشكلت المقاومة المسلحة التابعة لها أكبر مكونٍ من مكوناتها، وهي التي رسمت طريقها، وأثرت بشكل مباشر على كل تصوراتها، وقراراتها، وعلاقاتها مع الآخرين، وبخاصة مع النظام الفلسطيني القائم.

ثامناً: التحول السياسي لحماس والمشاركة في الانتخابات

في العشرين من يناير/ كانون الثاني عام ١٩٩٦ م جرت أول انتخابات تشريعية فلسطينية بعد تأسيس السلطة الفلسطينية، وقد عبرت حماس مسبقاً عن موقفها من هذه الانتخابات، عبر مذكرة توضيحية صادرة بتاريخ ١٦ يناير / كانون الثاني ١٩٩٦م عن المقاومة الإسلامية حماس حول انتخابات مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني المحدود، بينت فيها نظرتها إلى هذه الانتخابات، والأسس والثوابت التي استندت إليها في هذا الموقف حيث جاء فيها: "إننا في حركة المقاومة الإسلامية حماس، وانطلاقاً من الواجب الذي يحتمه علينا التزامنا الديني والوطني، وأداءً للأمانة التي حملناها برعاية مصالح شعبنا، والدفاع عن حقوقه ومكتسباته، وتواصلاً مع موقفنا الذي سبق وأعلنا عنه بمقاطعة انتخابات مجلس الحكم الذاتي المحدود، ودعوة شعبنا إلى مقاطعتها، فقد ارتأينا أن نحدد في هذه المذكرة نظرتنا إلى هذه الانتخابات، والأسس والثوابت التي استندنا إليها في قرارنا السابق". لقد ارتكزت حماس إلى عدة مرتكزات في قرارها تجاه الانتخابات، هذه المرتكزات الأربع كما يلي: [٢]

المرتكز الأول: إن الانتخابات الفلسطينية تتم في مرحلة لا زال فيها الاحتلال يحتفظ بالسيادة على أرضنا وثرواتنا ومقدساتنا، بل ويهيمن بشكل مباشر على معظم المناطق

---

١ عزام، تيسير، التجربة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس وأثرها على الخيار الديمقراطي في الضفة الغربية وقطاع غزة للفترة ١٩٩٣ – ٢٠٠٧م، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس،٢٠٠٧م، ص١٢٣-١٢٤.

٢ المبحوح، وائل، المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس ١٩٩٤ – ٢٠٠٦م، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٢م، ص١٠٧-١٠٩.

الفلسطينية؛ مثل الخليل، والقدس، والمستوطنات، والمناطق (ب ، ج)، وهي مناطق تابعة للضفة الغربية، ويسيطر عليها الاحتلال، مما يجعل هذه الانتخابات تكرس هذا الواقع الاحتلالي، وتعطيه الشرعية التي أعطاه إياها اتفاق أوسلو أيضاً، ومن جهة أخرى؛ فإن وجود الاحتلال أثناء هذه الانتخابات يضرب بعمق دعاوى نزاهتها وحيادتها.

المرتكز الثاني: إن هذه الانتخابات تهدف إلى وضع اتفاقيات أوسلو موضع التطبيق العملي عن طريق انتخاب مجلس فلسطيني، يعمل على تطبيقها، ويتمتع بصلاحيات تنفيذية، بالإضافة إلى صلاحيات تشريعية محدودة بسقف الاتفاقيات، ولا تتعارض معها، مع إعطاء الكيان الصهيوني أحقية فرض (الفيتو) على بعض هذه التشريعات التي لا تتلاءم مع نصوص الاتفاقيات وروحها، أو تؤدي إلى إلحاق الضرر بالكيان الصهيوني متسائلة: كيف يتسنى للمعارضة أن تغير اتفاقاً جعل الانتخابات وسيلة لتنفيذه لا لتغييره ؟!.

المرتكز الثالث: رؤية الحركة أن الشعب الفلسطيني هو وحدةٌ واحدة لا تتجزأ، وبالتالي؛ فإن الانتخابات التي ستقتصر على شعبنا في الضفة الغربية، وقطاع غزة، دون الشتات، ودون القدس ترشيحاً، ودون معتقلينا الصامدين في سجون الاحتلال، هي محاولة لتجزئة الشعب الفلسطيني وتقسيمه، وتصب في خانة المحاولات الصهيونية لتصفية القضية الفلسطينية بتوطين اللاجئين وتعويضهم، ومنح الفلسطينيين في الضفة والقطاع حكماً ذاتياً مرتبطاً بالكيان الصهيوني، كما أن ذلك يقدح بجدية القيادة الفلسطينية في ترسيخ الديمقراطية في المجتمع الفلسطيني بتنفيذها الانتخابات للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال وتجاهلها لخمسة ملايين فلسطيني في الشتات.

المرتكز الرابع: إن الانتخابات الديمقراطية التي تتم في أجواء صيانة حرية الكلمة، وعلى أساس التعددية، وتداول الحكم، هي الطريقة المثلى لانتخابات الشعب لممثليه، وإن رفض حركة حماس للمشاركة في انتخابات مجلس الحكم الذاتي لا يعني بتاتاً رفض التعاطي مع الديمقراطية، فها هي الحركات الإسلامية في طول البلاد العربية وعرضها تشارك في برلمانات دولها، كما أن إجراء هذه الانتخابات لا يعني بحال أن السلطة الفلسطينية حريصة على الديمقراطية، فهي تنتهكها كل يوم باعتقالاتها المستمرة للصحافيين، والتضييق عليهم لأتفه الأسباب، وباعتداءاتها على الصحف والصحافيين، ومحاولات السلطة المستمرة لشراء

الذمم، وممارسة الضغوط على أبناء الشعب الفلسطيني عموماً، والمعارضين خصوصاً؛ لكي يلتزموا بما التزمت به هذه السلطة للكيان الصهيوني؛ تأكيداً على نهج السلطة المعادي لروح الديمقراطية، وجوهر حرية التعبير داخل المجتمع الفلسطيني مستدلةً على ذلك بمجموعة من المواقف والاعتداءات على الصحفيين، وخطباء المساجد؛ إضافة إلى قيام رئيس السلطة بتعيين رؤساء البلديات الفلسطينية ومجالسها خصوصاً في غزة، ونابلس، الأمر الذي ينقض ادعاء السلطة بأن هذه الانتخابات تشكل تعبيراً عن الديمقراطية الحقيقية، كما عبرت حماس.

استناداً إلى المرتكزات السابقة قررت حماس مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي الأولى، ودعت الشعب الفلسطيني إلى مقاطعتها؛ لأن انتخابات الحكم الذاتي المحدود تعني تكريساً للاتفاقيات التي وقعت بمعزل عن إرادة الشعب الفلسطيني، ولأنها تهدف إلى التغطية على التنازلات التي قدمتها القيادة الفلسطينية للاحتلال الصهيوني، ولأن الاحتلال ما زال يجثم على أرض فلسطين، ويستبيح ثرواتها ومقدساتها، ولأنها ترى أن الشعب الفلسطيني جدير بانتخابات حقيقية تمثيلية، لا تستثني أي فئةٍ منه، فقد قررت مقاطعة هذه الانتخابات، ودعوة شعبنا الفلسطيني إلى مقاطعتها.

لكن اللافت للنظر أن الحركة مع بيان مرتكزاتها السابقة، ومع موقفها الرافض لاتفاقية أوسلو أصلاً، وعلاقاتها المتوترة مع السلطة؛ فقد تعهدت بتجنب استخدام العنف والقوة لإفشال الانتخابات؛ حيث أكدت: أنه " وإدراكاً من حركة حماس لدقة المرحلة التي تمر بها القضية الفلسطينية، وطبيعة الواقع الذي أفرزته اتفاقيات أوسلو، وما أحدثته من استقطاب في الساحة الفلسطينية، فقد تعهدت بتجنب استعمال القوة لإفشال الانتخابات؛ لما يمكن أن يسفر ذلك عن مشاحنات واضطرابات في الساحة الفلسطينية، تؤدي إلى الإضرار بقاعدة الوحدة الوطنية التي ما تزال حركة حماس تعلن عن حرصها عليها أشد الحرص في الوقت الذي تعرضت فيه أكثر من مرة لظلم السلطة الفلسطينية، وقد توقعت حماس أن المرحلة القادمة، لن تكون مرحلة تحرر من الاحتلال، كما أنها لن تكون عصراً مزدهراً للديمقراطية الفلسطينية، كما يدعي بعض الكُتّاب؛ بل على العكس من ذلك. [١]

١ المبحوح، وائل، المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس ١٩٩٤ – ٢٠٠٦م، مرجع سابق، ص١١٠.

لذلك؛ فإن كل المؤشرات تدل على تصلب الصهاينة في مواضيع الحل النهائي، واستمرار هيمنة عقلية التفرد والتسلط لدى قيادة السلطة الفلسطينية، مبينةً أنها حماس لا تعتبر الانتخابات هي نهاية المطاف بالنسبة لقضية شعبنا، فهناك قضايا القدس، والمستوطنات، والسيادة، واللاجئين، وهي تحتاج من جميع قوى شعبنا التكاتف لمنع ضياعها في مفاوضات الحل النهائي، كما ضاع غيرها في المفاوضات السابقة، داعية إلى التمسك بمبدأ الوحدة الوطنية، وتجنب كل ما من شأنه أن يضر بها، وضرورة الالتقاء بين قوى الشعب الفلسطيني كافة على تحقيق الأهداف العليا للشعب الفلسطيني، واحترام حق المعارضة في استمرار مقاومتها للاحتلال الصهيوني، والتعبير عن موقفها الرافض لاتفاقيات أوسلو بكل الوسائل المشروعة.

ولم يكن اهتمام حماس بالانتخابات وليد اللحظة؛ بل هناك امتداد تاريخي لها في مشاركتها بالانتخابات ذات الطابع الخدماتي؛ كالنقابات، ومجالس الطلبة في المعاهد والجامعات.

وقد أيدت حماس المشاركة في الانتخابات البلدية على أساس أنها غير سياسية، وتهدف للتخفيف عن الشعب، وعارضت بشدة مبدأ التعيين محل الانتخاب، وعبرت عن سخطها عندما قامت السلطة عام ١٩٩٤م، بتعيين المجالس البلدية، دون انتخاب رافضة الطريق الفئوية التي تم بها تشكيل المجالس البلدية خاصةً في غزة، ونابلس، والخليل، وأكدت أن الانتخابات النزيهة هي الطريق السليم لقيام مجالس تحظى باحترام الشعب. [١]

وقد شكلت مشاركة حماس في الانتخابات البلدية بداية عهدٍ جديدٍ، وتتويجًا نوعيًا لمجهوداتها الكبيرة التي بذلتها في مختلف الميادين، وسعت عبرها لتثبيت أقدامها في الحياة السياسية الداخلية؛ للتأثير بها لاحقاً.

أما عن الانتخابات المرتبطة بالعملية السياسية؛ كالرئاسة، والمجلس التشريعي؛ فقد تحدد موقفها بشأنها على أساس مصالحها السياسية، لذا فقد امتنعت عن المشاركة في

---

١ عدوان، بيسان، حركة حماس بين إجراءات التأقلم والضغوط الإسرائيلية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد ١٦٨، مصر، القاهرة، ٢٠٠٦.

الانتخابات التشريعية عام ١٩٩٦م، والانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٥م، وحين توافقت الظروف الموضوعية والذاتية لها شاركت في الانتخابات التشريعية الثانية عام ٢٠٠٦م. [١]

وقد قررت حماس المشاركة في الانتخابات التشريعية الثانية عام ٢٠٠٦م للعديد من الدوافع والأهداف؛ فإن مشاركتها في الحياة السياسية من ناحية؛ لأجل حماية المقاومة التي باتت تهدد توغلات الأجهزة الأمنية من حيث قيامها بملاحقة بعض رجالات المقاومة، ومن ناحيةٍ أخرى؛ فإن حجم التنازلات التي تقدمها السلطة للاحتلال قد بلغ مستوى لا يمكن السكوت عليه، ولذلك لابد من التصدي لها سياسياً وهذا لن يأتي دون الدخول في خط العملية السياسية من خلال المشاركة في الانتخابات التشريعية. [٢]

وهكذا؛ فإن انتفاضة الأقصى، وأداء حماس فيها، ورفعها لشعار: شركاء في الدم شركاء في القرار، والفراغ السياسي الذي باتت تعانيه السلطة منذ عام ٢٠٠٣م، والثقل السياسي العام الذي تعيشه الحركة منذ عام ٢٠٠٠م بالواقع الذي فرضته انتفاضة الأقصى، ثم الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، لم يتح لحماس أن تبقي خارج السلطة.

وجاءت مشاركتها في الانتخابات التشريعية الثانية عام ٢٠٠٦م بعد مشاورات في مؤسساتها الشورية والقيادية؛ لتحقيق الأهداف الخمسة التالية: [٣]

١. حماية مشروع المقاومة.
٢. الشراكة السياسية.
٣. إعادة ترتيب البيت الفلسطيني
٤. تقديم نموذج للتغير والإصلاح، ومقاومة الفساد.
٥. تحقيق المزيد من الاحتكاك مع قطاعات الشعب الفلسطيني كافة.

فازت قائمة التغيير والإصلاح التابعة لحركة حماس في الانتخابات ب ٧٦ مقعدًا في المجلس التشريعي، وشكلت ٦٠,٥% من المجلس، وهو ما لم يكن في تقديرات حماس، لأنها أرادت أن تكون عنصراً فعالاً في البرلمان، وتشكل معارضة من داخله.

---

١ العمرو، ثابت، مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين، حركة حماس نموذجاً، مركز الاعلام العربي، مصر، ٢٠٠٩، ص٤٠١.
٢ يوسف، أحمد، استراتيجية حماس ملامح ومحددات، بيت الحكمة للدراسات والاستشارات، غزة، فلسطين، ٢٠١٠، ص٧٥.
٣ مؤتمر صحفي لقائمة التغير والإصلاح: فلسطين، ٣ يناير ٢٠٠٦م.

تاسعاً: المتغيرات السياسية الداخلية التي أثرت على الفكر السياسي لحركة حماس

إن أشهر تلك المتغيرات ينحصر في بندين كما يلي:

١. انتفاضة الأقصى ٢٠٠٠ م

كانت انتفاضة الأقصى خاصةً في ظل التصعيد الإسرائيلي المتواصل والعنيف فرصةً جيدة لحركة حماس لتجاوز مرحلة ١٩٩٦ م، ومحاولة إعادة ترتيب أوراقها من جديد، وبناء أجهزتها الإدارية والعسكرية التي فككتها السلطة بعد أحداث ١٩٩٦ م، حيث صعدت حماس من عمليات المقاومة، وعادت إلى القيام بعمليات استشهادية داخل الكيان الصهيوني رداً على عدوان قوات الاحتلال ضد المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، ويرى الدكتور عماد جاد أن هدف الحركة الحقيقي من وراء تصعيد أعمال الانتفاضة الجديدة، وعسكرتها بالأساس، هو التأكيد على عدم سلامة التوجه السلمي لمنظمة التحرير والسلطة الفلسطينية، وأيضاً كسب الشارع الفلسطيني.[١]

يمكن القول هنا: إن انتفاضة الأقصى بدأت تعكس الحجم الحقيقي لحركة حماس، كما أنها شكلت رافعة بالنسبة لها، لا سيما بعد تفرد السلطة وحركة فتح بالشأن الفلسطيني على مدار سبع سنوات ماضية، هي عمر السلطة الفلسطينية قبل اندلاع الانتفاضة، وبعد أن جمد العمل العسكري المقاوم لحساب خيار التفاوض وجهود التسوية، وبما أن الانتفاضة أفسحت المجال لحركة حماس للعودة من جديد لممارسة العمل العسكري المقاوم مستفيدة من الظرف السياسي القائم؛ فإن قدرة الحركة العالية في تقديم الخدمات الاجتماعية والإنسانية للمواطنين عادت هي الأخرى من جديد عبر الجمعيات الخيرية التي تديرها، أو تشرف عليها، أو تدعمها الحركة، وقد كانت تعمل بكفاءة عالية في هذا المجال منذ سبعينيات القرن الماضي، وهي التي تحررت خلال الانتفاضة من بعض الضغوط والممارسات والمضايقات التي كانت

---

١ عسلية، صبحي، الفصائل الفلسطينية: من النشأة إلى حوارات التهدئة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ص٣٦.

تقوم بها السلطة تجاهها، خاصة بعد أحداث ١٩٩٦ م تحديداً، وبالتالي تمكنت الحركة من استغلال الانتفاضة وتوظيفها؛ لتحقيق مكسب سياسي ظهر فيما بعد من خلال الانتخابات المحلية والبلدية التي أجريت نهاية عام ٢٠٠٤ م، ومطلع عام ٢٠٠٥ م في مناطق متعددة؛ من الضفة الغربية وقطاع غزة، مستفيدة من أدائها العسكري المقاوم المؤثر، وأدائها الاجتماعي المثمر اللذين مهدا الطريق فيما بعد لتحقيق فوز لم يكن متوقعاً حتى من قبل أكثر المتفائلين من أبناء الحركة خلال الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية مطلع ٢٠٠٦م.

٢. الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة أيلول /سبتمبر ٢٠٠٥

كان تعليق حركة حماس على موضوع الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة تعبيراً عن انتصار المقاومة، وهو ما عبر عنه موسى أبو مرزوق بقوله: "هذا النصر هو نصر لشعبنا المظلوم الذي واجه صنوف الذل والعذاب، وبقي صامداً صابراً محتسباً، وبدأت بشائر ثمار هذا النضال والصبر والجهاد الطويل، بدأت بشائره اليوم في غزة هاشم، وغداً تستكمل إن شاء الله في القدس". [١]

وقد رأت حماس أن هذا الانسحاب هو انتصار للمقاومة، وهو دلالةٌ على سلامة هذا النهج، وصحة هذا الطريق، وهو ما يفهم من تصريحات بعض قادتها؛ مثل الأستاذ الشهيد سعيد صيام الذي قال: "في حال تم الانسحاب من غزة، وأصبح القطاع نظيفاً من الاحتلال، فإننا نعتبر ذلك بفضل المقاومة وفعلها، وليس نتيجة أي اتفاقيات، وباعتبارنا شركاء في الدم والمقاومة؛ فإن من حقنا أن نكون شركاء في صوغ القرار السياسي وصناعته، وكذلك كل الأمور الحياتية في غزة، ولخدمة شعبنا الفلسطيني". [٢]

إن رؤية حماس لما بعد الانسحاب تتلخص في أمرين أساسين، أولهما: تعزيز بناء البيت الفلسطيني الداخلي عبر تمتين الوحدة، والوصول إلى شراكة حقيقية في رسم السياسات المختلفة، واتخاذ القرارات بمختلف المجالات والاختصاصات، وإعادة بناء المؤسسات الفلسطينية على أسسٍ صحيحة، تقوم على تقديم المصلحة العامة، ومصلحة المواطنين،

---

١ أبو مرزوق، موسى، محاضرة ألقيت في المركز الثقافي العربي منشورة على موقع المركز الفلسطيني، مخيم اليرموك، دمشق، ٢٠٠٣.

٢ عوكل، طلال: حماس بعد الشيخ ياسين والرنتيسي في ضوء توقعات الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، حوار، مجلة الدراسات الفلسطينية، مج ١٦، ع ٥٨، ربيع ٢٠٠٦م، ص٤٥.

على أي مصلحة فئوية أخرى، لتكون مؤسسات تستطيع محاربة الفساد ومحاسبة مرتكبيه، وتستطيع إنعاش الاقتصاد الفلسطيني، وتوفير فرص العمل لأبناء شعبنا بعيداً عن المحسوبية والوساطات، وتؤسس للتوظيف المهني لوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، مؤسسات تؤسس لعلاقة داخلية منتجة، تضم أشكال الطيف الفلسطيني كافة، وأما ثانيهما: فهو المحافظة على مشروع المقاومة وتعزيزه؛ حتى يتم إنجاز مشروعنا التحرري بشكل كامل وشامل، وذلك لأن ما تم في غزة لم يكن ليتم لولا مشروع المقاومة، وإن الانسحاب الصهيوني من القدس والضفة الغربية لن يتم بدونه، والأمر أيضاً يصدق على جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة، لذلك سنعمل في حماس من خلال هذين المحورين.

ويرى الباحث أن استراتيجية حماس عند النشأة والبحث في عدة قضايا تمثلت فيما يلي:

١. ارتكزت في صراعها مع الاحتلال الصهيوني على المرتكزات التالية (الدينية – التاريخية – القانونية).
٢. كسب الشعب وتعزيز الحاضنة الداعمة للمقاومة.
٣. العمل على تحريض الشعب للمواجهة الثورية مع الاحتلال.
٤. المشاركة في الانتخابات التي تخدم الحياة اليومية للشعب الفلسطيني.
٥. تعزيز وجود المرأة في الحالة الثورية والنضالية للشعب الفلسطيني.
٦. العمل على استنزاف الاحتلال والصمود في مواجهته مهما كان الثمن باهضاً حتى يتراجع الاحتلال ويستجيب لخيار الشعب الفلسطيني.
٧. تعزيز الدعم الخارجي للعمل الثوري سواء من الدول المجاورة أو البعيدة.
٨. العمل على تعزيز الترابط السياسي مع الشعب وتقديم كافة الخدمات التي تستطيع أن تقدم من خلالها حياة كريمة للشعب.
٩. الوصول الي الحكم في الميدان السياسي وقيادة الشعب نحو التحرير.
١٠. اخضاع الأعمال العسكرية للاستراتيجية السياسية العامة التي انطلقت منها حركة حماس.

الخلاصة

شكلت حركة المقاومة الإسلامية حماس في نشأتها وانطلاقها عام ١٩٨٧م حالة استثنائية في اتجاهين:

الأول: تمثل في كونها خرجت من رحم حركة الإخوان المسلمين، وانتهجت الكفاح المسلح وسيلةً لتحرير فلسطين، وبذلك خرجت عمّا هو مألوف لحركة الإخوان المسلمين، بل استطاعت أن تتجاوز حركة الإخوان المسلمين؛ تنظيماً وفكراً في العديد من القضايا الحيوية، والتي تتعلق بالواقع السياسي، والمشاركة السياسية، والسلوك السياسي.

والآخر: تمثل في كونها حركةً فلسطينيةً ذات طابع إسلامي، أو ذات صبغة دينية إسلامية، فقد اتخذت من القرآن والسنة منهجاً وطريقاً في تعاملها مع جميع القضايا؛ بدءاً من الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، وصولاً إلى التعامل مع كل القضايا الحياتية.

وقد أظهرت حركة المقاومة الإسلامية حماس مرونةً عاليةً، وبرغماتية واضحة في التعامل مع العديد من القضايا، وبرهنت أن الثابت هو الحق الفلسطيني الذي يجب أن يسترد عاجلاً أم أجلاً، وأوضحت من خلال تصريحات قادتها أنه ليس لديها إشكالية في التعاطي مع الآخر داخلياً وخارجياً في سبيل الرقي بالحركة الوطنية، وبالمشروع الوطني الفلسطيني، وليس لديها إشكالية في مشروع التسوية؛ لكن دون الاعتراف بالكيان الإسرائيلي، وقبلت بدولة فلسطينية على حدود ١٩٦٧م بدون شروط مسبقة، وما تبقى يمكن التفاوض عليه لاحقاً.

إن حركة المقاومة الإسلامية حماس سلوكاً وممارسة قد طورت من قدراتها وفعاليتها وتعاطيها مع العديد من المواقف والقضايا، خاصة بعد وصولها لإدارة الحكم في قطاع غزة، وستبين الدراسة في الفصل القادم الاستراتيجية السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس داخلياً وخارجياً.

الفصل الثالث

الاستراتيجية السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس

المبحث الأول: الاستراتيجية السياسية الدولية لحركة حماس في علاقاتها الخارجية.

أولاً: أسس علاقات حماس الخارجية وضوابطها

ثانياً: السياسة الخارجية لحركة حماس

ثالثاً: معايير بناء حماس لعلاقاتها الخارجية

رابعاً: العلاقات مع الدول الغربية

خامساً: العلاقات مع الدول الإسلامية

سادساً: العلاقات مع الدول العربية

سابعا: الوثيقة الجديدة لحركة حماس ورؤيتها للتفاعلات مع العالم

المبحث الثاني: الاستراتيجية السياسية الداخلية لحركة حماس في النظام السياسي

أولاً: واقع حكم حماس لقطاع غزة

ثانياً: حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية

ثالثاً: علاقة حركة حماس مع الجهاد الإسلامي

رابعاً: الوثيقة السياسية الجديدة لحركة حماس وعلاقاتها الداخلية

الخلاصة

المبحث الأول: الاستراتيجية السياسية الدولية لحركة حماس في علاقاتها الخارجية

أقامت حركة حماس علاقاتها الخارجية مع الدول العربية والإسلامية وفق ضوابط ثابتة قائمة على أنها جزء أصيل من الأمة العربية والإسلامية.

أولاً: أسس علاقات حماس الخارجية وضوابطها

اعتمدت حركة المقاومة الإسلامية حماس منذ انطلاقتها جملة من المبادئ والسياسات، التي شكلت ركيزةً أساسية لإقامة هذه العلاقات ابتداء، ثم لتطويرها وتوسعتها، والتي يمكن إيجازها بالنقاط السبع التالية: [١]

١. العلاقات السياسية للحركة جزء من منظومة نضال متكاملة ضد الاحتلال، وهي وإن استندت إلى المقاومة فكراً وفعلاً، فهي تتكامل مع فعل المقاومة المسلحة، وتدعم سياسياً إنجازاتها الميدانية.

٢. لا بد لعلاقات الحركة أن تستند إلى رؤيةٍ استراتيجيةٍ للعمل السياسي واضحة الأهداف مرحلياً واستراتيجياً، والتي بدورها لا بد أن تكون منبثقة من استراتيجية التحرير.

٣. ولتحقيق ذلك فلا بد أن تدار العلاقات السياسية للحركة بطريقة مؤسساتية كاملة، تضمن سلامة المسار السياسي للحركة، واستمرارية الأداء السياسي، وحسن أداء العلاقات السياسية، ولا تتأثر سلباً بالتغيرات التي قد تحصل في البيئة الداخلية للحركة، وفي أطرها القيادية، وتنجح في التعامل مع كل تطورات البيئة الخارجية، وتكون قادرة على المواصلة في مواجهة كل التحديات في معركة طويلة النفس مع العدو.

---

١ حمدان، أسامة، العلاقات الدولية لحركة حماس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات بيروت، ٢٠١٤، ص١.

٤. وكان لإيمان الحركة بانتماء الشعب الفلسطيني لأمته مكانةٌ مهمةٌ في إدارة علاقاتها السياسية؛ إذ آمنت أن الشعب الفلسطيني جزءٌ أصيلٌ من الأمة العربية والإسلامية، وهي بهذا المعنى تمثل عمقه الاستراتيجي، والحضن الأساسي لحمايته، ودعم قضيته.

٥. البحث عن الجامع المشترك في العلاقات، والاتفاق على نقاط الالتقاء والعمل لتعزيزها وتوسيعها، مهما كانت التباينات الأخرى؛ ليشكل أساساً في بناء علاقات الحركة السياسية، إذ لا يمكن أن يكون أساس العلاقات السياسية التطابق الكامل دائماً.

٦. وفي سياق علاقاتها السياسية حرصت الحركة دائماً على استقلالية قرارها مع انتمائها للأمة، ورفض التبعية في أيٍ من علاقاتها السياسية، ورفضت الحركة دائماً أن تكون تحت جناح طرف أو فريق، مهما كانت حالة الانسجام والتوافق وحسن العلاقات، كما رفضت الحركة بناء أي شكل من العلاقات على قاعدة التوظيف السياسي لها، أو لأدائها لصالح أجندات قد تتعارض مع مبادئها، أو مع مصالح الأمة، أو مع مصلحة إنسانية عامة فتعاملت حركة حماس بمنطق الأخوة مع السلطة التي زجت بكوادرها بالسجون وانفتحت على كافة شرائح المجتمع ومع المجتمعات العربية والإسلامية بكل تواضع ومحبة وانسجام وفقاً للمبادئ التي انطلقت منها على قاعدة أن فلسطين قضية الأمة العربية والإسلامية وكل أحرار العالم .

٧. وفي كل أدائها السياسي ظلت قاعدة الأخلاقيات والضوابط الإسلامية حاكمةً في أداء الحركة وعلاقاتها، ونجحت الحركة في نحت تجربة جديدة في بناء العلاقات السياسية وإدارتها، وهي تتعامل فيها مع الواقع بكل مكوناته، ومع احتياجات العمل السياسي بتفاصيله، دون أن يكون ذلك متناقضاً أو متعارضاً مع منظومة القيم والأخلاق والضوابط الإسلامية.

ويرى الباحث أن استراتيجية العلاقات الخارجية لحركة حماس، والأسس الدبلوماسية للحركة، قد ساعدت في تطويع هذه العلاقات؛ من أجل تعزيز مشروعها التحرري المقاوم.

ثانياً: السياسة الخارجية لحركة حماس

تسعى حماس في علاقتها مع الدول العربية والإسلامية إلى تأكيد حضورها على الساحة العربية، وإطلاع الأطراف العربية على وجهات نظرها، مما يساعد على تفهمها دون تشويه، والانفتاح السياسي والإعلامي للحركة إقليمياً ودولياً، وتوفير أبعاد جغرافية جديدة للتحرك السياسي للحركة، والسعي لتحقيق التقارب لمواقف هذه الدول السياسية المتعلقة بالقضية الفلسطينية مع مواقف الحركة، وحل المشكلات التي تعترض الفلسطينيين المقيمين في تلك الدول، والحصول على الدعم المادي والمعنوي لمساندة الشعب الفلسطيني. [١]

إن الدول العربية لا تعترف إلا بمنظمة التحرير الفلسطينية، وللحصول على اعتراف الدول العربية والإسلامية الرسمي بالحركة، جاءت سياسة حماس تجاه الدول العربية والإسلامية من منطلق أن القضية الفلسطينية قضية عربية إسلامية، وليست خاصةً بالشعب الفلسطيني وحده، واعتقادها كذلك أن الخطر الصهيوني يهدد الأمة العربية والإسلامية، الأمر الذي يجعل العرب المسلمين مسؤولين أمام الله، ثم أمام شعوبهم عن نصرة قضية فلسطين، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف الواقعية للأمتين العربية والإسلامية، وتتبنى الحركة سياسة الاتصال مع جميع الدول العربية والإسلامية بغض النظر عن أنظمتها السياسية، أو انتماءاتها الأيديولوجية، والسعي إلى التعاون والتنسيق معها؛ من أجل خدمة القضية الفلسطينية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، كما ترفض تدخل هذه الدول في شؤون الحركة الخاصة، وتلتزم هي بساحة الصراع مع إسرائيل على أرض فلسطين. [٢]

وقد تعرضت علاقة حماس مع بعض الدول العربية والإسلامية للكثير من عوامل الشد والجذب، فقد أسهم العديد من الأحداث في تطوير تلك العلاقات، وتحسينها لصالح حركة حماس والشعب الفلسطيني، كما لعب العديد من العوامل والمحاور دوراً في الضغط على الدول العربية والإسلامية باتجاه قطع تلك العلاقات مع حماس وعزلها، منها ما يتعّلق بالإرث السياسي لحركة الإخوان، وعلاقتها بتلك الأنظمة سلباً أو إيجاباً، ورغم أن حماس

---

١ أبو عيد، عبد الله وآخرون، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، ١٩٨٧/١٩٩٦، تحرير جواد الحمد، مركز دراسات الشرق الأوسط، المكتبة الجامعية، عمان، ١٩٩٨، ص٢٦٣ .
٢ غوشة، إبراهيم، المئذنة الحمراء، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨، ص ٢١٦.

أعلنت التزامها بعدم التدخل بالشؤون الداخلية، وسعت للتخفيف من العبء التاريخي لسياسة منظمة التحرير، وقد نجحت بذلك في بعض المواقع، فإنه لم يكن من السهل على الأنظمة أن تفتح أبوابها كاملة أمام حماس فكانت ضربة الإبعاد التي نفذتها إسرائيل بحق حركتي حماس، والجهاد الإسلامي، في كانون الأول من عام ١٩٩٢م بداية انفتاح حماس على العالم الخارجي. [١]

وقد شكلت ساحة مرج الزهور في لبنان ولمدة عام كامل فرصة للتعريف بحركة حماس على المستوى العربي والإسلامي والدولي، كما مثلت بداية الانتشار لحماس والتواصل على هذا الصعيد، وكذلك على صعيد حركات التحرر في العالم.

وعن بداية العلاقة مع الأنظمة العربية يقول خالد مشعل في عام ١٩٨٩م: " جرت أول محاولة لنا لإقامة علاقة مع الدول العربية حين قام وفد من الحركة بزيارة العراق، ثم مع بداية التسعينات بدأت الاتصالات والعلاقات مع إيران، وسوريا، ولبنان، والسودان، والمملكة العربية السعودية، والأردن، ومصر، واليمن، والعراق، وقطر، وليبيا، والكويت، والجزائر". [٢]

ثالثاً: معايير بناء حماس لعلاقاتها الخارجية

بناء على المبادئ والأسس التي انطلقت منها الحركة في بناء علاقاتها السياسية الخارجية، فقد اعتمدت جملة من السياسات في إنشاء علاقاتها الخارجية وإدارتها وتطويرها على المستويين الإقليمي والدولي، ويمكن تلخيص أهم هذه السياسات في النقاط السبع التالية: [٣]

١. الاحتلال الصهيوني هو العدو الوحيد للشعب الفلسطيني، وفي مواجهته المقاومة الفلسطينية، ومنها حركة حماس، وينطلق العداء له من كونه محتلاً للأراضي الفلسطينية، ومغتصباً لحقوق الشعب الفلسطيني، والحركة بناء على ذلك ليس لديها مشكلة في التعاطي

---

١ شهاب، زكي، حماس من الداخل القصة غير المروية عن المقاومين والشهداء والجواسيس، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٥٧ .
٢ مشعل، خالد، حركة حماس وتحرير فلسطين، جريدة النهار اللبنانية، العدد ١٠٥، ٢٠٠٦ م.
٣ المرجع السابق، ص٣،٤.

مع أيّ طرفٍ إقليمي أو دولي، فالطرف الوحيد الذي لا تتعامل معه هو الذي احتل الأراضي الفلسطينية، ودمر الحياة الفلسطينية، وشرد اللاجئين.

٢. اعتمدت الحركة منهج الانفتاح على قاعدة الحقوق الوطنية الفلسطينية وفي إطار حقّ الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإنهاء الاحتلال.

٣. التزمت الحركة سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول تحت أي ظرف.

٤. بنت الحركة علاقاتها مع الدول على المستويين الشعبي والرسمي، بطريقة تحافظ فيها على علاقتها مع الدولة ومؤسساتها، كما أقامت علاقاتٍ على المستوى الشعبي إدراكاً من الحركة لأهمية العلاقات الشعبية، ونجحت الحركة في تحقيق ذلك من خلال الوضوح في العلاقات، وكانت سياسة الحركة عدم التدخل في الشأن الداخلي للدول عاملاً مهماً في نجاح الحركة في بناء علاقات رسمية وشعبية في آنٍ واحد.

٥. إن علاقات حماس مع الدول ليست موجهةً ضد دول، أو أطراف أخرى، إنما هي علاقات موجهة لصالح القضية الفلسطينية، والشعب الفلسطيني، لذلك لا يمكن لحركة حماس أن تكون في محور يخوض معركة ضد تكتل، أو محورٍ آخر على صعيد السياسة الإقليمية والدولية، لكنها تسعى لأن تكون علاقاتها قائمةً مع الجميع على أساس دعم القضية الفلسطينية.

٦. إن الوضوح في مواقف الحركة ورؤيتها السياسية، قد أكسباها مصداقية مهمة على صعيد العلاقات السياسية.

٧. إن عمل الحركة هو في داخل الأراضي المحتلة، وهو موجود بشكل مباشر ضدّ الاحتلال على أرض فلسطين، وبالتالي فإن الحركة لا تمارس عملاً عسكرياً ضد أي دولة، أو على أرض أية دولة، وقد أدت هذه السياسة إلى تفهم جميع الأطراف الإقليمية والدولية لهذا الموقف.

ومن هنا يرى الباحث أن السياسة الخارجية لحركة حماس استطاعت أن تكسر حالة الجمود بينها وبين بعض الأنظمة وتعزز بيئتها الشعبية الحاضنة عربياً وإسلامياً، إلا أن بعض الأنظمة العربية تمنع حماس من إقامة أي علاقات مع شعوبها بل تخشى من ذلك لا سيما بناء علاقة بينها وبين الأحزاب والجمعيات.

رابعاً: العلاقات مع الدول الغربية

١.علاقة حماس مع الاتحاد الأوروبي

حرصت حركة حماس على إقامة علاقات سياسية مع جميع الدول على المستوي العربي، والإسلامي، والإقليمي، والدولي على قاعدة الموقف السياسي لصالح الحقوق الفلسطينية، وسعت لإقامة علاقات مع الغرب بشكل عام، وأوروبا على وجه الخصوص، إلا أن الموقف الأوروبي تجاه حركة حماس لم يكن بالمستوى المطلوب، خاصةً بعد أن تعاطف الاتحاد الأوروبي مع موقف الولايات المتحدة الامريكية الذي أدرج حركة حماس ضمن التنظيمات الإرهابية؛ حيث ترددت الدول الأوروبية في فتح علاقة مع حركة حماس، خاصةً بعد مؤتمر شرم الشيخ عام ١٩٩٦م الخاص بالإرهاب، وبعد تنفيذ حركة حماس العديد من العلميات الفدائية رداً على اغتيال الاحتلال الشهيد يحيي عياش، مما دفع الدول الأوروبية إلى إدانة العمليات التي قامت بها حركة حماس. [١]

وقد تلقت حماس رسالة من ألمانيا حملها كبير مستشاري ألمانيا في أوائل عام ١٩٩٩م، مع بداية الاستعداد لمفاوضات الحل النهائي في كامب ديفيد، تهدف إلى حث الحركة على دعم جهود التسوية، وتعد الحركة بإعطائها دورًا في المفاوضات، وفي إدارة شؤون السلطة، ودوراً في الحل النهائي في حال موافقتها، كذلك عام ٢٠٠٠م فتحت حركة حماس العديد من الاتصالات مع دول أوروبية، منها سويسرا، والنرويج. [٢]

ومع دخول مرحلة الانتفاضة الثانية، وازدياد العلميات الفدائية لحركة حماس، أصدر الاتحاد الأوروبي بيانًا في ديسمبر عام ٢٠٠١م أدان فيه العمليات التي تنفذها المقاومة داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، ووصفها بأنها عمليات إرهابية، واعتبر فيه أن حركة

---

١ حمدان، أسامة، المواقف الأوروبية من التعامل مع حركات المقاومة الفلسطينية، حركة حماس نموذج، مقدمة لمؤتمر السياسات الأوروبية الخارجية تجاه القضية الفلسطينية، الجلسة الثالثة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٠، ص٨، ٩.

٢ حمدان، أسامة، العلاقات الدولية لحركة حماس، مرجع سابق، ص١٥.

حماس، والجهاد الإسلامي، منظماتٌ إرهابيةٌ، وطالب السلطة بتفكيك هاتين المنظمتين، وملاحقة أعضائها. [1]

وفي عام ٢٠٠٣م أعلن وزير خارجية فرنسا دومينيك دو فيلبان بعد اجتماع مع وزراء خارجية الاتحاد الأوربي أن الاتحاد قرر اعتبار حركة حماس ضمن المنظمات الإرهابية، وتجميد أرصدتها في الدول الأوروبية كافة.

وبعد دخول حركة حماس الانتخابات، وفوزها بأغلبية ساحقة، عبر الاتحاد الأوروبي أنه لن يتعامل مع أي حكومة لا تعترف بشروط الرباعية الدولية، وهنا يبرز مدى التعاون والتنسيق بين الاتحاد الأوروبي، وأمريكا، وإسرائيل في محاربة حركة حماس.

ويرى الباحث أن حركة حماس لا يمكن أن تتخلى عن مبادئها، وحقوق شعبها، وتستجيب لشروط الرباعية الدولية التي هي منحازة للاحتلال الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني، وخاصةً وأن أحد أهم أسباب فوزها بالانتخابات بأغلبية ساحقة هو تبنيها برنامج المقاومة، ومحافظتها على ثوابت الشعب الفلسطيني.

وقد استطاعت حركة حماس بعد الحصار، وسيطرتها على قطاع غزة بعد فوزها في الانتخابات التشريعية، دفع علاقاتها مع بعض المسؤولين الأوروبيين في معظم دول الاتحاد الأوروبي، وإجراء اتصالاتٍ مباشرةٍ مع ممثلين لمفوض الشؤون السياسية والأمنية للاتحاد الأوروبي، وقامت حماس بزيارات لبعض الدول الأوروبية بشكلٍ غيرِ معلن، وقد حرصت حماس على إقامة علاقة إيجابية مع دول الاتحاد الأوربي، ويمكن القول: إنه منذ عام ٢٠٠٦م، شهدت العلاقات تطورًا ونموًا، وهناك دول لا تمانع الحديث عن هذه العلاقات، ومنها السويد، والنرويج، وهناك دول تقيم علاقات سياسية كبيرة مع حركة حماس، إلا أن الحركة ترفض الكشف عن أسماء تلك الدول بناءً على طلبها. [2]

---

١ حمدان، أسامة، المواقف الأوروبية من التعامل مع حركات المقاومة الفلسطينية، حركة حماس نموذجاً، مرجع سابق، ص٩.

٢ حمدان، أسامة، العلاقات الدولية لحركة حماس، مرجع سابق، ص٩ - ص١٨.

وتعتبر حركة حماس أن اللوبي الصهيوني لم يحقق مراده فيما يخص منع انفتاح حركة حماس مع دول الاتحاد الأوروبي، فقد استمرت العلاقات بين حماس وبعض الدول الأوروبية؛ ونجحت منظمات المجتمع المدني الفلسطيني، وقوىً وأطرافٌ مؤيدة للحق الفلسطيني والمقاومة في أوروبا إلى حدٍ معقول في إيضاح كثير من الصور التي كان يحاول اللوبي الصهيوني تشويهها، كما نجحت في تحقيق بعض الإنجازات لصالح القضية الفلسطينية وقطاع غزة.

إن هناك دولاً أوروبية عديدة تعاملت مع حركة حماس، وبدأت تشكل رؤيةً مختلفةً عن الرؤية الأمريكية، إلا أن هذه الدول –ونتيجة الضغوط الأمريكية– لا تعلن عن تلك العلاقات.

وبعد أعوام من رفع حماس قضيةً على الاتحاد الأوروبي في المحكمة الأوروبية العامة، بهدف رفع اسمها من قائمتها لمنظمات "الإرهاب"، ظفرت الحركة بمرادها بشكلٍ صدم الأوروبيين عموماً نهاية سنة ٢٠١٤م، وعلى الرغم من الفرح والتفاؤل الذي عم أوساط حماس حينئذٍ، إلا أن الأمور عادت بعد شهر ونصف من صدور القرار، لتتكفئ مجدداً عبر شروع الاتحاد الأوروبي بتحريض من قوى معينة فيه، ودفع أمريكي وإسرائيلي قوي بالاستئناف على قرار المحكمة الأوروبية؛ بهدف تثبيت اسم الحركة على قائمة "الإرهاب". [١]

٢.علاقة حماس مع روسيا

يختلف الموقف الروسي تجاه حركة حماس عن موقف الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي اللذان وضعتا حركة حماس على قائمة المنظمات الإرهابية، حيث لم تعتبر روسيا حركة حماس منظمةً إرهابيةً، وإنما هي جزءٌ من عملية التسوية. [٢]

بدأت علاقة حماس بروسيا عام ٢٠٠٥م، أي قبل دخول حماس الانتخابات التشريعية، وفي أعقاب دخول حماس الانتخابات وفوزها تطورت الاتصالات، وزار وفدٌ من حركة حماس

---

١ مركز الزيتونة، مستقبل العلاقة بين حركة حماس والاتحاد الأوروبي، بيروت، مرجع سابق، ص٥.
٢ الشيخ العيد، صادق، تطور العلاقات الدولية لحركة المقاومة الإسلامية حماس، رسالة ماجستير ، في العلاقات الدولية، بجامعة الأقصى، ٢٠٠١م، ص١٥٢.

روسيا، وكان هناك لقاءات رسمية مع قيادات روسيا [١] وبعد الانتخابات التشريعية وجه رئيس جمهورية روسيا الاتحادية فلاديمير بوتين دعوة لحركة حماس لزيارة موسكو في بداية آذار/مارس عام ٢٠٠٦م، ونتيجة تلك الدعوة تم اتهام موسكو بأنها تتعامل مع حركات إرهابية، من قِبل الدول الأوروبية، وإسرائيل، وأمريكا، إلا أن موسكو – ولمواجهة هذه الاتهامات– قامت بالتأكيد على شرعية حركة حماس كممثلٍ منتخبٍ عن الشعب الفلسطيني.

منذ فوز حركة حماس بالانتخابات حتى نهاية عام ٢٠٠٨م، سعت موسكو– من خلال علاقتها بحماس – إلى وضع قدم لها في الشرق الأوسط بمحاولة إقناع حماس بالقبول بالشروط الدولية، والاعتراف بإسرائيل، ونبذ العنف؛ إلا أنها لم تستطع، وهنا يظهر استياء موسكو من حركة حماس بعد أحداث الانقسام في يونيو/حزيران عام ٢٠٠٧م، حيث قامت بإعلان دعمها واعترافها فقط بالرئيس محمود عباس، ومنظمة التحرير الفلسطينية، كممثل للشعب الفلسطيني، ورفضت لقاء قيادة حركة حماس، إلا أنها أعادت مرة أخرى تلك العلاقات عام ٢٠٠٨م بعد الحرب الروسية الجورجية كرد فعلٍ على دعم إسرائيل لجورجيا على حساب روسيا، وبعد عدوان عام ٢٠٠٨م دعت روسيا إلى ضرورة إشراك حماس في العملية السلمية في الشرق الأوسط، باعتبارها قوةً لا يستهان بها، وإلى ضرورة إتمام المصالحة بين حركتي فتح وحماس، وقد بلغت العلاقة أعلى مستوياتها عام ٢٠١٠م عندما زار ديمتري ميدفيدف سوريا، وعقد لقاءً مع رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل معترفاً بالحركة، ومؤكداً أن حماس بات لها وزن يفرض نفسه لدى دول العالم. [٢]

وقد استمرت العلاقة في التقارب بعد ثورات الربيع العربي، على الرغم من تباين الموقف من الثورة السورية بين الحركة والقيادة الروسية، فقد أشار وزير الخارجية الروسي "سيرغي لافروف" خلال لقائه بنائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس موسى أبو مرزوق، في القاهرة في ٥ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٢م إلى أن القضية الفلسطينية من المهم ألا تُنسى على خلفية أحداث الربيع العربي، وأضاف لافروف "نحن على ثقة بأن حماس قادرة على ممارسة دورها في هذه العملية، وقد وضّح موسى أبو مرزوق ضرورة استمرار العلاقة وتطورها مع روسيا، وقال: "نحن نعلم بدور روسيا الهام في المسألة الفلسطينية"، معبراً عن

---

١ حمدان، أسامة، العلاقات الدولية لحركة حماس، مرجع سابق، ص١٩.

٢ ابي عيسى، وسام، الموقف الروسي تجاه حركة حماس، ٢٠٠٦/٢٠١٠م، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١١، ص٢٥.

ارتياحه لتبادل الآراء حول هذه القضية،[1] وما زالت العلاقة قائمة حتى يومنا هذا بشكل معلن، حيث عقد أهم اللقاءات بين القيادة الروسية بموسكو في أيلول ٢٠١٧ م وحركة حماس بقيادتها الجديدة.

٣.علاقة حماس مع الولايات المتحدة الأمريكية

انطلقت حماس في علاقاتها السياسية من رؤيةٍ واضحةٍ، وبأفقٍ سياسيٍ منفتحٍ على العلاقة مع كل مكونات المجتمع الدولي؛ باعتبار الاحتلال الإسرائيلي هو العدو الذي تواجهه حماس، وشعبنا الفلسطيني، وتعاملت حماس بهذه الروح في كل اتصالاتها مع أطراف المجتمع الدولي؛[2] إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية قد وضعتها على قائمة المنظمات "الإرهابية" في منتصف تسعينيات القرن الماضي، إلى جانب السعي الحثيث لتجفيف منابع الدعم المالي لها وحصارها، وفرض العزلة السياسية عليها. [3]

إن السياسة العدائية التي تنتهجها الإدارة الأمريكية ضد حركة حماس لم تعد تخفى على أحد؛ لكن طريقة واشنطن في حشد المحور المعادي لحركة حماس قد اتخذت إجراءاتٍ وأساليب مختلفةً، قد لا تظهر تفاصيلها كاملة، إلا أن من المسلم به وجود دلالاتٍ ومظاهر تؤكد حرص صناع القرار في السياسة الأمريكية على حصار حركة حماس، وضرب بنيتها التحتية؛ باعتبارها ضرورةً تفرضها معطيات عديدة، تختلف أهميتها بالنسبة للسياسة الأمريكية، فمسألة الأمن القومي "الإسرائيلي" تحتل أولويةً لدي صناع هذه السياسة، ولذا يجب مواجهة أية أخطار موجودة أو محتملة، من شأنها أن تحدث تهديداً لأمن "إسرائيل"، واقتصادها، وسياستها، وكانت الاتصالات التي أجرتها الولايات المتحدة مع حركة حماس محدودة، وما لبثت أن تقطعت من جانب واحد، وكانت تهدف إلى تغيير سياسات الحركة، ومعرفة موقفها فيما هو مطروح، وهذا ما أكده نائب رئيس المكتب السياسي الدكتور موسى أبو مرزوق بقوله: <<إن الاتصالات الأمريكية معنا كانت بطلب من أمريكا، فالذين كانوا

---

١ تصريح صحفي لوزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف ونائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس موسى أبو مرزوق، القاهرة، ٥ نوفمبر ٢٠١٢م.

٢ حمدان، أسامة، العلاقات الدولية لحركة حماس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٤، ص١٦.

٣ غوشة، إبراهيم، المئذنة الحمراء، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م، ص٢٢٨.

يتصلون بنا أيضاً هم الذين كانوا يقطعونها، وكانت بداية الاتصالات بيننا وبينهم في مناسبتين، عندما كنا في عمان، وهم الذين قطعوا تلك الاتصالات، ثم صار بيننا لقاءٌ آخر في دمشق، عقب أحداث (١١ سبتمبر ٢٠٠١) >>.[١]

ويمكن تقييم العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية في النقاط التالية: [٢]

١. تعاملت الولايات المتحدة مع حماس من منطلق المصالح الإسرائيلية، وما زالت هذه القاعدة حاضرةً في تعامل الإدارة مع حماس.

٢. على الرغم من الانفتاح الذي أبداه العديد من الشخصيات الأمريكية التي التقت الحركة؛ فإن الولايات المتحدة لم تحاول أن تكون منفتحةً في فهم مواقف حماس، بل حاولت أن تضغط دائماً لتقبل حماس ما تشترطه الولايات المتحدة.

٣. لم تنجح كل الاتصالات في تحقيق اختراق جدي على مستوى العلاقة؛ بسبب إصرار الولايات المتحدة على الانطلاق في العلاقة مع حماس من الاستجابة للشروط الإسرائيلية.

ويرى الباحث –وتأكيداً لما سبق–أن إعلان الرئيس الأمريكي ترامب بأن حركة حماس إرهابية وذلك خلال القمة العربية – الأمريكية التي عقدت في المملكة العربية السعودية عام ٢٠١٧م، يؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تقبل بوجود حركة حماس، وغير مستعدة للتعاطي معها بأي شكلٍ من الأشكال؛ مادامت حركة حماس لا تعترف بالاحتلال الصهيوني؛ ولا تقبل بشروط الرباعية الدولية، حيث أنه لم يصدر أي تصريح عربي رداً على ترامب في تلك القمة يدحض تصريحات ترامب وهذا يعطى مؤشراً بقبول العرب في تلك القمة بما صدر عن ترامب.

---

١ الشيخ العيد، صادق، تطور العلاقات الدولية لحركة المقاومة الإسلامية حماس، رسالة ماجستير، في العلاقات الدولية، بجامعة الأقصى،٢٠١١م، ص١٣٩.

٢ حمدان، أسامة، العلاقات الدولية لحركة حماس، مرجع سابق، ص١٧.

خامساً: العلاقات مع الدول الإسلامية

١.علاقة حماس مع إيران

تصدرت الجمهورية الإيرانية قائمة الدول الإسلامية الداعمة لحركة حماس؛ بل وكانت من أوائل الدول التي أقامت علاقة مع الحركة، وافتتحت مكاتب تمثيل لها على أرضها بصورة رسمية ومعلنة؛ بل وكانت الدولة الوحيدة التي طلبت من حركة حماس إرسال ممثل لها للإقامة على أرضها.

تعود العلاقة بين إيران وحماس إلى مطلع التسعينات بالرغم من أن الأستاذ المرحوم خليل القوقا، أحد القيادات التاريخية لحركة حماس الذي أبعد عن غزة عام ١٩٨٨م، هو أول من وطئت قدمه إيران في مؤتمر دعم الانتفاضة الأول في طهران عام ١٩٩٠م، إلا أنه لم تكن هناك علاقة قبل عام ١٩٩١م، وأول قيادي تم تعيينه من قبل حماس لتمثيلها في طهران هو المهندس عماد العلمي. [١]

في الوقت الذي كانت فيها علاقة إيران بمنظمة التحرير مقطوعةً على إثر حرب الخليج، وتأييد منظمة التحرير، ووقوفها إلى جانب العراق العدو الأول لإيران، فقد تطورت العلاقة بين حماس وإيران في فترة حكم الرئيس محمود أحمدي نجاد؛ فمع وصوله إلى سدة الحكم عزز من موقف حركة حماس، ودورها في القضية الفلسطينية، فقد انسجمت مواقفه مع خط الحركة المقاوم والمناهض لعملية التسوية، وتزامنت تصريحات نجاد ومواقفه المعادية "لإسرائيل" مع تصاعد الانتفاضة الفلسطينية، وتزايد حجم المواجهة المسلحة بين الاحتلال وحركة حماس، ومعها فصائل المقاومة، ومن ناحية أخرى جاءت هذه المواقف على النقيض من الموقف الموحد للعرب المتمثل بالمبادرة العربية عام ٢٠٠٢م بقمة بيروت، والتي تدعو باتجاه عملية التسوية والتطبيع مع "إسرائيل"، وقد انتقدتها حركة حماس بشدة، وطالبت

---

١ غوشة، إبراهيم، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، المئذنة الحمراء، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م، ص١٨٦.

باحتضان المقاومة ودعمها، وهذا ما شكل عنصرًا محوريًا في التقارب بين حركة حماس وايران. [1]

وقد شهدت العلاقة بين حماس وإيران تطورًا ونموًا بصورة متسارعة، توثيقًا للعلاقة بين الجانبين وانعكس ذلك على دعم ماليٍ ولوجستيٍ كبير قدمته إيران للحركة التي عانت من التضييق والمحاصرة عربيًا، وتعود حركة حماس في جذورها وأطرها المرجعية إلى حركة الإخوان المسلمين، لكن الحركة تمتلك جوامع مشتركة في علاقتها مع إيران، ففلسطين في فكر الحركة هي المرجعية التي تحكم علاقاتها مع الخارج، ومن ضمن ذلك إيران.

لا تنكر الحركة وجود مصالح مشتركةٍ مع الجمهورية الإيرانية الإسلامية، ولم تخف تلقيها الدعم المادي والمعنوي من الإيرانيين، وشكرت إيران على دعمها في أكثر من مناسبة، ومما لا شك فيه أن إيران استطاعت من خلال علاقتها مع حماس التأثيرَ والمشاركة في المعادلات السياسية في المنطقة، وتشترك حماس مع الجمهورية الإسلامية في النظر إلى إسرائيل ككيان غاصب، وغير قانوني، وقائم على الاحتلال، حيث صرَّح رئيس المكتب السياسي للحركة، خالد مشعل أن العلاقة التي تربط بين الجانبين هي علاقة "مصالح سياسيةٍ"، وأن الحركة مستقلة القرار، وأن توطيد علاقتها بإيران هو نتيجة طبيعية للخصومة التي تبديها الحكومات العربية ضدها، وترفض الحركة الاتهام بأن إيران تستخدمها كأداة، وعارضت الرغبة الإيرانية في أكثر من محطة سياسية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك المشاركة في انتخابات ٢٠٠٦م، فقد خاضت حماس الانتخابات على الرغم من أن إيران طلبت منها عدم المشاركة فيها، وجرى هذا الطلب في اجتماع لقادة الحركة مع مجلس الأمن القومي والخارجية الإيرانية، وحدث الأمر ذاته عقب محادثات ريفر ١٩٩٦م. [2]

وقد جاء فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الثانية؛ ليضيف أبعادًا جديدة على العلاقة بين حركة حماس وإيران، والتي تتطلع إلى تطوير وتعميق العلاقة مع حركة حماس كونها أصبحت ذات ثقلٍ وتأثيرٍ كبيرين على الساحة الفلسطينية، وكنتيجة لذلك توالت زيارات الحركة لطهران، والاتصالات معها على أعلى المستويات.

---

١ الشيخ العيد، صادق، تطور العلاقات الدولية لحركة المقاومة الإسلامية حماس، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، غزة، ٢٠١٣، ص١١٨.

٢ معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية، "حماس" و"الجهاد" تعيدان توصيف العلاقة مع إيران قراءة تحليلية، معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية، فلسطين، ٢٠١٥، ص٤-٥.

وبعد سيطرة حركة حماس على القطاع في منتصف عام ٢٠٠٧م، كانت إيران الدولة الأبرز التي وقفت بجانب الحركة، ودعمتها مالياً وعسكرياً، لكي تكون قادرة على حكم القطاع وإدارته، فإيران رأت ذلك إعلاءً لمشروع المقاومة المسلحة على حساب تراجع مشاريع التسوية السياسية الذي تمثلها السلطة الفلسطينية في رام الله.

وعقب العدوان بدأت إيران بالتحرك نحو حماس، ومحاولة إعادة العلاقة، وجرت لقاءات عالية المستوى بين الطرفين، وبدأ حديث عن زيارة مرتقبة لخالد مشعل إلى طهران، لم تجْرِ إلى اليوم، بسبب خلافات حول برنامج الزيارة، والشخصيات التي سيقابلها مشعل، وهو ما ظهر واضحاً في تصريحات مستشار رئيس مجلس الشورى الإيراني للشؤون الدولية، حسين شيخ الإسلام؛ باعتبار أن زيارة مشعل هي مسؤولية أصحاب البلد، متعهداً أنه في اللحظة التي يقرر مشعل المجيء فيها ستقدم طهران أفضل استقبال له.

وقد أخذت العلاقة بين إيران وحركة حماس منحى مختلفًا عقب شهور قليلة من اندلاع الثورة السورية؛ عندما قررت الحركة دعم "تطلعات الشعب السوري وآماله"، دون أن تهاجم النظام السوري فهذا الدعم وفق البيان يأتي بما "يحفظ استقرار سوريا وتماسكها الداخلي، ويعزز دورها في صفِّ المواجهة والممانعة"، ورغم التباين في المواقف في سوريا، ورفض حماس مطالب إيرانية بدعم الرئيس الأسد، بقيت حماس تؤكد على أهمية العلاقة مع إيران، وبقيت إيران تواظب على ذكر الحركة بوصف "المقاومة"، واستمرت اللقاءات بمستويات منخفضة، واستمر تمثيل الحركة من خلال مكتبها في طهران، لكن الإحجام عن مهاجمة حماس وقادتها لم يستمر، وجرى قطع مساعدات إيران للحركة، والتي قالت بعض المصادر: إنها وصلت إلى ٢٤ مليون دولار شهرياً. [١]

وقد اتسمت خلافات ايران وحماس على المستوي الرسمي بالحفاظ على مستوى أخلاقيٍ جيدٍ خلال فترات الافتراق بين عامي ٢٠١٢/٢٠١٣م، إذ لم تصدر أي تصريحات عدائية من الصفوف الرسمية للطرفين تجاه بعضهما بعضاً طول فترة الافتراق المذكورة، إلا أن وسائل الإعلام غير الرسمية المحسوبة على إيران، خصوصاً الناطقة باللغة العربية، وضعت الجدل حول الخلاف مع حماس في قالب دعم الموقف الرسمي، وبالرغم من ذلك؛ فإن من

١ معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية، "حماس" و"الجهاد" تعيدان توصيف العلاقة مع إيران قراءة تحليلية، مرجع سابق، ص٧.

جوانب العلاقة التي حافظت على استمراريتها تصريحات على لاريجاني رئيس مجلس الشورى الإيراني الذى تحدث عن وجود مساعدات تسليحية للمقاومة في غزة خلال عدوان عام ٢٠١٢م. [١]

وفي عام ٢٠١٤م كان هناك انفراجات في العلاقة بين حماس وطهران، حيث زار وفد رفيع المستوى من حركة حماس طهران بتاريخ ٢٠١٤/١٢/٨م؛ لتقريب وجهات النظر وتحسين العلاقات التي باتت محكومةً باعتبارات التطورات الإقليمية، والمصلحة السياسية، وجاء وفد حماس؛ ليذيب الجليد الذي تركه تقصير حماس الإعلامي بحق طهران بعد الحرب، فيما كان شكر الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة لإيران في الذكري ٢٧ لتأسيس حماس في غزة يضع العلاقة على عتبة قد تكون الأقرب نسبياً لما قبل الأحداث السورية. [٢]

ويري الباحث أن العلاقة بين حماس وطهران قد شهدت بعض التحسن عما كانت عليه الحال قبل سنوات، ومن المتوقع أن تستمر العلاقة بالتحسن شيئاً فشيئاً، خاصة بعد تحول القيادة الأولى لحركة حماس إلى قطاع غزة، وانتخاب إسماعيل هنية رئيسًا للمكتب السياسي لحركة حماس.

دوافع الإيرانيين لإقامة علاقة مع حركة حماس، وتقديم الدعم لها، نلخصه في الاعتبارات الثلاث التالية:

١. إبقاء حركة حماس شوكة في الخاصرة الإسرائيلية؛ باعتبار "إسرائيل" غدة سرطانية يجب استئصالها، كما جاء في وصية الإمام الخميني.

٢. الدعم الذي تقدمه إيران لحركة حماس يرفع من مكانتها في عيون شعوب المنطقة، ويمنحها الدور القيادي الإقليمي والدولي الذي تتطلع إليه.

٣. قطع الطريق أمام التهديد "الإسرائيلي" بضرب المفاعل النووي الإيراني؛ خشية الرد الذي تمثله قوى المقاومة الإسلامية بالمنطقة، حماس، وحزب الله، وحركة الجهاد الإسلامي.[٣]

---

١ حمود، أحمد طارق، الخلاف بين إيران وحماس وافاق العلاقة المستقبلية ٢٠١٤/٢٠١٠، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان، ٢٠١٥، ص١٤.

٢ أبو عبيدة، الناطق باسم كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس، كلمة الذكري ٢٧ لتأسيس حركة حماس، فضائية الأقصى، غزة، فلسطين،٢٠١٤/١٢/١٤م.

٣ الشيخ العيد، صادق، تطور العلاقات الدولية لحركة المقاومة الإسلامية حماس، رسالة ماجستير ، جامعة الأقصى، ٢٠١٣، ص١١٨.

٢.علاقة حماس مع تركيا

اتسمت العلاقة بين حماس وتركيا في مرحلة ما قبل حزب العدالة والتنمية بالتباعد والقطيعة في العلاقة؛ إلا أنه بعد صعود حزب العدالة والتنمية تميزت العلاقات بالتقارب التدريجي بين القيادة التركية الجديدة وحركة حماس، لاسيما بعد اكتساب حركة حماس الشرعية بفوزها في الانتخابات التشريعية مطلع عام ٢٠٠٦م.

وقد رحبت تركيا بنتائج الانتخابات الفلسطينية في ٢٥ يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٦م التي تمخضت عن فوز حماس، وكان ذلك من خلال حديث رئيس الوزراء التركي أردوغان عن استعداد بلاده للوساطة بين الحكومة "الإسرائيلية" وحماس، معلقاً على الفوز الذي حققته حماس بقوله: "يجب احترام خيار الشعب الفلسطيني؛ مطالبًا كلاً من "إسرائيل" وحماس بقبول الأمر الواقع، والعمل سوياً من أجل مصلحة شعبيهما". [١]

ويرى الباحث أن حديث رئيس الوزراء التركي أردوغان غير مقبول على مستوى الشعب الفلسطيني وشعوب المنطقة العربية والإسلامية، وأن حركة حماس لا يمكن أن تعترف بالاحتلال الإسرائيلي وأن تخالف مبادئها التي انطلقت منها حيث تعتبر حماس الاحتلال الصهيوني عدو يجب زواله عن أرض فلسطين.

وفي ظل الحصار الصهيوني والدولي، وحتى العربي على حركة حماس، قام رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل بزيارة أنقرة في ١٦ شباط/ فبراير ٢٠٠٦م، والتقى خلالها مع وزير الخارجية التركي آنذاك عبد الله غول، وعددٍ من الموظفين في وزارة الخارجية، على الرغم من أن هذه الزيارة لم تسفر عن نتائج؛ بفعل تمسك كل طرفٍ بمواقفه؛ إلا أنها فتحت قناة تواصل بين تركيا وحركة حماس، ومهدت الطريق أمام علاقات يمكن القول بأنها إيجابية جداً؛ حيث أشاد خالد مشعل بالنصائح التي قدمتها له الحكومة التركية، وقال للصحافيين إثر لقائه مع مسؤولين في حزب العدالة والتنمية المنبثق من التيار الاسلامي الحاكم في تركيا: "حصلنا هنا على نفس الدعم الذي حصلنا عليه في الدول

١عودة، طه، فوز حماس من وجهة النظر التركية، مجلة المسلم نت، ٢٠٠٦م.

العربية"، وأضاف: "إن نصائح مفيدة قدمت لنا، ونريد الاستفادة من هذه النصائح المهمة بالنسبة لمستقبل الشعب الفلسطيني". [1]

كما برز الدور التركي في أحداث تطورات صفقة تبادل الأسرى، بشكل فاعل ومؤثر من خلال تقريب وجهات النظر، خاصة وأن حماس كانت تصر على إطلاق سراح أسرى من فلسطينيي عام ١٩٤٨م، وأسرى القدس، لكن الاحتلال يصر على استثنائهم، الأمر الذي كانت ترفضه إسرائيل، ومن أجل حلٍ وسطٍ أعربت تركيا عن استعدادها لاستقبال الأسرى الفلسطينيين من الداخل والقدس؛ للإقامة على أراضيها؛ حيث تم فعلاً استقبال ١١ أسيراً فلسطينياً في صفقة الأسرى التي تمت في ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١١م. [2]

كان الدور التركي بارزاً وفاعلاً في رفع الحصار عن قطاع غزة ولا زال، سواء كان ذلك من خلال التصريحات، أو التحركات الدبلوماسية، أو المساعدات الإنسانية، وذلك انطلاقًا من رؤية تركيا بأن الحصار والعدوان على غزة لا يستندان إلى أي مشروعية قانونية، أو أخلاقية، أو إنسانية، ويعدان انتهاكاً لحقوق الإنسان، فقد وصف وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو حصار غزة بأنه سجن مفتوح، أما رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان فقد وصف الحصار بأنه مأساة إنسانية، ومن غير المقبول تفهم مثل تلك الممارسات. [3]

وفي إطار الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، سمحت الحكومة التركية، أو تركت للقوى الشعبية في تركيا الفرصة للخروج إلى الشوارع، تنديداً بالعدوان الإسرائيلي على غزة، خلال كانون الأول /ديسمبر ٢٠٠٨م وكانون الثاني/ يناير ٢٠٠٩م، ولقوافل المساعدات الإنسانية والإغاثية أثناء العدوان أو بعده، وصولاً إلى قافلة أسطول الحرية التي قتل فيها تسعة من الأتراك على متن السفينة "مرمرة"، والتأكيد على أن تركيا لن تدير ظهرها لغزة، وقد تحول الرأي العام التركي أحياناً إلى عامل ضغط قوي ضد إسرائيل، مقابل ضغط علماني وعسكري؛ للحفاظ على العلاقة معها، فبدا حزب العدالة والتنمية في منتصف الطريق بين الطرفين، لا يستجيب لضغوط قطع العلاقات، ولا يستمر في العلاقات الدافئة مع إسرائيل؛

---

١ جريدة الاتحاد، مشعل يشيد بـ نصائح تركيا، جريدة الاتحاد الإماراتية، ١٨ فبراير ٢٠٠٦م.
٢ حسان، سمر، الدور التنموي التركي في الأراضي الفلسطينية المحتلة في ظل حكومة حزب الحرية والعدالة، ٢٠٠٢/٢٠١٠، رسالة ماجستير، جامعة النجاح نابلس، ٢٠١٢، ص٥٧.
٣ تقرير معلومات١٧، تركيا والقضية الفلسطيني، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٠، ص,١٥

كما كان في المرحلة السابقة، واستفاد الحزب الحاكم من حادثة سفينة الحرية إلى عزة في كسب تعاطف الشعوب مع الدولة التركية . [١]

وقد شهد العام الأول لانطلاق ثورات الربيع العربي زيارة رئيس الحكومة الفلسطينية، ورئيس حركة حماس في قطاع غزة إسماعيل هنية تركيا، ضمن جولة خارجية شملت دولًا عربية وإسلامية عديدة، وقد لوحظ استقبال هنية بشكل رسمي، ضمن إطار الترتيبات البروتوكولية المعهودة لاستقبال رئيس وزراء شرعي لحكومة دستورية، حيث أسهمت هذه الجولة نسبياً في كسر الحصار السياسي عن قطاع غزة، وقد التقى هنية في جولته قياداتٍ حزبيةً، وحظي باستقبال شعبي واسع. [٢]

وعلى الرغم من كل العوامل المحفزة لتعزيز العلاقة التركية بحركة حماس، فإن للدور التركي حدوداً أيضاً، تتمثل في البنود الأربعة التالية: [٣]

١. إن تركيا الراغبة في إقامة علاقات جيدة مع كل العرب، وأن تكون على مسافة واحدة من الجميع، لا يمكن لها أن تمضي في خياراتها إلى النهاية لترجمة دعمها لغزة أو حماس؛ إذ إنها ستحافظ على موقفها المبدئي، ومساعداتها الإنسانية، ووقفاتها الإعلامية، لكنها لن تذهب إلى درجة اتخاذ مواقف تسبب إحراجاً كبيراً لدول الاعتدال العربية.

٢. إن نظرة تركيا إلى أن الوحدة الفلسطينية هي شرط للسلام في المنطقة، تجعلها لا تذهب في علاقاتها مع حماس إلى درجة الخلاف مع الرئيس محمود عباس، وبالتالي؛ فإن دعم تركيا لحماس لا يسقط اعترافها وتعاملها مع محمود عباس كرئيس للسلطة الفلسطينية.

٣. يمكن لتركيا أن تتعرض لضغوطات من جانب الغرب والاحتلال؛ للتخلي عن سياسات التأييد للقضية الفلسطينية عموماً، وقد بدأ ذلك من خلال الضغط الأمريكي

---

١ بشير، عمر يوسف سلمان، تأثير التغيرات العربية والإقليمية على السياسة الداخلية الفلسطينية، ٢٠٠٠/ ٢٠١١، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، ٢٠١٣، ص٦٧.

٢ صالح، محسن، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان، ٢٠١٢، ص٣١.

٣ مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، التقدير الاستراتيجي ٢٢، الدور التركي في المنطقة وتأثيره على القضية الفلسطينية"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٠، ص١٠.

والسويدي للاعتراف بالإبادة الأرمنية، وكذلك محاولة استبدال الوساطة التركية بوساطة دول أخرى، ومن خلال تحريك قوى الداخل التركي المتشددة؛ لإزعاج سلطة العدالة والتنمية، إلى حد التهديد بحظر الحزب عبر المحكمة الدستورية، وصولاً إلى التلويح بإسقاط هذه السلطة بالقوة.

٤.الانفتاح التركي على العالم العربي والإسلامي لا يُلغي الهدف المعلن لتركيا بالانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، لذا ستبقى تركيا مضطرة لأن تلتزم بضوابط محددةٍ في دورها الشرق أوسطي، أو في وساطتها.

وبطبيعة الحال فإن المساعدات التركية التي كانت تصل للقطاع قد عززت من صمود حركة حماس في إدارة شئون قطاع غزة في ظل الحصار الخانق المفروض على القطاع، وكان لزاماً على الحكومة التركية في ظل رقابتها على المؤسسات التنموية؛ أن تبقي مؤسساتها ومساعداتها ومشاريعها الإنسانية والتنموية لتعزيز صمود الشعب الفلسطيني بقطاع غزة، وكذلك لتعزيز دورها الإنساني والأخلاقي.

سادساً: العلاقات مع الدول العربية

١.علاقة حماس بالنظام الأردني

كان الأردن من أوائل تلك الدول التي بنت معها حركة حماس علاقاتٍ دبلوماسيةً جيدةً، مستندةً إلى قاعدة الدعم الإخواني هناك، وإلى العلاقة الودية تاريخياً ما بين الإخوان المسلمين والنظام الهاشمي؛ إضافة إلى الاستفادة من حالة العداء التاريخي المتأصل، ما بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية.

وكان قبول حركة حماس في الساحة الأردنية خاضعاً لظروفٍ ومصالحَ متعددةٍ، أبرزها ضمان عدم استخدام حماس للأردن كقاعدة لتخزين الأسلحة، والانطلاق منها لتنفيذ عمليات فدائية عبر الحدود، كما شكل ورقة مهمة في الضغط على منظمة التحرير الفلسطينية في إطار الصراع بينهما، إضافة إلى رهان الأردن على نجاحه في احتواء حركة حماس

وتطويعها، وهي المرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين في الأردن ذات العلاقة السلمية الطويلة الأمد مع النظام الحاكم.

بدأت العلاقة في عام ١٩٩٠م باعتماد محمد نزال أحد قياديي حركة حماس ممثلاً غير معلن للحركة، ثم تطور الأمر؛ ليصبح تمثيلاً معلناً في أواخر عام ١٩٩٢م، وانتقال قيادة الحركة في الخارج إلى الأردن؛ لتستمر هناك حتى نهاية عقد التسعينيات؛ حيث دخلت العلاقة بين حركة حماس والأردن منحىً تقاربياً بعد أن أصبحت حركة حماس قوة رئيسية في الساحة الفلسطينية، فكان للأردن مصلحة في إقامة علاقة قوية معها؛ لتمنح الأردن فرصة أفضل لإدارة الملف الفلسطيني، والتعامل مع قضية الفلسطينيين؛ بما يحقق مصالحه، ويمنع من تنفيذ المخططات الأمريكية والصهيونية، ورؤيتها لإنهاء الصراع مع الفلسطينيين، وقدّرت الأردن أن القوة المتصاعدة لحركة حماس تشكل فرصة قوية للأردن؛ لمحاولة تنفيذ أجندتها الإقليمية والداخلية، من خلال تقوية علاقاتها مع الحركة، أو استيعابها إن أمكن، لأن حركة حماس تعد سليلة الإخوان المسلمين المقربين من النظام في الأردن آنذاك، وسوف تشكل هذه العلاقة عامل استقرارٍ في المملكة، وتنافس منظمة التحرير الفلسطينية، وخاصة حركة فتح صاحبة النفوذ، سواء في الساحة الخارجية في أماكن تواجد الشعب الفلسطيني، أو في الأراضي المحتلة، وخاصة الضفة الغربية.[١]

إن اعتبارات حركة حماس مع النظام الأردني قد لخصها خالد مشعل في النقاط الثلاث التالية:

أولاً: إن توقيع الاتفاق الشفوي بين حركة حماس والجهات الأمنية في الأردن جاء بعد اكتشاف الأسلحة التي اتهمت الحركة بحيازتها في العام ١٩٩١م، فقد أراد الملك حسين ألا يترك الساحة الأمنية الداخلية عرضة للاجتهادات الحركية، فعقد اتفاقًا مع حركة حماس لقوننة وجودها في الساحة الأردنية، كي تكون تحت عين السلطات الرسمية، وعدم قيامها بعمليات تحرجه مع "الصهاينة" والأميركيين.

١ ذويب، خالد، العلاقة بين النظام الأردني وحركة حماس، جامعة الخليل، رسالة ماجستير، فلسطين، ٢٠١٠. ص١٥.

ثانياً: أن الملك حسين لم يرد التخلي عن الورقة الفلسطينية تماماً، بعد أن انتزع عرفات التمثيل السياسي الفلسطيني، في سياق حالة من الشد والجذب التاريخي مع الأردن على تمثيل الفلسطينيين، خاصة في الضفة الغربية.

ثالثاً: إن الملك الراحل وجد في حركة حماس قوة سياسية إسلامية صاعدة، يمكن الرهان عليها لاحقاً في السياسات الإقليمية الأردنية. [١]

في عام ١٩٩٣م التقى عدد من قادة المكتب السياسي برئيس الحكومة آنذاك، زيد بن شاكر، ومنح كل من موسى أبي مرزوق، وعماد العلمي، القياديين بالحركة حق الإقامة في الأردن، وتم التوافق على أن يكون المكتب السياسي للحركة في عمان، وقد تم صياغة هذا التوافق بصيغة غير مكتوبة عرفت بالاتفاق الشفوي بين بعض قيادات حركة حماس، منهم إبراهيم غوشة، ومحمد نزال، مع مدير المخابرات العامة في الأردن مصطفي القيسي، وقد تضمن الاتفاق البنود الثلاثة التالية:

١. الموافقة على النشاط السياسي والإعلامي لحركة حماس في الساحة الأردنية.
٢. عدم تدخل الحركة في الشأن الأمني الأردني.
٣. ألا تقوم حركة حماس بأي عمليات عسكرية انطلاقاً من الأردن. [٢]

وبعد مضي حوالي ثلاثة أعوام على الاتفاق الشفوي الذي نظم العلاقة بين حركة حماس والأردن، وبعد هذا التقارب بين الجانبين بدأت الظروف الإقليمية بالتغير وسارت مجريات الأمور في اتجاه مختلف، لاسيما في أعقاب توقيع معاهدة أوسلو بين السلطة الفلسطينية والاحتلال، والتي فتحت شهية النظام الأردني نحو اللحاق بعملية السلام، والتحضير لعقد معاهدة سلام مع "إسرائيل" بعد تبدد المخاوف في قضية الوطن البديل. [٣]

وقد ألقت معاهدة السلام الأردنية –"الصهيونية" عام ١٩٩٤م بظلالها وانعكاساتها السلبية على العلاقة بين حركة حماس والأردن، فقد أعربت الحركة عن معارضتها الشديدة

---

١ أبو رمان، محمد، السياسية الأردنية وتحدي حماس استكشاف المناطق الرمادية ومقاربة فجوة المصالح، مؤسسة فريدريش ايبرت، عمان، ٢٠٠٩، ص٤٦.

٢ غوشة، إبراهيم، المئذنة الحمراء، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨، ص٢٠٤.

٣ غوشة، إبراهيم، المئذنة الحمراء، لبنان، مرجع سابق، ص٢٣٣.

لهذه المعاهدة، واعتبرتها صدعاً جديداً في جدار الصمود العربي، فقد جاء في بيان حركة حماس أن الاتفاقية الأردنية – الصهيونية، لم تختلف في مضمونها وجوهرها عن سائر الاتفاقيات الاستسلامية التي تم توقيعها مع العدو الصهيوني؛ بدءاً من " كامب ديفيد"، ومروراً باتفاقية أوسلو، من حيث كونها استجابةً لمشروع الصهيونية، وبما يخدم أهدافها على حساب الحقوق والمصالح العربية. [١]

ومع توقيع الأردن على اتفاقية وادي عربة مع "الاحتلال"، ودخولها حيز التنفيذ بصورة عملية في عام ١٩٩٥م أخذت الضغوط الخارجية "الصهيونية"، والأمريكية، والغربية على الأردن تزداد شيئاً فشيئاً، للحد من نشاط حركة حماس السياسي والإعلامي على الساحة الأردنية.

واستجابةً للضغوطات قام النظام في الأردن بنهاية عام ١٩٩٥م بترحيل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس موسي أبي مرزوق، وعضو المكتب السياسي عماد العلمي من الأردن؛ بحجة انتهاء مدة إقامتهما.

وقد استمرت العلاقة بين الحركة والأردن بالتذبذب؛ حيث التراجع تارة؛ والتقارب تارة أخرى تبعاً للمتغيرات والمستجدات المحلية والإقليمية حتى نهاية عقد التسعينيات، ومن بين هذه المستجدات كان توسط ملك الأردن لدى الولايات المتحدة عام ١٩٩٧م للإفراج عن موسى أبي مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس المعتقل في سجونها. [٢]

ومن الأحداث التي أثرت في مجرى العلاقة بين حركة حماس والنظام الأردني هي محاولة الموساد اغتيال الأستاذ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس عام ١٩٩٧م في عمان، مما دفع الملك للتدخل في إنقاذ حياة خالد مشعل بعد أن دُس له السم، وأيضاً الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين من السجون الإسرائيلية، مقابل الإفراج عن عملاء الموساد الذين حاولوا اغتيال خالد مشعل، بعد أن تم إلقاء القبض عليهم بعد ملاحقتهم من قبل الأجهزة الأمنية الأردنية، والمرافق الخاص للأستاذ خالد مشغل، ويدعى الأستاذ وليد أبو سيف وقد أصيب أثناء الملاحقة، وتعتبر حقبة الملك حسين الفترة الذهبية لوجود حماس في

١ذويب، خالد، العلاقة بين النظام الأردني وحركة حماس، فلسطين، مرجع سابق، ص١٦.
٢ غوشة، إبراهيم، المئذنة الحمراء لبنان، مرجع سابق، ص٢٣٥.

الأردن، رغم ما شابها من توترات طفيفة، بقيت تحت سيطرة الطرفين، وبعد وفاة الملك حسين عام ١٩٩٩م، وبداية حقبة الملك عبد الله الثاني، دخلت تلك العلاقة مرحلة الأزمات المتتالية، حتى وصلت إلى ما يشبه القطيعة إلى حدٍ ما إلي الآن.

ويرى الباحث أن اعتبارات النظام الأردني في علاقته مع حركة حماس تمثلت فيما يلي:

١. المحافظة على مصداقيتها أمام الشعوب.
٢. أن فلسطين حاضرة في وجدان كل عربي مسلم.
٣. اظهار نفسها كعرابة للحركة أمام الجهات الدولية.
٤. استعمال العلاقة كورقة ضغط سياسي خارجي.
٥. التسلل إلى المنطقة من خلال علاقتها مع حركة حماس.
٦. التوغل في بلدان معادية تحت غطاء فلسطين.

ثم إن هذه القطيعة كانت بسبب سياسات الأردن الجديدة، والتي تمثلت بالتقارب الأردني – الإسرائيلي في الآونة الأخيرة، ودخول النظام الأردني في التحالفات الدولية والإقليمية ضد حركة حماس التي تصنف أمريكياً ودولياً بأنها حركة إرهابية، وخاصة مع مطلع انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م، وبعد رفضها شروط الرباعية الدولية.

٧.علاقة حماس بالنظام المصري

إن العلاقة بين مصر وفلسطين علاقة تاريخية بحكم الجوار الجغرافي، والترابط السكاني بين البلدين، ومنذ بداية القضية الفلسطينية كان لمصر دور بارز في مساندة الشعب الفلسطيني ودعمه على الصعيد الرسمي والشعبي، كما احتضنت مصر القوى والفصائل الفلسطينية المقاومة للاحتلال، وقدمت لها الدعم والتأييد في مراحل الصراع المختلفة، وحافظت على أن تكون هي الوعاء الجامع لمكونات الشعب الفلسطيني؛ لتنسيق الجهود، وتقريب وجهات النظر بين الفصائل والقوي السياسية الفلسطينية، وحركة حماس بوصفها أحد مكونات الشعب الفلسطيني قد حافظت على علاقات طيبة مع الشقيقة مصر منذ انطلاقتها على الرغم من كثرة العقبات والمعيقات، وأكدت في كل المواقف والمحطات بأنها لن تتخلى

عن دور مصر في رعاية مصالح الشعب الفلسطيني، وأنها ستحافظ على علاقة استراتيجية معها، مهما كانت الظروف. [1]

وعلى صعيد العلاقة مع مصر؛ في عقد التسعينيات لم يكن لمصر علاقة سياسية ذات أهمية تذكر مع حركة حماس، بل إن مصر ساهمت في وضع الحركة على ما يسمى بقائمة المنظمات "الإرهابية" وفق الرؤية الأمريكية، وذلك باستضافتها لمؤتمر محاربة الإرهاب عام ١٩٩٦م في شرم الشيخ، والذي كان من أهم مخرجاته وضع حركة حماس على قائمة الإرهاب، وبالتالي محاربتها وحصارها في الداخل والخارج وتجفيف الدعم المادي والإعلامي. [2]

بعد مدة وجيزة من قدوم السلطة الفلسطينية بزعامة حركة فتح إلى قطاع غزة، بدأ عقد جلسات الحوار بين السلطة الفلسطينية وحركة حماس؛ وفي كانون أول/ديسمبر ١٩٩٦م عقدت جلسة
حوار بين الحركتين برعاية مصرية في القاهرة حول انتخابات عام ١٩٩٦م، والعمل المسلح، ثم عادت لتستأنف في القاهرة في الفترة ١٠-١٣ نوفمبر ٢٠٠٢م بين الحركتين، وقد شاركت القاهرة بقوة في تقريب وجهات النظر. [3]

وقد شهدت علاقة حركة حماس مع مصر بعد اندلاع انتفاضة الأقصى تحسناً نسبياً، مما دفع مصر مرة أخرى لاستضافة جلسات الحوار بين حركتي فتح، وحماس، والفصائل الفلسطينية الأخرى؛ لإبقاء الأوضاع تحت السيطرة، حيث عقدت في شهري يناير وديسمبر ٢٠٠٣م جلسات حوار بين حركتي فتح وحماس بمشاركة كل الفصائل في القاهرة، وعبرت حركة حماس عن شكرها لرعاية مصر لهذا الحوار على لسان زعيمها الشهيد أحمد ياسين، كذلك أشار خالد مشعل إلى أن ذلك يأتي في سياق متابعة الحوار الوطني الفلسطيني، والاتفاق مع الإخوة في مصر، ويعزز العلاقة الأخوية مع الحركة. [4]

---

١ صحيفة الحياة، حوار شامل مع الأستاذ خالد مشعل، صحيفة الحياة المصرية، ٤ -١٠/ديسمبر/٢٠٠٣م.
٢ غوشة، إبراهيم، المئذنة الحمراء، لبنان، مرجع سابق، ص٢٢٨.
٣ صالح، محسن وآخرون، مصر وحماس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠٠٩، ص٩.
٤ صحيفة دار الخليج، حماس تشيد بدور مصر في انجاز الحوار، ١٨ مارس، ٢٠٠٥م.

وبعد الانتخابات التشريعية ٢٠٠٦م، وفوز حركة حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي، عبرَت القيادة المصرية عن تخوفها من هذا الواقع الجديد، وأن على الحكومة العاشرة أن تقبل باشتراطات الرباعية الدولية؛ كي تكون مقبولة دولياً وإقليمياً، فقد أكد اللواء عمر سليمان مدير المخابرات المصرية أن من حق حماس تشكيل حكومة فلسطينية بعد فوزها، ولكن يجب أن تستوفي ثلاث شروط، وهي: إيقاف العنف، واحترام المعاهدات الموقعة، والاعتراف بإسرائيل، مشيراً أن حركة حماس لا تستطيع أن تحكم إذا لم تقبل بهذه الشروط مجتمعة. [١]

وقد رفضت حركة حماس هذه الشروط، وأكدت أنها لن تقبل أي اشتراطات لتشكيل الحكومة، ثم أتت عملية اختطاف الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط؛ لتلقي بظلالها الإيجابية على العلاقة بين مصر وحماس، فتحسنت العلاقة بينهما، وذلك لأن القيادة الأمنية وثقت علاقتها بحركة حماس، وسعت مصر للاستئثار بهذه الوساطة، والتواصل الدائم مع حركة حماس و"الاحتلال"، ومن جانبها أكدت حركة حماس أن الراعي الوحيد لملف تبادل الأسرى هي مصر، وهذا ما جاء على لسان وزير الداخلية الفلسطيني، والقيادي بحركة حماس، الشهيد الأستاذ سعيد صيام. [٢]

وقد ظلت شائكة ومعقدة، ومتوترة في أغلب الأحيان، تلك العلاقة بين حماس والنظام المصري على وجه التحديد، وقد ازدادت تعقيداً بعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام ٢٠٠٦م، والتي حصلت بموجبها على غالبية مقاعد المجلس التشريعي، مما شكّل مفاجأة فاجعة لكثير من الأطراف المحلية، والإقليمية، والدولية، ومن ضمنهم النظام المصري. [٣]

إن مصدر تخوف النظام المصري، وعدم ارتياحه من صعود حركة حماس، يكمن في كون الأخيرة تنتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، وأن صعود الحركة يشكل دعماً معنوياً كبيراً لهذه الجماعة، إضافة إلى كون حركة حماس تتمتع بعلاقات وثيقة مع إيران، التي

---

١ صحيفة الاتحاد الإماراتية، عمر سليمان، ٣ شروط لتشكيل حماس الحكومة ٣ فبراير، ٢٠٠٦م.
٢ صحيفة الغد، الأردن، صيام، مصر الوسيط الوحيد في صفقة تبادل الاسري، ٢٠ يوليو،٢٠٠٨م.
٣ نعيرات، رئد: القضية الفلسطينية بقيادة حماس، التغيرات وآفاق المستقبل، مجلة دراسات الشرق الأوسط، الأردن، العدد٣٤، ٢٠٠٦، ص٧٤.

لطالما نظر إليها النظام المصري باعتبارها مصدر تهديد، فضلاً عن كون حركة حماس لم تخفِ نواياها في المنافسة على القيادة السياسية للحركة الوطنية الفلسطينية، الأمر الذي يعني إفلات القرار الفلسطيني من يد النظام المصري باعتبار أن قرار حماس هو مستقل عن القاهرة، إضافةً إلى استقرار قيادة الحركة في دمشق، الأمر الذي أوحى بدور سوري منافس للنظام المصري في القرار الفلسطيني؛ بالرغم من علاقات التحالف المصرية –السورية– السعودية حتى عام ٢٠٠٣م. [١]

ويرى الباحث أن هذا التخوف قدُ ترجم إلى سلوك ضد حكومة حماس برئاسة إسماعيل هنية؛ حيث قامت السلطات المصرية على معبر رفح بمخالفة البروتوكول الرسمي لرؤساء الوزراء والوزراء؛ وأجلست الوفد القيادي لحكومة حماس على ناصية الطريق لساعاتٍ بعد أن أغلقت المعبر أثناء عودته من جولة خارجية رسمية لعدة دول عربية حتى وصل الأمر لمحاولة اغتيال رئيس الوفد بعد مروره من الجانب المصري إلي الجانب الفلسطيني على أيدي الأجهزة الأمنية التابعة لحركة فتح في عام ٢٠٠٦م، وقد استشهد فيها مرافقه الشهيد عبد الرحمن نصار وهو مُحدبٌ عليه يتلقى الرصاص عنه.

بعد أحداث حزيران عام ٢٠٠٧م التي توجت بسيطرة حماس على السلطة في قطاع غزة بعد قتال مسلح بينها وبين الأجهزة الأمنية التابعة لحركة فتح؛ شهدت العلاقة بين مصر وحماس تراجعًا كبيرًا، وأدانت مصر سيطرة حماس على قطاع غزة، وقامت بإغلاق معبر رفح، ومنع تنقل المسافرين من مصر وإليها.

وفي محاولة للضغط على النظام المصري لفتح المعبر، وبعد تطور الأمور بشكل متسارع، اقتحم الآلاف من الفلسطينيين بتاريخ ٢٠٠٨/١/٢٣م معبر رفح بعد تدمير السياج والجدار الإسمنتي، وقد استنكرت وزارة الخارجية المصرية هذه الأحداث معربةً عن أسفها إزاء الضغط الذي تمارسه بعض الأطراف على مصر في إشارة إلى حماس من أجل تحقيق مكاسب سياسيةٍ، ومن جهتها رأت حماس أن ما جرى على معبر رفح أمر طبيعي، وانعكاس لحالة الاحتقان الناتجة عن الحصار، وإغلاق المعابر، مشددةً في الوقت نفسه على عدم وجود مشكلة مع الشرطة المصرية. وقد طالب مشعل في رسالة موجهة للرئيس حسني مبارك

١ نافع، بشير، غزة الطريق إلى الأزمة، مجلة وجهات نظر، عدد١٢٠، ٢٠٠٩، ص١٢.

بفتح معبر رفح بشكل كامل، مضيفاً أن الرد في هذا الصدد بمقولة: إن هناك اتفاقاً دولياً ينبغي احترامه أمر غير مبرر، مؤكدا أن اقتحام معبر رفح كان قراراً شعبياً وليس تنظيمياً. [١]

وبعد تأزم العلاقة بين الطرفين، وأمام استمرار الحصار، ورفض الحكومة المصرية فتح معبر رفح، تزايد عدد الأنفاق في قطاع غزة في محاولة للتغلب على تداعيات الحصار وإفرازاته، ففي حين كان عدد الأنفاق لا يتجاوز ٢٠ نفقاً في منتصف ٢٠٠٦م ازداد عددها؛ ليصل إلى ما يقارب ٥٠٠ نفقاً في تشرين الثاني / نوفمبر من نفس العام، الأمر الذي دفع "الاحتلال"، والولايات المتحدة، إلى ممارسة الضغوط عليها من أجل إغلاق هذه الأنفاق بحجة أنها تستخدم لتهريب السلاح. [٢]

إن حركة حماس ترى أن الأنفاق ضرورة ملحّة للشعب الفلسطيني؛ للتخفيف من وطأة الحصار، المفروض عليها، وأن من حق أي شعب يعاني من الحصار وإغلاق المعابر، أن يعمل على حفر الأنفاق من أجل توفير المتطلبات الأساسية له، مؤكّدة أنه لا يحق لأحد من ناحية أخلاقية مطالبة الفلسطينيين بعدم حفر الأنفاق.

إن حماس لا تريد أن تقطع علاقتها بمصر، ومصر لا تريد أن تقطع علاقتها بحماس نهائياً؛ فقد تدخلت مصر أثناء العدوان الإسرائيلي على قطاع عام ٢٠٠٨م سعياً منها لتهدئة الأمور، وعقد هدنة، ومن جانب آخر أكدت حركة حماس أن الضامن الوحيد لاتفاق التهدئة هي مصر فقط، وذلك على لسان الأستاذ فوزي برهوم الناطق باسم الحركة؛ حيث قال: إن حماس حريصة على التواصل مع الجانب المصري، وأكد على دور مصر في نجاح ملفات عديدة؛ منها: ملف التهدئة، وملف إطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين من سجون الاحتلال. [٣]

خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام ٢٠٠٨م، سعت مصر إلى أن تعلن حماس وقف إطلاق النار قبل "الاحتلال"؛ غير أن الحركة رفضت ذلك، وفي النهاية ساءت العلاقة بين حركة حماس والقيادة المصرية؛ حيث لم تستجب حماس للمطالب المصرية

---

١ صحيفة اليوم السابع، أهالي غزة يتقدمون نحو العريش بعد تفجير الحدود، ١٣/يناير/٢٠٠٨.
٢ صالح، محسن، قوافل كسر الحصار عن قطاع غزة، مركز الزيتونة للدارسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ٢٠١١، ص٤.
٣ صالح، محسن، وآخرون، مصر وحماس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠٠٩، ص٥٤.

ابتداءً بالمبادرة المصرية؛ مبادرة الرئيس حسني مبارك المكونة من ثلاث شروط: وقف إطلاق النار من الجانبين، تهدئة طويلة الأمد بين حماس و"الكيان الصهيوني"، والمصالحة الفلسطينية، وقد كان لدى حماس بعض التحفظات على المبادرة لكن القيادة المصرية رفضت تعديل أي بند فيها. [١]

وقد استمرت المحاولات المصرية لعقد لقاءات المصالحة بين حركتي فتح وحماس؛ إلا أنها لم تأتِ بنتيجة، واستمرت المحاولات المصرية حتى بعد الثورة عام ٢٠١١م والتي توجت بسقوط نظام حسنى مبارك، واستضاف المجلس العسكري الذي يحكم مصر في تلك الفترة وفدي فتح وحماس مجدداً للحوار، وقد توّج باتفاق الطرفين على توقيع المصالحة، بعد العديد من الجولات من الحوار إبان النظام المصري السابق، إلا أن الاتفاق لم يدم طويلاً.

وبعد نجاح الثورة المصرية، وانتخاب محمد مرسي رئيساً لمصر؛ ارتبطت حماس مع مرسي بعلاقات وثيقة في فترة حكمه التي امتدت من عام ٢٠١٢ لعام ٢٠١٣م، والتي شهدت أقوى مساندة بحق الشعب الفلسطيني، والمقاومة الفلسطينية، وحكومة إسماعيل هنية؛ حيث قام الرئيس مرسي نتيجة لعدوان اسرائيل في العام ٢٠١٢ بخطاب يؤيد فيه حق الشعب الفلسطيني بمواجهة عدوان الاحتلال الصهيوني، وقام بتبني مطالب المقاومة الفلسطينية، وأرسل رئيس وزرائه هشام قنديل بمشاركة وزراء الخارجية العرب إلى قطاع غزة في أول موقف سياسي عربي، وأقوى علاقة مع الحكومة الفلسطينية بغزة بقيادة إسماعيل هنية مع النظام المصري؛ حيث أعلن انتصار المقاومة بمؤتمر لحركتي حماس والجهاد الإسلامي من قلب القاهرة، وامتدت تلك العلاقة حتى أطاح الجيش المصري بانقلاب في ٣٠ يونيو عام٢٠١٣م بنظام الرئيس محمد مرسي، ومن ذلك الوقت دأب الإعلام المصري على شن حملات دعائيّة قاسية ضد "حماس" واتهمها باقتحام السجون المصرية خلال ثورة كانون الثاني/يناير من عام ٢٠١١م، وبالمشاركة في عمليات مسلحة ضد الجيش المصري بسيناء، واتهم وزير الداخلية المصري مجدي عبد الغفار عبر مؤتمر صحافي حماس بالتورط في اغتيال هشام بركات في ٢٩ حزيران/يونيو من عام ٢٠١٥م بوسط القاهرة، وبث تسجيل فيديو قال عنه: إنها اعترافات لعناصر من الإخوان المسلمين يعلنون فيها أن "حماس" أشرفت على الاغتيال بتدريبهم في غزة، بعد تهريبهم عبر الأنفاق، وقد سارعت حماس في

١ الشيخ العيد، صادق، مرجع سابق، ص٧٧.

اليوم ذاته عبر الناطق باسمها الدكتور سامي أبو زهري إلى نفي اتهامات مصر؛ لأنها لا تنسجم مع الجهود المبذولة لتطوير علاقات الحركة معها، وفي ٨ آذار/مارس ٢٠١٥م، طالبت "حماس" بإقالة وزير الداخلية المصري؛ لأن اتهاماته ضدها تثير الفتنة والبلبلة، وتسيء إلى العلاقة بين الشعبين الفلسطيني والمصري، وفي فبراير عام ٢٠١٥م كانت محكمة القاهرة للأمور المستعجلة قد صنفت حركة حماس حركة إرهابية، واتهمتها بالضلوع في أعمال إرهابية داخل الأراضي المصرية، شملت ضلوعها باقتحام سجن وادي النطرون، وتهريب أعضاء جماعة الإخوان المسلمين منه، والمشاركة بقتل المتظاهرين في ميدان التحرير خلال ثورة يناير/كانون الثاني ٢٠١١م، وتعقيباً على ذلك قال عضو المكتب السياسيّ في حماس خليل الحية: إن هذه الاتهامات عارية عن الصحة، فلا مصلحة لحماس لا بالأمس، ولا اليوم، ولا غداً، بالتدخل في الشأن المصري، ودول المنطقة، ونحن نشعر بالغضب والصدمة من هذه الاتهامات، والغريب أن تأتي في الوقت الذي تسعى فيه حماس إلى علاقات طيبة مع القاهرة، علماً بأننا حركة فلسطينية مقاومة تنتمي إلى الفكر الإسلامي الوسطي، ولا تربطنا أي علاقةٍ تنظيمية أو إدارية مع أي حركةٍ خارج فلسطين، بمن فيها الإخوان المسلمون. [١]

وقد استمر الهجوم الإعلامي على حركة حماس داعياً إلى التشديد تارة، وتارة أخرى إلى قصف مواقع حماس داخل قطاع غزة، ورغم العلاقة الشائكة فقد استمر التواصل الأمني بين حركة حماس وجهاز المخابرات العامة المصري، ففي الثلث الأول من عام ٢٠١٥م، زار مدير المخابرات المصرية اللواء خالد فوزي الدوحة، وخلال الزيارة نقل رسالة لحركة حماس، عّبر فيها عن حرص مصر على إعادة العلاقات الثنائية مع حماس، واستعداده للقاء قادتها، وعلى رأسهم خالد مشعل في القاهرة، مقدمًا بعض المطالب المصرية في سبيل ذلك، والتي تتلخص في ضبط الحدود؛ لمنع العناصر المتشددة من التنقل بين سيناء وغزة، والتعاون الأمني، وتبادل المعلومات فيما يتعلق بالحالة الأمنية المتدهورة في سيناء، ثم تلا ذلك لقاء جمع أبا مرزوق ووزير المخابرات المصرية خالد فوزي، وهو الأول من نوعه منذ عام، واتفق الجانبان على وقف التراشق الإعلامي، وتكثيف الجهود لضبط الحدود من الجانب

١ أبو عامر، عدنان، تدهور خطير في علاقة حماس ومصر، صحيفة المونيوتور، ١١/ مارس/ ٢٠١٦

الفلسطيني، وتخفيف الأزمة الإنسانية في قطاع غزة، كما سبقت ذلك خطوات مصرية، كإلغاء الأحكام الصادرة ضد حماس باعتبارها منظمة "إرهابية". [١]

وقد شهدت العلاقة بين الحركة ومصر نقلة نوعية وإيجابية، خاصة بعد التفاهمات التي تم الاتفاق عليها بين القائد الجديد لحركة حماس في غزة يحيي السنوار والقيادة الأمنية المصرية، والقيادي المفصول من حركة فتح محمد دحلان في ابريل عام ٢٠١٧م، حيث تم الاتفاق على تأمين الحدود، ومنع تسلل المتشددين، وإقامة منطقة عازلة بين قطاع غزة ومصر، وبالمقابل سهلت الحكومة المصرية دخول بعض المواد الغذائية، والوقود، وإعادة ترميم معبر رفح. [٢]

ثم أعقب ذلك لقاءاتٌ مع رئيس المكتب السياسي الجديد لحركة حماس إسماعيل هنية وأعضاء المكتب السياسي العام في الداخل والخارج مع المخابرات المصرية العامة بقيادة خالد فوزي، حيث شهدت تلك اللقاءات أجواءً إيجابية على مدار عدة أيام كان على إثرها البدء بخطوات عملية لإنهاء الانقسام حيث أعلنت حركة حماس بعد اللقاءات في القاهرة عن حل اللجنة الإدارية عبر بيان رسمي صدر من القاهرة والاتفاق على تسليم حكومة التوافق مهامها وتمكينها بالكامل في قطاع غزة يوم الاثنين ٣ أكتوبر ٢٠١٧م بحضور القيادة المصرية أثناء استلام حكومة التوافق مهامها بغزة، ثم استكمال إنجاز ملفات المصالحة والحوار في القاهرة، وتنفيذ جميع التفاهمات التي تم الاتفاق عليها بالقاهرة ٢٠١١م [٣] .

٨.علاقة حماس بالنظام السوري

في السابع عشر من ديسمبر/ كانون أول عام ١٩٩٢م، قرر رئيس الوزراء الصهيوني، إسحق رابين، الذي احتفظ أيضاً بما يعرف بمنصب «وزير الدفاع» لنفسه، إبعاد ٤١٥ قيادياً، معظمهم من أهم الشخصيات القيادية على الإطلاق في كلٍ من حركتي حماس والجهاد الإسلامي إلى لبنان، وتحديداً إلى منطقة مرج الزهور، وكانت الحركة في ذلك الوقت

١ بديوي، صلاح، السياسة المصرية تجاه حماس بعد انقلاب ٢٠١٣، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ١١/ يونيو/ ٢٠١٦,

٢ صحيفة اليوم السابع، التفاصيل الكاملة بين دحلان والسنوار في القاهرة، ١٧/ يوليو/ ٢٠١٧م.

٣ هنية، إسماعيل، فضائية الأقصى، مؤتمر صحفي حول لقاءات حماس مع مصر، ١٩سبتمبر٢٠١٧م.

حديثة النشأة، وقد تبنت خيار المقاومة المسلحة لتحرير فلسطين، وذلك بأبسط الإمكانيات المتاحة، دونما توفر دعمٍ خارجيّ؛ إذ اعتمدت الحركة – وبشكل شبه كامل – على الإمكانيات المتاحة لديها، واشترت القليل من السلاح المهرب عبر صحراء سيناء، بالإضافة إلى الأسلحة التي غنمها مقاتلو الحركة من الجنود الإسرائيليين المقتولين والجرحى، لكن الفرصة جاءت للحركة على طبق من ذهب؛ اذ يذكر قيادي بحماس أُبعد إلى مرج الزهور تفاصيل اللقاء الأول بين المخابرات السورية وقيادة حركة حماس قائلاً: «أثناء رحلة إبعادنا فوجئنا بأحدهم يبلغنا بطلب أحد الضباط السوريين التواصل معنا لأمرٍ مهم، فاستقبلناه في إحدى خيامنا نحن المبعدين، لنتفاجأ بالعرض الذهبي الذي عرض علينا؛ أن النظام السوري مستعدٌ لدعمنا بشتى السبل، وهو يريد الاطلاع على ما نريده من طلبات؛ ذلك القيادي بحركة حماس الذي فضل عدم الإفصاح عن اسمه صّرح قائلاً: «قدمنا عدة طلبات تمت الموافقة على أحدها فور استلام الرسالة، وهو فتح باب العمل النضالي في الساحة اللبنانية أمام أبناء حركة حماس؛ فقد كنا ندرك جيداً وقتها أن مفاتيح العمل النضالي في لبنان موجودة في دمشق؛ كما تمت الموافقة على العديد من الطلبات الأخرى؛ مثل الموافقة على وجود حركة حماس وقياداتها في سوريا، وتدريب العديد من أبناء الحركة على العمل المسلح، حيث بدأت العلاقات الاستراتيجية بين النظام السوري وحركة حماس تزداد متانة، وبشكل كبير، ولم تكن السبيل لدخول حركة حماس للساحة اللبنانية وحدها، بل كان من أهم نتائج هذا التحالف أن مهد الطريق للتحالف مع النظام الإيراني، وتدريب عدد من كوادر الحركة هناك؛ حيث انتقل هؤلاء المجاهدون من الأراضي السورية إلى نظيرتها الإيرانية للتدرب على تكتيكات العمل المسلح. [١]

ومن مؤشرات التقارب الكبير بين حركة حماس وسوريا أن قامت دمشق في مايو/ أيار ١٩٩٥م باستقبال القياديين موسى أبو مرزوق رئيس المكتب السياسي للحركة، وعماد العلمي عضو المكتب السياسي، بعد أن تم إبعادهما من الأردن. [٢]

وفي عام ١٩٩٧م أصبح تمثيل حركة حماس في سوريا مستقلاً ومعلناً؛ حيث تم افتتاح مكاتب لحركة حماس في سوريا؛ بل تطور الأمر لأكثر من ذلك بوجود قيادة الحركة في دمشق عقب إخراجها من الأردن عام ١٩٩٩م.

---

١ صحيفة الشرق، العلاقة بين حماس وسوريا من "التحالف إلى القطيعة غير المعلنة"، ٢٠١٢/٩/٨.
٢ غوشة، إبراهيم، المئذنة الحمراء، مرجع سابق، ص٢٢٢.

وقد شهدت العلاقة بين حماس والنظام السوري تطوراً ملموساً مع نجاح حركة حماس في الانتخابات التشريعية التي جرت بالأراضي الفلسطينية عام ٢٠٠٦م، ثم مع وقوع أحداث الانقسام الداخلي الفلسطيني منتصف عام ٢٠٠٧م؛ حيث أصبح قطاع غزة تحت سيطرة حركة حماس المباشرة، وقد حظيت حركة حماس في هذه الآونة بدعم سوري–إيراني بشكل غير مسبوق، سواء الدعم المالي أو العسكري أو السياسي. [١]

وقد قال الرئيس بشار الأسد: إنه بعد غزو العراق، وسقوط بغداد، جاءتنا رسائل من الأمريكان مهددين ومحذرين من أن القوات الأميركية وقوات التحالف، في طريقها إلى سوريا، والكرة الآن في ملعبكم، والمطلوب منكم فقط، هو طرد حماس من سوريا، إلا أننا رفضنا ذلك، وثبتنا على مواقفنا، بالرغم من الوضع السوري الضعيف في تلك المرحلة، فقد جاءنا الناصحون والأصدقاء من كل جهةٍ وصوب يحذروننا، ويقولون لنا: لا تدمروا سوريا، أخرجوا حماس من سوريا، ومع ذلك رفضنا ذلك بإصرار وقوة، وكل ذلك كان من منطلق إيماننا بالقضية الفلسطينية، وشد الانتباه إلى أن حماس كانت موجودة في سوريا، وعملت بكل حرية وانفتاح ووجدت المأوى الآمن لها هنا، وقدمنا لهم تسهيلاتٍ لم تقدم في تاريخ سوريا لأي طرف كان. [٢]

كما نددت القيادة السورية بالحصار، الذي فرض على قطاع غزة منذ عام ٢٠٠٦م، بعد وصول حركة حماس إلى سدة الحكم، فقد أكدت سوريا في أكثر من مناسبة ضرورة إنهاء الحصار عن قطاع غزة؛ حيث شدد الرئيس بشار الأسد على ضرورة إنهاء الحصار "الصهيوني "عن قطاع غزة. [٣]

ثم جاء العدوان "الصهيوني" على قطاع غزة عام ٢٠٠٨ –٢٠٠٩م؛ ليضفي مزيداً من التقارب في العلاقة بين حركة حماس وسوريا، والتي أدانت العدوان، وقدمت الدعم المادي والسياسي للفلسطينيين، ولذلك فقد أرسلت الحكومة السورية دفعة من الأطباء إلى قطاع غزة؛

١ صحيفة الشرق، العلاقة بين حماس وسوريا من "التحالف إلى القطيعة غير المعلنة"، مرجع سابق.
٢ صحيفة رأي اليوم، الأسد يشرح أسباب القطيعة مع حماس، ٢٠١٤/١٢/١٦م.
٣ صالح، محسن، قوافل كسر الحصار الى غزة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ٢٠١١، ص١٣.

للمشاركة في عمليات العناية الطبية، كما أرسلت منظمة الهلال الأحمر العربي السوري أربع قوافل من المواد الغذائية، والطبية، والإغاثية لأهالي القطاع. [١]

أما الدعم السياسي فتجسد في جوانب عديدةٍ، منها: الدعوة لعقد قمة عاجلة في العاصمة القطرية–الدوحة بالتعاون مع دولة قطر منذ ٤ يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٩م وذلك بعد فشل مجلس الأمن في إصدار قرار يوقف العدوان، ويحقن الدماء، وقد تم عقد القمة بتاريخ ١٦ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٩م، وشاركت فيها عدة دول عربية من بينها لبنان ممثلةً برئيسها، كما تم دعوة حركة حماس للمشاركة في هذه القمة بدعم سوريا.

وشهد عام ٢٠١١م عقب اندلاع الأحداث في سوريا التي ألقت بظلالها وتبعياتها الثقيلة على العلاقة بين حركة حماس والقيادة السورية، فقد أعلنت قيادة حركة حماس المتواجدة على الأرض السورية، وبشكل واضح، أنها لن تتدخل في الشأن السوري الداخلي وطالبت بتحييد الفلسطينيين اللاجئين، وهذا ما أكده مسؤول العلاقات الدولية في حركة حماس أسامة حمدان؛ حيث قال: رفضنا الدخول في الشأن السوري؛ بسبب التجارب الماضية لشعبنا، واعتبرنا أن هذا الحراك حراك اجتماعي داخلي، وليس لنا مصلحة فيه. [٢]

غير أن القيادة السورية لم يرق لها هذا الموقف، واعتبرته تخلياً من حركة حماس عنها، وعن علاقاتها المتميزة بالنظام، فبدأت بالتضييق على قيادات الحركة ومرافقيهم المتواجدين على أراضيها؛ لدفعها إلى تأييد النظام، ولو بالكلام، غير أن حركة حماس رفضت ذلك، ومع تصاعد وتيرة الأحداث في سوريا، وتصاعد حالة انعدام الثقة، واضطراب العلاقة، حسمت الحركة أمرها، وبدأت بمغادرة دمشق إلى بلدان متفرقة حتى أُخليت جميع قيادات الحركة من سوريا؛ وفي المقابل أعلنت الحكومة السورية إغلاق مكاتب حركة حماس بالشمع الأحمر، وهاجمت الحركة عبر وسائل الإعلام، وأدانت موقفها من الأحداث الجارية في سوريا بشدة، وقد كانت الإدانة من مستويات سياسية عديدة، وعلى رأسها الرئيس السوري نفسه. [٣]

---

١ الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، أطباء سوريون يتوجهون إلى غزة، وزارة الإعلام، سوريا، ١٥ يناير ٢٠٠٩م.
٢ حمدان، أسامة، فلسطين الآن، محاضرة للأستاذ برعاية مجلس العلاقات الأوروبية الفلسطينية. ٢٣ يناير ٢٠١١م.
٣ طه، أيمن، حماس تؤكد إغلاق مكاتبها في سوريا، صحيفة السفير اللبنانية، ٧ نوفمبر ٢٠١٢م.

من جهته قال الرئيس السوري بشار الأسد في اجتماع مع رؤساء الجالية الفلسطينية في أوروبا، على هامش المؤتمر الثالث للجاليات الذي عقد في دمشق بتاريخ ٢٠١٤/١٢/٥م، إن تفاصيل التوتر الذي تعيشه علاقات سوريا بحركة حماس والقطيعة التي انتهت إليها، يعود إلى حماس، فقد حاولت التوسط بين النظام السوري والإخوان المسلمين، وأن الحكومة السورية رفضت الوساطة، كاشفاً النقاب عن أن السلطات السورية اعتقلت ابنة خالد مشعل وزوجها بعد اكتشاف أنهما كانا يهربان سلاحاً لتنظيمات المعارضة السورية، وأن حماس تمكنت في بادئ الأمر من خداع بعض حلفائنا الإقليميين، وكانوا يثقون بها، وبصدق مواقفها، وكنا نطلعهم أولا بأول على كل تدخلات حماس وتجاوزاتها، لكن المصيبة الكبرى أن حماس حاولت استغفال الدولة السورية، وتحت عنوان التعاون والحرص على سوريا؛ كانوا يزودوننا بتقارير أمنيةٍ مخادعة ومضللة، عند هذه اللحظة أدركنا بأن حماس هي شريك أساسي فيما يجري بسوريا، ولكن لم نعلن ذلك، وبقي الوضع على ما هو عليه، ولكننا كدولة سورية أصبحنا نتعامل معهم كطرف متآمر على سوريا، وتابعنا تحركاتهم، وضبطنا تدخلاتهم. [١]

ويرى الباحث أنه على خلفية هذه الأحداث، ومغادرة جميع القيادة السياسية لحركة حماس؛ منهم من ذهب إلى قطر ومنهم من ذهب إلى تركيا، ولبنان، وماليزيا، وتم قطع العلاقات بشكلٍ نهائيٍ بين حركة حماس والنظام السوري، وهذا ما أكده رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الأستاذ خالد مشعل حول العلاقة مع النظام السوري قائلاً:" إن من دعمنا في الحق، لا ندعمه في الباطل" وهذا التصريح أعطى بشار الأسد ذريعة لاتهام حماس بأنها تتدخل في شئون سوريا، ويرى الباحث بأنه إذا كان هناك تدخلاً كما ذكر بشار الأسد فهي تدخلات فردية لا تعبر عن رؤية حركة حماس للأزمة السورية.

٩.علاقة حماس بالنظام القطري

تعود علاقة حماس بدولة قطر إلى سنوات ما بعد فرض الحصار الصهيوني على قطاع غزة إثر فوزها في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، وفي حين غاب العديد من الدول عن مساعدة الفلسطينيين، ظهرت قطر مع تركيا، وبعض المنظمات العربية والإسلامية،

١ صحيفة رأي اليوم، الأسد يشرح أسباب القطيعة مع حماس، ١٦ ديسمبر ٢٠١٤م.

للتخفيف من آثار الحصار عن غزة عقب فوز حركة حماس بالانتخابات التشريعية، ثم سيطرتها على قطاع غزة.

وقد ازدادت العلاقة قوة ومتانة حين عقدت "قمة الدوحة" خلال الحرب الصهيونية الأولى على غزة ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، ودعت إليها قائد حماس الأستاذ خالد مشعل، وجلس للمرة الأولى بجانب رؤساء عرب وإقليميين، أبرزهم: الشيخ حمد، بشار الأسد، محمود أحمدي نجاد، رجب طيب أردوغان، وأعلنت قطر تقديم ٢٥٠ مليون دولار لإصلاح الأضرار الناجمة عن آلة الحرب الصهيونية، رغم اعتبار الحركة لنتائج القمة بوصف "المنقوصة وغير الفعالة"، كل ذلك منح قطر دور اللاعب الرئيس في الملف الفلسطيني بشكلٍ جليٍ؛ انطلاقاً من رؤيتها لحصار غزة بأنه ظالم، لا يستند لمشروعية قانونية، أو أخلاقية، مما دفع برئيس حكومة حماس في غزة الأستاذ إسماعيل هنية، وعدد من وزرائه للإعراب عن شكر قطر، لدعمها للشعب الفلسطيني، والتي باتت تشكل الداعم السياسي والمادي من خلال المشاريع الإنسانية والخيرية، وقد جاءت زيارة حمد بن خليفة أمير قطر إلى قطاع غزة في أكتوبر عام ٢٠١٢م عقب العدوان الصهيوني على غزة، وهي تعتبر الأولى من نوعها لرئيس دولة يجريها إلى غزة بعد سيطرة حماس عليها، وقد جاءت الزيارة حسبما أكد الشيخ حمد لدعم القضية الفلسطينية، ولتعلن كسر الحصار المفروض على غزة، وتم خلال الزيارة تدشين العديد من المشاريع التي تمولها قطر بحوالي ٤٠٠ مليون دولار على الأقل.[١]

لم يقتصر دعم قطر لحركة حماس على الجانب المالي المقدم على شكل هباتٍ ومنحٍ ومشاريع ميدانيةٍ، وليس أموالاً نقدية، كما كانت تأمل حماس؛ لتعويض توقف الدعم النقدي الإيراني، وإعلان حماس بصورة غير مسبوقة أنها تعاني أزمة مالية خانقة، وفقاً لما أكده الأساتذة خالد مشعل، وخليل الحية، وسامي أبو زهري، وهم قادتها في الداخل والخارج؛ بل اتضح العمق الإقليمي الذي وفرته الدوحة لحماس؛ باعتبارها "العرّابة" لها في المحافل الإقليمية والدولية، وهنا تأتي زيارة أميرها إلى غزة في أكتوبر ٢٠١٢م، ودعوته في القمة العربية الأخيرة في مارس ٢٠١٣ لعقد قمة مصغرة لبحث مصالحة فتح وحماس، وقد

١ غيث، مي، العلاقة بين قطر وحماس والتحولات الإقليمية في المنطقة العربية، ملف الأهرام الاستراتيجي، مؤسسة الاهرام، العدد٢٢١، القاهرة ٢٠١٣م، ص٥٤.

اعتبرتها حركة فتح خطوة قطرية للدفع بحماس لسحب حصرية تمثيل فتح للشعب الفلسطيني.[١]

بجانب الرعاية السياسية التي تقدمها قطر لحركة حماس، فإن هناك دعماً آخر قدمته قطر لحماس في الداخل الفلسطيني، فقطر تتبنى سياسة رسمية لدعم الحركة، سمحت بأن يكون لها مكاتب رسميةٌ بالدوحة، وعادة ما تستضيف مسؤولي الحركة، كما سمحت لحماس بجمع الأموال من خلال الأنشطة الخيرية، وأعلنت قطر بشكل علني دعمها المالي لحركة حماس، والذي زاد بطريقة متسارعة؛ حيث قامت بتقديم مساعداتٍ لحكومة الأستاذ إسماعيل هنية بعد تجميد الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية المساعدات المقدمة إلى السلطة الفلسطينية بعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦م، وتشكيل الحكومة.[٢]

إن الدعم القطري لحركة حماس قد استمر بعد صعودها إلى سلم النظام السياسي وفوزها بالانتخابات التشريعية؛ حيث تزامن ذلك مع بحث قطر عن دور إقليمي في المنطقة؛ حيث إن الدعم المتواصل من قطر لحماس جاء متوافقًا مع مصلحتها لجهة تحقيق أهدافها التي تساعد في إبراز الدبلوماسية القطرية على المستوي الإقليمي والدولي مهما كانت النتائج. ومن جهة أخرى فقد تعرضت حركة حماس إلى حصار دولي وعربي؛ جعلها تقبل دون ترددٍ الدعم القطري؛ فقد استقبلت قطر المكتب السياسي لحركة حماس بعد رحيله من سوريا على خلفية الأحداث السورية التي كان من نتائجها قطع العلاقات بين الحكومة السورية وحركة حماس. وفي عام ٢٠١٢م حاول الشيخ حمد أمير دولة قطر عقد اتفاق مصالحة بين حركتي فتح وحماس، ودعا الطرفين إلى جلسات حوار في الدوحة في السادس من فبراير عام ٢٠١٢م، وقد نص ذلك الاتفاق على تشكيل حكومة وحدة وطنية توافقية مستقلة برئاسة رئيس السلطة على أن تكون مهمتها التحضير للانتخابات، والبدء في إعمار غزة؛ وكذلك جري الاتفاق على إعادة إصلاح منظمة التحرير الفلسطينية وتطويرها.

وقد تعرض الدور القطري في فلسطين أو الوطن العربي لضربة شديدة في الثالث من يوليو/تموز ٢٠١٣م، بعد عزل الرئيس المصري الدكتور محمد مرسي بانقلاب عسكري

١ أبو عامر، عدنان، قراءة هادئة في علاقة حماس وقطر، صحيفة المونيوتور، ٢٢ أبريل ٢٠١٣م.
٢ بيبرس، سامية، الدور القطري في تسوية الأزمات، مجلة شؤون عربية، العدد ١٤٩، ربيع.٢٠١٢، ص١٨٧.

وفقدان جماعة الإخوان المسلمين لمقاليد السلطة في القاهرة؛ ليتسلم الحكم بعد ذلك الرئيس العسكري الحالي الفريق عبد الفتاح السيسي، الذي كانت له منذ البداية مواقف حادةٌ تجاه حماس وقطر، وتلقت الحركة اتهاماتٍ بدعم النشاطات المسلحة في مصر من خلال الأنفاق، ووصلت العلاقات إلى درجة من السوء سمحت لبعض المحللين المصريين بالإشادة بالعملية العسكرية الصهيونية على قطاع غزة عام ٢٠١٤م.

وفي ابريل/ نيسان عام ٢٠١٧م تعرضت الدوحة إلى حصار من عواصم مجاورةٍ على رأسها الرياض، وأبو ظبي، والمنامة، والقاهرة، وقد وصل إلى حد قطع العلاقات بسبب اتهاماتٍ لقطر بدعم جماعات متشددة، من بينها حماس، وتنظيم الإخوان المسلمين، وضع العلاقة بينها وبينهم تحت المجهر، وجعلها في مهب الريح، حتى باتت قطر تحت ضغط شديد، دفعها لإعادة النظر في العلاقة مع حماس.

وقد يصعب تخيّل أن تتمكن قطر من الصمود في وجه هذا التحالف الصلب حولها، ازاء طلب الدول الأربع لقطر بطرد حماس، فيما أكد الأستاذ فوزي برهوم، الناطق باسم حماس، " أن دول الخليج تضغط على قطر لقطع العلاقات مع حركة المقاومة، وهذا أمر غير مقبول، ونحن نرفض هذا الضغط، فنحن حركة مقاومة، والعالم بأسره يشهد لنا بذلك". [١]

رأى أحمد يوسف الكاتب السياسي؛ استعداد حركة حماس لمغادرة قطر في حال أرادت الدوحة ذلك، قائلاً:" العديد من قيادات الحركة غادرت قطر طوعاً؛ لعدم وضع الدوحة في موقف محرج أمام أي طرفٍ كان، وأضاف مرجحاً إن حماس مستعدة لنقل مكتبها السياسي لأي مكان في حال طلبت قطر ذلك، من أجل تخفيف الضغط عنها، فالدوحة كانت – وما زالت – من أكثر الداعمين للفلسطينيين، وحماس تُكن لها كل الاحترام والتقدير، وقال: "إن قيادات حماس يمكن أن تستقر في ماليزيا، أو لبنان، أو أن تعود إلى غزة التي ستبقى الحاضنة الوفية لكل قيادات الشعب الفلسطيني". [٢]

١ حماس عنوان الأزمة مع قطر وقطع العلاقة بالحركة قد يرتد على الجميع، موقع قناة CNN العربية، ١٣ يونيو ٢٠١٧م.
٢ وكالة معاً الإخبارية، "قطر لن تنحني" حماس تبدي عدم ارتياح للسعودية وتقترب من إيران، ٢٠١٧/٦/٧.

١٠. علاقة حماس بلبنان وحزب الله

أ. علاقة حماس بلبنان

عندما بدأت حركة حماس ترتيبات العمل الفلسطيني؛ كان التركيز على أماكن وجود الفلسطينيين، وقد سعت لتأسيس أطرٍ في الخارج، خاصة في دول الطوق حول فلسطين المحتلة، ومنها لبنان، وسوريا، والأردن، ليتم من خلالها إشراك الفلسطينيين في مشروع مقاومة الاحتلال بطريقةٍ فعالةٍ انطلاقاً من وحدة الشعب والأرض، لذا تم من خلالها التواصل مع الفلسطينيين في جميع أماكن تواجدهم. [١]

وخلال عقد السبعينات والثمانينيات شهدت الأراضي اللبنانية حرباً أهلية طاحنة بين مختلف الطوائف اللبنانية، تورط الفلسطينيون فيها؛ لأسباب كثيرة، مما جعل حركة حماس في علاقاتها اللبنانية حذرةً من استدراجها للكثير من مفاصل الأزمة اللبنانية الداخلية، فقررت سياسة النأي بالنفس، وعدم الوقوع في أخطاء الفصائل الفلسطينية التي سبقتها في الساحة اللبنانية.

وقد تميزت تلك العلاقة مع بدء الوجود الرسمي لحركة حماس في لبنان، حين أبعدت قوات الاحتلال في ديسمبر/ كانون الأول١٩٩٢م أكثر من ٤٠٠ فلسطيني من قيادة حركة حماس والجهاد الإسلامي إلى مرج الزهور في جنوب لبنان، واختلط المبعدون باللاجئين الفلسطينيين، ونسجوا علاقاتٍ متينةً مع مختلف القوي الفلسطينية واللبنانية، وتمكنت الحركة خلال تلك الفترة من إقامة علاقاتٍ مرضيةٍ مع القوي اللبنانية على اختلاف انتماءاتها الفكرية، والسياسية، والمذهبية [٢]، وتركزت لقاءاتها مع ممثلي الحكومة اللبنانية والقوي السياسية على ملفات مهمة، منها هذه الثلاثة:

١-حماية حق العودة للاجئين الفلسطينيين في لبنان.

---

١ مرة، رأفت، الحركات والقوي الإسلامية في المجتمع الفلسطيني في لبنان، النشأة والأهداف والانجازات، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ٢٠١٠، ص١٣٧.

٢ صالح، محسن، واخرون، حركة المقاومة الاسلامية حماس دراسة في الفكر والتجربة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ص٣٢١.

٢-الحرص على الأمن والسلم والاستقرار في لبنان.
٣-مستقبل السلاح الفلسطيني عبر تفاهمٍ فلسطينيٍ لبنانيٍ في إطارٍ رسميٍ متكامل. [١]

وتمكنت حركة حماس في لبنان من البقاء على مسافةٍ واحدةٍ من أطرافه، وأبقت خطوط الاتصال والتواصل مفتوحةً مع المعارضة والحكومة على حدٍ سواء، وأسهمت بتحصين الساحة الداخلية من نزاع لبناني – فلسطيني، قد يشكل تهديداً حقيقياً للسلم الأهلي في البلد، كما اتخذت حماس في لبنان خطوة جادة ومسؤولة في حمل مطالب اللاجئين الفلسطينيين، ونقل معاناتهم للحكومة اللبنانية، عبر حرصها على إنجاح عمل لجنة الحوار اللبناني – الفلسطيني؛ لخدمة العلاقة بين الشعبين، ودعم حقوق اللاجئين. [٢]

وقد عبّر حديثًا عن هذه العلاقة وتميزها الأستاذ حسام بدران عضو المكتب السياسي لحركة حماس قائلاً: إن علاقة حماس بلبنان مرتبطة أساسًا بالطبيعة الخاصة لهذا البلد، لوجوده على حدود فلسطين، وهو يحتوي على مخيمات اللجوء، وأعدادٍ كبيرةٍ من للاجئين الفلسطينيين، وللطبيعة الخاصة بالتركيبة السكانية لهذا البلد، مما يجعلنا نتعامل مع هذا البلد بعلاقة مميزة، ونحن في حركة حماس منفتحون على هذا البلد بكل مكوناته على اختلاف توجهاتهم الفكرية، وانتماءاتهم الدينية والمذهبية، وعلى اختلاف مواقعهم السياسية والسيادية داخل البلد، ولذلك نحن نقف من الجميع على مسافةٍ واحدة، ونقدر الموقف المقدم منهم في مواجهة الاحتلال الصهيوني . [٣]

فيما قال الأستاذ عزت الرشق عضو المكتب السياسي لحركة حماس في لقاءات قيادة وفد حماس مع الرئيس اللبناني العماد ميشال عون، ورئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه بري: " إن موقف حركة حماس داعم لوحدة لبنان، وأمنه، واستقراره، وإن الحركة ترفض استخدام المخيمات لضرب السلم الأهلي فيه، وأكد أن البوصلة ستبقى باتجاه القدس وفلسطين، وأن بنادقنا لن تصوب إلا باتجاه العدو الصهيوني، وشدد على أهمية تعزيز العلاقات اللبنانية- الفلسطينية، ومقاربة الملف الفلسطيني في لبنان من كل جوانبه الإنسانية والاجتماعية،

---

١ حمدان، أسامة، مقابلة حول علاقات حماس بلبنان، المركز الفلسطيني للإعلام، ٢٠١٠/١٠/٨م.
٢ مجلة العودة، بيروت، يناير ٢٠١٢، ص٢٤.
٣ بدران، حسام، مقابلة أجراها الباحث مع عضو المكتب السياسي لحركة حماس، ٢٥ أكتوبر ٢٠١٧م.

والقانونية والسياسية، والعمل على توفير الحياة الكريمة للاجئين الفلسطينيين لحين التحرير والعودة".

بدوره أكد الرئيس اللبناني العماد ميشال عون على أهمية العلاقة بين الدولة اللبنانية وحركة حماس، وعلى ضرورة دعم الشعب الفلسطيني حتى تحقيق أهدافه الوطنية بالتحرير، والعودة، والاستقلال، مؤكداً حرصه على أمن المخيمات الفلسطينية، واستقرارها، وعلى تعزيز التعاون والتنسيق مع الفصائل الفلسطينية كافةً؛ لحماية السلم الأهلي في لبنان والمخيمات. [١]

ب. علاقة حماس وحزب الله اللبناني

ارتبطت حركة حماس بعلاقات قوية مع حزب الله اللبناني، والتنسيق معه في مقاومة الاحتلال الصهيوني الذي يحتل فلسطين، في نقل الخبرات العسكرية بما يتناسب مع خصوصية كل طرفٍ على حدهٍ، في أسلوب مقاومته حتى دحره واندثاره.

قد تعرضت العلاقة بين حماس وحزب الله إلى نوعٍ من الفتور؛ بسبب الأزمة السورية على المستوى السياسي، ولكن العلاقة قد استمرت بين الجناح العسكري لحركة حماس وحزب الله، لكن سرعان ما عادت الأمور إلى الاستقرار، وظهر ذلك عقب تلقى الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله يوم السبت ١١/١٥/ ٢٠١٥م اتصالاً هاتفياً من الأستاذ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس ونائبه إسماعيل هنية، عبَّرا فيه عن إدانتهما للتفجيرين الإرهابيين في برج البراجنة مقدمين تعازيهما بالضحايا، ومؤكدين على تعاطف الشعب الفلسطيني ووقوفه إلى جانب الشعب اللبناني في مواجهة هذا المصاب الأليم. [٢]

فيما ظهر –ولأول مرة، حسبما أعلنت قناة المنار اللبنانية التابعة لحزب الله–أن القائد العام لكتائب القسام الذراع العسكري لحركة حماس قد ارسل رسالة تعزيةٍ تحمل توقيع محمد

---

١ الرشق، عزت، المركز الفلسطيني للإعلام، "حماس" في لبنان.. لقاءات بوصلتها فلسطين، بيروت، لبنان ١٠/نوفمبر/٢٠١٧.
٢ وكالة معاً الإخبارية، حماس وحزب الله.. هل يذيبان جبل الثلج في العلاقات الباردة، غزة، فلسطين، ١٧/نوفمبر/ ٢٠١٥م.

الضيف القائد العام للكتائب إلى الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله ب "شهداء" القنيطرة. [1]

أما خطاب السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني فقد "أكد على أن العلاقة مع حركة حماس مميزة، وأن الحزب ليس لدية مشكلة مع حركة حماس، وأكد نصر الله أن الحزب قام بتصدير السلاح إلى قطاع غزة، وأوضح أن حزبه لا يتدخل في الشؤون العربية، وأن تدخله كان فقط في فلسطين، وتحديدًا عندما يدعم حزب الله قطاع غزة بصواريخ الكورنيت ضد "إسرائيل"، وهذا يتشرف به الحزب. [2]

وقال محللون وخبراء في الشأن الفلسطيني والإسلامي: إن العلاقة التي كانت فاترةً بين حزب الله اللبناني وحركة المقاومة الإسلامية حماس الفلسطينية عقب الخلاف الذي ظهر بمواقف الطرفين من الأزمة السورية عادت إلى طبيعتها.

ويعتقد هؤلاء أن تغير الظروف الإقليمية تدفع الطرفين لإعادة ترتيب العلاقة وتطويرها، رغم استمرار التباين حول ما يجري في سوريا؛ إذ لا تزال حماس مصرةً على الوقوف إلى جانب الشعب في ثورته، بينما يقف حزب الله إلى جانب النظام هناك.

وقد أكدت حماس في ذات السياق أن لقاءاتٍ عقدت مؤخراً على مستويات متعددة رغم أنها لم تفصح عما جرى فيها، لكنها قالت: إن الحركة ترحب بكل دعم من إيران، وحزب الله، والعرب للقضية والمقاومة الفلسطينية.

قال عضو المكتب السياسي لحماس خليل الحية: إن الفترة الأخيرة شهدت لقاءاتٍ بأشكال متعددة بين قياديي حماس وحزب الله، مؤكداً أن العلاقة بين الحركة، وإيران، وحزب الله،" لم تنقطع نهائياً ولكنها عانت من الفتور في الفترة الأخيرة".

وأكد خليل الحية مضيفاً: إن العلاقة بين حركة حماس وحزب الله مبنية على الاحترام المتبادل، والاستفادة فلسطينياً من كل دعمٍ عربيٍ وإسلاميٍ للمقاومة، وللشعب الفلسطيني؛

١ قناة المنار اللبنانية، القائد العام للقسام يبارك بشهداء حزب الله في القنيطرة، لبنان، ٢٢/يناير/٢٠١٥م.
٢ فلسطين الآن، نصر الله يتفاخر بنقل حزب الله صواريخ "الكورنيت" لغزة، لبنان، ٢٠/نوفمبر/٢٠١٧م.

لتعزيز صموده مبيناً أن حماس لا تخجل من إعلان هوية من يدعمها، "وهي تقيم علاقاتها وسياساتها وتحالفاتها مع الآخرين بما يخدم القضية الفلسطينية، ويخدم المقاومة".

وشدد على أن حماس ترحب بكل دعم عربي وإسلامي للمقاومة، وقال: "أهلاً بدعم حزب الله، وإيران، وكل الأشقاء العرب والمسلمين"، ورغم ذلك؛ فإنه أكد أن حماس إذا طلب منها موقف لا يتوافق مع رؤيتها ومبادئها، أو قُدم لها دعم مشروط؛ فإنها لا تقبل به.

وأوضح الحية أن حماس لا تناصب أي جهة العداء، لأن ذلك لا يصب في مصلحة المقاومة التي تحتاج إلى الدعم من الشعوب، والأنظمة، والجهات المختلفة، مشيراً إلى أن حماس على مدار تاريخها نسجت علاقاتها مع الكل العربي الرسمي والشعبي حرصاً على مصلحة المقاومة والقضية، وليس لمصالحها الشخصية.

ووفق المحلل السياسي عدنان أبو عامر؛ فإن حماس، وحزب الله، ومعهما إيران، معنيون جميعًا باستعادة قوة العلاقة وتطويرها أيضاً، مستبعدًا أن يكون للنظام السوري القدرة على وقف عودة العلاقة إلى طبيعتها بين حماس وحزب الله.

وقد أكد الصحفي اللبناني الخبير في شؤون الحركات الإسلامية قاسم قصير أن هناك "صفحة جديدة؛ لتجاوز الخلافات بين حزب الله وحماس، وتم البدء بحوار عميق وجدي، والعمل لوضع استراتيجية جديدة".

وأشار إلى أن الطرفين بحاجةٍ لبعضهما بعضاً "فحماس بحاجة للحزب وإيران، للتمويل، والتدريب، وتأمين خطوط إمداد، وأماكن إقامة وتحرك، والحزب وإيران بحاجة لحليف إسلامي قوي ومقاوم؛ لمواجهة التحديات".

وكشف قصير أنه عقب اللقاءات الأخيرة في بيروت بين حماس وحزب الله جرى تكثيف التعاون على الصعيد العسكري بينهما؛ لمواجهة احتمالات أي تطور عسكري في جنوب لبنان، أو قطاع غزة، مشيراً إلى أنه وفق التقارب الجديد؛ فإنه ستعود برامج التعاون المالي، والتسليحي، والتدريبي، وإعادة تعزيز دور المقاومة.

بدوره قال مدير مركز أبحاث المستقبل بغزة إبراهيم المدهون إن علاقة حماس وحزب الله تتحسن، وهناك مراجعة حقيقية لما مرت به المنطقة من تسونامي التغيير الذي بعثر الأحلاف، وأصاب التفاهمات بخلخلةٍ حقيقيةٍ، وأن هذه العلاقة عادت كما كانت قبل الأزمة السورية". [١]

ويرى الباحث في ختام دراسته لمبحث علاقات حماس مع الدول العربية أن العلاقة القائمة بين حماس والدول العربية تتخذ طابعًا أمنيًا وقليل منها سياسي للاعتبارات التالية:

١. كي لا تتحمل بعض الدول العربية تبعات الأعمال العسكرية لحماس وردود الفعل عليها.
٢. كي تحفظ أراضيها ومواطنيها من عمليات عسكرية.
٣. كي تستفيد من معلومات عن ناشطين خرجوا عن سياسة الأنظمة.
٤. تحجيم أي تواصل بين حماس والشعوب في الدول العربية.
٥. وقف أي دعم شعبي عربي أو إسلامي لحركة حماس والشعب الفلسطيني.
٦. محافظة بعض الأنظمة على نفسها حتى لا تقع في عداوة مع الاحتلال الصهيوني والنظام العالمي.

سابعاً: الوثيقة السياسية الجديدة لحركة حماس ورؤيتها للتفاعلات مع العالم

أعلنت حركة المقاومة الإسلامية حماس في ٢٠١٧/٥/١م عن وثيقتها السياسية، لا سيما أن ثمة ميثاقاً يحمل اسمها، أصدرته في آب/ أغسطس ١٩٨٨، حيث قال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس سابقاً الأستاذ خالد مشعل: "إن الوثيقة السياسية الجديدة لحركته "تريح الدول الحليفة والصديقة لها، وتسهل عليها حمل قضيتنا الفلسطينية إلى كل المنابر والمحافل الدولية""، وأضاف: إن "الوثيقة بدقة صياغتها وتوازن طرحها بين الثوابت والمرونة، وبين الانفتاح والتمسك بالحقوق، قدمت القضية الفلسطينية لمحيطها الإقليمي والدولي بصورةٍ أكثر قدرة على كسب الآخر". [٢]

---

١ الجزيرة نت، حماس وحزب الله.. تقارب بعد فتور، غزة، فلسطين، ٢٢/أغسطس/٢٠١٣م.
٢ وكالة الصحافة الفلسطينية صفا، انظر: http://safa.ps/post/٢٠٧٢٥٠

وحيث إن الوثيقة تتضمن تغيراً في بعض المواقف والسياسات، وتتمحور المقارنة بين الوثيقة والميثاق حول حدود التغير في رؤية الحركة تجاه أهم القضايا الرئيسية؛ رؤية الحركة تجاه دورها العالمي؛ كجناحٍ من التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، ومنظمة التحرير، ومفهوم الدولة الوطنية، ومفهوم الجهاد.

وفيما يخص منظمة التحرير، وفي إطار سعي حركة حماس للانضمام لمنظمة التحرير كمدخل لاكتساب الشرعية الإقليمية والدولية، فقد أقرت وثيقة المبادئ والسياسات العامة أن المنظمة إطار وطني للشعب الفلسطيني، ويجب المحافظة عليها، والعمل على تطويرها وإعادة بنائها، والمشاركة فيها؛ [1] ويمثل ذلك معكوس رؤيتها في ميثاقها الأول عام ١٩٨٨م القائمة على أن منظمة التحرير تبنت فكرة الدولة العلمانية، وهي مناقضة للفكرة الدينية، ومن فرط في دينه فقد خسر. [2]

١.مفهوم الدولة الوطنية

غاب عن الميثاق السابق للحركة مفهوم الدولة الوطنية، حيث يُعرِّف الحركة بأنها حركة عالمية، بعدها المكاني في أي بقعة يوجد بها المسلمون، والعمل على نصرة المستضعفين في أي مكان تصل إليه الحركة "[3] أما الوثيقة الجديدة فجاءت باستراتيجية واقعية لتعطي تعريفًا لمفهوم الدولة الوطنية، من خلال تحديد البعد المكاني للحركة في أرض فلسطين التاريخية، وإقامة دولة مستقلة ذات سيادة، وعاصمتها القدس على حدود ١٩٦٧م، مع عدم تخليها عن حدود فلسطين التاريخية، ويشكل ذلك انعكاسًا لانتقال الحركة من الأممية إلى الوطنية، وإعادة تعريف ذاتها ودورها. [4]

إن مفهوم الجهاد، في الميثاق الأول عام ١٩٨٨م ينطلق من رؤية دينية ودعوية بحثية، واشتمل على الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وتكررت فيه كلمة الجهاد ١٤ مرة، وقد

١ حركة المقاومة الإسلامية حماس، وثيقة المبادئ والسياسات العامة، الجزيرة، ١ مايو، ٢٠١٧، ص٥. (انظر ملحق٢)
٢ ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس، ١٨ أغسطس ١٩٨٨، المادة السابعة والعشرون ص٢٩. (انظر ملحق١)
٣ ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس، ١٨ أغسطس ١٩٨٨، المادة السابعة والعشرون، ص٦/٧
٤ حركة المقاومة الإسلامية حماس، وثيقة المبادئ والسياسات العامة، الجزيرة، ١ مايو، ٢٠١٧، ص٤. (انظر ملحق٢)

حُددت هذ المفاهيم تماماً في الوثيقة الجديدة عام ٢٠١٧م، واستبدلت كلمة الجهاد بكلمة المقاومة؛ بحيث تكررت ٧ مرات، وبينما كان الميثاق يؤكد على أن الجهاد فرض عين، ويمثل الوسيلة الوحيدة للتحرير دون سواه، وأكد على أن الصراع الديني مع اليهود لن ينتهي إلا بقتالهم، والقضاء عليهم[١]، وتشير الوثيقة الجديدة إلى توضيح البعد الديني من الصراع مع اليهود المسالمين، مؤكدة على أن الصراع مع اليهود ليس كديانة، و إنما مع الحركة الصهيونية المحتلة لأرضنا الفلسطينية، إضافةً إلى أنها تؤشر إلى تعدد وسائل المقاومة، فلم تعد مقتصرة على القتال فقط؛ حيث تدعو إلى مقاومة المحتل بجميع الوسائل وأن المقاومة المسلحة واحدة منها. [٢]

ويرى الباحث أن المفاهيم التي جاءت في وثيقة حماس السياسية إنما جاءت لتتاسب خطاب حماس مع العالم بكل توجهاته، وباللغة التي تنسجم مع البعد العالمي للقضية الفلسطينية، وتحشيد الرأي العالمي لصالح القضية الفلسطينية، وأن ما حملته الوثيقة السياسية الجديدة هو البعد السياسي وهذا لا يلغي ميثاق حركة حماس ومبادئها.

إن أممية القضية الفلسطينية ووطنية الحركة الإسلامية، قد ظهرت في وثيقة المبادئ والسياسيات العامة للحركة، وأعادت صياغة ارتباطها بالتنظيم الدولي للإخوان المسلمين مؤكدة على أنها هي حركة تحرر ومقاومة وطنية فلسطينية. [٣] ويمثل ذلك نقلةً نوعيةً في إعادة تعريف الحركة لذاتها، بحيث عرفت نفسها في الميثاق بوصفها حركة فوق وطنية إسلامية عابرة للحدود القومية؛ باعتبارها أحد أجنحة حركة الإخوان المسلمين كتنظيم عالمي في العصر الحديث، فيما وضح ذلك الدكتور خليل الحية بقوله: إن حركة حماس تحمل فكرة جماعة الإخوان المسلمين ومنهجها، ولكن الحركة لا ترتبط إدارة ولا تنظيماً بالجماعة وأن حدود تنظيم حركة حماس هو فلسطين؛ لخصوصية صراعها مع الاحتلال الفلسطيني فحسب. [٤]

١ ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس، ١٨ أغسطس ١٩٨٨م، المادة الخامسة العشرون، ص١٧،١٤.
٢ حركة المقاومة الإسلامية حماس، وثيقة المبادئ والسياسات العامة، الجزيرة، ١ مايو، ٢٠١٧، ٣/٤. (انظر ملحق٢)
٣ حركة المقاومة الإسلامية حماس، وثيقة المبادئ والسياسات العامة، الجزيرة، ١ مايو،٢٠١٧، ص١. (انظر ملحق٢)
٤ ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس، ١٨ أغسطس ١٩٨٨م، المادة الثانية، ص٥. (انظر ملحق١)

ويرى الباحث أن حركة المقاومة الإسلامية حماس حركة وطنية ولم تعد أممية

وفور إعلان حماس وثيقتها السياسية توالت ردود الفعل عليها؛ فمنها من يشكك فيها، ومنها من يعتبرها تغيراً في موقف حماس ورغبتها في الانفتاح على العالم الخارجي، خاصةً الدول العربية التي اعتبرتها الفترة السابقة جماعة إرهابية، وأرصد الآن بعض ردود الفعل الدولية، وآراء المحللين السياسيين العرب، والصحف الغربية التي تضاربت مواقفها إزاء هذا التغيير وفي سبع نقاط على الأقل، ثم نسجل رأينا الخاص فيها كما يلي:

١. يرى الأستاذ فهمي هويدي الصحفي والمفكر الإسلامي المصري أن الوثيقة "فيها صياغات جديدة، وليست بالضرورة مواقف جديدة"، مبيناً أنها تخاطب المجتمع الدولي بالدرجة الأولى، وحتى تتفاعل معه؛ فإنها تخاطبه بلغته، مؤكداً في الوقت نفسه أن هذه الوثيقة لا تلغي ما قبلها، أي الميثاق الذي نشرته الحركة سنة ١٩٨٨م، مضيفاً أنه يصح لحماس أن "تقدم نفسها بوجه سياسي تراعي فيه التفاعل مع التحولات السياسية، وفي نفس الوقت تبدي التمسك بمواقفها الأساسية. [١]

٢. وفي المقابل يرى أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة الدكتور حسن نافعة أن وثيقة حماس "جاءت متأخرة"، وأنها "جاءت للاعتراف ضمناً ببعض الأخطاء التي وقعت بها الحركة في الماضي، ونظراً للضغوطات الإقليمية والدولية عليها>>، مبيناً أن تعديل ميثاق الحركة ومبادئها – كما وصفها – جاء نتيجة العديد من الضغوط التي تعرضت لها الحركة من الداخل، والضغوط العربية والإقليمية والعالمية، ولم تأتِ نتيجة مخاض فكري، وذكر الكاتب البريطاني الشهير ديفيد هيرست أنه كما لو كانت تتكلم بصوت واحد، فسرت جميع وسائل الإعلام الغربية وثيقة حماس السياسية على أنها ترقيق لموقف حماس تجاه إسرائيل وعلى أنها بمثابة تحد لاحتكار حركة فتح لموضوع الدولة الفلسطينية على حدود ١٩٦٧م، مضيفاً أن الوثيقة نصت على شروط ثلاثة تحول دون اللحاق بحركة فتح في رحلتها

١ هويدي، محمود فهمي عبد الرزاق، وشهرته فهمي هويدي، كاتب وصحفي ومفكر إسلامي مصري ذو اتجاه قومي عربي، ويعد من أبرز المفكرين المعاصرين.

المشؤومة، فحماس ترفض الاعتراف بالكيان الصهيوني، وترفض التخلي عن أي بقعة في أرض فلسطين من نهرها إلى بحرها، وتصر على عودة جميع اللاجئين إلى ديارهم.[١]

٣. وعلق ديفيد كيز المتحدث باسم رئيس الوزراء الصهيوني، بنيامين نتنياهو، في تصريح لشبكة CNN: تحاول حماس خداع العالم، ولكنها لن تنجح يوماً؛ يدعو قادة حماس إلى إبادة اليهود الجماعية، وتدمير إسرائيل؛ إنهم يحفرون أنفاقاً للإرهاب، وأطلقوا آلاف الصواريخ على المدنيين الإسرائيليين؛ المدارس والمساجد التي تديرها حماس تعلم الأطفال أن اليهود قرود وخنازير؛ هذه هي حماس الحقيقية.[٢]

٤. وأكد وزير الأمن الداخلي والشؤون الاستراتيجية في حكومة الاحتلال جلعاد أردان أن وثيقة حماس الجديدة هي مجرد عرض واستعراض علاقات عامة، وتهدف الحركة منها الحصول على شرعية دولية، وعلى أرض الواقع حماس مستمرة في العمليات الإرهابية، وفي عمليات التحريض لقتل الإسرائيليين، ومستمرة في رفض الاعتراف بإسرائيل كجزءٍ من منطقة الشرق الأوسط. فيما علق مصدر بالخارجية الأمريكية، أن موقف بلاده من حركة حماس لم يتغير مشيراً إلى أنها ما تزال مدرجة في التصنيف الخاص للإرهاب، وعلى الرغم من أن حماس كانت تراهن مع إصدارها وثيقتها الجديدة، على أن تقدّم نفسها للعالم وأوروبا بمرونة مختلفة عن ميثاقها الأساسي الذي أصدرته في ١٨ أغسطس/ آب ١٩٨٨م، إلا أن الأمر لم يكن بهذه السهولة. محكمة العدل الأوروبية، وهي ثاني أعلى محكمة في الاتحاد الأوروبي، قد ألغت في ديسمبر ٢٠١٤م الماضي قرار الاتحاد الإبقاء على حركة حماس في قائمة المنظمات الإرهابية، ولكنها أبقت مؤقتاً على وضع حماس لفترة ثلاثة أشهر أو لحين البت في الاستئناف.[٣]

٥. وقد أكد رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالبرلمان الأوروبي معلناً إذا لم تعترف حماس بحق إسرائيل في الوجود؛ فإنه لن يلغي تصنيفه لها بأنها منظمة إرهابية، وكذلك إذا

---

١ نافعة، حسن، أسرار وثيقة حماس وملامح صفقة القرن، فلسطين اليوم الإخبارية، فلسطين، ٨تشرين أول/مايو ٢٠١٧م.

٢ الوثيقة السياسية الجديدة حماس، إسرائيل لا تريدنا "حركة معتدلة" وتل أبيب: يحاولون خداع العالم، قناة CNN العربية، ٢ مايو ٢٠١٧م.

٣ المحكمة الأوروبية العليا تبقي حماس على قائمة الإرهاب الأوروبية، قناة BBC عربي، ٢٦ يوليو ٢٠١٧م.

استمرت في إطلاق الصواريخ على المدنيين الإسرائيليين، واستمرت تحارب بالوكالة لمصلحة إيران، واستمرت في أعمال أخرى تهدد الولايات المتحدة وإسرائيل، كما صّرح المحلل المالي السابق لشؤون الإرهاب بوزارة الخزانة الأمريكية جوناثان شانزر بقوله: إن حماس تحاول الحصول على نصيب في السوق، وإصدارها للوثيقة تغيّر محسوب بدقة، "لكنني أعتقد أن إدارة ترامب لن تغيّر موقفها من حماس، الوثيقة تتعلق بتخفيف الخطاب، وليس الأفعال، أما المحلل السابق لشؤون تمويل الإرهاب في وزارة الخزانة الأمريكية جوناثان شانزلر فقال: "أعتقد أن إدارة دونالد ترامب لن تغير موقفها من حماس".

٦. في حين رأى العديد من المحللين السياسيين أن وثيقة حماس تعتبر تحولاً في موقف حماس لقبول حل الدولتين، وإقامة دولة فلسطين على حدود ٦٧، وعاصمتها القدس، وأن الوثيقة تعد محاولة لمّ شمل الصف الفلسطيني؛ حيث إن حماس تصر على عدم وصف نفسها كحركة ثورية تريد التدخل في دول أخرى، وهو ما قالت عنه صحيفة الجارديان إنه موقف سيلقى ترحيباً من دول عديدة مثل مصر على حد قولها، علمًا بأن الوثيقة لم تذكر اسم مصر، وأن حماس تتخذ الأن موقفا أكثر مرونة من الاحتلال، وتخلت عن صلتها بجماعة الإخوان الإرهابية، وذلك بعدما كانت تنادي بدمار الكيان الصهيوني، ورصدت وكالة دوت مصر أيضاً استعداد حماس للتخلي عن سيطرتها على قطاع غزة للسلطة الفلسطينية؛ لإعادة توحيد الصف، وأشارت الوكالة إلى أن الوثيقة الجديدة لم تثر إعجاب حركة فتح، أو الصهاينة حيث قال المتحدث باسم حركة فتح أسامة القواسمي إن وثيقة حماس الجديدة نسخة طبق الأصل عن وثيقة فتح في عام ١٩٨٨م، وهو ما يعني على حد قوله: إن على حماس الاعتذار لفتح. [١]

٧. وفي تعقيبه على وثيقة حماس قال مرصد دار الإفتاء المصرية: إن قرار حركة حماس التخلي عن جماعة الإخوان المسلمين، والانفصال عنها، يمثِّل خسارة جديدة، تضاف إلى خسائر الإخوان في السنوات القليلة الماضية، وذلك بعد خطوات مماثلة سبقت حماس من جانب حلفاء الجماعة، وأجنحتها في تونس، والسودان، والأردن، وسوريا، إضافةً إلى العديد من المؤسسات الإسلامية بدول أوروبية، والولايات المتحدة الأمريكية.

---

١ موقع دوت مصر، وثيقة حماس، صحف عالمية: ٣ محددات تفسر أهداف الحركة، ٢/ مايو/ ٢٠١٧.

٨. أما التنظيم الدولي للإخوان فلم يصدر تصريحًا رسميًا من قيادة التنظيم سوى بعض التصريحات الإعلامية من قيادات التنظيم، ومن ردود أفعالٍ وتعقيباتٍ لشخصيات محسوبة على الإخوان المسلمين، كان حمزة زوبع المتحدث الإعلامي باسم حزب الحرية والعدالة – الذراع السياسية لجماعة الإخوان – أحد المعلقين على مسألة فك الارتباط التنظيمي بين حماس والإخوان، حيث قال: "إن حماس تنأى بنفسها عن الإخوان منذ فترة طويلة لأسباب معروفة، وهذا خيارهم، وهم أحرار"، واصفًا موقف حماس من الإخوان بأنه ليس عيباً أو خطأً.

أما عزام التميمي، القيادي البارز بالتنظيم الدولي لجماعة الإخوان في لندن، فقال في تصريحات لفضائية "الحوار": إن وثيقة حماس تسعى من خلالها تقديم نفسها للناس بشكل مختلف، مشيرًا إلى أن الوثيقة لم توضح بشكل عملي ما إذا كانت الحركة قد ألغت ميثاقها عام ١٩٨٨م أم لا، موضحًا أنه كان يفضل أن تخرج قيادات حماس، وتعلن إلغاء الميثاق. [١]

فيما يرى الباحث أن وثيقة حماس السياسية الجديدة، والتي تضمنت ٤٢ مادة وبندًا؛ إنما تعكس إعادةً لصياغة المشروع الوطني الفلسطيني من خلال ما قدمته حركة حماس في الوثيقة، واستطاعت بناء استراتيجية سياسية وطنية، حافظت فيها على الثوابت الفلسطينية، وفي نفس الوقت استطاعت جمع الكل الفلسطيني على كلمةٍ سواءٍ في برنامجٍ سياسيٍ مرحليٍ قادرٍ على مخاطبة الدول العربية والإسلامية والعالم بأجمعه، دون أن تتخلى عن ميثاقها ومبادئها التي انطلقت منها، وأن هذه الوثيقة جاءت كترجمةٍ ضروريةٍ، وتفسيراتٍ لميثاق حماس الذي وضعته في عام ١٩٨٨م مع التأكيد أن حركة حماس أصبحت تنظر للواقع السياسي العالمي المستجد وتعيد النظر في التكتيكات والأدوات للوصول إلى الأهداف دون افراط أو تفريط وتركيز العمل على قاعدة أن حركة حماس حركة وطنية مرتبطة بالأمة العربية والإسلامية وبأممية النضال في مواجهة الاحتلال .

١ صحيفة اليوم السابع، بعد انفصال حماس عنها، صمت إخواني رسمي وردود فعل حذرة من قيادات الجماعة، ٢ مايو ٢٠١٧.

المبحث الثاني: الاستراتيجية السياسية الداخلية لحركة حماس في النظام السياسي

أولاً: واقع حكم حماس لقطاع غزة في ظل الحصار

بعد أحداث حزيران/يونيو ٢٠٠٧م وما تكرس بعدها من انقسام سياسي وجغرافي ما بين الضفة الغربية وقطاع غزة، سيطرت حركة المقاومة الإسلامية حماس على قطاع غزة، وأصبحت إدارة الحكم فيه تخضع لها، وبذلك فإن هذا المبحث يتعرض لواقع إدارة حماس للحكم في قطاع غزة.

بعد فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية ٢٠٠٦م، بدأ العدو ينفذ سياسة حصار تدريجي على قطاع غزة، ومع سيطرة حركة حماس كلياً على القطاع، فرض العدو حصاراً خانقاً، وإغلاقاً مستمراً لكل منافذ الحياة في قطاع غزة؛ ففي ١٩ سبتمبر ٢٠٠٧م رفع " الاحتلال الإسرائيلي" من سقف التصعيد المعنوي والمادي ضد قطاع غزة، إذ أعلنه "كياناً معادياً"، وأتبع ذلك بفرض سلسلة من القيود الإضافية على القطاع، وقد ذكر البنك الدولي في تقرير أعده عن الوضع الاقتصادي في قطاع غزة والضفة الغربية في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٧م أن عدم القدرة على التنبؤ بعمل المعابر التجارية أدى إلى عدم قدرة المنشآت على استيراد المنتجات وتصديرها بطريقة مخططة ومربحة، كما تسببت هذه الأوضاع في إغلاق المشاريع وهجرة رؤوس الأموال والعقول إلى الخارج.

وفي ١٨ يناير ٢٠٠٨م كان التصعيد الأعلى، حيث أمر وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك "إقفال كل المعابر" مع قطاع غزة كما قطعت "دولة الصهاينة" إمدادات الوقود بشكل كامل عن القطاع، متسببة بإغراق معظم أجزائه في ظلام دامس، نتيجة توقف عمل محطات الكهرباء في ٢٠ يناير ٢٠٠٨م. [١]

---

١ الخضري، جمال ناجي، تقرير: آثار الحصار الإسرائيلي لقطاع غزة على التنمية، منتدى الأعمال الفلسطيني، غزة، فلسطين، ١٦ يناير، ٢٠١٠.

أدت تلك القرارات الصهيونية إلى تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمعظم سكان القطاع، فقد أصبح القطاع أشبه بمنفى أو بقعةٍ جغرافيةٍ معزولةٍ عن العالم بأجمعه، في ظل كونه يعتمد –وبالدرجة الأولى–على المساعدات الإنسانية الإغاثية من المنظمات الدولية؛ كوكالة الغوث، وغيرها، إلى جانب كونه اقتصاداً استهلاكياً غير منتج يعتمد على المواد المستوردة في مناحي حياته اليومية كافة.

وقد حاولنا ذكر أهم السلبيات التي انعكست على واقع الحياة في قطاع غزة بكل نواحيها، وهي مقدمة توضيحية للواقع السياسي والاقتصادي الذي تعمل فيه حكومة غزة، وأهم هذه الانعكاسات يمكن حصرها في النقاط التالية:

١. خلّف الحصار نتائج كارثيةً على مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية؛ ليجعل من قطاع غزة منطقة منكوبة، فقد شل حركة الأفراد والبضائع من القطاع واليه، وسعى للقضاء على أية تبادلات تجارية بشكل يخالف كل التفاهمات والتعهدات التي قطعها الاحتلال أمام المؤسسات الدولية؛ باتخاذ ما من شأنه أن يسهل حركة البضائع والأشخاص داخل المناطق الفلسطينية وخارجها طبقاً لثلاث اتفاقيات كان آخرها اتفاقية الحركة والعبور في شهر نوفمبر من عام ٢٠٠٥م. [١]

٢. أما على مستوى القطاعات الاقتصادية الداخلية التي يعتمد عليها قطاع غزة؛ فقد أدى الحصار في ظل وقف إمدادات الوقود إلى تدهور الوضع في قطاع غزة، وكبح الإنتاج في معظم القطاعات، وتعطيل شبكات المياه، والصرف الصحي، وعلى مستوى النشاط الزراعي الذي يلعب دورًا رئيسيًا في الإسهام بالصادرات، ويوفر الكثير من المواد الخام لمختلف القطاعات الاقتصادية، ويعمل فيه ما يقارب ٤٥،٠٠٠ عامل، إضافة إلى نحو ٢٥،٠٠٠ عامل، يعملون كعمالة موسمية مؤقتة في الفترة من أكتوبر حتى مايو موسم الزراعة، وهم عمال بالأجرة اليومية؛ فقد تسبب استمرار إغلاق المعابر التجارية، في أضرار فادحة، ضربت قطاع المنتجات الزراعية الفلسطينية، والتي تشتهر بجودتها العالية، والتزامها بشروط الصحة، ومعايير الإنتاج الزراعي الدولية، فالحصار، وإغلاق المعابر، أديا إلى فقدان ٣٥ ألف عامل عملهم، تبعه قطاع الصيد، بسبب القيود المفروضة على حركة

---

١ الخضري، جمال ناجي، تقرير: آثار الحصار الإسرائيلي لقطاع غزة على التنمية، منتدى الأعمال الفلسطيني، غزة، فلسطين ١٦ يناير ٢٠١٠م.

الصيد، فقد أدى الحظر المفروض على حركة الصادرات، ونقص المدخلات الأساسية، إلى شلل أجزاء كبيرة من قطاع الزراعة. [١]

٣. أثر الإغلاق الطويل المدى على بنية الاقتصاد الفلسطيني في قطاع غزة، وهو الضعيف أصلاً؛ بسبب الاحتلال، فقد أصاب فرص النمو الاقتصادي من خلال إضعاف قدرة القطاع الخاص على النمو، ومن ثم على إيجاد فرص العمل، ويشير البنك الدولي في تقرير له عن آثار الحصار والإغلاق بأن رأس المال الصناعي والبشري يواصل تآكله، وكل شهر يمر في ظل استمرار الوضع كما هو عليه، يجعل انتعاش الاقتصاد واسترداده لعافيته في نهاية المطاف أكثر صعوبة من ذي قبل، وهذا يضعف الآفاق التنافسية الطويلة الأجل للاقتصاد الفلسطيني ويعيقها، ووفقًا لتقديرات مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية "الأونكتاد – UNCTAD" فإن اقتصاد الأراضي الفلسطينية المحتلة يعمل الآن بما يقل عن ثُلثي رأس مال القاعدة الإنتاجية مقارنةً بعام ١٩٩٨م، وتشير الإحصاءات إلى إغلاق أكثر من ٩٧% من المنشآت الصناعية البالغ عددها ٣٩٠٠ منشأة صناعية، وعدم تصدير أيٍ من بضائعها، الأمر الذي أدى إلى انضمام أكثر من ٣٥،٥٠٠ عامل في هذا القطاع إلى أعداد العاطلين عن العمل، وتشير التقديرات الصادرة من القطاعات الاقتصادية إلى بلوغ الخسائر المباشرة أكثر من ٣٢٠ مليون دولار، وانخفاض عدد المنشآت العاملة إلى ٣٠ منشأة، مما أدى إلى خسائر تتجاوز ١٢٠ مليون دولار. [٢]

٤. أما على صعيد التعليم فقد أعلنت وزارة التربية والتعليم العالي لحكومة غزة عن توقف البناء في ٢٦ مدرسة، وتوقف تأثيث عدد من المدارس وصيانتها وتأخر طباعة الكتب للفصل الدراسي الثاني، ووجود عجز في إنارة الصفوف للطلبة، جاء ذلك خلال تقرير شهر نوفمبر ٢٠١٣م الذي أصدرته الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام بالوزارة، لتوثيق آثار الحصار وانتهاكات الاحتلال على العملية التعليمية. [٣]

١ شقورة، محمد فتحي، تقرير أبرز الأضرار الناتجة عن الحصار والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني "وفا"، منظمة التحرير الفلسطينية، فلسطين، ٢٠١١م.

٢ الخضري، جمال ناجي، تقرير: تقرير: آثار الحصار الإسرائيلي لقطاع غزة على التنمية، منتدى الأعمال الفلسطيني، غزة، فلسطين ١٦ يناير ٢٠١٠م.

٣ جاد الله، سامي، وزارة التعليم تؤكد توقف بناء وتأثيث مدارس غزة بشكل تام نتيجة الحصار، وزارة التربية والتعليم، السلطة الوطنية الفلسطينية، غزة، فلسطين، ٢٧ نوفمبر ٢٠١٣م.

٥.وفيما يتعلق بالقطاع الصحي؛ فقد تسبب الحصار في توجيه ضربة كبيرة مست بقدرته على تقديم أبسط الخدمات الصحية الأساسية للمواطنين، مما تسبب بكوارث إنسانيةٍ، حيث شل الحصار قدرة المستشفيات على تقديم العلاج الصحي المناسب، وتشير تقارير وزارة الصحة إلى نفاد عدد كبير من الأدوية الأساسية تجاوز أكثر من ١٦٠ صنفاً، ونفاد أكثر من ١٣٠ صنف من المهمات الطبية، بجانب تعطل أكثر من ٩٠ جهازاً طبياً؛ بسبب عدم توفر قطع الغيار اللازمة لإصلاحها، يضاف إلى ذلك عدم قدرة المواطنين على مغادرة القطاع؛ لتلقي العلاج في الخارج، فقد أكدت منظمة الصحة العالمية رفض الاحتلال السماح للآلاف من المرضى المغادرة لتلقي العلاج منذ بدء الحصار.

٦.ومنذ إعلان الاحتلال وقف التعامل بالكود الجمركي لقطاع غزة "، مما يعني إنهاء الاستيراد المباشر لمستوردي قطاع غزة"، ومنع إدخال المواد الخام ومن بينها مواد البناء، مثل الإسمنت، والحديد الصلب، فقد عانى قطاع البناء في قطاع غزة من الشلل، وأغلقت معظم مصانع البناء: ١٣ مصنع بلاط، ٣٠ مصنع إسمنت، ١٤٥ مصنع رخام، ٢٥٠ مصنع طوب، مما سبب فقدان ٣،٥٠٠ وظيفة عمل، بجانب توقف كل المشاريع الإنشائية، وهي التي تقدر قيمتها بأكثر من ٣٥٠ مليون دولار أمريكي؛ حيث قام برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بوقف جميع عقود الإنشاء للبنى التحتية؛ مثل تأهيل الشوارع، والمياه، والصرف الصحي، وبقيمة تقديرية بلغت ٦٠ مليون دولار أمريكي، فيما أوقفت وكالة الغوث الدولية برامج إيجاد فرص عمل، بلغت قيمتها ٩٣ مليون دولار. يستفيد منها بشكل مباشر أكثر من ١٦٠٠٠ شخص، كما توقفت مشاريع البناء الخاصة بالجامعات والمستشفيات. [١]

٧.كان لتردي حالة الأوضاع الاقتصادية في غزة بسبب الحصار، أن نزلت طبقات اجتماعية عديدة إلى تحت خط الفقر، فيما زادت معدلات الجرائم، وحالات التهرب من المدارس، وتراجع الوضع الصحي والغذائي، وشهدت الأسواق في أوقات كثيرة حالة من الركود، وبسبب غلاء المعيشة، والتضخم المستمر في الأسعار الذي وصل إلى ٢٠٠%، انخفضت القدرة الشرائية للمواطن، وبسبب الحصار تدهورت أحوال الزراعة التي كانت تشكل ما نسبته ٧٠% من إجمالي الصادرات الزراعية للأراضي الفلسطينية، وأصبحت المنتجات الزراعية بالكاد تغطي احتياجات السوق المحلي، عدا عن توقف ٨٥% من المنشآت

١ الخضري، جمال ناجي، تقرير: آثار الحصار الإسرائيلي لقطاع غزة على التنمية، منتدى الأعمال الفلسطيني، غزة ، فلسطين، ١٦ يناير ٢٠١٠م.

الصناعية والمشاريع الصغيرة عن العمل، وقد أدى ذلك إلى أن سجلت نسبة البطالة أعلى معدل لها، فتجاوزت نسبة ٥٠%، كما انخفضت حركة الواردات بنسبة ٧٥%، ذلك في ظل النقص الحاد في الوقود والكهرباء والأسمنت والحديد، والكثير من المواد الأساسية، مما أدى إلى تراجع حجم الاستثمارات الداخلية، وانعدام الخارجية، وتوقف معظم المشاريع الممولة من الدول المانحة، وقد أتت التجارة غير الرسمية الواردة من الأنفاق، بنتائج مدمّرة، فقد أدت إلى نمو فئات جديدة تعيش على هامش الاقتصاد الفلسطيني، ونزوح عدد كبير من رجال الأعمال والمستثمرين، وظهور نحو ١٥٠٠ مليونير جديد في قطاع غزة، ممن كونوا ثرواتهم عن طريق تجارة الأنفاق. [١]

٨. أدخل الحصار الخانق الذي فرض على قطاع غزة جميع نواحي الحياة في حالة من التراجع المستمر في أدائها ونموها، وزاد من مستوى معاناة الأفراد في الحصول على السلع؛ لتغطية حاجتهم اليومية البسيطة، مما شكل ثقلاً على عاتق حكومة حماس كان عليها أن تعالجه بأية طريقة، وخاصةً بعد إجراءات الانتقام الجماعي التي اتخذها الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وحكومة التوافق الوطني ضد قطاع غزة، والتي اقتطعت نسبة كبيرة من رواتب الموظفين التابعين لسلطة رام الله، مع وقف التحويلات المرضية، وقطع الكهرباء، وتجميد رواتب الأسرى، ومطالبة مصر بمواصلة إغلاق معبر رفح، وإحالة أكثر الموظفين العموميين على التقاعد، والتهديد بأخذ أقصى درجات الانتقام ضد قطاع غزة، التي قد تفضي إلى الخصام أو الصدام في سياسة تنسجم بالتمام مع الاحتلال الصهيوني في حصاره لقطاع غزة منذ أكثر من أحد عشر عاماً.

٩. أما فيما يتعلق بالواقع الأمني بعد أن تفردت حركة المقاومة الإسلامية حماس بحكم قطاع غزة، وسيطرتها عليه؛ فقد بدأت تمارس سياسة فرض الأمن في قطاع غزة، واعتمدت سياسة ضبط السلاح الموجود في أيدي العائلات والأفراد؛ للتقليل من حالة الفلتان الأمني التي كانت منتشرة في قطاع غزة؛ بسبب انتشار السلاح، وانعدام الرقابة عليه.

---

١ سلامة، عبد الغني، حصاد ستة أعوام من حكم حماس في غزة دراسة، مجلة الحوار المتمدن، العدد ٤٢٧٨، ١٧ نوفمبر. ٢٠١٣م.

ويجمع المراقبون، على أن غزة –بعد سيطرة حماس عليها– قد استتب فيها الأمن بشكل كبير، إذ يؤكد د. ناجي شراب أن "حماس استطاعت فرض النظام، وضبط السلاح، وخفض القيادات العشائرية، والأنشطة الإجرامية والعدائية".[١]

وقد مارست حماس سيطرة فعالة على وزارة الداخلية، إدراكاً منها لمدى الاستياء الشعبي من غياب القانون، والفوضى في الشارع، وركزت جهودها على تحقيق الأمن، معتبرةً إياه قضيتها المركزية، وقد حققت نجاحاً ملحوظاً في هذا الشأن، وفرضت سيطرة النظام والقانون، وباستخدام القوة. [٢]

ووفقاً للتقارير الصادرة عن الهيئة المستقلة لحقوق المواطن، فقد شهدت الأراضي الفلسطينية جملة من الاعتداءات على سيادة القانون، تنوعت ما بين عمليات القتل، والشروع في القتل، والاختطاف، والشجارات العائلية، والاشتباكات بين أفراد الأجهزة الأمنية وفصائل المقاومة، والاعتداءات المسلحة على المؤسسات العامة والدوائر الحكومية في الفترة التي سبقت سيطرة حركة حماس على قطاع غزة. [٣]

وقد استطاعت الأجهزة الأمنية التابعة لحكومة حماس في غزة القضاء المبرم على حالة الفلتان الأمني بكل أشكاله وأنواعه الذي ساد قطاع غزة ما قبل منتصف عام ٢٠٠٧م، والذي طال حياة المئات من المواطنين في ظل غياب الأجهزة الأمنية والقانون.

ويقول داوود شهاب الناطق باسم حركة الجهاد الإسلامي:<< لقد أدارت حكومة حماس قطاع غزة بصورةٍ جيدة في ظل تحدياتٍ كبيرة فرضت على الحكومة، من بينها المواجهة المفتوحة مع الاحتلال في ظرف تعطل عمل المجلس التشريعي، ودوره الرقابي على أداء الحكومة، والحصار الخانق الذي ما كان لأي دولةٍ ولا كيانٍ في العالم أن يصمد أمامه، ولذلك كان من الصعب أن نحكم على معيار الشفافية في ظل هذا الواقع؛: الحكومة كان

١ شراب، ناجي، ندوة بغزة: تجربة حماس في الحكم بعد أربع سنوات تعزز فكرة النظام والقانون، وكالة الرأي الفلسطينية للإعلام، غزة، فلسطين، ٩ فبراير، ٢٠١٠.
٢ سلامة، عبد الغني، حصاد ستة أعوام من حكم حماس في غزة دراسة من جزئيين ٢/٢، مجلة الحوار المتمدن، العدد ٤٢٧٨، ١٧ نوفمبر، ٢٠١٣.
٣ الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، حول حالة الانفلات الأمني وضعف سيادة القانون في أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية، سلسلة تقارير خاصة ٤٣، رام الله، تشرين الثاني، ٢٠٠٥، ص٢٣.

لديها أولويات؛ أن توفر للمواطن احتياجاته الأساسية، وأن تؤمن له الماء، والكهرباء، والدواء، وأن تحمي البلد من كوارث بيئيةٍ؛ فكيف نقيس مدى الشفافية في بلد كانت حكومته تواجه أزمةً في الوقود مثلاً، أو كانت تواجه أزمةً رفع النفايات، أو أزمة تلوث مياه الشرب مثلاً، أو تلوث مياه البحر، إن هذه الحكومة التي أدارت البلد في ظل كل هذه الأزمات، وواجهت كل هذا التآمر، ورتبت أولوياتها، ووفرت الرواتب لموظفيها وأجهزتها، وتغلبت على كل الضغوطات، تستحق التقدير؛ لأن معايير الحكم على أداء الحكومة في قطاع غزة التي عملت في ظروف استثنائية تختلف عن مثيلاتها في العالم كله، وإن الحكومة كانت تسعى إلى إيجاد شركاء لها في الحكم، وفي إدارة شؤون البلد، لكن الظرف السياسي فرض نفسه بقوة، وأدى إلى تمنع القوى الرئيسية، ورغم كل هذه الظروف؛ فإن سيادة القانون قد أدت إلى حالة من الانضباط العام، والقضاء على ظواهر الفلتان الأمني الذي لم تقدر الحكومات التي امتلكت كل الإمكانيات قبل العام ٢٠٠٦م من منعه؛ بسبب انعدام سيادة القانون، والاستخفاف بالقضاء وبأحكامه، ويحسب لحكومة الأخ إسماعيل هنية أنها قضت على الفلتان الأمني، وعلى دوائر النفوذ العائلي والحزبي، وأن المواطن بات يعيش آمناً. [١]

ثانياً: حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية

أظهر ميثاق حركة حماس الأول عام ١٩٨٨م موقفاً ضبابياً حول طبيعة العلاقة التي تربط الحركة بمنظمة التحرير الفلسطينية، فلم يشر إلى كون منظمة التحرير هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني؛ حيث جاء فيه: إن منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية، ففيها الأب أو الأخ، أو القريب أو الصديق، وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه، أو قريبه أو صديقه، فوطننا واحد، ومصابنا واحد، ومصيرنا واحد، وعدونا مشترك. [٢]

وجاء فيه أيضاً: إن المنظمة تبنت فكرة الدولة العلمانية، وهي مناقضة للفكرة الدينية، وبين الميثاق أنه على الأفكار تبنى المواقف والتصرفات، وتتخذ القرارات، ومن هنا يتضح أن الاختلاف الأيديولوجي قد شكل العامل الرئيسي في الفرقة والتنافس، بالإضافة إلى الموقف

١ شهاب، داوود، مقابلة حول واقع المقاومة في ظل حكم حماس، ١٦ يونيو ٢٠١٤م.
٢ ميثاق حركة حماس، ١٩٨٨، المادة ٢٧. (انظر ملحق١)

من التوجه السياسي للمنظمة، وتبنيها الحلول السلمية، والاعتراف بالاحتلال؛ حيث ركزت الحركة على أن الإسلام وحده هو العقيدة، وبالرغم من أن الوطنية واجبة، إلا أن الحركة ترفض التجمع على أساسٍ وطنيٍ فقط. [١]

وقبل إصدار فعاليات حركة حماس في الانتفاضة تم دعوتها من قبل المنظمة؛ للمشاركة في القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، لكنها رفضت ذلك العرض، وقامت بإصدار فعاليات شعبية منفردة، وذلك عندما دعت لإعلان الإضراب في الشارع، وقامت بمحاولات استقطابٍ في الشارع من أجل إثبات قوتها؛ نظراً لأن فصائل منظمة التحرير قد اتهمت الإخوان المسلمين بعدم الشرعية؛ فإنهم خارج مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، التي كرست شرعيتها بالبندقية، وأنهم يعملون في نفس الاتجاه الذي تعمل فيه القوي المعادية للشعب الفلسطيني، والتي تريد إضعاف منظمة التحرير، وإيجاد بديل عنها يرضى بالحلول التي لا تحقق أدنى المطالب الفلسطينية، كما اتهمت المنظمة الإخوان بالتخاذل، وعدم تبني خيار المواجهة والجهاد، كوسيلة لتحرير فلسطين، ومواجهة قوات الاحتلال. [٢]

ويرى الباحث إن ذلك لم يكن يعكس الحقيقة؛ إنما جاء تبريراً لتغليق أبواب المنظمة في وجه حماس؛ حذراً من سيطرتها عليها؛ بحكم تأييد نسبة كبيرة من الشعب لمنهجها.

وبالرغم من توجس قيادة منظمة التحرير من طرح الحركة الأيديولوجي المختلف عن طرح المنظمة، فقد عرضت على حماس الدخول في عضوية المجلس الوطني الفلسطيني، وقدمت الحركة مذكرةً إلى رئيس المجلس الوطني في نيسان ١٩٩٠م تضمنت شرطين أساسيين لدخول الحركة في إطار المنظمة، وهما:

أولاً: يتم إعادة تشكيل أعضاء المجلس الوطني؛ إذا ما تعذر الانتخاب، ويكون تمثيلها في المجلس بنسبة ٤٠% إلى ٥٠ % من مجموع الأعضاء.

---

١. Emile، Sahliyeh. In Search Of Leadership، West Bank Politics Since ١٩٦٧، The Brookings Institution، Washington D.C. ١٩٨٨ p.١٦٧

٢ ابن يوسف، أحمد، الحركة الإسلامية خلفيات النشأة وآفاق المصير، المركز العلمي للبحوث والدراسات ١٩٨٩ص٤٠ ص٥٣.

ثانياً: أن تتخلى المنظمة عن العملية السياسية، وقد رفضت المنظمة شروط حماس، وأبقت على محاولات ردم الهوة بينهما قائمة، وعقد أول اجتماع بين وفد منظمة التحرير ووفد حماس في الخرطوم في أيلول ١٩٩١م، وتركز الحوار على مسألة دخول حماس في عضوية المجلس الوطني الفلسطيني، وكان على رأس وفد المنظمة الرئيس ياسر عرفات وعلى رأس وفد حماس إبراهيم غوشة الناطق الرسمي باسم الحركة، لكنَ المحادثات لم تحقق أي تغييرٍ يذكر على مواقف الطرفين. [١]

ثم دخلت العلاقة بين المنظمة وحماس مرحلةً جديدةً بعد عقد مؤتمر مدريد؛ حيث تبنت حماس موقفاً واضحاً تجاه المنظمة، وهو اعتبار منظمة التحرير إطاراً من أطر العمل الوطني الفلسطيني، وليست الكيان الوطني الفلسطيني الذي يمثل كل الشعب الفلسطيني؛ بل يقتصر تمثيلها على فئة من الشعب، واشتركت مع الفصائل الفلسطينية المعارضة للسياسة المتفردة للمنظمة في تشكيل صيغة تنسيقية عرفت حينها باسم: "الفصائل العشرة". [٢]

وفي هذه الأجواء، تجددت الاشتباكات بين أنصار حركتي حماس وفتح، على أثر دعوة "الفصائل العشرة" للإضراب؛ احتجاجاً على المشاركة في مؤتمر مدريد، وأعقب ذلك فوز مرشحي "الكتلة الإسلامية" في انتخابات الغرفة التجارية في رام الله والبيرة، في آذار ١٩٩٢م، بأغلبية مقاعد الهيئة الإدارية، وكان هذا الفوز جرس إنذار للمنظمة، ومؤشراً على صعود نفوذ حماس، حتى في المدن التي تعتبر "قلعةً حصينةً" للمنظمة. [٣]

وفي ١٣ تموز ١٩٩٢م، أعلن عن اتفاق نهائي، دعا إلى وقف فوري لأعمال الاقتتال والصدامات المؤسفة، وإزالة جميع مظاهر التوتر؛ بالتعاون المتواصل والمشترك، وأنهى توقيع الاتفاق مسلسل العنف بين الطرفين. [٤]

وقد أظهرت حماس نشاطاً متزايداً منذ أيلول ١٩٩٢م، حتى إنها تجاوزت فتح بشكلٍ ملحوظٍ، وبعد قيام حماس باختطاف ضابط إسرائيلي؛ بهدف تحرير الأسرى، صدر قرار

---

١ عبد الله أبو عيد، محمد عمارة، وآخرون، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، تحرير جواد حمد وإياد البرغوث؛ قدم البحث عبد الحفيظ علاوي وهاني سليمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، المكتبة الجامعية، نابلس،١٩٩٨ ، ص٢٠٧ .

٢ المرجع السابق، ص٢٠٧

٣ حيدري، نبيل، منظمة التحرير وحركة حماس، الصراع في شأن النفوذ، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد١٣، ١٩٩٣، ص١٢٢.

٤ نص فلسطين الثورة، ١٩٩٢/٧/١٩م، ص١٠.

إسرائيلي بإبعاد ٤١٥ فلسطيني من الأراضي المحتلة، ينتمي معظمهم لحركة حماس، وعلى أثر ذلك أعلنت قيادة المنظمة تعليق المشاركة الفلسطينية في المفاوضات، كما وجهت دعوةً لحركة حماس لحضور اجتماعاتٍ في تونس؛ للبحث في قضية المبعدين، وسبل حلها. [١]

وقد لبت حماس الدعوة، وقدمت لاجتماع القيادة الفلسطينية مذكرةً كررت فيها مطالبها بالانسحاب من المفاوضات، واعتماد الكفاح المسلح خياراً استراتيجياً للمواجهة، ودعت إلى حوار وطني شامل؛ من أجل إنهاء حالة الانقسام في الساحة الفلسطينية. [٢]

وأعقب ذلك عقد اجتماعات في الخرطوم بين ممثلين عن حركتي حماس وفتح، بحضور الدكتور حسن الترابي المفكر السياسي الإسلامي، ولكن اللقاء لم ينجح في بلورة موقفٍ موحدٍ، حيث كررت حماس مطالبتها بتبني برنامج سياسي مقاوم، والحصول على ٤٠ % من مقاعد المجلس الوطني، ورفضت الاعتراف بشرعية تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني، وقد تبين بأن حماس تريد استخدام ورقة المبعدين؛ لتعزيز قوتها التي تزايدت بعد أن أصبحت عنصراً مهماً من عناصر التجاذب الإقليمي والدولي حول المسألة الفلسطينية. [٣]

إن القطيعة الأكبر كانت عند توقيع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية اتفاق أوسلو في ١٩٩٣/٩/١٣م؛ حيث شككت حركة حماس في شرعية تمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني، وهو ما يترتب عليه نفي مشروعية الاتفاق الذي وقعته قيادة منظمة التحرير مع الاحتلال، وأصبحت حركة حماس تدعو –لأول مرة–إلى انتخاب قيادة جديدة للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، وقادت حركة حماس تجمع "الفصائل العشرة"، وهي القائمة على أساس رفض اتفاق أوسلو، والعمل على إسقاطه. [٤]

يرى حسام الدجني أن علاقة حركة حماس مع منظمة التحرير الفلسطينية هي علاقة ملتبسة، حيث تخشى المنظمة من دور الحركة الإسلامية المتزايد في فعاليات الانتفاضة

١ حيدري، نبيل، منظمة التحرير وحركة حماس، الصراع في شأن النفوذ، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد١٣، فلسطين، ١٩٩٣، ص١٢٦.
٢ فلسطين المسلمة، العدد١، فلسطين، كانون الثاني ١٩٩٣م، ص١.
٣ محضر لقاء الخرطوم بين ممثلي حركتي فتح وحماس، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد١٣، ١٩٩٣، ص١٢٨/١٤٤.
٤ عبد الله أبو عيد، محمد عمارة وآخرون، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، مركز دراسات الشرق الأوسط، ط٢، ١٩٩٨، ص٢٦.

الأولى، وزاد تخوف المنظمة بعد رفض حماس الدخول مع فصائل المنظمة فيما اصطلح عليه باسم: القيادة الوطنية الموحدة؛ لإدارة فعاليات الانتفاضة، فكان توجه حماس من وجهة نظر المنظمة هو كيانً سياسيً بديل للمنظمة، وازدادت الهوة بعد أن تم توقيع المنظمة لاتفاق أوسلو، وقيام سلطة وطنية فلسطينية وصل لحكم ذاتي على الأرض الفلسطينية. [١]

وفي إطار سعي حركة حماس للانضمام إلى منظمة التحرير؛ كمدخلٍ لاكتساب الشرعية الإقليمية والدولية، أقرت وثيقة المبادئ والسياسات العامة أن المنظمة إطار شرعي وطني للشعب الفلسطيني، ويجب المحافظة عليها، والعمل على تطويرها، وإعادة بنائها، والمشاركة فيها [٢] ويمثل ذلك تطويراً لرؤيتها في ميثاقها الأول عام ١٩٨٨م القائمة على أن منظمة التحرير تبنت فكرة الدولة العلمانية، وهي مناقضة للفكرة الدينية، ومن فرط في دينه فقد خسر. [٣]

ويرى الباحث أن حركة حماس قد استطاعت تطوير رؤيتها للمنظمة وأصبحت على قناعةٍ تامة بأن قيادة المشروع الوطني على أساس برنامج المقاومة السياسية والعسكرية يبدأ بدخولها لمنظمة التحرير الفلسطينية، والبدء بإصلاحها، وإعادة صياغة استراتيجياتها السياسية وفق ثوابت الشعب الفلسطيني المجمع عليها.

ثالثاً: علاقة حركة حماس مع حركة الجهاد الإسلامي

مثلت انطلاقة حركة حماس في الرابع عشر من كانون أول/ديسمبر عام ١٩٨٧م، ودخولها ميدان المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني – كحالة استثنائية في جماعة الإخوان المسلمين – تأسيساً لعلاقةٍ جديدةٍ مع حركة الجهاد الإسلامي التي انبثقت في مطلع الثمانينات من جماعة الإخوان المسلمين مختلفة عن تلك العلاقة المتوترة مع تيار الإخوان

---

١ حسام الدجنى، فوز حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية ٢٠٠٦ وأثره على النظام السياسي الفلسطيني، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الازهر، فلسطين، ٢٠١٠، ص٥٥.

٢ حركة المقاومة الإسلامية حماس، وثيقة المبادئ والسياسات العامة، الجزيرة، الدوحة، قطر، ١ مايو، ٢٠١٧، ص٥.

٣ ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس، ١٨ أغسطس ١٩٨٨، المادة السابعة والعشرون ص٢٩.

التقليدي حسب الحركة، وهمشت دواعي النقد لجماعة الإخوان؛ إذ أصبحت حماس طرفًا في الصراع الوطني ضد الاحتلال سياسياً وعسكرياً [١]، وقد خّفت العلاقة الصدامية مع الحركة الوطنية، ومع أطراف إقليمية عدة، منها إيران، واختفي الخطاب التكفيري للشيعة.

إن هذا الوضع قد أدى إلى انتفاء معظم نقاط الخلاف السابقة بين الجهاد الإسلامي وحركة حماس، مما دفع حركة الجهاد للدعوة إلى الوحدة الإسلامية، وتشكيل قيادة إسلامية موحدة للانتفاضة، تضم حماس والجهاد، ودعت لتشكيل جبهة إسلامية؛ للتصدي للجهود السلمية؛ بل الاستسلامية التي تقوم بها منظمة التحرير الفلسطينية. [٢]

وقد حافظت حركة الجهاد على موقفها الداعي إلى الوحدة الإسلامية في كل بياناتها على اعتبار أنها خيار المواجهة مع الاحتلال، وإسقاط خيار التسوية السلمية.

لكن هذا التقارب لا يعني – من وجهة نظر حركة الجهاد الإسلامي – انتفاء دواعي وجودها كحركة على الساحة الفلسطينية، وبالتالي التحاقها بحركة حماس، فهي ترى أنها صاحبة المبادرة في إحياء دور الإسلام المقاتل في فلسطين، وأنها أكثر ثباتاً على مواقفها تجاه الثوابت الفلسطينية، وحق المقاومة من حركة حماس، ولديها منهجية أكثر عمقاً ووضوحاً مما لدى حماس، وتعتبر أيضاً أن مهمتها تتجاوز القضية الفلسطينية إلى إعادة إقامة النظام الإسلامي وتحقيق نهضة الأمة [٣]، وأن خلافاتها مع حماس لا تقتصر على ممارسة الكفاح المسلح بل تتعداه إلى كل الخلافات التي تم الحديث عنها سابقاً مع حركة الإخوان المسلمين.

هذا بالإضافة إلى التخوف الذي تبديه الحركة من علاقات حماس الإقليمية، وتخشى تحولها إلى قوةٍ تحت الضبط والسيطرة من قبل دولٍ عربية؛ مثل الأردن، والسعودية، مما قد يدخلها في اللعبة السياسية على حساب الجهاد المسلح. [٤]

---

١ ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس المقدمة والمادة التاسعة والمادة الخامسة عشر. (انظر ملحق١)
٢ بيان حركة الجهاد الإسلامي بعنوان الأهداف والثوابت الصادر بتاريخ ١٩٩٠/٦/١٥م.
٣ دراج، دراج وجمال باروت، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ٢مج، ط ٢، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٠م، ٢٢١.
٤ أبو عمر، زياد، الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ط ١، دار الأسوار، عكا، ١٩٨٩م، ص١٥٣/١٥٤.

وقد جاء موقف حركة حماس مغايراً لموقف حركة الجهاد؛ فقد اتسم تعاملها معها بالتعالي، والفوقية، وبقيت تنظر إليها على أنها حركة منشقة لا بد من عودتها لحضن الحركة الأم،[١] وأنه لم يعد مبررٌ لوجودها بعد أن تبنت حماس الكفاح المسلح. [٢]

وقد اتهمت حركة الجهاد حماس بأنها تقوم بتمزيق بياناتها، والاعتداء على المساجد التي تسيطر عليها، وقامت الحركتان بعد ذلك بإصدار بيان مشترك هدأ الخواطر، وأوقف الصدام. [٣]

وقد اختلفت العلاقة خارج الأراضي المحتلة عنها داخلها، فقد عقدت قيادات الحركتين مجموعة من اللقاءات منذ عام ١٩٩١ م، كان أولها في الخرطوم، ثم طهران؛ من أجل التوصل إلى مستوىً عال من التعاون والتنسيق بين الحركتين، أملاً في الوصول إلى الوحدة الكاملة [٤]، وقد أثمرت تلك اللقاءات عن اتفاق سمي ميثاق الأخوّة والتعاون، أكد على الثوابت الإسلامية تجاه فلسطين، وعلى حرمة الدم الفلسطيني، واستخدام لغة الحوار بدل العنف في فض النزاعات، لكنه لم يغير شيئًا مما يجري على الأرض داخل الأراضي المحتلة، فبقيت الأجواء مشحونةً بين الطرفين، واتسمت العلاقة بينهما بحالة من البرود السياسي المستمر.

وقد برزت العلاقة المشحونة بين الطرفين بشكلٍ واضحٍ بين مبعدي مرج الزهور، إذ من المعلوم أن الاحتلال الاسرائيلي قامت بإبعاد (٤١٥) فلسطيني إلى الجنوب اللبناني، كلهم من أعضاء حركتي حماس والجهاد الإسلامي، أو مؤيدين لهما، ولم يتفق المبعدون على التجمع في خيام جماعية؛ بل مكث عناصر كل تنظيمٍ في خيام منفصلة عن عناصر التنظيم الآخر، مما يدلل على شدة حالة التنافر القائمة بينهم، وكانت تتطور المشاحنات أحيانًا، وتصل إلى توترٍ إعلامي. [٥]

---

١ الحروب، خالد، حماس الفكر والممارسة السياسية، ط ١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، تشرين الثاني ١٩٩٦ م، ص١٤٥.
٢ صحيفة الحياة المقدسية، مقابلة مع محمود الزهار القائد في حماس بتاريخ ١٩٩٤/٢/٢، ص٥.
٣ الحروب، خالد، حماس الفكر والممارسة السياسية، ط ١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، تشرين الثاني ١٩٩٦ م، ص١٤٥.
٤ الشقاقي، فتحي، لقاء مع صحيفة الأمة اليمنية، العدد ٥، ١٩٩١/١١/٧م، ص١٥.
٥ موقع حركة الجهاد الإسلامي سرايا القدس، جدول تفصلي بعمليات حرك الجهاد الإسلامي منذ انطلاقتها.

بعد نشأة السلطة الفلسطينية ١٩٩٤م، حدث تقاربٌ كبيرٌ بين الحركتين، وانعكس إيجاباً بالتالي على السلوك اليومي، والممارسة الميدانية في الداخل الفلسطيني، وفي تنسيق المواقف في الخارج، ولعل أهم العوامل التي ساهمت في حدوث مثل هذا التقارب هو التشابه في مواقف الحركتين، سواءً فيما يتعلق برفض التسوية السلمية للقضية الفلسطينية، أو ما يتعلق بتناقض العلاقة مع السلطة الفلسطينية؛ إضافةً إلى نمط إدارة الصراع مع الاحتلال عبر التأكيد على المقاومة، والعمليات الجهادية، بالإضافة إلى التعاطي الايجابي لحركة حماس مع إيران وحزب الله اللبناني، وقيام علاقاتٍ بينهم قائمةٍ على المصالح المشتركة، وتوحيد العدو، مما انعكس إيجاباً على العلاقة بين حماس و الجهاد الإسلامي؛ لما للجهاد من ارتباطٍ وثيقٍ بالطرف الإيراني، وحزب الله اللبناني، سواءً على الصعيد السياسي، أو الإعلامي، أو الدعم المالي والمادي والعتاد. [١]

إن استلام حركة حماس للحكومة في غزة أفاد حركة الجهاد الإسلامي بشكل كبير، فشهد طفرةً في العمل السياسي والعسكري والبنيوي لحركة الجهاد في قطاع غزة، بعكس ما هو حادث في الضفة الغربية؛ حيث تم استئصال جهدها العسكري، ومحو نشاطها السياسي بملاحقة رموزها القيادية، والتضييق على عملها الخيري.

إن التنافس الميداني بين عناصر الحركتين في العديد من الأحيان، جعلت من أفكار الوحدة، وأطروحات التقارب بين الحركتين والتي كان آخرها دعوة حركة حماس على لسان رئيس حركة حماس "إسماعيل هنية" خلال لقائه مع وفد من قيادة الجهاد الإسلامي في مكتبه بغزة إلى فتح حوار معمق بين حركتي حماس والجهاد الإسلامي من أجل تحقيق الوحدة الاندماجية التامة بين الحركتين غير ذات صلة، أو قاصرة على ميدان التداول النظري، وسجينة الجانب الشعاراتي، دون أي نصيبٍ على أرض الواقع في أفضل الأحوال، على الرغم من القواسم المشتركة، وعناصر التقارب الهامة بين الحركتين، وفي مقدمتها وحدة التوجه، والطابع الديني الذي تحتكم له كلٌ من حماس والجهاد الإسلامي؛ من باب أن كلاً الحركتين قد انبثقت عن جماعة الإخوان المسلمين بالأساس. [٢]

---

١ الفرا، أشرف، العلاقة بين حماس وحركة الجهاد الإسلامي، صحيفة دنيا الوطن، ٢٠١٤/٦/٨م.
٢ المرجع السابق نفسه.

ويرى الباحث أن حركة حماس تسعى جاهدة إلى تمتين علاقاتها مع حركة الجهاد الإسلامي؛ باعتبار ذلك ضرورةً، كما ترى حماس؛ لمواجهة التحديات التي تتعرض لها سواء فيما يتعلق بموقفهما الرافض لتصفية القضية الفلسطينية، والداعم لحق المقاومة، ومواجهة مشاريع الوأد للقضية الفلسطينية، ضرورة تعزيز استراتيجية العمل الوطني المقاوم المشترك وصولاً لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني.

رابعاً: الوثيقة السياسية الجديدة لحركة حماس وعلاقاتها الداخلية

توالت ردود الفعل المتباينة، والمتناقضة أحياناً، بين المحللين السياسيين، والقوى، والفصائل الفلسطينية على وثيقة حماس التي أعلنها رئيس المكتب السياسي للحركة الأستاذ خالد مشعل، وتقبل فيها فكرة دولة فلسطينية على حدود ٦٧، وهي النقطة الأبرز التي أثارت جدلاً واسعاً بين من رأى في ذلك برغماتية واقعية، ومن اعتبرها تنازلاً، ومن قال: إنها تستنسخ مواقف منظمة التحرير، وهاك تسعة مواقف متباينة قبل إبداء رأينا فيها.

١. اعتبر الكاتب والمحلل السياسي الفلسطيني شرحبيل الغريب، أن وثيقة "حماس" الجديدة نضوج سياسي، يحافظ على الثوابت، وقال الغريب: إن "إصدار الوثيقة جاء في إطار مراجعة الحركة لمواقفها وسياساتها، بعد مرور ثلاثين عاماً على تأسيسها عام ١٩٨٧م، مما يتطلب اتخاذ مواقف أكثر وضوحاً تجاه كل القضايا، خاصةً وأن حماس باتت حركةً فاعلةً في المشهد المحليّ والإقليمي، وهذا قد يفرض عليها ترجمة هذا الدور السياسي إلى رؤية تتسم بالواقعيّة السياسية. [١]

٢. عقب أستاذ العلوم السياسية وجيه أبو ظريفة بقوله: " اختصار القول حول وثيقة حركة حماس أنها تطور نظري سياسي مهم، وهي تعبيرٌ عن إدراك واعٍ من قبل حركة حماس للمتغيرات المحلية، والإقليمية، والدولية، ولكن تحتاج إلى برنامج عمل سياسي، وآليات قادرة على تجاوز أزمة العلاقة بين القول والفعل، وبين الوعي والممارسة، وأضاف: "والوثيقة لن تحدث اختراقًا كبيرًا على المستوى الدولي والإقليمي، ولكنها من الممكن أن

---

١ وكالة فلسطين اليوم، وثيقة "حماس" الجديدة تثير ردود فعل مختلفة وتطرح أسئلة كثيرة حولها، ٢/ مايو/ ٢٠١٧.

تشكل قاعدةً لصياغة توافقات فلسطينية سياسية داخلية، تجعلها تقلص مساحات الاختلاف الفلسطيني الداخلي.

٣. وقال الكاتب والمحلل السياسي الدكتور فهمي شراب "يمكن القول: إن الوثيقة استطاعت أن تضع تصوراً يحافظ على السقف الأعلى من الحقوق دون تفريط، وهي ليست مجرد جهدٍ عابر، أو سهم في فضاء واسع، إنها تبدو وكأنها جاءت تلبيةً لكثير من العوامل الدولية، والإقليمية، والمحيطة، والتي من شأنها أن تصنف حماس بعيداً عن التيارات الإسلامية المتشددة، وتنأى بها بعيداً عن أي تهمٍ، وتفتح أفقاً واسعًا أمام الشرعية الدولية خاصةً وأن هناك دولاً أوروبية تتابع تطورات حركة حماس وتقدمها، وما تقوم به، ولم تأتِ هذه المبادرة بعيدًا عن مشورة أطراف دولية ونصائحها، وأضاف قائلاً: "والوثيقة لها ما بعدها، وسوف يترتب عليها انفتاحٌ أكبر تجاه غزة، واعتبار حماس طرفًا سياسيًا مقبولاً، وقد حاول رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو مرات عديدة أن ينتقص من هذه الوثيقة؛ خوفاً من تداعياتها، يبدو أن من صاغ الوثيقة هم محترفو حماس الخارج فقد ربطوا المصلحة الشعبية بأعلى سقف وطني ممكن، دون استفزاز المجتمع الدولي.

٤. وفي المقابل قال وليد المدلل، رئيس مركز الدراسات السياسية والتنموية في غزة: لا أعتقد أن هذه الوثيقة قد تفتح آفاقاً واسعة لحماس؛ كي تقيم علاقاتٍ مع دول غربية وأوروبية، وأضاف:" الوثائق وحدها لا تكفي؛ فإن الممارسة بالنسبة للغرب مهمة جداً، كما أنني لا أعتقد أن الوثيقة جاءت لتكون ثمناً لإقامة حماس علاقات مع الغرب"، ويعتقد المدلل أن حماس غير مكترثة بإقامة علاقات على الصعيد الدولي في المرحلة الحالية، وأشار إلى أنها لو أرادت ذلك؛ لانتهجت خطى منظمة التحرير الفلسطينية، واعترفت بالكيان الصهيوني، ونبذت المقاومة المسلحة، لكن المدلل يرجح أن تؤثر الوثيقة إيجاباً على علاقة "حماس"، بالدول العربية التي أعلنت معاداتها لتنظيم الإخوان المسلمين. [١]

٥. ويري سليم الزعنون رئيس المجلس الوطني الفلسطيني أنه يأتي طرح حركة حماس وثيقة "المبادئ والسياسات العامة" بالاستناد إلى "فقه الضرورة" الذي يسمح بقبول بعض القضايا، وانتهاج بعض السياساتَ؛ لدفع الضرر، وتحقيق المصالح، وفقاً لذلك فإن الوثيقة

١ وكالة فلسطين اليوم، وثيقة "حماس" الجديدة تثير ردود فعل مختلفة وتطرح أسئلة كثيرة حولها، ٢/ مايو/ ٢٠١٧.

تشكل درجةً من البراغماتية السياسية، التي تعمل لتوافق مصالح الحركة على المستوى الفلسطيني الداخلي، وتعطيها قدراً من المرونة في علاقاتها على المستوى الإقليمي والدولي، خاصةً في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية. [1]

٦. في المقابل فقد أعلنت حركة الجهاد الإسلامي رفضها لوثيقة حماس التي قبلت فيها بإقامة دولة فلسطينية على حدود ١٩٦٧م، وقال نائب الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الأستاذ زياد النخالة تعقيباً على وثيقة حماس: "لا نرحب بقبول حماس بدولة فلسطينية في حدود ١٩٦٧م؛ لأن هذا برأينا يمس بالثوابت، ويعيد إنتاج المتاهة التي أدخلنا بها البرنامج المرحلي لمنظمة التحرير، وأضاف النخالة المقيم في الخارج في مقابلة نشرها موقع الحركة: " إن حركة الجهاد ترفض هذا الحل"، و"تبدي تحفظاً شديداً على ما ورد في الوثيقة" التي قال: إن صيغتها "تمس بمشاعر رفقاء السلاح". [2]

٧. وقال عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين الأستاذ طلال أبو ظريفة: إن وثيقة حماس السياسية التي أعلن عنها، "حملت نوعاً من المرونة والواقعية في بعض جوانبها، الأمر الذي يمكنها من فتح مسارات مع الحركة الوطنية الفلسطينية، كما أنها تفتح الطريق أمام قبول حماس – ولو بشكلٍ مبدئيٍ – في المجتمع الدولي، والغربي، وأضاف: إن التطور الجدَي في وثيقة حماس يكمن في موافقتها على إقامة دولة فلسطين على حدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧م، وعاصمتها القدس، وعودة اللاجئين، الأمر الذي يُشير إلى انسجام الحركة مع البرنامج المرحلي لمنظمة التحرير، والذي قدمته الجبهة الديمقراطية في ذات العام، ونوه إلى أن الوثيقة الجديدة التي أصدرتها حماس هي بمثابة خطوة يمكن البناء عليها، وبالتالي الارتقاء بالمكونات السياسية للحركة، وللشعب الفلسطيني.

٨. وعقب أمين عام المبادرة الفلسطينية، الدكتور مصطفي البرغوثي، على وثيقة حماس فقال: إنها «دليل على نضج وتطور سياسي»، مضيفاً: «الوثيقة هي نتيجة لحوار سياسي يجري منذ فترة طويلة، وهي أيضاً تعكس الإحساس بضرورة التعامل مع المجتمع الدولي،

---

١ الزعنون، سليم، الوثيقة الجديدة لحركة حماس/ البراغماتية وحدود التغير السياسي، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، رام الله، ابريل/ ٢٠١٧، ص٨.
٢ جريدة الغد، الجهاد الإسلامي ترفض وثيقة حماس، الأردن، ٦ مايو ٢٠١٧.

وإظهار الصورة الحقيقية للحركة، وتابع البرغوثي: «أنا مسرور أن الحركة وصلت إلى مستوى من النضج قررت معه تطوير برنامجها السياسي».

٩. أما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فقد التزمت الصمت، ورفضت التعليق على الوثيقة بشكلٍ رسميٍ. [١]

فيما يرى الباحث أن وثيقة حماس السياسية خطوة استراتيجية في اتجاه تحرير فلسطين؛ حيث إنها استطاعت المحافظة على ثوابتها ومبادئها، دون المساس بها، مع المرونة في المتغيرات، والتكتيكات، واستطاعت أن تجعل من الوثيقة نقطة انطلاقٍ لمشروعها التحرري المقاوم الذي يؤهلها لقيادة المشروع الوطني الفلسطيني بإجماع فلسطيني، ويجعلها جاهزة لأن تكون عنوان المرحلة في وجه مشروع التسوية، وتصفية القضية الفلسطينية، وجاءت هذه الوثيقة للتأكيد على إعادة صياغة خطابها بما يتلاءم مع الواقع الإقليمي والدولي، ويحقق اختراقاً مهماً على كل الصعد، دون التنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني .

١ صحيفة الشرق الأوسط، ترحيب ببرغماتية «حماس» وانتقاد لاستنساخها المتأخر مواقف المنظمة، ٣/ مايو/ ٢٠١٧.

الخلاصة

استطاعت حركة المقاومة الإسلامية حماس رسم استراتيجيتها السياسية وفق المصلحة الوطنية الفلسطينية، وتعزيز علاقتها على جميع المستويات الوطنية، والمحلية، والإقليمية، والدولية، وعلى المستويين العربي والإسلامي.

اعتمدت استراتيجية حماس السياسية على الانفتاح على كلّ الدول وضبط سياساتها على قاعدة بناء علاقاتها مع أي طرفٍ يخدم المشروع الوطني الفلسطيني بعيدًا عن لعبة المحاور، والاستفادة من جميع الطاقات والاتجاهات في تعزيز القضية الفلسطينية في المحافل الدولية.

استطاعت حركة حماس صياغة سياساتها الخارجية في التعامل مع كل التناقضات الإقليمية، وكسب علاقاتٍ جيدة وفق استراتيجية تصفير المشكلات، وخاصة مع مصر، وتجاوز جميع العقبات والأخطاء التي وقعت بها الفصائل الفلسطينية في العقود السابقة.

أعادت حركة حماس صياغة علاقتها السياسية الداخلية مع جميع الفصائل الوطنية والإسلامية، على قاعدة التكامل مع الكل الفلسطيني، وتشكيل جبهةٍ فصائليةٍ مقاومةٍ، وإعادة الانفتاح في سياساتها على الفصائل دون استثناء، حتى تلك الفصائل التي تختلف معها سياسيًا وأيديولوجيًا.

الوثيقة السياسية لحركة حماس التي صدرت مؤخراً؛ تعتبر نقلةً نوعيةً في سياسة حركة حماس، واستطاعت أن تشكل نقطة التقاءٍ مع كل الفصائل نحو قيادة المشروع الوطني الفلسطيني؛ حيث جمعت حركة حماس في وثيقتها الجديدة بين الحفاظ على ثوابتها ومبادئها، وبين تجديد خطابها وأسلوبها السياسي المبني على التكتيك والواقعية السياسية، بما يشكل قاسماً مشتركاً مع الجميع وطنياً وإقليمياً ودوليًا.

الفصل الرابع

الاستراتيجية العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس

المبحث الأول: العقيدة الإيمانية وتطور البنية العسكرية لكتائب القسام

أولاً: العقيدة الإيمانية والعسكرية لكتائب الشهيد عز الدين القسام

ثانياً: تطور البنية العسكرية لكتائب الشهيد عز الدين القسام

ثالثا: الاستهدافات العسكرية لكتائب القسام داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م

المبحث الثاني: استراتيجية كتائب القسام في حروبها مع الاحتلال

أولاً: استراتيجية كتائب الشهيد عز الدين القسام في حروب غزة.

ثانياً: استراتيجية حرب العصابات والأنفاق لكتائب القسام

ثالثاً: العلاقة الاستراتيجية لكتائب الشهيد عز الدين القسام بفصائل المقاومة الفلسطينية

رابعًا: استراتيجية الحرب النفسية لكتائب القسام

الخلاصة

المبحث الأول: العقيدة الإيمانية وتطور البنية العسكرية لكتائب القسام

أولاً: العقيدة الإيمانية والعسكرية لكتائب الشهيد عز الدين القسام

١.الانتماء لكتائب القسام عقيدة وشريعة:

يعني انتمائي لكتائب الشهيد عز الدين القسام أنني أنتمي لأكبر جيش إسلامي عربي على أرض فلسطين، ذي رصيد جهادي ضخم، وخبرة عميقة، قدم نموذجاً للمقاومة الإسلامية، فريداً في نوعه، له رصيد معنوي، وانتماء وحب وولاء في قلوب مليار ونصف مليار مسلم على هذه الأرض، إلا من أبى من المنافقين والمتخاذلين، جيش قدم قادته شهداء قبل الجنود، ولم يبدلوا تبديلاً، رضى الله غايتهم، والرسول قدوتهم، والقرآن دستورهم، والموت في سبيل الله أسمى أمانيهم، وتحرير القدس وفلسطين هدفهم المحوري والأساس؛ حتى لا تكون فتنةٌ، ويكون الدين كله لله، وتتشكل رواسخ الاعتقاد في الانتماء عقيدة وشريعة لدى كتائب القسام من مجموعة من الثوابت الرئيسة، هي ثلاث عشرة بنداً كما يلي: [1]

أ. **العقيدة:** إن الإسلام منهج القسام، فمنه يستمد أفكاره، ومفاهيمه، وتصوراته عن الكون والحياة والإنسان، وهي التي تحكم جميع تصرفاته، وتستلهم ترشيد خطاه.

ب. **غاية الوجود:** الإيمان بأن الله تبارك وتعالى لم يخلق الكون عبثاً ولا سدىً؛ بل خلقه لغايةٍ وهدف، وهي معرفته سبحانه وطاعته، وعبادته وامتثال أوامره.

ت. **تشريع كامل:** الإيمان بأن الإسلام منهج متكامل، وتشريع شامل لكل مجالات الحياة، فهو إيمان وعمل، وعقيدة وشريعة، وعبادة ومعاملة، وفكر وعاطفة، وأخلاق وعمران.

ث. **مهمة الرسل:** إن الله تبارك وتعالى أرسل الرسل، وأنزل الكتب؛ لتعريف الناس به، وبغاية خلقهم ومعادهم، وأن خاتم الأنبياء هو محمد صلى الله عليه وسلم المؤيد بالقرآن الكريم المعجزة الخالدة.

---

١ البشيتي، أحمد، ماذا يعني انتمائي للقسام، البرنامج الوطني لدار الكتب الفلسطينية، فلسطين، ٢٠١٧م، ص١٥-٢٩.

ج. عقيدة الجزاء: الإيمان بأن الجزاء من الله سبحانه وتعالى، وكل إنسان حسب عمله وكسبه، فجزاء المؤمن الجنة، وجزاء الكافر النار، ولابد من ترسيخ هذه العقيدة في نفوس المجاهدين التي تدفعهم للبذل والعطاء.

ح. توكلٌ وإقدام: الكمال والجلال من صفات الله عز وجل، وهي التي تدفع إلى التوكل عليه، والاعتماد إليه في كل الأمور، الأمر الذي يبعث القوة والعزيمة التي نستيسر بها الصعاب.

خ. محبة واستزادة: الإيمان بأن الله يستحق أن نحبه حباً يجعل قلوبنا مشغوفة بجلاله متعلقة به، ذلك الحب الذي يدفعنا إلى الاستزادة من الخير دائماً، وإلى التضحية في سبيله أبداً.

د. دستور الحركة القرآن: الإيمان بمنهج القرآن الشامل، أحسن الحديث على الإطلاق، وأحسن الكتب المنزلة، الشفاء من أمراض القلوب، والنفوس، والجوارح، وأمراض السياسة والاقتصاد، والحياة والحضارة.

ذ. التشريع حق الله: الإيمان بأن التشريع حق لله وحده، ولا يجوز تعديه، وأنه لابد من قبول شريعته بكل تفاصيلها، والاحتكام إليها في جميع أمورنا، والسعي لتمكينها وتطبيقها في واقعنا.

ر. الولاء والبراء: الإيمان بلزوم الولاء لله، ولرسوله، وللمؤمنين، والبراء ممن حارب الله ورسوله والمؤمنين، ووالى الكافرين والمنافقين.

ز. محاربة المنكر: الإيمان بوجوب محاربة المنكرات والبدع بأنفع الوسائل، وأفضل السبل.

س. تفكر ونظر: الإيمان بأن الإسلام يحرر العقل، ويحث على النظر في الكون، ويرفع قدر العلم والعلماء، ويرحب بالنافع الصالح في كل شيء، ويتوجب معرفة كل ما يجب معرفته من الدين حتى نعبد الله على بصيرة وهدى، وأن نعرف من أمور الدنيا من كل فنٍ نصيباً مفروضاً.

ش. الاستخلاف .. وعد الله: الإيمان قطعياً بصدق الوعد الإلهي في التمكين لعباده المؤمنين، واستخلافهم في الأرض، ودحر أعداء الدين، وأنصار الباطل من الطغاة والمتجبرين.

٢.الانتماء لكتائب القسام أخلاقاً وسلوكًا:

كانت الرسالة التي خطت مجراها في تاريخ الحياة، ومد صاحبها رسول الله الكريم جهداً كبيراً من شعاعها، وجمع الناس حولها، هي الأخلاق، وعلى ذلك؛ فإن أسس الانتماء للقسام أخلاقاً وسلوكاً هي الصدق، سلامة الصدر، الحلم والصبر، الحياء، التواضع، الجود والكرم، صون اللسان، والقصد والعفاف، والرحمة، وغض البصر وحفظ الفرج. [١]

٣.الانتماء لكتائب القسام فكراً ودعوة:

يتشكل التكوين الفكري والدعوي لكتائب القسام من الأسس الخمسة التالية: [٢]

أ. **التكوين الفكري:** يمتاز الإسلام بأنه أساس التكوين الفكري والروحي للنظرة الشمولية لكل جوانب الحياة المادية والروحية، ويترك للعقل حرية الانطلاق والاجتهاد والاستنباط، بما يلائم طبيعة الحياة، وظروفها المتغيرة في إطار من النظم والتشريعات التي توجه هذا الانطلاق.

ب.حركة حماس وكتائب القسام: هي امتداد لحركة الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث التي تمتاز بالفهم العميق، والتصور الدقيق، لكل مفاهيم الإسلام، وشتى مجالات الحياة.

ويرى الباحث في أن فهم الإسلام مرتبط بالمكان والزمان للأجيال القادمة دون المساس بالعقيدة.

ت.البنية والتكوين: تتكون من مسلمين أعطوا ولاءهم لله، وعرفوا واجبهم تجاه أنفسهم، وأهلهم، ووطنهم، ورفعوا راية الجهاد والمقاومة في وجه المحتلين الغاصبين؛ لتخليص البلاد والعباد من دنسهم، وأرجاسهم، وشرورهم آخذين بالأسباب، وعالمين بمراحل الصراع، وواجبات التمكين.

ث.الانخراط في كتائب القسام: ترحب بكل مسلم اعتنق عقيدتها، وأخذ فكرتها، والتزم منهجها، وحفظ أسرارها، ورغب بالانخراط في صفوفها لأداء الواجب، وأجره على الله.

---

١ المرجع السابق، ص٣٤-٤٠.
٢ المرجع السابق، ص٣٤ -٥٠.

ج.الجهاد: تنظر كتائب القسام للجهاد على أنه فرض عين؛ حتى تتحرر أرض فلسطين.

٤.الانتماء لكتائب القسام مالاً واقتصادًا:

تؤمن كتائب القسام بأن الاقتصاد مرتبط بالإيمان، وأن الاقتصاد الإسلامي اقتصاد مستقل قائم على توجيهات الوحي واجتهادات المجتهدين والفقهاء، وليس حصيلة أفكار مرقعة من الشرق والغرب، وليس مصدره بشراً يبدلون ويغيرون، كما تؤمن بأن العمل واجب على كل قادر، ووجوب استغلال الثروات، وتحريم الكسب الخبيث، وضرورة التكافل بين المجتمع المسلم مع احترام الملكية، وتنظيم المعاملات المالية في حدود التوازن بين مصلحة الأفراد والمجتمع، وتحقيق الضمان الاجتماعي للمواطن المسلم، وحفظ المال العام، ومحاربة الربا، وتشجيع الإنتاج الوطني.[١]

٥.الانتماء لكتائب القسام اجتماعياً:

تؤمن كتائب القسام بأن المجتمع المسلم تربطه روابط الانتماء والتكافل، والأخوة والمحبة.[٢]

٦.الانتماء لكتائب القسام عسكرياً:

إن العقيدة العسكرية الإسلامية هي عقيدة كتائب القسام التي وردت في القرآن، والسنة، والفقه الإسلامي، ويخطئ من يظن أن بإمكانه أن يكون عسكرياً مسلماً، ويحارب بعقيدة عسكرية غير مسلمة، فالجهاد في الإسلام ليس لوناً غوغائياً، ومواقف حماسة وخطابة، ومزايدات سياسية فاقدة للبصر والبصيرة لأبعاد المعركة، وقوة العدو؛ بل هو عقيدة راسخة، وبصيرة نافذة، وخطة محكمة، ودراسة عسكرية، وحسن قراءة للظروف والإمكانات، وإعداد مادي متفوق، وانسجام مع السنن والقوانين التي شرعها الله في كتابه وسنة رسوله، وقدرة على التحكم في سير المعركة ونتائجها. وتتشكل العقيدة العسكرية لكتائب القسام من الجهاد، وهو

---

١ المرجع السابق، ص٦٧ – ٧٦.
٢ المرجع السابق، ص٧٧ -٨٦.

فريضة لازمة حازمة لا مناص منها، ولا مفر إلا إليها، ووجوب تبني الجهاد، وإعداد الجندي، وتربيته تربية متكاملة، تشكل كل جوانب شخصيته العسكرية، والروحية، والأخلاقية، والحركية، والنفسية، ووجوب استنفار الأمة.[١]

ويلخص الدكتور يونس الأسطل التعبئة والتربية الدينية داخل حركة حماس التي تؤهل أي عنصر في الحركة، ليكون عضوًا مقاتلًا داخل صفوف كتائب القسام في النقاط الخمس التالية:[٢]

أ- النشأة في بيوت إيمانية.

ب- الارتباط بالمساجد، والمحافظة على صلاة الجماعة.

ت- حفظ القرآن الكريم، أو كثيرٍ من سوره، مع التلاوة اليومية والتدبر.

ث- الرعاية الدينية في المدارس من خلال الكتلة الإسلامية وأنشطتها.

ج- الانتظام في الأسر التربوية، وتركيز الفهم للإسلام والواقع.

ثانياً: تطور البنية العسكرية لكتائب الشهيد عز الدين القسام

تعتبر كتائب الشهيد عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" وهي القوة العسكرية الأكثر تأثيراً ووجوداً في الميدانِ العسكري الفلسطيني، فرؤيتها الوطنية المتزنة، وأهدافها الاستراتيجية، ووسائلها، وتكتيكاتها، وتماسك بنيانها التنظيمي، وقيادتها الموحدة الفذة، وحجم فعاليتِها العسكرية على الأرض، أوجد لها مكانة مميزة في قلوب شعوب العالم الإسلامي، والغربي، والعربي، وبالأخص الفلسطيني، وبوأها موقعاً ريادياً في حقل العمل الجهادي المقاومِ ضد الاحتلال الصهيوني.[٣]

في عام ١٩٨٢م اتخذ القرار بانطلاق العمل العسكري في مؤتمرٍ سرى عقد في مدينة غزة، حضره مندوبون عن جميع مناطق القطاع، وتدارس المجتمعون أهداف الجهاز

١ المرجع السابق، ص٨٨-٨٩.
٢ الأسطل، يونس: مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور يونس الأسطل، ٢ أغسطس ٢٠١٧م.
٣ أبو عامر، عدنان، دحر المقاومة للاحتلال في قطاع غزة، مركز باحث للدراسات، بيروت، ٢٠٠٧، ص٤٤.

العسكري، وطبيعة عمله، ومن هو مرشحٌ للعمل فيه، وقد اتفق بأن يكون الجهاز بأقل حجم ممكن من مجموعات صغيرة. [1]

وبعد تطور الأحداث وتسارعها شكلت جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين جهازاً عسكريا عام ١٩٨٦م بقيادة الشهيد الشيخ صلاح شحادة، باسم " المجاهدون الفلسطينيون"، وأنجز العديد من المهمات الجهادية قبل الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م، منها ملاحقة العديد من العملاء، وتنفيذ حكم الإعدام في بعضهم. [2]

وبعد تفجّر الانتفاضة الشعبية عام ١٩٨٧م، وانطلاق حركة حماس، تم تغيير اسم الجناح العسكري من المجاهدين الفلسطينيين إلى كتائب الشهيد عز الدين القسام بعد مشاورات عديدة داخل قيادة حماس، وبدأت الحركة طوراً جديداً في تاريخ المواجهة مع الاحتلال أرّخ لمرحلةٍ جديدة من العمل العسكري، ومهد الطريق نحو بزوغ جيل جديد يحمل راية الجهاد والمقاومة على أرض فلسطين.[3] وقد تسلم الشيخ الشهيد صلاح شحادة مهمة قيادة كتائب الشهيد عز الدين القسام، وأرسى قواعده الأولى، واللبنات الأساسية، لتنظيم عسكري جديد ذي آليات مرنة، وأشرعة منفتحة، استوعبت كثيراً من الطاقات والقدرات والجهود، واستثمرتها في ميدان المواجهة مع الاحتلال.[4]

العمل العسكري: احتل العمل العسكري موقعاً مركزياً في فكر حركة حماس، وممارستها، واستراتيجيتها، وخصوصاً في مرحلة لاحقةٍ من عمرها، وتحديداً عند تأسيس جناحها العسكري: كتائب الشهيد عز الدين القسام سنة ١٩٩٢م، وقد شكل هذا العمل بالنسبة إلى الحركة مصدراً مهماً من مصادر الشعبية الجماهيرية من ناحية، ومصدراً أساسياً

١ الدالي، هاني، واقع تطبيق القيادة العسكرية لكتائب القسام أصول الحرب خلال معركة عام ٢٠١٤، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، ٢٠١٥، ص ٣٠

٢ الموسوعة التاريخية لجماعة الإخوان المسلمين.فلسطين،٢٠١٤.

٣ البرغوتى، إياد، الأسلمة والسياسة في الأراضي المحتلة، ط١، مركز الزهراء، القدس، فلسطين، ١٩٩٠، ص٨١.

٤ أبو عامر، عدنان، دحر المقاومة للاحتلال عن قطاع غزة، مركز باحث للدراسات، بيروت، ٢٠٠٧، ص٤٥.

للشرعية السياسية من ناحية أخرى، كما شكل نقطة التماس الخلافية الأكثر حساسية مع السلطة الفلسطينية في قطاعِ غزة وأريحا في أواسط سنة ١٩٩٤م. [١]

ويأتي الاهتمام بالعمل العسكري وممارسته، ترجمةً طبيعيةً لرؤى الحركة لأسلوب الصراع مع الاحتلال الصهيوني، وهي الرؤية التي نص الميثاق عليها، واعتبرت الجهاد المسلح والقوة هي الأسلوب الأساس في تحريرِ فلسطين؛ إذ لا حل للقضيةِ الفلسطينية إلا بالجهاد، أما المبادرات والمؤتمرات الدولية فمضيعة للوقت، فإن اليوم الذي يغتصب فيه الأعداء بعض أرض المسلمين؛ يصبح الجهاد فرض عينٍ على كل مسلم، ولا بد من رفع راية الجهاد؛ لمواجهة اغتصاب الصهاينة لأرض فلسطين. [٢]

إن هدف العمل العسكري لحركة حماس هو تحرير فلسطين، وهو مكمل لأي عملٍ سياسيٍ وأن العمل العسكري هو رديفٌ للعمل السياسي؛ لأن العمل السياسي استراتيجية ثابتة، والتغير هو في الأدوات والتوقيت.

وقد دخلت حركة حماس طوراً جديداً منذ الإعلان عن تأسيس جناحها العسكري؛ كتائب الشهيد عز الدين القسام في نهاية عام ١٩٩١م، وقد اتخذت نشاطات الجهاز العسكري لحركة حماس منحنىً جديداً متصاعداً ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه، ففي كانون الأول ديسمبر عام ١٩٩٢م، نفذ مقاتلو القسام عملية أسر الجندي الصهيوني "نسيم توليدانو"، فكانت النقلة النوعية المهمة والرئيسية في العمل العسكري لحركة حماس، وقد قامت الكتائب آنذاك بسلسلة من العمليات، وفي منحنىً آخر أخذ الجناح العسكري لحركة حماس في التطور، واستخدام المواد اللازمة للتفجيراتٌ، فتمت تفجيرات أكثر فتكًا في قلب جنود الاحتلال، وحافلات المستوطنين، أربكت الوضع داخل المجتمع الإسرائيلي. [٣]

كتائب القسام وإبداعاتها: تتمتع كتائب القسام اليوم بشكل هرمي، وتدريبٍ عالي المستوي، وتشكيلاتٍ عسكرية، وتخصصاتٍ متنوعة؛ حيث تتكون من ستة ألوية، واللواء في

---

١ الحروب، خالد، حماس الفكر والممارسة السياسية، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٦م، ص٢٦٧.
٢ ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس، ١٩٨٨م. (انظر ملحق ١)
٣ ملف خاص حركة المقاومة الإسلامية حماس، نسخة الكترونية، صوت الأقصى، ٢٠١٤

العادة يتكون من خمسة آلاف مقاتل، ويضم أربع كتائب أو خمس، ويقدر عدد عناصر كتائب القسام ومقاتليها اليوم بحوالي ٣٠ ألف مقاتل، يتوزعون على العديد من الوحدات القتالية، تنتشر في قطاع غزة، ولكل وحدةٍ مهام معينة مناطة بها، ومواقع معينة تعمل انطلاقاً منها. [١]

وقد أبدعت كتائب القسام في تسليح ذاتها من الأمور البدائية، فمن الحجر إلى السكين، إلى صناعة العبوات التفجيرية، منها شواظ ١،٢،٣،٤، إلى العلميات الاستشهادية التي استخدمت فيها الأحزمة الناسفة والقنابل ذات التفجير عن بُعدٍ والبنادق الرشاشة إلى صناعة الصواريخ بكل أنواعها، التي أصبحت تشكل خطرًا حقيقيًا على دولة الاحتلال، ويصل مداها إلى ١٦٠ كم. وذلك هو السلاح الأبرز في نشاطها العسكري، وما زالت تعمل يومياً على تطوير أدائها العسكري، وصناعاتها الصاروخية، لتصل إلى أكبر مدى. [٢]

وإلى جانب امتلاك كتائب القسام ترسانةً صاروخيةً محلية الصنع؛ فإنها تمتلك أيضا ترسانة عالمية، مثل الصواريخ الإيرانية، والروسية، والكورية الشمالية؛ مثل صاروخ فاغوت، وصاروخ ساغر، كذلك فإنها تمتلك صواريخ مضادة للطائرات مثل صاروخ سام ٧.

وتمتلك كتائب القسام اليوم طائراتٍ بدون طيار، تمت صناعتها بأيدي فلسطينية عربية في قطاع غزة، إضافةً إلى سلاح القسام الاستراتيجي المهم، وهو الأنفاق، والتي هي من إبداع مهندسي كتائب القسام، وقد استطاعت بها أن توجع العدو، خاصةً في العدوان الأخير على قطاع غزة صيف عام ٢٠١٤م.

وقد رأينا بسالة كتائب القسام في حرب الفرقان؛ حيث جرت أهم المواجهات العسكرية داخل فلسطين بين قوات الاحتلال والمقاومة بقيادة كتائب القسام، بين يومي ٢٠٠٨/١٢/٢٧ و ٢٠٠٩/١/٨م؛ فقد حاول الاحتلال يومئذٍ إسقاط حركة حماس بعد سيطرتها على قطاع غزة، والقضاء على الجناح العسكري –كتائب القسام–، لكنه فشل، عندما استبسلت كتائب

---

١ المدهون، محمد، تطور الأداء العسكري للقسام، موقع فلسطين الان، ٢٠١٤م.
٢ الدبس، معتز، التطورات الداخلية وتأثيرها على حركة المقاومة السلامية حماس ٢٠٠٠-٢٠٠٩م، رسالة ماجستير، جامعة الازهر، غزة، ٢٠١٠م.

القسام، إلى جانب فصائل المقاومة في الدفاع عن قطاع غزة، واستطاعت ضرب العدو، وإلحاق خسارة كبيرة في صفوف جنوده. [١]

وفي عام ٢٠١٢م، اغتالت طائرات الاحتلال الشهيد المجاهد أحمد الجعبري، نائب القائد العام لكتائب القسام، ومرافقه وحيد الهمص، ليبدأ الاحتلال حربًا وعدوانًا جديدًا على قطاع غزة، وتواصلت المعركة التي أطلقت عليها كتائب القسام اسم "حجارة السجيل"، واستمرت ثمانية أيام، قلبت الموازين رأسًا على عقب، وشهد العالم إعداد كتائب القسام وتجهيزها، وتميزها في المعارك؛ حيث ردت على اغتيال الجعبري، بقصف تل أبيب المحتلة، والقدس، والمستوطنات على مدار أيام العدوان.

ولم يكن للاحتلال علم بحجم ترسانة القسام الصاروخية، والإعداد والتجهيز للمعركة، حيث حققت كتائب القسام خلال المعركة توازناً في الرعب، وبعد يومين من المعركة انتهى بنك أهداف الاحتلال بفعل الصمود القوي للشعب الفلسطيني وكتائب القسام، فتمّ عقد هدنة بوساطة الرئيس المصري السابق الدكتور محمد مرسي.

ولم ينجح الاحتلال في تنفيذ أهدافه التي سعى إليها وهي المتمثلة في وقف إطلاق الصواريخ، لكنه بقي مستمراً حتى آخر دقيقة قبل دخول الهدنة حيز التنفيذ.

وفي يوم ٢٠١٤/٧/٧م شن الاحتلال عدوانًا جديدًا على قطاع غزة بعد اختطاف ثلاثة مستوطنين في الضفة الغربية، واتهمت قوات الاحتلال كتائب القسام بتنفيذ عملية الاختطاف تلك، وقتل المستوطنين، واستمر العدوان ٥١ يوماً، أطلقت عليها كتائب القسام اسم معركة العصف المأكول.

وقد استغل الاحتلال الوضع الإقليمي، وانشغال العالم العربي والدولي بثورات الربيع العربي، وقام بتشديد الحصار والخناق على قطاع غزة، وقد استبسلت كتائب القسام في الدفاع عن قطاع غزة؛ حيث وصلت صواريخها إلى مناطق لم تكن وصلت إليها من قبل، مثل حيفا، والقدس، ومطار بن غوريون، وغيرها.

---

١ الدالي، هاني، واقع تطبيق القيادة العسكرية لكتائب القسام أصول الحرب خلال معركة عام ٢٠١٤، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، ٢٠١٥، ص ٣٤.

وقد استطاعت كتائب القسام خلال هذه المعركة اقتحام مستوطنات صهيونية؛ مثل عملية ناحل عوز، وموقع أبو مطيبق، وإنزال بحري على شواطئ عسقلان، وعمليات إنزال (تسلل) خلف خطوط العدو من خلال الأنفاق التي تم إعدادها للمعركة، وقامت بخطف جنود إسرائيليين، حيث واجهت الاحتلال بشراسة، اعترف بها جنوده عندما أعلنوا أنهم خاضوا أشرس المعارك منذ عام ١٩٦٧م.

وقد انتصرنا في معركة العصف المأكول، ونجحت كتائب القسام بتحقيق أهدافها، وإنجازاتها العسكرية على الأرض، مع التأثير السلبي على جنود الاحتلال، ومن ثم توجيه ضرباتٍ موجعةٍ له، وقد ظهر ذلك في تصوير موثق للعلميات مثل عملية ناحل عوز، وظهر ذلك جلياً في الصور حيث كانت ضربةً قويةً لجنود الاحتلال، ولجبهته الداخلية. [١]

وأخلص إلى القول: إن كتائب القسام تنظيمٌ سريٌ، يعتمد على تشكيلاتٍ عسكريةٍ، ووحداتٍ تامة في تكوينه التنظيمي.

وقد قال الشيخ الشهيد أحمد ياسين: " إن حركة حماس علنية سرية، وحركة مجاهدة، لا يمكن أن تكشف للناس كل أوراقها، فما هو مفهوم للناس فهو علني، وما هو غير مفهوم للناس فهو سري، ليس عندي استعداد أن أقول لك ما هي سياستي، وما هو نظامي الداخلي، لكنني أعمل بالشورى، والنظام الصحيح والتعاوني، نحن حركة جهادية، لها أعداء يتربصون بها لا يمكن أن تكشف كل أوراقها لهؤلاء الأعداء، نكشف جزءاً ونخفي الباقي".[٢]

وعلى صعيد القادة؛ فإن قادتها يتمتعون بسرية تامة، مما جعلهم دائماً هدفاً لعمليات اغتيالٍ مباشرةٍ في حال تم اكتشاف أماكن وجودهم، وهذا ما يجعلهم يتخفون، ولا يظهرون غالباً.

---

١ الدالي، هاني، واقع تطبيق القيادة العسكرية لكتائب القسام أصول الحرب خلال معركة عام ٢٠١٤، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، ٢٠١٥، ص ٣٥.
٢ ملف خاص، حركة المقاومة الإسلامية حماس، نسخة الكترونية، صوت الأقصى، ٢٠١٤م.

ومن أبرز قادتها الشهداء عماد عقل، يحيى عياش، إبراهيم المقادمة، صلاح شحادة، أحمد الجعبري، عدنان الغول، محمود أبو الهنود، رائد العطار، محمد أبو شمالة، محمد الضيف القائد العام لكتائب الشهيد عز الدين القسام إلى هذا اليوم الذي دوّن فيه هذا البحث.

ثالثاً: الاستهداف العسكري لكتائب القسام داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م

كرست حماس منذ انطلاقتها جهدها بترسيخ مبدأ تحرير فلسطين من النهر إلى البحر، ولا يمكن التفريط به بأي حالٍ من الأحوال، وأشعلت روح المقاومة لدي الشباب، وكانت جذورها انتفاضة الحجارة؛ حيث دأبت خطابات الحركة على شحن الجماهير بمعاني الجهاد، وحملت في طياتها تعزيز روح المقاومة.

وقد اتخذت حماس أشكالاً متعددةً من المقاومة في الانتفاضة ضد المحتل، منها الإضرابات الشاملة والتجارية، وكتابة الشعارات التعبوية، وبعض التعليمات على الجدران، والمواجهات الجماهيرية، وتنظيم المظاهرات، وإلقاء الحجارة على قوات الاحتلال، وإغلاق الشوارع، ومع ازدياد حالة القمع التي استخدمتها قوات الاحتلال دعت الحركة لاستخدام السلاح الأبيض فيما يعرف بحرب السكاكين. [١]

وبعد تشكيل الجناح العسكري لحركة حماس تحت مسمى " المجاهدون الفلسطينيون"، تصاعدت وتيرة الانتفاضة، حيث نفذ المجاهدون العديد من عمليات خطف الجنود، وقتل بعضهم الآخر، وعمليات ردع العملاء، وصدر أول بيان يحمل مسمى كتائب الشهيد عز الدين القسام في ١ كانون الثاني / يناير ١٩٩٢م، في عملية قتل الحاخام اليهودي " دورون شوشان"، وقد نفذت في مستوطنة "كفار داروم" في وسط قطاع غزة بإطلاق النار عليه. [٢]

١ الساعاتي، أحمد محمد، حركة المقاومة الإسلامية حماس ١٩٨٧-١٩٩٤م، صحيفة فلسطين، العدد ١٣، ٢٠١٣/١/٦.
٢ البيان الأول لكتائب القسام ١٩٩٢/١/١م.

وبعد سلسلة من عمليات القتل، واختطاف جنود الاحتلال التي قامت بها كتائب الشهيد عز الدين القسام خلال فترة ما قبل ١٩٩٤م، وفي ذروة العمل العسكري، تمكنت كتائب الشهيد عز الدين القسام من تنفيذ عدة عمليات تميزت بالقوة والردع، وذلك باستخدام سلاح الاستشهاديين بقيادة المهندس الأول لتلك العلميات الشهيد يحيى عياش.

ومنذ عام ١٩٩٤م، زادت صعوبات العمل الجهادي إثر دخول سلطة الحكم الذاتي على قطاع غزة عقب توقيع اتفاقية أوسلو، واستطاع الجناح العسكري لحركة حماس، تنفيذ ٥ علميات استشهادية في الداخل الفلسطيني المحتل؛ رداً على مجزرة الحرم الإبراهيمي في شباط عام ١٩٩٤م.

وفي عام ١٩٩٦م، استطاعت كتائب الشهيد عز الدين القسام تنفيذ عدة عمليات في الداخل المحتل؛ رداً على اغتيال الشهيد المهندس يحيى عياش في ٢٥ شباط/فبراير و٤ آذار/مارس ١٩٩٦م.

وتم قتل أكثر من ٧٠ صهيونياً في سلسلة من العمليات البطولية التي شكلت هاجساً ورعباً لدى المستوطنين والصهاينة. [١]

وعقب اندلاع انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م، بادرت كتائب القسام بتنفيذ عمليات ضد المحتل باستخدام الأسلحة، والمتفجرات، والأحزمة الناسفة، وإطلاق النار في العمق الإسرائيلي؛ حيث خاضت أول تجربة لإنتاج الصواريخ الذاتية الصنع، التي شكلت تهديداً لمستوطنات غلاف غزة؛ حيث وضع مهندسو الكتائب أول صاروخ أطلق عليه اسم "القسام"، وتمت صناعة القنابل، والمضادات للدروع؛ مثل قاذف الياسين، والبنا، والأحزمة الناسفة. [٢]

وقد تركز العمل لكتائب القسام في تلك الفترة على إرسال الاستشهاديين إلى الداخل المحتل؛ لضرب دولة الاحتلال من الداخل، وهناك العديد من العلميات التي زرعت الرعب

---

١ صالح، محسن، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط١، مركز الإعلام العربي، الجيزة، مصر، ٢٠٠٣م، ص٣٢٥.
٢ الأشقر، إسماعيل، ومؤمن بسيسو، أوراق سياسية في سلسلة انتفاضة الأقصى، المركز العربي للبحوث والدراسات، غزة، فلسطين، ٢٠٠٣م، ص١٢.

في نفوس الصهاينة؛[1] حيث بلغ عدد القتلى الصهاينة إبان انتفاضة الأقصى حتى ٣١ كانون الأول من عام ٢٠٠٤م، ١٠٠١ قتيل، وعدد الإصابات حوالي ٦٣٥٨، وتبوأت كتائب القسام موقع الصدارة بواقع ٣٦٥ شهيد أي نسبة ٤٦,٥% من إجمالي عدد الشهداء، و٢٩١٤ مصابٍ بنسبة ٤٥,٨% من إجمالي عدد المصابين.[2]

أما على صعيد الانسحاب الصهيوني من غزة فقد عجّل تصاعد العمل العسكري للمقاومة الفلسطينية –وعلى رأسها كتائب القسام– على مستوى فلسطين بوجهٍ عام، وقطاع غزة بشكلٍ خاص، باتخاذ قرار أحادي من طرف الجانب الصهيوني بإعلانه الانسحاب من قطاع غزة عام ٢٠٠٥م، وأثمر تحولاً في سياسية كتائب القسام، حيث أصبحت الكتائب استحقاقًا شعبيًا، خياره الحفاظ على المقاومة، وأصبحت مقاومة الاحتلال مختصةً بالأراضي المحتلة عام١٩٤٨م، وعملت كتائب القسام على تطوير أدائها، وإعادة ترتيب أولوياتها في غزة والضفة، فوسائل المقاومة باتت محصورةً، ونستطيع القول: إن زمن العمليات الاستشهادية قد توقف، وذلك بسبب التشديد الأمني غير المسبوق على المناطق الحدودية، وهذا ما دفع كتائب القسام لتطوير قدراتها الصاروخية، واستيراد الصواريخ من الأسواق العالمية؛ إضافةً إلى الصناعات المحلية.

وعلى سبيل المثال لا للحصر لبعض العلميات الاستشهادية التي نفذتها كتائب الشهيد عز الدين القسام داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، وهذه إحدى عشرة منها:

١.تفجير باص في شارع ديزنجوف في تل أبيب المحتلة في ١٩ أكتوبر من عام ١٩٩٤م، نفذها الاستشهادي صالح عبد الرحيم حسن صوي، وأعلنت حركة حماس مسؤوليتها عن العملية التي أوقعت ٢٣ قتيلاً، وعشرات الإصابات في صفوف الإسرائيليين، وقد جاءت رداً على مذبحة الحرم الإبراهيمي.

---

١ أبو زايدة، حاتم، كتائب الشهيد عز الدين القسام ١٩٨٢/٢٠٠٠م ج١، مركز أبحاث المستقبل، فلسطين، ٢٠١١م، ٢١٧.
٢ الأشقر، إسماعيل، ومؤمن بسيسو، أوراق سياسية في سلسلة انتفاضة الأقصى، المركز العربي للبحوث والدراسات، فلسطين، غزة، ٢٠٠٣م، ص٦٦.

٢.تفجير باص ٣٦ إيجد في ٩ أبريل ١٩٩٥م، أعلنت حركة حماس مسؤوليتها عن العملية التي أوقعت ٨ قتلى، وعددًا من الإصابات في مستوطنة كفار داروم.

٣.تفجير باص ١٨ القدس المحتلة، ٢٥ فبراير ١٩٩٦م، وأعلنت حركة حماس مسؤوليتها عن العملية التي أوقعت أكثر من ٢٦ قتيلاً، وعشرات الإصابات في صفوف الإسرائيليين.

٤.هجوم ماركيت ماهين يهودا، القدس المحتلة، ٣٠ يوليو ١٩٩٧، وأعلنت حركة حماس مسؤوليتها عن العملية التي أوقعت ١٦ قتيلاً، وعددًا من الإصابات بين الإسرائيليين.

٥.علمية مطعم سبارو، في شارع يافا، نفذها الاستشهادي: عز الدين المصري، بتاريخ ٢٠٠١/٨/٩م، حيث تمكن من تفجير نفسه داخل المطعم؛ أوقعت العملية ٢٠ قتيلاً "إسرائيليًا"، وأكثر من ١٠٠ مصاب، جراح العشرات منهم وصفت بالخطيرة. [١]

٦.عملية ملهى الدلافين على شواطئ تل أبيب المحتلة نفذها الاستشهادي سعيد الحوتري، بتاريخ ٢٠٠١/٦/١م، وأعلنت حركة حماس مسؤوليتها عن العلمية والتي أوقعت ٢١ قتيلاً، وعشرات الإصابات في صفوف الإسرائيليين. [٢]

٧.منطقة الخالصة قرب مدينة حيفا المحتلة، نفذها الاستشهادي ماهر حبيشة بتاريخ ٢٠٠١/١٢/٢، وأعلنت حركة حماس مسؤوليتها عن العلمية التي أدت إلى مقتل ١٦ صهيونياً، وإصابة عدد من جنود الاحتلال.

٨.عملية شارع 'مكسيكو' الاستشهادية، نفذها الاستشهادي نائل أبو هليل، بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٢١م، وأعلنت حركة حماس مسؤوليتها عن العملية والتي أوقعت ١٢ قتيلاً، وعدد من الإصابات في صفوف الإسرائيليين في القدس المحتلة. [٣]

١ كتائب الشهيد عز الدين القسام، معارك وعمليات القسام، أكتوبر ٢٠١٦م.
٢ كتائب الشهيد عز الدين كتائب القسام، عملية ملهى الدولفين، أكتوبر ٢٠١٦م.
٣ كتائب الشهيد عز الدين القسام، عملية شارع مكسيكو الاستشهادية، أكتوبر ٢٠١٦م.

٩.عملية الرملة، نفذها الاستشهادي رامز سلمي أبو سليم، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٩م، في الساعة ٦:٢٠ من عصر يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٣/٩/٩ م، فجر الاستشهادي نفسه في محطة انتظار للجنود الذين يسافرون مجانًا بالقرب من معسكر " تسريفين"، ومستشفى "أساف هروفيه"، قرب مدينة الرملة، شرق "تل أبيب"، وأسفرت العملية عن مقتل ٩ أشخاص على الأقل، وإصابة العشرات بجروح تتراوح بين طفيفة وبالغة.

١٠.عملية نذير الانفجار الاستشهادية، موقع كرم أبو سالم جنوب قطاع غزة بتاريخ ٢٠٠٨/٨/١٩م، نفذتها مجموعة من الاستشهاديين وهم: المجاهد غسان مدحت ارحيم، المجاهد أحمد محمد أبو سليمان، المجاهد محمود أحمد أبو سمرة، وأعلنت حركة حماس مسؤوليتها عن العملية التي أدت إلى مقتل وإصابة أكثر من ١٣ من جنود الاحتلال.[١]

١١.عملية مدينة حيفا المحتلة، نفذها الاستشهادي أيمن أبو الهيجا، بتاريخ ٢٠١٦/٤/١٨، وأعلنت حركة حماس مسؤوليتها عن تلك العملية التي أدت إلى مقتل ١٠ صهاينة، وإصابة عدد من جنود الاحتلال.[٢]

١ كتائب الشهيد عز الدين القسام، معارك وعمليات القسام، أكتوبر ٢٠١٦م.
٢ المرجع السابق

المبحث الثاني: استراتيجية وانجازات كتائب القسام في حروبها مع الاحتلال

أولاً: استراتيجية كتائب الشهيد عز الدين القسام في حروب غزة.

إن الاستراتيجية كلمة لها المدلول العسكري كما تبين لنا في الفصل الأول لهذه الأطروحة، وقد ذهبت كتائب القسام إلى تبنى استراتيجيةٍ تم إعدادها بشكل مدروس ومنظم؛ لإدارة الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، من خلال منظومتها القتالية التي باتت جليةً في أثناء خوضها المعارك مع الاحتلال، خاصةً معركة العصف المأكول في تموز / يوليو ٢٠١٤م، والتي امتدت لأكثر من خمسين يومًا، وقد استخدمت خلالها منظومتها القتالية، وكان لها أثر مهم في تكبيد قوات الاحتلال خسائر كبيرة على المستويين المادي والبشري. [١]

لقد شنت قوات الاحتلال ثلاثة حروب على غزة خلال العام ٢٠٠٨ و٢٠١٢ و٢٠١٤م، والمتتبع للأحداث يجد تطوراً ملحوظاً على أداء المقاومة الفلسطينية فيها، وقد تم رصد أوجه تطور المقاومة الفلسطينية في تلك الحروب الثلاث، من خلال التطور في صناعة الصواريخ، وخطف الجنود، وحفر الأنفاق، واستراتيجية تطبيق أسلوب حرب العصابات.

١.تطوير الصواريخ

بدأت المقاومة الفلسطينية تجربتها الأولى لإنتاج الصواريخ المحلية الصنع داخل قطاع غزة بعد انتفاضة الأقصى؛ حيث أطلقت كتائب القسام أول صاروخ على سبيل التجربة بمدى وصل إلى مسافة كيلو ونصف في شهر حزيران/ يونيو ٢٠٠١م، وهنا لابد من الإشارة إلى أن الشهيدين نضال فرحات، وتيتو مسعود، من وحدة التصنيع العسكري في كتائب القسام، هما أول من طرح فكرة تصنيع الصواريخ المحلية الصنع. [٢]

---

١ جودة، وسام، استراتيجية كتائب القسام القتالية "معركة العصف المأكول ٢٠١٤"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٥م، ص١.

٢ فضائية الجزيرة، في ضيافة البندقية، كتائب القسام ج١، موقع الجزيرة نت ٢٠٠٦/٧/٣م.

بدأت المرحلة الأولى لإنتاج الصواريخ بالبحث عن الوسائل والمواد المتفجرة المستخدمة في صناعة الصواريخ؛ حيث كابدت المقاومة الكثير من العقبات في توفيرها، مما حتم على وحدات الهندسة والتطوير التابعة لكتائب القسام، ولفصائل المقاومة، الاعتماد على الذات في صناعة المواد اللازمة لصنع الصواريخ. [١]

وقد بدأت صناعة الصواريخ من خلال فريق تطوير الأسلحة في الحركة، وكان يشرف بشكل شخصي على تلك الصناعات العسكرية الشيخ صلاح شحادة أحد أبرز مؤسسي الجناح العسكري، وهو الذي كان يوفر للقائمين عليها كل الإمكانيات المادية والتقنية. [٢]

وقد ضم ذلك الفريق الشهيد عدنان الغول الذي كان من أكبر مهندسي التصنيع في كتائب القسام، وكان قد حصل على الخبرة الواسعة في التصنيع خلال السنوات التي قضاها في المنفى، حين خرج من غزة عام ١٩٨٨م إلى مصر، التي قامت بدورها بترحيله إلى سوريا. [٣]

ومن مهندسي القسام الشهداء يحيى عياش، وياسر طه، وزاهر نصار، وآخرون[٤] وأصبح محمد الضيف القائد العام لكتائب القسام، بعد استشهاد سلفه صلاح شحادة، يشرف إشرافاً مباشراً على وحدة التصنيع والتطوير الخاصة بالصواريخ.

ولم تتوان حركة حماس عن إمداد بعض الفصائل الفلسطينية بتكنولوجيا صناعة الصواريخ، الأمر الذي يؤكده الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة، وهو أن كتائب القسام هي صاحبة السبق في استخدام تكنولوجيا التصنيع. [٥]

---

١ أبو عامر، عدنان، صاروخ السام. إعجاز المقاومة وعجز الاحتلال، الجزيرة نت ٢٠٠٧/٥/٣٠.
٢ التطوير النوعي لسلاح المقاومة الفلسطينية، المركز الفلسطيني للإعلام، ٢٠٠٣/٤/٢٥.
٣ شهاب، زكي، حماس من الداخل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨، ص٨٦.
٤ فضائية الجزيرة، في ضيافة البندقية، كتائب القسام، ٢٠٠٥، ج١.
٥ نخلة، نائل، صواريخ القسام، الابتكار والاثار، مجلة البيان، السعودية، ٢٠٠٧/٩/١٢م.

٢.تطوير الصواريخ بعد سيطرة حركة حماس على قطاع غزة وعلاقتها مع فصائل المقاومة:

بعد سيطرة حركة حماس على قطاع غزة عام ٢٠٠٧م، ازدادت عمليات تصنيع الصواريخ وتطويرها، لتصل إلى مدىً أبعد، فقد أتاحت حركة حماس الفرصة أمام جميع فصائل المقاومة، للإعداد وشراء المعدات التي تدخل في صناعة الصواريخ وتطويرها؛ حيث استمرت كتائب القسام، وفصائل المقاومة في غزة في تطوير قدراتها الصاروخية من خلال مداها الصاروخي، وكمية المواد المتفجرة في رأسها الحربي، كما تم إدخال نماذج جديدةٍ تختلف في قوتها ومداها، وقد وصل مدى الصاروخ حتى عام ٢٠٠٩م إلى ٤٠ كيلو مترًا من قطاع غزة؛ أي أنه أصبحت هناك مدن، وقرى، ومستوطنات، في مرمي صواريخ المقاومة الفلسطينية، كما ساهمت علميات تهريب الأسلحة إلى قطاع غزة، ودخول نوعيات جديدة ومتطورة من الصواريخ في تطوير واكتساب مهندسي القسام الخبرة. [١]

ومع نهاية عام ٢٠١٢م، وصل مدي صواريخ القسام إلى ٧٥ كم، وقد ظهر ذلك خلال العدوان الصهيوني على قطاع غزة عام ٢٠١٢م؛ حيث استخدمت كتائب القسام صاروخ M٧٥ الذي صنعته محلياً، وهو يرمز إلى الدكتور الشهيد إبراهيم المقادمة أحد قادة حماس الذي اغتاله الاحتلال عام ٢٠٠٣م.

كما تم استخدام صاروخ فجر٥ الإيراني الصنع؛ حيث كانت إيران تلعب دورًا كبيرًا في الدعم العسكري لكتائب القسام، ولعبت دورًا كبيرًا في تطوير قدراتها الصاروخية والعسكرية، إلا أن هذا الدعم تأثر سلباً بشكلٍ كبيرٍ؛ بسبب موقف الحركة من الأحداث السورية.

وبالرغم من تدمير أنفاق التهريب التي كانت تمد المقاومة بالصواريخ، والمعدات القتالية بعد الانقلاب في مصر إلا أن المقاومة قد استمرت في خلال عامي ٢٠١٣-٢٠١٤م، في تطوير قدراتها الصاروخية، كما باتت عملية الإطلاق أكثر حرفيةً ودقة.

وقد شهد عام ٢٠١٤م استخدام المقاومة لصواريخ ذات القدرة التدميرية بشكل كبير، وبمديات أطول، وظهر ذلك خلال التصدي للعدوان الصهيوني على قطاع غزة عام

---

١ شبكة سي إن إن الإخبارية ٢٠٠٩/١/٦م.

٢٠١٤م، فأعلنت حماس استخدام صاروخ ٥٥ S الذي يصل مداه إلى ٥٥ كم، وصاروخ J ٨٠ الذي يرمز إلى الشهيد أحمد الجعبري نائب القائد العام لكتائب القسام، الذي اغتاله العدو عام ٢٠١٢م، ويصل مداه إلى ٨٠ كم.

كما تم استخدام صاروخ أطلق عليه ١٦٠ R الذي يرمز إلى الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي والذي يصل مداه إلى ١٦٠ كم. [١]

وفي خضم العدوان الصهيوني على قطاع غزة عام ٢٠١٤م؛ أظهرت فصائل المقاومة، وعلى رأسها كتائب القسام، قدراتها الصاروخية المتطورة؛ من حيث الكم والنوع وقد فاجأت بها الاحتلال، وعلى الرغم من تراجع مستوي العلاقة بين إيران وحماس؛ بسبب موقفها من الأحداث السورية، إلا أن الناطق باسم القسام أبو عبيدة قد كشف في خطابه في ذكري انطلاقة حماس في ٢٠١٤/١٢/١٤م، أن عددًا من الصواريخ التي استعملتها الكتائب في العدوان عام ٢٠١٤م قادمة من إيران، وأوضح أبو عبيدة أن إيران لم تبخل لا بالمال، ولا بالسلاح على كتائب القسام. [٢]

وبالإضافة إلى الصواريخ البعيدة المدى، فقد أدت الصواريخ القصيرة المدى، وخاصة قذائف الهاون التي يصل مداها من ١ إلى ٦ كم، دوراً كبيراً في ضرب تجمعات قوات الاحتلال على المناطق الحدودية لقطاع غزة، وأحدثت خسائر كبيرةً في صفوف قوات الاحتلال، وقد برزت قذائف الهاون كركنٍ أساسي للترسانة العسكرية للمقاومة خلال الحرب الأخيرة، حيث شكّل الإطلاق المستمر والمكثف لقذائف الهاون تحدياً مركزياً للجيش الصهيوني خلال الحرب الأخيرة، وقد كانت تلك القذائف بمثابة جحيم منهمر على رؤوس الجنود الصهاينة على مشارف غزة، هذا فضلاً عن إجبارها لمستوطني غلاف غزة على إخلاء مستوطناتهم، والفرار إلى وسط البلاد.

إن هناك العديد من الأمور التي تمنح قذائف الهاون قوةً ميدانية لا يستهان بها، ومن أهم ميزاتها المدى المنخفض لقذائف الهاون بعد الإطلاق مقارنة مع الصواريخ المتوسطة،

---

١ موقع فلسطين أون لاين، ٢٠١٤/٧/٩م.
٢ المركز الفلسطيني للإعلام، ٢٠١٤/١٢/١٤م.

البعيدة المدى، وهذا الأمر يمنحها اختفاءً جيداً عن طائرات الاستطلاع الحاضرة بشكل مكثفٍ ومنتشر في سماء قطاع غزة بأسره.

أما الميزة الثانية؛ فهي محدودية قدرة الاحتلال على كشف قذائف الهاون، وصعوبة التعامل معها؛ كونها غير واقعة ضمن مجال اعتراض منظومة "القبة الحديدية" المخصصة للصواريخ المتوسطة المدى.

وأما الميزة الثالثة فهي الدقة العالية في إصابة الأهداف بخلاف الصواريخ، وهذا ما يميزه كسلاح قاتل ضد الأفراد، وهو يشكل سلاحاً تكتيكياً تهديدياً، وهذا الأمر غير مقتصر على الجنود فقط، وإنما على المركبات والمستوطنات في غلاف غزة التي تقع تحت مرمى قذائف الهاون.

وقد شملت ترسانة كتائب القسام من الصواريخ المستخدمة خلال الحرب علم ٢٠١٤م سبع أنواع كما يلي: [١]

١. **صاروخ ١٠٧ (الكاتيوشا):** وهو صاروخ روسي الصنع، يصل مداه إلى ١٢ كم، دخل الخدمة في قطاع غزة لأول مرة عام ٢٠٠٨م، واستخدم في حربي ٢٠١٢ و٢٠١٤م لقصف مستوطنات غلاف غزة، حتى مستوطنة سديروت؛ وقد قامت المقاومة بتصنيع نماذج مشابهةٍ له، مع إضافة تحسينات على قدرته التفجيرية.

٢. **صاروخ غراد:** وهو صاروخ روسي الصنع يصل مداه إلى ٢٤-٤٠ كم، ودخل الخدمة في قطاع غزة لأول مرة خلال العام ٢٠٠٨م، واستخدم في قصف مدينتي بئر السبع والمجدل.

٣. **صاروخ سجيل ٥٥-S:** تصنعه المقاومة محلياً، ويصل مداه إلى ٥٥ كم، وقصفت به مدينة اللد، ومستوطنة روحوفوت.

---

١ أبو ندي، محمود، حرب غزة ٢٠١٤ عمليات المقاومة واسلحتها، موقع باب الود، فلسطين ٢٠١٧/٧/١٥.

٤. **صاروخ مقادمة M-٧٥:** تصنعه المقاومة محلياً، ويصل مداه إلى ٧٠-٧٥ كم، واستخدم لأول مرة في حرب ٢٠١٢م في قصف تل أبيب، وتم تصنيع M-٧٥ تقليداً لصاروخ "فجر ٥" الإيراني.

٥. **صاروخ فجر٥:** وهو صاروخ إيراني الصنع استخدم لأول مرة خلال حرب ٢٠١٢م لقصف تل أبيب، وتسبب في خسائر مادية جسمية، وقد قللت المقاومة من استخدامه في حرب ٢٠١٤م لسهولة تعقبه من قبل القبة الحديدية، واستعاضت عنه بصواريخ "M-٧٥" المحلية الصنع.

٦. **صاروخ جعبري J-٨٠:** تصنعه المقاومة محلياً ويصل مداه إلى ٨٠ كم، وتحتوي بعض نسخه على تقنية تشويش على رادار القبة الحديدية، واستخدمت هذه الصواريخ لقصف تل أبيب لأول مرة في ١٢ تموز ٢٠١٤م، وقد أطلقت كتائب القسام عشرة صواريخ منها بعد الإعلان مسبقاً عن نيتها استخدامها عبر بيان عسكريّ، بثته متحديةً في ذلك مهندسي القبة الحديدية.

٧. **صاروخ رنتيسي R-١٦٠:** تصنعه المقاومة محلياً ويصل مداه إلى ١٦٠ كم، واستخدم لأول مرة في حرب ٢٠١٤م؛ لقصف حيفا، والخضيرة، وهي أعمق نقطة وصلتها صواريخ المقاومة انطلاقاً من غزة حتى يعد صاروخ "R-١٦٠" محاكاة لصاروخ "فجر٧" الإيراني.

ولا زالت المقاومة مستمرة في تطوير قدراتها الصاروخية، وكانت قد أعلنت في الذكرى الأولى لحرب ٢٠١٤ عن إدخال صواريخ "أبو شمالة SH"، و"عطار A" للخدمة دون الكشف عن تفاصيل مداها، وقدرتها التفجيرية، وهي ترمز إلى القائدين الشهيدين محمد أبو شمالة، ورائد العطار.

بعد ١٦ عام من إطلاق كتائب القسام في ٢٠٠١/١٠/٢٦م أول صاروخ فلسطيني محلي الصنع " قسام ١ " من قطاع غزة على مستعمرة سديروت؛ يبدو أن هذا السلاح تحول إلى تهديد استراتيجي لمنظومة الردع الإسرائيلية.

وبالرغم من العقبات والصعوبات التي واجهت المقاومة في عملية تصنيع الصواريخ؛ إلا أنها استطاعت التغلب عليها، وقامت في الكثير من الأحيان بالاعتماد على ما توفر لديها من إمكانيات وقدرات ذاتية، وقد أصبحت صواريخ كتائب القسام هي اللاعب الأكبر تأثيراً في ميدان المعارك، والحروب الفلسطينية – الإسرائيلية، بعد أن حققت توازن الرعب، وقوة الردع. [1]

والمتابعون لتطور أداء كتائب القسام يرون كيف نجحت المقاومة في تصنيع صاروخ صغير الحجم، وبمدى وقدرة تفجيرية محدودة بداية انتفاضة الأقصى، وكيف جرى تطويره على مراحل ظهرت في حرب الفرقان، وحجارة السجيل، وصولاً إلى حرب العصف المأكول، حيث بات لكتائب القسام أجيال من الصواريخ، وبمستويات عديدة تحمل أسماء قادة الشهداء، والمدى يصل إلى ١٦٠ كم، وهو الصاروخ الذي استخدمته المقاومة في قصف مدينة حيفا المحتلة، وما بعدها.

وقد تنوعت عمليات التطوير على أداء المقاومة عموديًا، وأفقياً، على صعيد صناعة السلاح؛ بدءًا من الصواريخ، مررواً بالمقذوفات، وقذائف الهاون، والعبوات الناسفة بأنواعها المختلفة، وفقاً للمهمات العسكرية المنوطة بها، فضلاً عن تصنيع المواد المتفجرة بقدرة تفجيرية هائلة، وبإمكانيات محلية، وصولاً إلى أسلحة القنص، كما ظهر في قناصة الغول كبيرة الحجم، وقوية الأداء، وكذا الطائرات بدون طيار.

٣.أسر الجنود

إن قضية الأسرى الفلسطينيين من القضايا الوطنية الأكثر أهمية، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمقاومة، والنضال الفلسطيني، والثوابت الفلسطينية، فطالما كانت هناك مقاومة ونضال، فهناك أسرى، وهذه ضريبة الحرية والكرامة، ولذلك فمن المهام الوطنية الأساسية على كل مؤسسة رسمية، وعلى كل قائد العمل على تحرير الأسرى، وقد عملت كتائب القسام في السنوات الأخيرة على وضع علميات خطف جنود الاحتلال على سلم أولوياتها؛

١ القاسم، باسم، صواريخ المقاومة في قطاع غزة. سلاح الردع الفلسطيني، مركز الزيتونة للدراسات ولاستشارات، بيروت، لبنان، ٢٠١٥، ص٨١.

حيث أصبح خطف الجنود الصهاينة رؤيةً استراتيجية لدى الحركة، بعد أن كانت خطوة تكتيكية ميدانية يتبناها مجاهدو القسام، حيث اعتبرتها الحركة الطريق الوحيد لتحرير الأسرى من سجون الاحتلال.

ومن خلال تتبع الأحداث، يتضح مدى الاهتمام البالغ الذي توليه كتائب القسام، وفصائل المقاومة، لقضية الأسرى عبر استراتيجيةٍ عسكرية لاختطاف الجنود؛ علماً بأن هذا الدور قد كلفها الكثير من عناصرها استشهاداً، أو اعتقالاً، ونفذت فصائل المقاومة الفلسطينية العديد من عمليات الخطف لجنود صهاينة على مر التاريخ، منها الجبهة الشعبية، وحركة فتح، والقيادة العامة؛ حيث استطاعت من خلالها تحرير مئات الأسري من سجون الاحتلال عبر صفقات تبادل.

لكن حركة حماس تعتبر هي الفصيل الفلسطيني الوحيد الذي تمكن من القيام بعمليات أسر الجنود داخل الأرض المحتلة، وتكللت بالنجاح، وإتمام صفقة مشرفة لتحرير الأسرى، حيث جرى العديد من العمليات النوعية في تاريخ المقاومة الفلسطينية، لكن معظمها كان في الخارج.

وفيما يلي التسلسل الزمني لعمليات الاختطاف التي قام بها الجناح العسكري لحركة حماس منذ اندلاع الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م حتى هذا العام: [١]

١. **إيلان سعدون وافيس سبورتاس:** استطاعت كتائب القسام أن تحتفظ بجثة إيلان سعدون سبع سنوات كاملة، بقي فيها مصير هذا الجندي مجهولاً بالنسبة للأجهزة الأمنية الإسرائيلية، وبعد أن تم اختطافه عام ١٩٨٩م، شنت قوات الاحتلال حينذاك حملة اعتقالات واسعة في صفوف حركة حماس، طالت الشيخ الشهيد أحمد ياسين، والشيخ صلاح شحادة، وعدداً كبيراً من كوادر الحركة التي كانت حينذاك في طور النشأة.

وقد حكم على الشيخ أحمد ياسين بالسجن المؤبد بتهمة إعطاء الأوامر بقتل الجنديين (إيلان سعدون وافيس سبورتاس)، حينذاك قام جنود القسام بالاحتفاظ بجثة إيلان سعدون

١ وكالة معا الإخبارية، التسلسل الزمني لعمليات الخطف التي قامت بها كتائب القسام منذ الانتفاضة الأولى وحتى الان، ٢٠٠٦/٦/٢٨م.

سبع سنوات كاملة، ورغم المحاولات الحثيثة التي قام بها جهاز الشاباك من أجل حل لغز هذه القضية؛ فقد باءت كل محاولاته بالفشل، وكانت الصفعة للإسرائيليين أكبر عندما اكتشف مكان جثته، إذ تبين أن الكتائب لم تصطحبه معها إلى قطاع غزة، ولم تقم بتهريبه إلى الخارج عبر أنفاق رفح، كما سبح في ذلك الخيال الإسرائيلي؛ بل وجدت جثته في كرمٍ للحمضيات في مكان غير بعيد عن مكان اختطافه قرب تل أبيب، مدفونا في حفرة عميقة.

٢. **الجندي نسيم طوليدانو:** فقد تم أسره في ١٤-١٢-١٩٩٢م وهو ذكرى انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية حماس؛ حيث أعلنت كتائب القسام عن اختطافها جندياً إسرائيليًا يدعى نسيم طوليدانو، وأمهلت الحكومة الإسرائيلية حتى الساعة التاسعة مساءً من أجل إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين ورفاقه، وإلا فإنها ستقوم بقتله، وكان وقع العملية شديداً على المؤسسة العسكرية الإسرائيلية التي عثرت على جثة الجندي على قارعة إحدى الطرق بعد انتهاء المهلة المحددة.

٣. **الجندي آلون كرفاتي:** تمكن مجاهدو القسام في سبتمبر ١٩٩٢م من أسر الجندي آلون كرفاتي بالقرب من مخيم البريج وسط قطاع غزة، وبعد أن جردوه من لباسه العسكري، وصادروا سلاحه، وقتلوه.

٤. **الجندي يوهوشع فريدبرج:** تمكنت حماس من أسر الجندي يوهوشع فريدبرج أثناء توجهه لمقر قاعدته العسكرية في ١٩٩٣م، والاستيلاء على بندقيته الرشاشة، ثم قام المقاومون بقتله، وألقوا بجثته على طريق القدس-تل الربيع. [١]

٥. **الجندي الإسرائيلي نخشون فاكسمان:** في الحادي عشر من أكتوبر في العام ١٩٩٤م؛ حيث أسر مجاهدو القسام الجندي الصهيوني "نحشون مردخاي فاكسمان" عند موقف للجنود الصهاينة داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، ثم اصطحب المجاهدون ذلك الجندي إلى منزل أُعد سلفاً في قرية " بير نبالا " قضاء رام الله في الضفة الغربية؛ بهدف الوصول إلى صفقة لتبادل الأسرى، وعلى رأسهم حينها الشيخ المجاهد الشهيد أحمد ياسين.

---

١ غالب، غادة، أشهر ١٧عملية اختطاف للجنود الإسرائيليين على يد كتائب المقاومة منذ ١٩٨٩، صحيفة المصري اليوم، ٢٠١٤/٧/٢٤.

وقد انتهت العملية مساء يوم الجمعة ١٤/١٠/١٩٩٤م بعد أن وافقت الوحدة القسامية الآسرة على تمديد المهلة لمدة ٢٤ ساعة لمنح جهود الوساطة مجالاً أكبر، غير أن رئيس الوزراء الصهيوني حينها "رابين" حاول استغلال المهلة، فقرر اقتحام مقر الوحدة القسامية الآسرة للجندي في محاولة لتحريره، لكن المحاولة قد فشلت في تحريره، حيث أدت إلى مقتل الجندي الأسير، وقتل أيضاً قائد الوحدة المختارة في جيش الاحتلال الصهيوني، إضافة إلى مقتل جندي صهيوني ثالث أثناء محاولة الاقتحام، كما أصيب نحو ٢٠ جندياً جراء انفجار بعض العبوات التي زرعها المجاهدون في محيط المنزل، فيما استشهد في هذه العملية ثلاثة من مجاهدي القسام [١]

٦. **الجندي اريك فرنكتل:** كان ذلك في تموز من عام ١٩٩٤م حين قام مقاومان من كتائب القسام بالتنكر بزي متدينين يهود، وركبا سيارة تحمل رقم تسجيل إسرائيلية، عند ذلك قاما بإبقاء الجندي فرنكتل في إحدى محطات الحافلات، ومن ثم اختطفاه، وبعد حملة مداهمات واسعة لجيش الاحتلال الإسرائيلي قام المقاومون القساميون بقتله، وإلقاء جثته التي عثر عليها الجيش الإسرائيلي لاحقاً على قارعة إحدى الطرق، وبحوزته بيان لكتائب القسام يتوعد قادة الاحتلال بالمزيد من الخطف إن لم يفرجوا عن الأسرى.

٧. **الجندي شارون أدرى.** جندي إسرائيلي من مدينة القدس، اختطف على أيدي كتائب القسام صيف عام ١٩٩٦م على يد ما يعرف بخلية صوريف الشهيرة، والتي سلم اثنين من أعضائها جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني إلى العدو، كاشفاً مصير هذا الجندي، فقد اختطفت الكتائب هذا الجندي، وقامت بقتله واحتفظت بجثته سبعة أشهر كاملة وسط تخبط إسرائيلي واضح بعد أن أخفته في أحد الكروم. [٢]

٨. **الجندي جلعاد شاليط:** تمكن مجاهدو كتائب الشهيد عز الدين القسام، وألوية الناصر صلاح الدين، وجيش الإسلام، من تنفيذ عملية "الوهم المتبدد" والتي نفذت صباح الأحد ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ الموافق ٢٥/٠٦/٢٠٠٦م، واستهدفت العملية مواقع الإسناد

---

١ كتائب الشهيد عز الدين القسام، كتائب القسام تاريخ حافل بخطف الجنود وإذلال اليهود،٢٧ أكتوبر/٢٠٠٩.

٢ وكالة معا الإخبارية، التسلسل الزمني لعمليات الخطف التي قامت بها كتائب القسام منذ الانتفاضة الأولى وحتى الان، ٢٨/٦/٢٠٠٦م.

والحماية التابعة للجيش الصهيوني على الحدود الشرقية لمدينة رفح، وقد بدأت العملية في تمام الساعة ٥:١٥ صباحًا بقصف تمهيدي، وإشغال لحماية معبري صوفا وكرم أبو سالم الصهيونيين بمدفعية الهاون، ثم بدأ التنفيذ الفعلي الذي قامت به وحدة الاقتحام، والتي تسللت للموقع عبر نفق أرضي، وتمركزت خلف صفوف العدو، وانقسمت إلى عدة مجموعات، وكل مجموعة كلفت بضرب أهداف محددة، وانتهت بقتل عدد من الجنود، واختطاف جلعاد شاليط، واستشهاد اثنين من المقاومين، وبعد احتجازه لمدة أكثر من خمس سنوات عند مجموعة من القسام تسمى وحدة الظل تمت صفقة تبادل بين القسام والاحتلال بوساطة مصرية – ألمانية، وكان من نتائجها:

أ- **إتمام صفقة الحرائر:** حيث جرت هذه الصفقة برعاية الوسيط الألماني، وهي قيام الاحتلال بالإفراج عن ٢٠ أسيرة فلسطينية، وثلاثة أسرى من الجولان السوري، مقابل شريط فيديو لمدة دقيقتين للجندي الصهيوني الأسير للتأكد من حياته.

ب- **إتمام صفقة وفاء الأحرار:** وقد تمت هذه الصفقة بوساطة المخابرات المصرية، وكان العدد الكلي للأسرى المفرج عنهم في الصفقة ١٠٢٧، منها ٢٧ فتاة مجاهدة، وتمت على مرحلتين:

* **المرحلة الأولى:** تشمل ٤٥٠ أسير، منهم ٣١٥ محكومين بالسجن المؤبد، والباقي من المحكوميات العالية، إضافة إلى ٢٧ أسيرةً منهن خمسة محكوم عليهن بالسجن المؤبد.

* **المرحلة الثانية:** تم تنفيذها بعد شهرين من تنفيذ المرحلة الأولى وفق معايير، أهمها ألا يكون الأسرى المفرج عنهم معتقلين على خلفية جنائية.[١]

٩. **المستوطنون الثلاثة:** في ١٢ يونيو ٢٠١٤م اختفى ثلاث مستوطنين إسرائيليين في جنوب الضفة الغربية، وتم العثور على جثثهم بعد أيامٍ في مغارة قرب الخليل.[٢]

١٠. **الجندي شاؤول آرون:** وقد تم اختطافه في عام ٢٠١٤م أثناء العدوان الإسرائيلي على غزة في ٢٠ يوليو في عملية نفذتها كتائب عز الدين القسام في الشجاعية شرق غزة بعد نصب كمين لقوة من جنود الاحتلال، وذلك في منطقة التفاح.

---

١ كتائب الشهيد عز الدين القسام، عملية 'الوهم المبدد' النوعية -أسر الجندي جلعاد شاليط، ٢٠٠٦/٦/٢٥

٢ البوابة نيوز، خطف الصهاينة: سلاح حماس الفتاك، مصر، ١٩يوليو/ ٢٠١٧

١١.**الجندي هدار جولدن:** في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام ٢٠١٤م، أعلنت إسرائيل عن فقدان جندي آخر في حرب غزة، ويدعى هدار جولدن، وذلك في مدينة رفح جنوب قطاع غزة.

١٢. **أبراهام منغستو:** سمحت الرقابة الإسرائيلية في يوليو/تموز ٢٠١٥م بنشر نبأ اختفاء الإسرائيلي "أبراهام منغستو"، وهو من أصل إثيوبي، في قطاع غزة في سبتمبر ٢٠١٤م، إثر تسلله عبر السياج الأمني شمال القطاع. [١]

يتضح من ذلك أن كتائب القسام تضع مهمة تحرير الأسرى من سجون الاحتلال في أعلى سلم أولوياتها؛ كهدفٍ استراتيجيٍ لكتائب القسام، وأن هذا لن يتم إلا عبر خطف الجنود، فقد كررت القيادة السياسية والعسكرية لحركة حماس مراراً انتهاج استراتيجية تحرير الأسرى بكل الوسائل والطرق، وتدعو في كل مناسبة أو لقاء جميع فصائل المقاومة في غزة والضفة إلى السعي بكل الطرق والأساليب لخطف الجنود الصهاينة.

ويتضح أيضاً أن قضية الأسرى، والوفاء لهذه القضية من قبل رفقاء النضال والمقاومة، ووضع المقاومة قضية الأسرى على رأس سلم أولوياتها من خلال تصديها للعدوان، هو سبب رئيسٌ ومهمٌ من أسباب هزيمة جنود العدو، الأمر الذي قابله استبسال مقطوع النظير من قبل المقاومة التي كانت تريد أن توفي بوعودها، وتحرر أسراها.

ثانياً: استراتيجية حرب العصابات والأنفاق لكتائب القسام

١.حرب العصابات

إن حرب العصابات تقنية عسكرية سياسية من تقنيات الحرب الثورية، يستخدمها الطرف الأضعف مادياً للتغلب على خصمه القوي، عندما يجد أن المجابهة النظامية ليست من مصلحته، وأن انتصاره على الخصم يتطلب اللجوء إلى الحيلة، والخداع، والمرونة، والحركة، ومناعة الأرض، والعمل السياسي، وتعاون السكان، ومعرفة مسرح العمليات بشكل جيد؛ وتعتبر حرب العصابات، من الناحية الاستراتيجية جزءاً مكملاً لحرب الحركة، أو

١ الرسالة نت، من هم الجنود الأربعة المفقودين الذين كشف عنهم القسام؟، ١ ابريل/ ٢٠١٦.

الحرب النظامية ضمن إطار الحرب الثورية؛ وتشكل حرب العصابات استراتيجية دفاعية ذات طابع هجومي، وتسعى إلى تأمين التفوق على المستوى التكتيكي، رغم اختلال ميزان القوى ضد مصلحة العصابات على المستوى الاستراتيجي؛ ولتحقيق ذلك تطبق العصابات تكتيكاتٍ هجومية الطابع؛ كالإغارة، والدوريات، والهجمات على المواقع المنعزلة، والكمائن، والاغتيالات، وحرب الألغام والمتفجرات، وقصف المواقع، والحرب السرية. [١]

وقد اعتمدت المقاومة في قطاع غزة بشكل عام، وكتائب القسام بشكل خاص، في مواجهتها مع "إسرائيل" حرب العصابات، والعمل من تحت الأرض، وقد تبنت المقاومة هذا الأسلوب في غزة، كي تواجه بما لديها من إمكانيات متواضعة القوة العسكرية الإسرائيلية الهائلة، فالعدوان الإسرائيلي المتكرر على قطاع غزة يتطلب من المقاومة انتهاج أساليب بإمكانها أن تحقق عملية توازن الردع، وعلى رأسها أسلوب حرب العصابات، وهو التكتيك الأصوب؛ لأنه يتناسب مع إمكانيات المقاومة في قطاع غزة، فضلاً عن طبيعة الأرض المكشوفة والسهلية على الحدود، التي تتمركز فيها القوات الإسرائيلية. [٢]

إن حرب العصابات تعتمد على سياسة ضرب العدو والتخفي، وتنفيذ خطط عسكرية في مقدمتها الكمائن، والفخاخ، والإغارة، وتعد الأكثر انسجاماً مع واقع المقاومة وخبراتها في غزة، والاعتماد على أسلوب المباغتة؛ إذ إنّ المقاومة لم تتكبد الكثير من الخسائر في صفوفها في حرب غزة ٢٠١٤م، بسبب تغييرها لقواعد اللعبة، وتطويرها للأداء الميداني والعسكري، وإن حرب العصابات باتت استراتيجيةً لدى كتائب القسام، فالضرب من أسفل، وتنفيذ الهجمات من تحت الأرض، يسجل الكثير من النقاط والأهداف لصالح المقاومة. [٣]

وفي حرب غزة ٢٠١٤م، استخدمت كتائب القسام، والمقاومة الفلسطينية، في قتالها استراتيجية حرب العصابات بشكلٍ متقدمٍ، ومتطورٍ جداً، وأدخل فيه مختلف التكتيكات القتالية الحديثة، واشتهر تكتيك المقاومة بالمميزات الثلاث التالية:

---

١ الأيوبي، الهيثم، الموسوعة العسكرية ط١، ج ١-٢، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨١، ص٧٢٣ -٧٢٤.

٢ أبو زبيدة، رامي، استراتيجية الانفاق لدى المقاومة الفلسطينية في ادارة حرب غزة ٢٠١٤م، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، فلسطين، ٢٠١٥، ص٩٧.

٣ المصدر السابق، ص٩٨

١. استخدام تكتيك إطلاق الصواريخ القريبة والبعيدة، ومفاجأة الجيش الإسرائيلي، والتمويه الجيد لمنصات الصواريخ داخل الأرض، وتخزينها، وإطلاقها في كل الأوقات، رغم ظروف الحرب الدائرة ليلاً ونهاراً، وفي كل الأوقات.

٢. استخدام كتائب القسام تكتيك القتال خلف خطوط العدو، كما حدث في معركة صوفا، ومعركة إيرز، والمعركة البحرية في قاعدة زيكيم.

٣. استخدم كتائب القسام تكتيك القتال في خطوط أربعة متعاقبة كالتالي:

الخط الأول: كل فصيل كان له في خطوط التماس مهمةٌ قتاليةُ هجومية ودفاعية مخصصة له، والمقاتلون في الخط الأول من أصحاب التخصصات والخبرات في القتال، والمدربون جيداً، والمجهزون بمختلف الأسلحة المتوفرة، ويمتد هذا الخط على طول الجبهات في القطاع لمجابهة العدو في تقدمه البري، وهو يعتمد على الأنفاق والخنادق المحصنة جيداً، والمموهة جيداً؛ لنصب الكمائن، والإغارة على العدو المتقدم، ومقاتلة العدو من الخلف، كما حصل في معركة الشجاعية، وحي التفاح، وشرق خان يونس.

الخط الثاني: خط الكمائن، وهو تكتيك يعتمد على الدمج في القتال الثابت والمتحرك، واستخدام الدراجات السريعة والمفخخة بالعبوات الناسفة وقاذفات الصواريخ المضادة للدبابات أيضاً.

الخط الثالث: وهو مجهز بالصواريخ القصيرة المدى؛ مثل صواريخ الكاتيوشا والهاونات ١٢٠ ملم، و٨٢ ملم، و٦٠ ملم.

الخط الرابع: أكبر خط قتالي، وهو خط المباني والشوارع، داخل المخيمات والمدن، ولم تدخل المقاومة في القتال داخل الشوارع وفي العمق، لأن الجيش الإسرائيلي بقي في الحرب البرية يراوح في المناطق الفارغة، والتي لا يزيد عمقها عن ٨٠٠ متر داخل قطاع غزة، وتنفيذ قتال، والتحام مباشر مع قوات الجيش الصهيوني على كل المحاور المختلفة، منعًا لتقدمها بهدف إصابتها بأكبر قدر ممكن من الخسائر البشرية والمادية، وشن الغارات، ونصب الكمائن على الخطوط الخلفية لها، وإيقاع أكبر الخسائر في صفوفها.

إن المقاومة الفلسطينية هي جيشٌ غير تقليدي بتشكيلاته؛ بل يعتمد على التدريب لحرب العصابات، ويمتلك منظومة من الأسلحة الدفاعية؛ وعلى الرغم من أن استراتيجية حرب العصابات دفاعية إلا أن تكتيك هذه الحرب هو هجومي في إطار استراتيجية مستحدثة عند كتائب القسام وفق قواعد تتلاءم مع طبيعة الأرض، والعدو، والإمكانيات المتاحة للعدو، والإمكانيات المتاحة للمقاومة نفسها، كما أن الأساليب غير الاعتيادية هي مطبقة، وتعتمد على تشكيلات من القوات المقاتلة التي تعمل بنظام حرب العصابات.

وقد كان واضحاً من خلال العلميات التي نفذتها كتائب القسام أنها أتقنت حرب العصابات من خلال الكمائن المحكمة؛ حيث فاجأت العدو، وأوقعت به الكثير من الخسائر، وتمثل استخدام هذه الاستراتيجية في كثير من عملياتها؛ مثل عملية منطقة أبو مطيبق شرق المغازي؛ حيث قتل فيها عدد كبير من الجنود، وغنمت الكتائب سلاحاً وعتاداً عسكرياً.

كذلك قامت بتنفيذ عدد من الغارات التي تميزت بالسرعة، والدقة، والحسم؛ من أمثلة على ذلك عملية نحال عوز التي قتل فيها أيضاً عدد من الجنود في موقعهم، ومن ثم انسحب المقاتلون الفلسطينيون بسرعة. [١]

وقد ظهرت أهمية استراتيجية حرب العصابات خلال حرب غزة ٢٠١٤م، في إدارة العمليات الهجومية والدفاعية، بما حققته من كلفةٍ ماديةٍ، وبشريةٍ، ومعنوية للخصم، وكما زاد اتساع عمقها، ازدادت نتائجها في الضغط على القيادة العسكرية للعدو، وإعادة تفكيره في أسلوب إدارة الحرب.

فإذا طالت مدة تحقيق الأهداف الاستراتيجية الحيوية بشكلٍ مؤثر؛ تعاظمت نتائجها في الضغط على القيادة السياسية للعدو، لإعادة تفكيره حول الاستمرار في الحرب من عدمه، وقد استخدمت المقاومة الفلسطينية، وخاصة كتائب القسام، استراتيجية حرب العصابات هذه لإرهاق الاحتلال الصهيوني. [٢]

---

١ جودة، وسام، استراتيجية كتائب القسام القتالية " معركة العصف المأكول ٢٠١٤"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٥م، ص٨.

٢ أبو زبيدة، رامي، استراتيجية الانفاق لدى المقاومة الفلسطينية في ادارة حرب غزة ٢٠١٤م، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، فلسطين، ٢٠١٥، ص٩٨-٩٩.

٢.حرب الأنفاق

تعتمد استراتيجية حرب الأنفاق على مبدأ الحركة الخفية الآمنة؛ لمواجهة العدو بشكل مفاجئ في مكانٍ وزمانٍ لا يمكن توقعهما، ويتم التوصل إلى ذلك عن طريق إعداد مواقع قتالية خفية بعيدة عن القرى، وأماكن سكن المقاومين، ووصل هذه المواقع القتالية ببعضها من جهة، وبأماكن السكن من جهة أخرى؛ بأنْفاق تساعد على الحركة بعيداً عن أنظار العدو، وتؤمن الظهور على مؤخرته وجوانبه في اللحظة التي كان فيها يعتقد أنه يسير في منطقة آمنة.

وعندما تقع حرب بين طرفين، أحدهما قوي، والآخر ضعيف؛ فإن معيار الانتصار يتمثل في فشل القوي في تحقيق أهدافه، ونجاح الضعيف في الصمود والثبات، وإجبار القوي على الخضوع أو الهروب، ولكي ينجح الضعيف في التغلب على خصمه القوي لا بد له من الإعداد والاستعداد، وتسخير كل الإمكانيات المتوفرة لديه، وضمن محيطه؛ ليحقق أهدافه، ويستغلها في توجيه ضربات موجعة إلى عدوه، وبهدف تقليل الفجوة بين الطرفين في ميزان القوى.

وقد اتسم عمل الأنفاق قبل عام ٢٠٠٠م بعمليات تهريب المواد غير المشروعة التي تدر أرباحاً هائلة على مقترفيها، وتنشر الفقر والفساد بين الناس، ونادراً ما كان يهرب السلاح للمقاومة، ومع بداية انتفاضة الأقصى في الربع الأخير من العام ٢٠٠٠م، بدأت الأنفاق تأخذ منحىً مختلفاً، وهو تهريب السلاح لفصائل المقاومة، وازداد عددها، وتوسع نشاطها، وعملت سلطات الاحتلال مع بداية الانتفاضة على تفجير أي نفق يتم اكتشافه، مما أدى لاستشهاد العشرات ممن عملوا بالأنفاق أو اعتقالهم، لكن ذلك لم يمنع من مواصلة العمل بها؛ بل استمرت وتواصلت دون توقف، وانكبت فصائل المقاومة، وعلى رأسها كتائب القسام، على حفر العديد من الأنفاق ذات الاستخدام العسكري، مما أدى لردود فعل لقوات الاحتلال، تمثلت بهدم مئات المنازل الحدودية في مدينة رفح بالآليات، أو تفجيرها بالآليات المتمركزة على الشريط الحدودي. [١]

---

١ أبو زبيدة، رامي، استراتيجية الأنفاق لدي المقاومة الفلسطينية في إدارة حرب عام ٢٠١٤، اكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، غزة، فلسطين، ٢٠١٥، ص٥١.

ومع انسحاب قوات الاحتلال من قطاع غزة في أيلول ٢٠٠٥م، تزايد الإغلاق والحصار؛ ليصبح هذا الإجراء مبرمجاً ومشدداً، خاصة بعد سيطرة حماس على القطاع في حزيران ٢٠٠٧م، ثم اشتد الحصار العدواني؛ ليطال كل مرافق الحياة، بما في ذلك منع استيراد السلع والمواد الخام، وتم حصر الاستيراد في قائمة سلع أساسية، لا تتجاوز العشرات من المواد الغذائية والطبية، إضافةً للوقود في بعض الأحيان [1] لذلك فإنه لم يكن مستغرباً أن تتسع عملية حفر الأنفاق بدون أي تنظيم في البداية أو إشراف كشكلٍ من أشكال التحدي للحصار؛ بهدف تعزيز صمود المواطنين، والتخفيف عن السكان المحاصرين في قطاع غزة الذين تجاوز عددهم المليون ونصف المليون، وأصبحت الأنفاق شريان الحياة الرئيس للقطاع المحاصر، أو المصدر الرئيس للسلع في غزة. [2]

وبعد أن ضاقت بالمقاومة الفلسطينية كل السبل؛ للوصول لأهدافها؛ كان لزاماً عليها أن تجد طريقًا ما لتتصل به لقوات الاحتلال، وترد به على جرائمه اليومية بحق الشعب الفلسطيني، ولم يستغرق ذلك طويلاً؛ لتتمخض عقول المقاومة عن استراتيجية عسكرية جديدة، وهي حرب الأنفاق، وهي بحاجة لإمكانيات خاصة، إلى جانب أن هذا النوع من العمليات غير معهود في تاريخ الصراع الفلسطيني – الصهيوني، وتلخصت الفكرة في حفر نفق في باطن الأرض؛ للوصول لأسفل المواقع العسكرية، ومن ثم وضع كمية كبيرة من المتفجرات وتدميره؛ حيث نجحت المقاومة الفلسطينية خلال انتفاضة الأقصى بعدد من العمليات النوعية عبر الأنفاق، ويمكننا هنا الحديث عن ظاهرة اشتهرت بتلك الفترة "بحرب الأنْفاق"؛ حيث لم تعد لغرض تهريب السلاح فحسب، بل استطاعت المقاومة زرع الرعب في قلوب الصهاينة، بتفجير العبوات أسفل المواقع العسكرية الصهيونية المنتشرة في قطاع غَزَّة، أو استخدامها في وصول المقاومين لهذه المواقع، وقد استخدمت المُقاوَمَة الفلسطينية هذا الأسلوب مراتٍ عديدةً خلال الانتفاضة الثانية، وكان أغلب هذه العمليات لكَتائِب القَسّام التي أشركت معها بعض الفصائل. [3]

---

١ الصوراني، غازي، أنفاق غزة وأثارها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، الحوار المتمدن، العدد ٢٤٩٥، ٢٠٠٨ ص٢.
٢ جرغون، زياد، ظاهرة الأنفاق هل أصبحت أمراً واقعاً، الحوار المتمدن، العدد ٢٤٩٧، ٢٠٠٨ ص ٢.
٣ أبو زبيدة، رامي، استراتيجية الأنفاق لدي المقاومة الفلسطينية في إدارة حرب عام ٢٠١٤، اكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، غزة، فلسطين، ٢٠١٥، ص٥٥.

ومن بين تلك العمليات حتى عام ٢٠٠٥م: [١]

١. تدمير موقع ترميد العسكري بمحافظة رفح.

٢. تدمير موقع محفوظة العسكري شمال محافظة خان يونس.

٣. اقتحام موقع عسكري في معبر المنطار شرق محافظة غزة.

٤. عملية برج المراقبة في منطقة يبنا، والمسمى موقع حردون على حدود قطاع غزة مع مصر في محافظة رفح.

٥. استهداف موقع عسكري قرب معبر رفح الحدودي، أطلق عليه المقاومون اسم "براكين الغضب"، وهي عملية مشتركة بين كتائب القسام وصقور فتح بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٢م.

٦. اقتحام موقع عسكري في معبر المنطار شرق غزة: عملية أطلقت عليها المقاومَة الفلسطينية اسم "السهم الثاقب" بتاريخ ٧كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٤م.

وقد أحدثت الأنفاق التي أنشأتها المقاومة نقلة نوعية في تاريخ الصراع مع جيش الاحتلال، وكان لها الدور الأبرز لتحرير قطاع غزة في عام ٢٠٠٥م، وكجزء من العبر التي استخلصتها كتائب القسام من حربي الفرقان ٢٠٠٨م، وحجارة السجيل ٢٠١٢م، بدأت تعمل وفق استراتيجية جديدة، كان للأَنْفاق دور رئيسٌ في الحرب من خلال بعث المقاتلين من عمق الأرض للهجوم، والقيام بعمليات تسلل خلف خطوط العدو، كما حدث في اقتحام موقع "ناحل عوز" شرق غزة، وإنزال شرق رفح، وشرق محافظة الوسطى في موقع "أبو مطيبق العسكري"، وإنزال شمال بيت حانون، وقد ساهمت الأَنْفاق في تسهيل حركة تنقل "الوحدات الفلسطينية المقاتلة"، والوصول لنقاط الالتحام، واستخدمت الأنفاق كمرابض لإطلاق الصواريخ، وساهمت في حماية قيادة المقاومة، وشكلت هاجساً لجيش الاحتلال لحظة محاولته التقدم نحو قطاع غزة، وهو ما اعترف به جنود الاحتلال بأنهم لم يستطيعوا حتى النزول في أَنْفاق المقاومة من شدة الخوف. [٢]

---

١ المصدر السابق، ص٥٧.

٢ صحيفة فلسطين، ٢٠١٥/٧/٧م.

العمليات العسكرية باستخدام الأنْفاق بعد انسحاب الاحتلال من قطاع غزة عام ٢٠٠٥م:

وهي عمليات هجومية تتم عبر مناورة اختراقية من تحت الأرض بواسطة الأنفاق، فالمقاومة أول من ابتكر هذا النوع من المناورات "عمليات العبور"، وبالعادة تتم عمليات الاختراق عبر الجو، أو عبر الالتفاف من البحر والبر، لكن المُقاوَمَة قد طورتها؛ لتصبح من تحت الأرض، ونتيجة لضيق مساحة البحث، وكثرة العمليات التي استخدمت المقاومة الفلسطينية الأنفاق لتنفيذها، سنذكر خمسة منها:

١. عملية الوهم المتبدد، أسر الجندي جلعاد شاليط

تمكن مجاهدو كتائب الشهيد عز الدين القسام، وألوية الناصر صلاح الدين، وجيش الإسلام، من تنفيذ عملية "الوهم المتبدد" والتي نفذت صباح الأحد ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦/٠٦/٢٥م، واستهدفت مواقع الإسناد والحماية التابعة للجيش الصهيوني على الحدود الشرقية لمدينة رفح؛ وقد بدأت العملية في تمام الساعة ٥:١٥ بقصف تمهيدي وإشغال لحامية معبري صوفا وكرم أبو سالم الصهيونيين بمدفعية الهاون، ثم بدأ التنفيذ الفعلي الذي قامت به وحدة الاقتحام التي تسللت للموقع عبر نفق أرضي، وتمركزت خلف صفوف العدو، وانقسمت إلى عدة مجموعات، وكل مجموعة كلفت بضرب أهداف محددة. [١]

٢. تفجير نفق أسفل موقع كرم أبو سالم العسكري

تمكنت كتائب القسام من تفجير نفق أسفل موقع كرم أبو سالم العسكري الصهيوني بتاريخ ٢٠١٤/٧/٨م، شرق مدينة رفح جنوب قطاع غزة. [٢]

٣. عملية موقع صوفا شرق رفح

في تمام الساعة الرابعة من صباح الخميس ٢٠١٤/٧/١٧م، قامت مجموعة من مجاهدي القَسّام بعملية تسلل خلف خطوط العدو، باستخدام أحد الأنْفاق بمنطقة صوفا شرق رفح، ونفذت عملية استطلاع بالقوة، حيث كلفت الوحدة باستطلاع أماكن تمركز قوات العدو

---

١ كتائب القسام، عملية الوهم المبدد، اسر الجندي جلعاد شاليط، ٢٠٠٦/٦/٢٥.
٢ كتائب الشهيد عز الدين القسام، موقع كرم أبو سالم العسكري، ٢٠١٤/٧/٨.

البرية في تلك المنطقة، وقوامها، وعددها، كجزءٍ من عملية الاستعداد للحرب البرية، إضافةً لنسف إحدى المنظومات الاستخبارية التي قام العدو مؤخراً بوضعها لرصد محيط منطقة الخط الفاصل، وخلال انسحابها بعد استكمال مهمتها تعرضت لنيران طيران العدو، وعاد كل المجاهدين بسلام. [١]

٤. عملية موقع أبو مطيبق شرق المحافظة الوسطى

في يوم السبت الموافق ٢٠١٤/٧/١٩م، تمكنت إحدى الوحدات القسامية المختارة، وعددها ١٢ مجاهداً من التسلل إلى الموقع خلف خطوط العدو عبر أحد الأنفاق الاستراتيجية، وتوزعت إلى ٤ كمائن، وبقيت الوحدة ٦ ساعات بانتظار قوات العدو، وفور وصول إحدى دوريات الاحتلال المكونة من ٤ جيبات عسكرية، قامت كمائن المقاتلين المنتشرة خلف خطوط العدو بمهاجمتها، وتمكنت من إبادة ٣ جيبات، وأجهزت على كل من كان بداخلها من مسافة صفر، فيما فر الجيب الرابع من المنطقة بعد الاشتباك معه، و قتل المجاهدون في الاشتباك ٦ من جنود الدورية، وأصابوا عدداً آخر من الجنود بجراح، وغنموا اثنتين من البنادق، وعادوا لقواعدهم بسلام. [٢]

٥. عملية ناحل عوز شرق الشجاعية

مساء يوم الاثنين ٢٠١٤/٧/٢٨م، تمكن تشكيل قتالي من قوات النخبة القسامية، عدده ٩ من مجاهدي القَسّام من تنفيذ عملية إنزال (تسلل) خلف خطوط العدو، وهاجموا برجاً عسكرياً محصناً تابعاً لكتيبة "ناحل عوز" به عددٌ كبيرٌ من جنود العدو، وأجهزوا على جميع من فيه، كما حاولوا أسر أحد الجنود، ولكن ظروف الميدان لم تسمح بذلك، وأكد المجاهدون أنهم قتلوا ١٠ جنود، واغتنموا قطعة سلاح وعاد المقاتلون بسلام. [٣]

وقد قدمت الأنفاق نموذجاً استثنائياً في بنائها، وطرق الحفاظ على سرية وجودها، وتأمينها وحمايتها، وفي كيفية تنظيم الحياة بداخلها بما يتضمنه ذلك من طرق للتهوية، والإعاشة، والاتصال، وخاضت المقاومة خلال خمس سنوات سابقة حربين استطاعت قوات جيش الاحتلال فيها قتل عدد كبير من المقاومين نتيجة عدم استطاعتهم العمل بتخفٍ كاملٍ

١ كتائب الشهيد عز الدين القسام، عملية موقع صوفا العسكري، ٢٠١٤/٧/١٧.
٢ كتائب الشهيد عز الدين القسام، اقتحام موقع أبو مطيبق العسكري، ٢٠١٤/٧/١٩.
٣ كتائب الشهيد عز الدين القسام، اقتحام موقع ناحل عوز، ٢٠١٤,/٦/٢٨

في عمليات إطلاق الصواريخ، وغيرها من الأعمال العسكرية الأخرى، وتقدمت القوات البرية لجيش الاحتلال بشكل كبير داخل المناطق الحدودية لقطاع غزة دون رادع، ولكن هذا الأمر اختلف في حرب ٢٠١٤م؛ فقد استطاعت المقاومة حفر شبكة من الأنفاق مجهزة بمختلف الإمكانات اللوجستية، وتمديد شبكة كهرباء وتهوية وغرف، وهذه الأنفاق متنوعة، منها الهجومي والدفاعي، ومنها للإمداد والاتصال، وأخرى للحماية.

فالأنْفاق الهجومية استخدمت في التسلل خلف خطوط العدو، وتنفيذ عمليات هجوم على مواقع جيش الاحتلال مثل عملية نحال عوز، وإيرز، وأبو مطيبق، وغيرها من العمليات التي كانت من أكبر العمليات في تاريخ المُقاوَمَة الفلسطينية وأكثرها جرأة.

أما الأنْفاق الدفاعية فقد تم إعدادها لضرب القوات المتقدمة داخل قطاع غزة، ونتج عن ذلك تكبيد قوات العدو البرية المتقدمة الكثير من الخسائر، من خلال خروج المقاتلين من مسافة صفر لقوات العدو، مما يؤدي لإرباكهم، وقتل العديد منهم، وهذا النوع من الأنْفاقِ تم استخدامه في معظم المناطق التي تقدمت فيها قوات العدو، في مناطق الشجاعية، والتفاح، وبيت حانون، وخزاعة، ومنطقة رفح؛ حيث وقعت خسائر فادحة، في جيش الاحتلال. [١]

كذلك استخدمت كتائب القسام، وفصائل المقاومة، الأنفاق لإطلاق الصواريخ، وقذائف الهاون؛ حيث تم إعدادها كمنصات للإطلاق، وذلك نتيجة لعدم قدرة المقاومة على التحرك وإطلاق الصواريخ والقذائف من فوق الأرض؛ لتمكن العدو من رصد كل ما هو متحرك عليها، وهذا كان له الأثر الكبير في استمرارية إطلاق الصواريخ والقذائف بشكل مستمر، وباتت المقاومة لا تستغني عن الأنْفاق في عمليات إطلاقها؛ وقد اتبعت تكتيكاتٍ واستراتيجياتٍ عسكريةً أدت لإفشال المنظومة الهجومية الجوية في تعقب منصات إطلاق الصواريخ، وتحديدها أثناء المواجهة، فمنصات إطلاق الصواريخ أصبح أغلبها في أنفاق تحت الأرض، ومما قلل من قدرة العدو على رصد أماكن إطلاق الصواريخ وتعقبها. [٢]

---

١ أبو زبيدة، رامي، استراتيجية الانفاق لدي المقاومة الفلسطينية في إدارة حرب عام ٢٠١٤، اكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، غزة، فلسطين، ٢٠١٥، ص١٠٧.
٢ مرجع سابق

وقد شكلت استراتيجية الأنفاق أحد أهم الأساليب العسكرية وأخطرها، تلك التي استخدمتها المقاومة في مواجهة الحرب الإسرائيلية على غزة.

ويمكن القول: إن أهم مبادئ الحرب التي تم استخدامها في استراتيجية الأنْفاق كانت أربعةً على النحو التالي:

١. **الإخفاء والتمويه:** تشير مجريات حرب غزة إلى أن المقاومة أرادت من وراء اعتماد استراتيجية الأنفاق التغلب على المساحة الجغرافية الصغيرة لقطاع غزة الساحلي، وعدم وجود تضاريس طبيعية تساعد المقاومة في التخفي من العدو؛ حيث يقول "داني ياتوم" رئيس جهاز الموساد الإسرائيلي السابق: يوجد في قطاع غزة، غزة العلوية وغزة السفلية، في غزة السفلية شبكات غير متناهية من الأنْفاق والخنادق المتعددة، من خلالها يستطيع المقاومون العيش والتخفي والخروج، دون أن نتمكن من المساس بهم.[١]

٢. **المفاجأة:** تكمن خطورة استراتيجية الأنْفاق في ابتعادها عن ظروف المواجهة التقليدية وإجراءاتها، وفي اعتمادها على مفاجأة العدو بضربة عنيفة قاتلة، لا تدع له فرصة للنجاة والإفلات، ولا تتيح له إمكانية المواجهة والتصدي، والرد بالمثل،[٢] هذا كله قد حرم الاحْتِلال من إمكانية التعامل المسبق مع هذا التهديد، وإحباطه، أو التصدي له أثناء التنفيذ؛ كونه يعتمد على عامل المفاجأة الذي يربكه، وفي ظروف غزة تحديداً برزت الحاجة للأنفاق لمواجهة العدو.

٣. **الهجوم:** تتمتع المقاومة الفلسطينية بشبكة أَنفاق، وتحصينات محكمة، جعلتها قادرة على المباغتة والهجوم، والوصول لنقاط الضعف في العدو، وقد صمم هذا العنصر؛ لانتهاز المبادرة، والاحتفاظ بها واستغلالها، فالأنْفاق تسمح للمقاتلين بالانتقال لوضعية الهجوم في ظروف ميدانية صعبة ومعقدة، كما هو الحال في غزة، ولولاها لكانت ظروف النجاح أقل بكثير، فالأنفاق تسمح للمقاتلين بالتحرك قبل أي هجوم؛ حيث كان لها دورها الهجومي؛ بالتسلل خلف خطوط العدو، وتنفيذ عمليات هجوم على مواقع جيش الاحتلال؛ مثل عمليات

١ فيلم حرب غزة رؤية إسرائيلية، قناة الجزيرة ٢٠١٥/٩/٣.
٢ أبو عامر، عدنان، الحرب الإسرائيلية الثالثة على قطاع غزة، صحيفة دار البيان، الرياض، ٢٠١٥.

ناحل عوز، وإيرز، وأبو مطيبق، وغيرها، وهي التي عدها المحللون العسكريون من أكبر العمليات في تاريخ المُقاوَمَة الفلسطينية وأكثرها جرأةً. [1]

٤. **الردع:** منحت الأَنْفاق المُقاوَمَة القدرة على إيجاد بيئة ترعب العدو؛ فمنعته من القيام بالعملية البرية في غزة والتعمق فيها، وهنا كان دورها في تكوين عنصر الردع، لأنها بثت القلق والرعب والهلع في نفوس الجنود والمستوطنين، وسمعنا عن الاعتصامات في مستوطنات غلاف غزة، والانتقادات التي وجهها المستوطنون للقيادات الأمنية والسياسية، والقلق الذي ينتابهم، والهلوسات عند سماع أصوات آلات الحفر، والخشية من أن يفيقوا ذات يوم ويروا المقاتلين داخل المستوطنات. [2]

وقد ساهم هذا الاستخدام المبكر للأنفاق في إكساب المقاومة القدرة على تحويل العامل الجغرافي شرق القطاع من ميزة للاحتلال إلى جحيمٍ حقيقي له، حيث حققت شبكة الأنفاق الممتدة تحت أراضي غزة مستوىً عالياً من القيادة والسيطرة، واستمراريةً للتواصل بين القيادة الميدانية والجنود، واستمرارية للسيطرة والتحكم بالعمليات؛ إضافةً إلى إخفاء وستر المقاومين، وتوفير حماية عالية تقلل من فرص وقوعهم في مرمى نيران جيش الاحتلال.

كما وفرت شبكةً آمنة للإمداد اللوجستي، والحفاظ على استمراريته طيلة أيام الحرب، إلى جانب الحفاظ على شبكة اتصالات آمنة، وشكل تكتيك المقاومة المتبع في العمليات الدفاعية خلال الحرب الأخيرة معضلة لدى جيش الاحتلال المتوغل في أحياء غزة؛ حيث اعتمد المقاومون في الخطوط الدفاعية الأولى على التخفي، واستخدام الأنفاق للحركة والمناورة السريعة، يضربون الأهداف، ثم ما يلبثون أن يختفون عن الأنظار، هذا التكتيك معتمد بشكلٍ أساسي على شبكة الأنفاق الدفاعية التي استغرق العمل فيها سنين من عرق المقاومين ودمائهم، شكل هذا الأسلوب معضلةً معلوماتيةً استخباريةً لدى الجيش الصهيوني، من حيث جهله بتحركات المقاومين، وأماكن تواجدهم وتمركزهم، ما جعل المقاومين يتحكمون في سير العمليات في بعض المناطق. [3]

---

١ أبو زبيدة، رامي، استراتيجية الانفاق لدي المقاومة الفلسطينية في إدارة حرب عام ٢٠١٤، اكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، غزة، فلسطين، ٢٠١٥، ١١٧.
٢ المرجع السابق ١١٨.
٣ أبو ندي، محمود، حرب غزة ٢٠١٤، عمليات المقاومة وأسلحتها، موقع باب الود، فلسطين، ٢٠١٧م.

وقد استمرت كتائب القسام بعد الحرب الأخيرة عام ٢٠١٤م على قطاع غزة في حفر الأنفاق الدفاعية والهجومية، وحسب تصريحات القادة العسكريين فإن كتائب القسام قامت بترميم وإعادة بناء الأنفاق التي تضررت نتيجة العدوان واستشهد أكثر من ٢٨ شهيداً من المقاومين وهم يحفرون ويرممون الأنفاق. من جانبٍ آخر فقد استمر الاحتلال بالبحث عن الأنفاق الهجومية التي اخترقت المناطق الحدودية، وقد أكتشف العدو نفقين في وقت سابق، كان قد حفرها مقاتلون يتبعون لكتائب القسام على المناطق الحدودية لقطاع غزة.

ثالثاً: العلاقة الاستراتيجية لكتائب الشهيد عزالدين القسام بفصائل المقاومة الفلسطينية

حرصت كتائب الشهيد عز الدين القسام على علاقتها الاستراتيجية مع فصائل المقاومة التي تربطها علاقة قوية وتنسيق عالٍ في ميدان القتال العسكري والحرب، والإعداد والتجهيز المقاوم ضد الاحتلال الصهيوني، ولها غرفة عمليات مشتركة للأجنحة العسكرية، وأن هذه العلاقة هي انعكاس للعلاقات السياسية لحركة حماس مع الفصائل الفلسطينية في رسم استراتيجية المقاومة مؤكدةً أن الأجنحة العسكرية كافةً تخضع للقرار السياسي الفلسطيني، وقرار الإجماع الوطني الفلسطيني، وأكدت كتائب القسام على أن العلاقة التي تربطها بفصائل المقاومة هي وحدة الدم والمصير، والجهاد والسلاح، والشهادة حتى تحرير فلسطين، وتمثلت هذه العلاقة الاستراتيجية ميدانيًا في العمليات العسكرية المشتركة، وارتقاء ١٢ شهيداً من شهداء الأنفاق من أبناء كتائب القسام وسرايا القدس على مستوى القيادة والجند في نفق شرق خان يونس أثناء عمليات التجهيز والإعداد، وكان آخرها نفق الحرية الذي استهدفه الطيران الحربي الصهيوني، وبداخله مجاهدو القسام وسرايا القدس يوم الاثنين ٣٠/أكتوبر/٢٠١٧م .[١]

١ كتائب الشهيد عز الدين القسام، تصريح الناطق باسم كتائب القسام، حول علاقة كتائب القسام بفصائل المقاومة، ٣٠ أكتوبر ٢٠١٧م.

رابعاً: استراتيجية الحرب النفسية لكتائب القسام

تولي المجتمعات المعاصرة اهتماماً بالغاً في التعامل النفسي مع مكوناتها الداخلية والخارجية، فهي تعد الحرب النفسية سبيلاً لتحقيق التكامل الوطني، والالتفاف الجماهيري داخلياً، وأداةً لتنفيذ سياستها الاستراتيجية، ومنظومة علاقاتها، وتفاعلاتها مع القضايا المختلفة خارجياً، وقد تحل الحرب النفسية بديلاً عن الحروب والمعارك العسكرية في أوقات السلم والهُدن بين الدول والجماعات المتصارعة، ووفقاً لذلك؛ فإن الوسائل العسكرية التقليدية وغير التقليدية كالجهود الإعلامية، والإجراءات الاقتصادية، والدبلوماسية، والتجسس، والطابور الخامس، تصنف على أنها جزءٌ لا يتجزأ من الحرب النفسية، وتتكامل وسائل الحرب النفسية، والوسائل العسكرية، في إطار العلاقة الترابطية بينهما؛ من أجل تحقيق الهدف، والانتصار على العدو، لاسيما وأن القوة وحدها هي التي تثبت مصداقية رسائل العمليات النفسية الموجهة لجنود العدو وجمهوره، فمثلاً لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يستسلم جنود العدو، ويذعنوا إلى الرسالة الموجهة إليهم، دون أن يمتلك مصدرها القوة المرافقة. [١]

وقد أسست حركة حماس موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام على الشبكة العنكبوتية في منتصف عام ٢٠٠١م، ومن ثم قامت بإنشاء إذاعة الأقصى عام ٢٠٠٣م، لإيصال صوتها ورسالتها إلى أكبر شريحة من الناس، ولم تقف عند هذه النقطة، حيث أطلقت عام ٢٠٠٤م، اسم المكتب الإعلامي على وحدة الإعلام التابع لكتائب الشهيد عز الدين القسام.[٢]

كذلك قامت كتائب القسام بإطلاق الموقع الإلكتروني الرسمي للكتائب الناطق باللغة الإنجليزية في العام نفسه، وذلك لنقل الحقيقة إلى العالم، وفضح جرائم الاحتلال إلى القارئ في العالم الغربي والإسلامي، وشكلت مجموعة خاصة من المجاهدين المتخصصين المنتسبين للجناح العسكري للكتائب لإدارة هذه المواقع. [٣]

---

١ مركز الدراسات الإقليمية، استراتيجية المقاومة الفلسطينية في إدارة الحرب النفسية ضد الاحتلال الإسرائيلي، فلسطين، غزة، ٢٠١٥، ص١.
٢ كتائب الشهيد عز الدين القسام، في الذكرى السادسة لتأسيسه. إعلام القسام يتفوق دولياً، فلسطين، ٨ مارس ٢٠١٠م.
٣ كتائب الشهيد عز الدين القسام، أخبار وتقارير، إعلام القسام واكب التطور والتقدم التكنولوجي، المرجع السابق.

وقد نجحت المقاومة الفلسطينية بشكل عام، وكتائب الشهيد عزالدين القسام بشكل خاص، في تجنيد الوسائل العسكرية المتاحة، والإجراءات الإعلامية، والدعاية، والجهود السياسية والدبلوماسية، والتجسس والاختراق، في إطار خطة منهجية ضمن الحرب النفسية الموجهة ضد الاحتلال الإسرائيلي، مما أثر على سير مجريات العدوان الإسرائيلي على غزة عام ٢٠١٤م لصالح المقاومة الفلسطينية، فعلى سبيل المثال تحقق هدف كتائب القسام من الرسالة الصوتية الموجهة لجمهور الاحتلال الإسرائيلي وقد دعت الكتائب فيها سكان تل أبيب وضواحيها بانتظار رشقة من صواريخ القسام في تمام الساعة التاسعة بتاريخ ٢٠١٤/٧/١٢ من قطاع غزة تجاه تل أبيب، بعد توجيه رشقة من صواريخ J-٨٠ مما أوقع الهلع والخوف في نفوس الجمهور الإسرائيلي. [١]

أنواع الحرب النفسية التي استخدمتها المقاومة وهي ثلاثة كما يلي:

١. الحرب النفسية التكتيكية

استخدمت المقاومة الفلسطينية الحرب النفسية التكتيكية خلال العدوان الإسرائيلي على غزة عام ٢٠١٤م، حيث بثت رسائل نفسية لجنود جيش الاحتلال المتواجدين على تخوم قطاع غزة تتوعدهم فيها بالقتل، أو الأسر، أو الإعاقة، ومما يدلل على استخدام المقاومة للحرب النفسية التكتيكية، تهديد الناطق العسكري لكتائب القسام في خطاب مرئي لسكان مستوطنات غلاف غزة بالقول: إنه "يمنع على سكان ما يسمى بغلاف غزة، والمدن القريبة، العودة إلى بيوتهم، وعلى من يظل منهم للضرورة البقاء في داخل الملاجئ والمناطق المحصنة".

٢. الحرب النفسية الاستراتيجية

صممت المقاومة الفلسطينية خططاً؛ لتحقيق أهداف عامة، وشاملة، وبعيدة المدى، ومتناسقة مع الخطة الاستراتيجية العامة للحرب العسكرية، وقد تمثل استخدام المقاومة لهذا النوع من الحرب النفسية في المواد الإعلامية التي نشرتها قبيل بدء العدوان الإسرائيلي على غزة عام ٢٠١٤م تحت عنوان فجر جديد ويظهر في الشريط مقاوم يصنع صاروخاً كبيراً في

---

١ مركز الدراسات الإقليمية، استراتيجية المقاومة الفلسطينية في إدارة الحرب النفسية ضد الاحتلال الإسرائيلي، فلسطين، غزة، ٢٠١٥، ص٣.

إحدى ورش التصنيع التابعة للمقاومة، وكان ملاحظاً تصاعد موجة الاستياء والقلق في الأوساط العسكرية والأمنية الإسرائيلية تعقيباً على ذلك. [1]

٣.الحرب النفسية التعزيزية

عملت المقاومة من خلال الحرب النفسية التعزيزية على توظيف صمود مقاتليها، وانتصاراتهم في المعارك؛ مثل الأفلام العسكرية التي أصدرتها المقاومة بعد انتهاء العدوان، كالفيلم العسكري "من خلف خطوط العدو"، وفيلم "كمائن الموت"، والمعلومات التي سمحت كتائب القسام بنشرها عن الجنود الأسرى الإسرائيليين عبر الفيلم الاستقصائي لقناة الجزيرة "رفح الاتصال مفقود"، وغيرها من البرامج والتقارير لقنوات فضائية أخرى، أيضاً تمثل هذا النوع من الحرب النفسية في العروض العسكرية التي عمت شوارع قطاع غزة بعد انتهاء العدوان؛ كتحدٍ لجيش الاحتلال الإسرائيلي الذي زعم القضاء على القدرات العسكرية للمقاومة الفلسطينية. [2]

أ. أدوات المقاومة الفلسطينية في الحرب النفسية، ومنها هذه الأربع:

١.الدعاية الإعلامية: قدمت المقاومة الفلسطينية في إدارتها للدعاية الإعلامية أداءً متميزاً، مما أحدث قفزةً نوعيةً مهمة في تاريخ الصراع الفلسطيني مع الاحتلال الإسرائيلي، وقد تمثلت هذه القفزة بانتقالها من مرحلة استعطاف الرأي العام الغربي إلى مرحلة متقدمة فرضت فيها نفسها إعلامياً؛ كونها مصدر المعلومة الصادقة، وقد اعتبرها الجمهور الإسرائيلي خلال العدوان على غزة عام ٢٠١٤م مرجعية قوية؛ للتعرف على مجريات الأحداث اليومية، بعد أن ضيقت الرقابة العسكرية "الإسرائيلية" على وسائل إعلامه المختلفة، بقصد التكتم على إخفاقات جيش الاحتلال، وحرصاً على معنويات الجمهور الإسرائيلي.

ويلاحظ في العدوان الإسرائيلي على غزة عام ٢٠١٤م، تطور الإعلام العسكري للمقاومة الفلسطينية، الأمر الذي انعكس على مجال الحرب النفسية؛ فأنشأت المقاومة قسماً

١ مركز الدراسات الإقليمية، استراتيجية المقاومة الفلسطينية في إدارة الحرب النفسية ضد الاحتلال الإسرائيلي، غزة، فلسطين، ٢٠١٥، ص٤.
٢ مركز الدراسات الإقليمية، استراتيجية المقاومة الفلسطينية في إدارة الحرب النفسية صد الاحتلال الإسرائيلي، غزة، فلسطين، ٢٠١٥، ص٥.

خاصاً بالعمليات النفسية تكمن مهمته في إدارة الحرب النفسية بما يحقق الأهداف العسكرية، والسياسية العامة، ولم تكن هيكلة إعلام المقاومة الفلسطينية خلال هذا العدوان عشوائية، بل كان عملها منظماً ومقسماً إلى وحدات مستقلة ومتشابكة، أهمّها وحدة متخصّصة في رصد الإعلام العبري.[١]

٢. **التجسس والاستخبارات القوية:** أقرت الأوساط الأمنية الإسرائيلية بجهد المقاومة الفلسطينية الاستخباري في الحصول على المعلومات العسكرية التي تمس بأمن الاحتلال، حيث قال قائد الكتيبة الإسرائيلية ٤١٤ نسر، وهي وحدة مسؤولة عن جمع المعلومات الاستخبارية: "نحن نراهم يراقبوننا، ونحن نعتبر أنفسنا أقوى منهم في مجال الاستخبارات؛ إلا أنهم منافسون حقيقيون، يوجد منافسة وراء الكواليس بين الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية والاستخبارات العسكرية لحماس".[٢]

وقد هدفت المعلومات الاستخبارية التي جمعتها المقاومة الفلسطينية وقت الهدنة، ووقف إطلاق النار بينها وبين الاحتلال الصهيوني، إلى تحقيق أهداف الحرب النفسية في أوقات اندلاع المواجهة، واشتداد المعارك، وفي مقابل ذلك؛ فإن المقاومة تسمح بنشر المعلومة الثمينة، ونقلها من عالم السر أو الكتمان إلى العالم المفتوح مراعيةً في ذلك صياغتها، وإضفاء الجاذبية عليها، ويتمثل ذلك في بعض الأحداث، ومنها توثيق المقاومة بالفيديو زيارتي وزير الحرب الإسرائيلي يعلون إلى شرق خان يونس، ورئيس الأركان السابق بني غانتس شرق مخيم البريج وسط قطاع غزة قبيل العدوان الإسرائيلي على غزة عام ٢٠١٤م، حيث كان للصورة التي بثها إعلام المقاومة لكليهما أثرٌ نفسيٌ سلبيٌ على الصعيد العسكري والشعبي الصهيوني.

فقد علق روني دانيئيل المحلل العسكري في القناة الإسرائيلية الثانية على ذلك بالقول: إن نشر حماس شريط فيديو يظهر فيه الجنرال جانتس، وكبار قادة الجيش في مرمى نيرانها، يأتي في إطار الحرب النفسية التي تمارسها حماس ضد "إسرائيل".[٣]

---

١ عثمان، عروبة، الإعلام المقاوم. زلزل امن إسرائيل، صحيفة الأخبار اللبنانية، ٣٠ آب ٢٠١٤.
٢ صحيفة الجيروزليم بوست الإسرائيلية، الاستخبارات الصهيونية: استخبارات "حماس" باتت منافسا حقيقيا، ٢٠١٤/٨/٣٠م.
٣ أندوراس، زهير، حماس تربط إسرائيل مرة ثانية خلال ٢٤ ساعة، تقرير صحفي، صحيفة رأي اليوم، ٢٠١٥/٧/١٢م.

٣.تشويش الاتصالات: عطلت المقاومة الفلسطينية الاتصالات الصهيونية جزئياً، ولفترات محدودة؛ كجزءٍ من إدارتها للحرب النفسية خلال العدوان على غزة عام ٢٠١٤م؛ حيث قامت وحدات تقنية خاصة بالتشويش على بث القناة الإسرائيلية العاشرة، ووجهت عبرها رسائل نفسية للجمهور الإسرائيلي، مثل الرسالة التي بثتها كتائب القسام على القناة العاشرة الإسرائيلية بتاريخ ٢٠١٤/٧/١٤م، والتي جاء فيها: أبناؤكم ليسوا أغلى من أبنائنا، ودماء أبنائنا الزكية ستكون وقودًا يحرك صواريخنا لقصف كل مكان في "الكيان الصهيوني"، غباء قيادتكم جعل كل "الاحتلال" تحت النار، القصف سيطال كل مكان، أخلوا بئر السبع.[١]

٤.تفنيد الشائعات: بث الاحتلال الصهيوني الشائعات والأكاذيب ضد الشعب الفلسطيني، وخاصة رجال المقاومة، وذلك بهدف إثارة الذعر، والريب، والتخبط في أوساط المجتمع الفلسطيني، غير أن المقاومة الفلسطينية، ووفقاً لخطتها المناهضة للحرب النفسية الصهيونية قامت بتفنيد هذه الشائعات من خلال بياناتٍ بثتها عبر وسائل الإعلام المختلفة.

ومن الأمثلة على ذلك: تفنيد المقاومة لادعاءات الاحتلال حول اغتياله لقادة في كتائب القسام، ونشرها بيانات تطمئن الجمهور الفلسطيني بسلامتهم، كذلك حافظ الاحتلال الصهيوني على استمرارية حضوره في صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، مخفياً هويته الحقيقية، ومتكلماً بلسان الفلسطينيين، كما حدث في صفحة "من أجلكِ غزة" على فيسبوك التي يكثف فيها نشر صور الدمار في غزة، ويعلق عليها بالقول: إن "حماس دمرت حياتنا"، إلا أن هذه الحيلة الإعلامية لم تنطل على الفلسطينيين، الذين غردوا على عكس ما يطمح إليه القائمون على تلك الصفحة. [٢]

وقد استمرت المقاومة الفلسطينية بفضح الشائعات الصهيونية على الصعيد العسكري، حيث ادعى جيش الاحتلال أنه قضى على القدرات الصاروخية للمقاومة، فردت كتائب القسام بإجراء مقابلة تلفزيونية مع قناة الجزيرة خلال العدوان الإسرائيلي على غزة ٢٠١٤م تثبت فيها أنها تمكنت من إعادة بناء قدراتها الصاروخية تحت شعار "من الورش إلى الميدان"، وفندت المقاومة الفلسطينية الادعاءات "الصهيونية" حول تدمير الأنفاق الهجومية

---

١ مركز الدراسات الإقليمية، استراتيجية المقاومة الفلسطينية في إدارة الحرب النفسية صد الاحتلال الإسرائيلي، غزة، فلسطين، ٢٠١٥، ص٦.
٢ عثمان، عروبة، الاعلام المقاوم زلزل امن إسرائيل، صحيفة الاخبار اللبنانية، بيروت، ٣٠ آب ٢٠١٤.

بعقد مقابلات صحفية مع عدد من وكالات الأنباء العالمية داخل الأنفاق، مما يثبت قوة المقاومة وصمودها، وقد أقر الاحتلال أن المقاومة الفلسطينية تمارس حرباً نفسية على "الصهاينة" عبر إرسال رسائل تخويف "غير صحيحة" خلال العدوان الصهيوني على غزة عام ٢٠١٤م.

وجاء في إحداها: " تعرض مصنع للبتروكيماويات في خليج حيفا لسقوط صاروخ، الأمر الذي تسبب بمقتل ٢٥ عاملًا، والخشية من حدوث تسرب كيميائي، نطالب سكان حيفا بإخلاء المنازل"، فيما ادعى موقع "والا" العبري، أن "هذه ليست المرة الأولى التي تمارس المقاومة هذا الأسلوب؛ حيث قامت خلال عدوان ٢٠١٢م بذات الخدعة، إلا أن خدعة هذه المرة أكثر إحكامًا؛ حيث أرسلت الرسالة لمئات الهواتف اليهودية، وباللغة الإنجليزية تحت شعار صحيفة هآرتس. [١]

ب. أهداف الحرب النفسية لدى المقاومة الفلسطينية

تهدف الحرب النفسية إلى تحقيق أغراضٍ متعددةٍ أهمها هذه الثمانية:

١. بث روح اليأس بين صفوف جيش الاحتلال من النصر على المقاومة الفلسطينية وخفض روحه المعنوية والتشكيك بقدرته على النصر، وتهيئة جمهور الاحتلال؛ للتصديق بأن قادتهم يقودونهم إلى المهالك.

٢. إرباك صانعي القرار من سياسيي الاحتلال وعسكرييه وتشجيع بعضهم على الخروج لما تجمع عليه الأغلبية؛ خوفاً من عدم صحة تقديرات جيش الاحتلال لقوة المقاومة الفلسطينية، وإثارة الشك والمخاوف بينهم. [٢]

٣. ضرب اقتصاد الاحتلال الصهيوني، وذلك بعدم قيام مجتمعه بواجباته؛ خوفاً من ضربات المقاومة الفلسطينية، وبقائه في الملاجئ لفترات زمنية أطول، بالإضافة إلى زعزعة قطاع السياحة، وإرغام السياح الأجانب من القدوم إلى الكيان؛ بسبب القلق، وخطورة الأوضاع فيه.

---

١ تلفزيون الفجر الجديد، "القسام ترسل رسائل تخويف للإسرائيليين"، تقرير صحفي، القدس، فلسطين، ٢٠١٤/٧/٩م.

٢ الأشعل، عبد الله، تساؤلات مشروعة حول موقف مصر من غزة، صحيفة مغراس المغربية، ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩م.

٤. تحطيم الجبهة الداخلية للاحتلال، وضرب تماسكها؛ حيث إن جمهور الاحتلال يستمع إلى فضائيات المقاومة وإذاعاتها أكثر مما يستمع إلى إذاعة دولته.

٥. زعزعة ثقة العالم بأن الاحتلال الصهيوني لم يعد قادرًا مثل السابق على حسم المعركة أو الحرب، فهو قد يبدأ الحرب، ولكنه لا يستطيع أن يوقفها إلا بأمر من المقاومة، وهذا ما صرح به كثير من القادة العسكريين للمقاومة. [١]

٦. تشجيع جنود الاحتلال الصهيوني على الفرار أو الاستسلام أمام ضربات المقاومة؛ بهدف إلحاق الهزيمة به. [٢]

٧. تضخيم مقدار القوة العسكرية للمقاومة الفلسطينية وحقيقتها في ذهن جمهور الاحتلال المستهدف، وذلك لعدم معرفة قيادتهم بحجم قوة المقاومة الفلسطينية.

٨. التفاف الشعب والأمة حول خيار المقاومة الفلسطينية، ودعمها مادياً ومعنوياً.

ح. وسائل الدعاية التي استخدمتها كتائب القسام

استخدمت المقاومة الفلسطينية عدة وسائل في توجيه العملية الدعائية، منها هذه الثلاثة:

أ. **المكالمات الهاتفية ورسائل sms:** حيث استخدمت المقاومة الفلسطينية الخدمات الاتصالية خلال العدوان الصهيوني على غزة عام ٢٠١٤م؛ كالاتصالات الهاتفية، والرسائل النصية sms وفق مستويين على النحو التالي:

١. **على مستوى الجمهور الداخلي:** حيث أرسلت المقاومة الفلسطينية رسائلها على هواتف الفلسطينيين؛ بهدف رفع المعنويات، ودحض الشائعات الإسرائيلية، وتعزيز صور الصمود لديهم، بالإضافة إلى بعض الإرشادات الميدانية في حال وقوع الطوارئ.

---

١ شتيوي، بثينة، على غرار المعركة العسكرية والسياسية؛ المقاومة تدير معركة أخلاقية مع الاحتلال في حرب غزة، رابطة أدباء الشام، فلسطين، ٢٠١٤، ص٢٢.

٢ الغصين، إيهاب، أثر الإعلام الأمني على أداء العاملين في الأجهزة الأمنية وعلى قيادات الأجهزة الأمنية في قطاع غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٣م، ص٣٢.

٢. على مستوى الجمهور الإسرائيلي: وذلك بإرسال رسائل نصية على هواتف "الإسرائيليين" تدعوهم بالاستعداد لما هو قادم؛ بهدف إثارة الريبة، والخوف، في أوساط الجمهور الإسرائيلي.

ب. القوة العسكرية، والمظاهر الحربية: تعد العروض العسكرية التي تقوم بها المقاومة الفلسطينية بين الفينة والأخرى من الوسائل الإعلامية التي تعزز الصورة الذهنية لبراعة مقاتليها، ويظهر ذلك من خلال ما يعلق به نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي على كل رسالة إعلامية للمقاومة، وقد استمر الجمهور الإسرائيلي بمتابعة ما تبثه المقاومة عبر قنواتها الإعلامية المعروفة؛ حيث انقسم بين مقلل من شأن القوة العسكرية للمقاومة وبين غالبية إسرائيلية مقرة بها.

ج. المؤتمرات الصحفية السياسية، والخطابات العسكرية: شكلت الخطابات العسكرية التي يظهر فيها المتحدثون العسكريون باسم فصائل المقاومة الفلسطينية مصدر إلهام، وأملٍ لأبناء الأمة العربية والإسلامية عامةً، وفلسطين خاصةً، كما كان لظهور المتحدثين العسكريين أثرٌ سلبيٌ في نفس الجمهور الصهيوني. [١]

ومن الأمثلة على أهمية الخطابات، ومدى ترقب الجمهور لتوقيت عرضها، البنود الخمسة التالية:

١. الكلمة الصوتية للقائد العام لكتائب القسام محمد الضيف؛ حيث إن الجمهور الفلسطيني والعربي كان ينتظر بتلهف كلمة المقاومة، كذلك خطابات الناطق العسكري لكتائب القسام أبو عبيدة؛ حيث كان الملايين من العرب والمسلمين ينتظرون إطلالة "صاحب الكوفية الحمراء"، الذي كان يهل على شاشة التلفاز.

٢. أضف إلى ذلك وسائل الإعلام المختلفة المرئي منها والمسموع؛ مثل تلفزيون الأقصى، والقدس، وفلسطين اليوم، وكذلك صوت الأقصى، والقدس، والشعب، والعديد من

---

١ مركز الدراسات الإقليمية، استراتيجية المقاومة الفلسطينية في إدارة الحرب النفسية صد الاحتلال الإسرائيلي، غزة، فلسطين، ٢٠١٥، ص١٤.

الإذاعات المحلية، والمواقع الإخبارية، ووسائل التواصل الاجتماعي، والأفلام السينمائية والدرامية، والأفلام الكارتونية، والأناشيد العربية والعبرية.[1]

٣.وقد استخدمت كتائب القسام الدعاية الإعلامية في إطار الحرب النفسية ضد الاحتلال، كما ترافقت الدعاية مع إنجازات المقاومة الميدانية؛ لتكون بذلك رأيًا عامًا مناصرًا لها؛ حيث نجحت في الوصول للداخل الصهيوني، وأجبرت شريحةً كبيرةً فيه على الإصغاء بانتباهٍ لرسائلها، وفي واحدة من المرات شديدة الندرة اهتزت ثقة المواطن الصهيوني في حكومته، وبيانات جيشه، مما أحدث علامة فارقة مقابل بيانات حماس التي لا يشوبها الغموض أو نقص المعلومات.[2]

٤.كما تميزت الدعاية الإعلامية للمقاومة الفلسطينية بإدارة ناجحة لمجريات الأحداث اليومية خلال العدوان الإسرائيلي، وتمثل هذا في الدقة في اختيار أسماء المعارك والصواريخ، والسرعة في إعلان البيانات دون إخلال بالمعنى، والقدرة على تصوير العمليات العسكرية، ومعالجة ذلك من جهة الإخراج المتين، ثم بث الشريط على وسائل الإعلام، ونشر الإحصائيات الدقيقة بالأرقام والرسومات البيانية، دون تهويل أو تضخيم.

٥.كما ارتكز إعلام حركة حماس على استراتيجيات عديدة، أهمها المبادرة والتخويف، والنأي عن البكائيات؛ وبث الأغاني، وخطابات القادة العسكريين، وأشرطة الفيديو المصورة لعمليات المقاومة التي شكلت نواة تلك الاستراتيجيات، وفقاً لمعايير مدروسة، وتقنيات مكتسبة من الفريق الإعلامي لحزب الله اللبناني، الذي شارك في تدريب طاقم المنظومة الإعلامية التابع للكتائب الفلسطينية: كتائب القسام، وسرايا القدس؛ حيث لم تكن هيكلة إعلام المقاومة خلال هذه الحرب عشوائية؛ بل كان عملها منظماً ومقسماً إلى وحدات مستقلة، أهمها وحدةٌ متخصصةٌ في رصد الإعلام العبري، كذلك نجح إعلام المقاومة في اختراق حسابات إلكترونية لشخصيات صهيونية مهمة، كصفحة الناطق باسم جيش الاحتلال

١ مركز الدراسات الإقليمية، استراتيجية المقاومة الفلسطينية في إدارة الحرب النفسية صد الاحتلال الإسرائيلي، فلسطين، غزة، ٢٠١٥، ص١٥.
٢ مركز الدراسات الإقليمية، استراتيجية المقاومة الفلسطينية في إدارة الحرب النفسية صد الاحتلال الإسرائيلي، غزة، فلسطين،٢٠١٥، ص٢١.

للإعلام العربي أفيخاي أدرعي، أضف إلى ذلك بلاغة اللغة العسكرية في خطابات المقاومة، والتي كانت تبث طوال اليوم على القنوات الفلسطينية. [١]

لقد دأب العدو في كل حروبه على تحقيق مبدأ الردع، وهو يعتبر أحد أهم أهدافه، فكان يبيت من ذلك جعل أعدائه يمتنعون عن مهاجمته بنزع الرغبة في القتال، أو عدم القدرة على مواصلة القتال، وإذا كان مبدأ الردع الذي تقوم عليه العقيدة العسكرية الصهيونية قد أثبت ذاته في أغلب الحروب التي خاضها الجيش الإسرائيلي؛ إلا أنه فشل أمام حركات المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها كتائب القسام، تلك التي نجحت في ضرب قواعد نظرية الأمن القومي الصهيوني، وأوصلت العدو إلى قناعةٍ لا لبس فيها، بأنه لا يمكن القضاء على المقاومة، ولا يوجد ردع مطلق لها، والأهم من ذلك أن كتائب القسام والمقاومة استطاعتا أن تفرضا بإمكانياتهما المتواضعتين معادلات شكلت موازين الردع مع العدو؛ حيث سعى في حروبه الثلاث على قطاع غزة إلى تحقيق عدة أهداف، كان أبرزها إضعاف القدرة العسكرية لحركة حماس، والمقاومة الفلسطينية، ترميم عنصر الردع الذي فقده في غزة لأول مرة مع الانسحاب من جانب واحد خلال عام ٢٠٠٥م، ومن خلال ذلك تحقيق الهدوء في مناطق ما يسمي غلاف غزة، إلا أن العدو قد فشل في إضعاف المقاومة وقد كانت علامات الفشل بارزةً بحسب مقابلةٍ للأستاذ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس يومها لخصها في ثمانية أمور وهي: [٢]

١-قدرة المقاومة في التغلب على عقبات الإمداد، ودخول الأسلحة إلى قطاع غزة.

٢-وصول مديات صواريخ القسام إلى مناطق وأهدافٍ استراتيجيةٍ وحيويةٍ للعدو؛ مثل مطار بن غوريون، ومفاعل ديمونة.

٣-التغلب على انعدام الموانع الطبيعية باللجوء إلى حفر الأنفاق التي أصبحت معابر وصوليةً توفر للمقاومة الغطاء من أنظمة المراقبة التقنية المتطورة جواً وأرضاً، وباتت تلك الأنفاق اليوم هي المعضلة الحقيقة، والشغل الشاغل للعدو.

٤-القتال والمناورات من تحت الأرض وهذا النمط لم يعهده العدو من قبل.

٥-إطلاق طائرات استطلاع بعدة أطوار مصنعة محلياً.

---

١. David E. Johnso, Hard Fighting، Philippe and Gaza. The RAND Corporation: USA, ٢٠١١ ، P١٠٩.

٢ اللواتي، نسرين، الطائرات بدون طيار سلاح ذو حدين، صحيفة الأهرام، موقع ساسة بوست، ١٢ آب ٢٠١٧م.

٣ مشعل، خالد، مقابلة أجراها الباحث مع خالد مشعل، الدوحة، قطر،٢٨ آب ٢٠١٧م.

٦-القدرة على الإدارة والسيطرة على الميدان خلال المواجهة؛ حيث توفرت الاتصالات السلكية للقيادة في الظروف المناسبة.

٧-دخول الأسلحة النوعية، والصواريخ الموجهة؛ حيث قلبت الموازين على صعيد سلاح الدبابات.

٨-حيازة كتائب القسام لقوة ضفادع بشريةٍ مجهزةٍ بعتادٍ متطورٍ وفعال، جعلها قادرةً على القيام بعمليات إغارة ناجحة من خلال البحر.

خلال الحروب الثلاثة الماضية على قطاع غزة التي خاضتها المقاومة الفلسطينية مع الكيان الصهيوني استطاعت المقاومة بإبداعها أن تقلل من نسبة تفوق الردع الصهيوني بشكل كبير جداً؛ حيث اعتقد الكيان الصهيوني أن كتائب القسام والمقاومة ستستمر بالعدوان مقابل كل شروط التهدئة، لكن التكتيك العسكري للمقاومة في الميدان أجبر الاحتلال على الاقتناع بأنه لا حل مع المقاومة؛ بل اقتنع الكيان مجبراً أنه يجب التعامل مع الشعب الفلسطيني وفقاً للقاعدتين التاليتين: [١]

١-البقاء في حالة الهدوء مع غزة ما دام الهدوء متحققاً في الجنوب.

٢-الرد على أعمال المقاومة التي تنطلق من غزة باتجاه الكيان، وذلك بشكلٍ محدودٍ؛ بما يحقق المحافظة على قواعد اللعبة، وعدم خروج الأمور عن السيطرة.

أمام هذه المتغيرات نجحت كتائب القسام، والمقاومة الفلسطينية، في فرض واقع جديد، وعملتا على تحقيق مبدأ الردع، **وبات ذلك واضحاً من خلال الإجراءات الأربعة التالية:** [٢]

١-منع العدو من سياسة الاغتيالات؛ فقد جسدت المقاومة هذه المعادلة على أنه إذا أقدم العدو على اغتيال أحد قادة المقاومة؛ فإنها ستتجه إلى حرب، وهذا ما حصل عام ٢٠١٢م، عند اغتيال الشهيد أحمد الجعبري.

٢-بناء نقاط المراقبة على الحدود الفاصلة لرصد تحركات العدو وأنشطته.

٣-تشييد مواقع التدريب العسكرية على خط التماس.

---

١ مشعل، خالد: مقابلة أجراها الباحث مع خالد مشعل، الدوحة، قطر، ٢٨ آب ٢٠١٧م.
٢ مشعل، خالد: مقابلة أجراها الباحث مع خالد مشعل، الدوحة، قطر، ٢٨ آب ٢٠١٧م.

٤-شق شارع العودة على خط التماس؛ حيث أنشأت المقاومة شارعاً يمتد من رفح حتى بيت حانون، وجعلته أمرًا واقعًا، وهو بذلك قد أنهى بالقوة أكثر من نصف المنطقة العازلة، وأصبح المزارعون يتجهون إلى أراضيهم للقيام بعملهم تحت حماية المقاومة.

ومن خلال هذه الدراسة يضع الباحث النقاط الرئيسية في استراتيجية حماس العسكرية كما يلي:

١. بناء العقيدة الإيمانية والقتالية عند الجنود المنتسبين لكتائب الشهيد عز الدين القسام.
٢. ملاحقة العملاء وردعهم والقضاء عليها.
٣. الردع المتبادل بين المقاومة والاحتلال الصهيوني.
٤. خطف الجنود الصهاينة ومبادلتهم لتحرير الأسرى.
٥. اعتماد أسلوب حرب العصابات في مواجهة الاحتلال.
٦. تطوير الصناعات العسكرية والأدوات القتالية.
٧. استخدام وسائل مبتكرة لمفاجئة العدو وإحباط أساليبه كالأنفاق والإنزال البحري والطائرات الاستطلاعية والعمليات النوعية.
٨. تحقيق ما أمكن من التوازن في الرعب والردع في كافة المجالات سواء قبل الحرب أو أثناء الحرب أو بعدها.
٩. اعتماد الوسائل الإعلامية بكافة أدواتها وأشكالها في مواجهة الاحتلال الصهيوني لبث الرعب في الصفوف المحتلين الصهاينة، وتعزيز الحاضنة الشعبية للمقاومة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

الخلاصة

تطورت الاستراتيجية العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس تطوراً ملحوظاً وواضحاً بشكل يعطي مؤشراتٍ إلى أن هذا التطور لم يكن بشكلٍ عشوائيٍ أو غوغائي؛ بل هو نتيجة خطة استراتيجية واضحة المعالم والخطوط، وضعتها القيادة العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس، كتائب الشهيد عز الدين القسام.

بدأت هذه الاستراتيجية في مراحلها الأولى بإعداد الكادر البشري اللازم في معركة المقاومة مع الاحتلال الصهيوني، فاستندت في مرحلة الإعداد إلى العقيدة الإسلامية والدين الحنيف؛ من أجل إنشاء شباب مسلم ملتزم بأحكام الله، وأوامره، ونواهيه، واعياً لأهمية العمل الذي يقوم به، وأجره وثوابه عند الله تعالى، وملتزماً بالقرارات العسكرية والسياسية للحركة.

ومن ثم بدأت الحركة بتطوير الاستراتيجية العسكرية للقدرات والإمكانات المادية المتاحة، وغير المتاحة التي سعت للحصول عليها، والوصول إليها، عبر علاقاتها الدولية المختلفة، من الحجر والمقلاع، حتى وصلت إلى أرقى مستويات المقاومة من العمليات الاستشهادية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، وداخل المستوطنات المقامة على الأراضي الفلسطينية المنهوبة.

وقد تطورت هذه الاستراتيجية إلى حرب العصابات بشكل مدروس وعملي في تعاملها مع جيش الاحتلال، مسترشدة بالتعاليم العسكرية والدينية، وما طرحه خبراء حرب العصابات في العلوم العسكرية، مستندةً إلى الأنفاق في حروبها، وقد كلفت الاحتلال خسائر بشريةً وماديةً كبيرة.

ولا تزال كتائب الشهيد عز الدين القسام تطور تلك الاستراتيجية العسكرية لديها بشكلٍ كبير، حتى وصلت إلى مستوىً جيدٍ في تصنيع الصواريخ، وقذائف الهاون داخل قطاع غزة المحاصر، وذلك بالاعتماد على الله، ثم الإمكانيات المتاحة، وعلى خبرائها العسكريين أصحاب الاختصاص في هذا المجال، أولئك الذين يمتلكون من الخبرات العسكرية التي تؤهلهم للثقة في تطوير مستوى ما وصلوا إليه أكثر بكثير.

لقد طورت كتائب القسام من استراتيجيتها الإعلامية، والتعبئة الإيمانية الجهادية، والحرب النفسية والمعنوية؛ بحيث أصبحت أكثر اتصالًا بالجمهور العربي، والإسلامي، والفلسطيني من ناحية، وإدارة الصراع مع المحتل قبل المعركة وإبانها وبعدها وفق خططٍ معدةٍ ومتقنةٍ، تتناسب مع جميع الوقائع والأحداث من ناحية أخرى.

استطاعت كتائب القسام أن تبني علاقةً استراتيجيةً متينةً مع فصائل المقاومة في فلسطين، وتعزز علاقتها مع كل الأجنحة العسكرية؛ لتوحيد جهود المقاومة وتنسيقها، ولتقود مشروع الجهاد على أرض فلسطين وفق الإجماع الوطني لفصائل المقاومة الفلسطينية.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا الجهد العلمي، الذي نسأل الله تعالى فيه الإخلاص والقبول، وأن يكون نافعاً لأمتنا العربية والإسلامية، ولشعبنا الفلسطيني، وللحركة الفلسطينية كافة، وأن يكون سهماً في مشروع الإعداد والتجهيز والتعبئة لتحرير فلسطين.

من خلال هذه الاطروحة وإجابة عن التساؤل الرئيس هل تمتلك حركة حماس استراتيجية سياسية وعسكرية لتحرير فلسطين، وما دور ذلك في تحرير فلسطين.

إن حركة حماس حسب رؤيتي ودراستي استطاعت بناء وامتلاك استراتيجية سياسية، وعسكرية تقودها نحو التحرير بشكل مرحلي متدرج على طريق الوصول لتحرير فلسطين كاملًا، فالاستراتيجية العسكرية المتطورة والاستراتيجية السياسية -لا زالت-عاجزة عن الوصول للتحرير الكامل مرة واحدة، فقد اشتملت الاستراتيجية السياسية والعسكرية على نقاط قوة عززتها حركة حماس، ونقاط ضعف تجاوزت بعضها وبقي بعضها؛ وذلك حسب الظروف السياسية الحالية، والمعطيات التي تحيط بحركة حماس والتي توصلنا إليها في الدراسة.

ويرى الباحث أن حركة حماس استطاعت بناء قوة عسكرية، بأبعاد استراتيجية تقودها نحو التحرير؛ ولكن هذه الاستراتيجية غير مكتملة الأركان؛ حيث وجدت حماس (قطاع غزة) نقطة انطلاق لمشروع التحرير، والتي تربعت فيه على عرش قيادة مشروع المقاومة الفلسطينية، بعد تحرير غزة ٢٠٠٥م، وقيادة الحكم ٢٠٠٦م، ولكن حركة حماس عجزت عن نقل الاستراتيجية العسكرية للضفة الفلسطينية ذات الاشتباك المباشر مع الاحتلال في المدن المحتلة والمغتصبات الصهيونية.

أما الاستراتيجية السياسية لتحرير فلسطين؛ فتحتاج حركة حماس تجاوز بعض نقاط الضعف في المرحلة المقبلة لإتمام مشروع التحرير بشكل تدريجي، انطلاقًا من البرنامج التوافقي بين كل مكونات الشعب الفلسطيني كحلٍ مرحلي، ويدعو برنامج التوافق الوطني لإقامة دولة فلسطينية على حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧م.

ويرى الباحث أن أبرز نقاط الضعف لإتمام مشروع تحرير فلسطين في استراتيجية حماس السياسية:

- عدم قدرة الحركة علي نقل قوتها وامكانياتها من غزة إلى الضفة الغربية في كافة المجالات؛ وذلك لوجود الاحتلال الصهيوني ومغتصباته، وهيمنة وتفرد السلطة الفلسطينية على القرار الفلسطيني؛ باعتماد خيار التسوية والمفاوضات، وتبني قرارات وسياسيات مخالفة للإجماع الوطني الفلسطيني في المناطق المسيطرة عليها.
- إدارة حركة حماس الحكم منفردة والذي يعتبر غير مقبول عربياً ودوليًا وصهيونيًا؛ مما أدى إلى فرض حصار عربي ودولي وصهيوني على الشعب الفلسطيني بقطاع غزة، ومما أذى أيضًا إلى ضعف تفعيل قوة حماس وأدواتها المقاومة عسكريًا، وإنهاك الشعب الفلسطيني بقطاع غزة في حياته اليومية والذي بدروه يضعف حاضنة المقاومة الفلسطينية شعبياً.
- عدم قيادة حركة حماس المشروع الوطني الفلسطيني السياسي من خلال منظمة التحرير التي تعتبر الممثل عن الشعب الفلسطيني رسميًا ومرجعية السلطة والحكم في فلسطين.
- عدم تفعيل الجبهات الخارجية لدول الطوق حول فلسطين في الصراع مع الاحتلال الصهيوني وخاصة (لبنان – مصر – سوريا – الأردن).
- عدم تفعيل الأدوات الدبلوماسية والشعبية والقانونية في كافة أماكن التواجد الفلسطيني بالشكل المناسب والمؤثر في دعم القضية الفلسطينية.

هذه المعيقات ونقاط الضعف في الاستراتيجية السياسية لحركة حماس تجب معالجتها وتجاوزها للإسراع في عملية إتمام مشروع تحرير فلسطين، والذي بدأ من قطاع غزة بدحر الاحتلال الصهيوني عام ٢٠٠٥م.

إضافة إلى ذلك فإن حركة حماس حتى اللحظة غير قادرة على استثمار الانتصارات التي حققتها في استراتيجياتها العسكرية ميدانيًا، لصالح الواقع السياسي الفلسطيني وجني ثمارها سياسيًا؛ وذلك لبعدها عن مؤسسات القيادة السياسية الفلسطينية المعترف بها دوليًا، وتفرد حركة فتح في قيادتها للمشروع والتمثيل السياسي.

ويرى الباحث أنه يتوجب على حركة حماس دراسة كل الأدوات السياسية دون استثناء ومن ضمنها المفاوضات المتزامنة مع المقاومة المسلحة وفقًا للمصلحة الوطنية الفلسطينية وثوابت الشعب الفلسطيني، وضمن برنامج الإجماع الوطني الفلسطيني، دون إسقاط أو تنازل للحق الفلسطيني في كامل الأرض التاريخية لفلسطين، وعدم اتباع النهج الذي استخدمته السلطة الفلسطينية وحركة فتح والتي فشلت استراتيجيتها في تحقيق أي إنجازات سياسية على مستوى مشروع تحرير فلسطين؛ رغم التنازل عن الثوابت الفلسطينية المرفوضة وطنية التي قدمتها في عملية التسوية من أسلو حتى اليوم.

وقد وقفت على دور الاستراتيجية السياسية والعسكرية لحركة حماس في تحرير فلسطين، وتوصلنا أيضًا إلى أن حركة حماس قد شكلت بانطلاقتها، ورؤيتها الإسلامية والوطنية، رافعةً عظيمة للمشروع المقاوم ضد الاحتلال الصهيوني.

وقد استطاعت حركة حماس بناء تنظيمٍ تربويٍ إسلاميٍ مقاومٍ منظمٍ قويٍ قادرٍ على ممارسة رؤية الحركة وفق استراتيجية سياسية وعسكرية مبنية على تعزيز نقاط القوة المادية والمعنوية، وتجاوز نقاط الضعف داخليًا وخارجيًا عبر استخدامها جميع الوسائل والأدوات من أجل الوصول لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني، والحفاظ على ثوابته، وفي مقدمتها: (القدس – الأرض – الأسرى – اللاجئين – حق العودة – المقاومة)، وإفشال مشاريع التسوية، وتصفية القضية الفلسطينية.

وقد تمكنت حركة حماس من بناء الحاضنة الشعبية على المستوى الوطني وقد أعانها على ذلك –بعد الله عز وجل–فوزها الكبير في آخر انتخابات فلسطينية جرت، واحتضانها المقاومة إبان العدوان الصهيوني في جميع الأزمنة، كما مكنتها تلك الحاضنة الشعبية من صدارة حكم الشعب الفلسطيني؛ وكذلك ساهمت على المستوى العربي والإسلامي والدولي في تعزيز الحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات نذكرها في قسمين كما يلي:

أولاً: النتائج

ثانيا: التوصيات

أولاً: النتائج

النتائج بحسب الفصول الثلاثة التي شكلت صلب البحث؛ لذلك جاءت في ثلاث فقرات كما يلي:

١.نشأة الحركة وتطورها:

أ- استطاعت حركة حماس بناء حالةٍ وطنيةٍ وإسلاميةٍ مقاومةٍ على أرض فلسطين.

ب- بَنت حركة حماس فكرها على المنهج الإسلامي الوسطي المعتدل مستمدةً هذا النهج من فهم جماعة الإخوان المسلمين للإسلام.

ت- اتخذت حركة حماس قراراتها وفق مبدأ الشورى الملزمة؛ وهي منهج عندها في المستويات التنظيمية المختلفة.

ث- توسعت حركة حماس في انتشارها عموديًا وأفقيًا، وداخليًا وخارجيًا حتى أضحت رقماً صعباً في القضية الفلسطينية.

ج- أظهرت حركة حماس مرونة عالية، وبرغماتية واضحة، في عدة قضايا، منها هذه الستُّ: الانتخابات الديمقراطية – المفاوضات – الهدنة – المرأة – منظمة التحرير الفلسطينية – السلطة الفلسطينية، وكذلك قضايا التاريخ المعاصر للقضية الفلسطينية، والأمة العربية والإسلامية، وغيره ذلك.

ح- طورت حركة حماس في ممارستها، وسلوكها، وفعالياتها في تعاطيها مع العديد من المواقف، خاصةً بعد وصولها إلى إدارة الحكم في قطاع غزة عام ٢٠٠٦م.

خ- أكدت حركة حماس ارتباطها الفكري والمنهجي بجماعة الإخوان المسلمين، وانفصالها عن الجماعة إدارةً وتنظيمًا، لخصوصية فلسطين، ووقوعها تحت الاحتلال، ولأنه ليس من سياستها التدخل في الشئون الداخلية للشعوب العربية.

د- أضافت انطلاقة حركة حماس زخمًا شعبيًا للانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م، وقادت الشارع الفلسطيني للحفاظ على حقوقه، وثوابته والإصرار على تقرير مصيره، حتى عجز الاحتلال عن إطفاء شعلتها، فاستعان عليها بعد سبع سنين باتفاق أوسلو.

ذ- اعتبرت حركة حماس أن الجهاد والمقاومة مستمران حتى تحرير فلسطين من البحر حتى النهر من الاحتلال الصهيوني، وإقامة دولة إسلامية عليها، تعيد لفلسطين سيرتها الأولى؛ فإنها أرض مقدسة مطهرة مباركة للعالمين.

ر- اعتمدت استراتيجية حركة حماس في نشأتها وتطورها على العمل العسكري في الداخل، والعمل السياسي على كلِّ المستويات، والعمل الإعلامي لإبراز الحق الفلسطيني، والتأسيس لقيام الدولة الفلسطينية المستقلة، وقد راكمت كثيراً من الانجازات المبشرة باقتراب التحرير.

ز- توزعت الهيكلية التنظيمية لحركة حماس على عدة مستويات، فمن حيث البعد الجغرافي إلى ثلاث أقاليم (قطاع غزة – الضفة الغربية – الخارج)، ومن حيث التنوع والتخصص إلى ستة أجهزة الجهاز الإداري الدعوي – الجهاز العسكري – الجهاز الأمني – مجلس الشورى – المكتب السياسي – الهيئة القيادية العليا للأسرى.

س- ارتكزت حركة حماس في صراعها مع العدو الصهيوني إلى ثلاث مرتكزات هامة: (التاريخية – الدينية – القانونية).

٢. الاستراتيجية السياسية لحركة حماس

أ- تمكنت حركة حماس من إفشال مشاريع التسوية، بل مكائد وتصفية القضية الفلسطينية وتشكيل جبهة معارضةٍ قويةٍ استطاعت من خلالها المحافظة على الثوابت الفلسطينية.

ب- عدم قدرة حركة حماس على استثمار انتصارات المقاومة الفلسطينية العسكرية سياسيًا؛ وذلك لتفرد حركة فتح بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وقيادة المشروع السياسي الفلسطيني، بزعم التمثيل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

ت- عدم قدرة حماس على تمثيل نفسها ومشروعها المقاوم داخل منظمة التحرير الفلسطينية البيت المعنوي للشعب الفلسطيني، والممثل له في المحافل العربية، والإسلامية، والدولية، مما أبعدها عن قيادة المشروع السياسي الفلسطيني.

ث- أخفقت حركة حماس مؤخراً جزئياً في تعزيز نشاطها في الضفة الغربية وخاصة في إشغال انتفاضة القدس الثالثة، سواء شعبيًا، أو سياسيًا، وذلك للارتباط الوثيق بين أجهزة الاحتلال والأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية عبر ما يسمى بالتنسيق الأمني.

ج- اعتبرت حركة حماس في استراتيجيتها السياسية الثقافية أن المفاوضات مع الاحتلال الصهيوني جائزةٌ شرعًا ضمن الضوابط، وفي إطار الحفاظ على الثوابت، ولكنها مرفوضة تكتيكًا؛ لاعتبارات سياسية، وأن المفاوضات ليست مرفوضةً عقائديًا أو فقهياً.

ح- ضعف استثمار الثروة البشرية الفلسطينية في الخارج، وهي مقدرةٌ بستة ملايين لاجئ فلسطيني في مخيمات اللجوء والشتات.

خ- استطاعت حركة حماس رسم استراتيجيتها السياسية وفق المصلحة الوطنية الفلسطينية، وتعزيز علاقاتها على جميع المستويات الوطنية والإقليمية وعربيًا وإسلاميًا ودوليًا، وخاصة مع الدول التي تنكرت للشعب الفلسطيني في بعض الأزمات السابقة؛ بسبب السياسية التي انتهجتها حركة فتح ومنظمة التحرير.

د- اعتمدت استراتيجية حماس السياسية على الانفتاح على الدول كافة وضبط سياساتها على قاعدة بناء علاقاتها الحميمة مع أي طرفٍ يخدم المشروع الوطني الفلسطيني بعيدًا عن لعبة المحاور، والاستفادة من كل الطاقات والاتجاهات في تعزيز القضية الفلسطينية في المحافل الدولية، فإن فلسطين ليست قضية أهلها وحده؛ بل هي قضية الأمة كلها؛ فضلاً عن كونها مباركة للعالمين.

ذ- استطاعت حركة حماس صياغة سياساتها الخارجية في التعامل مع جميع التناقضات الإقليمية والدولية بما لا يتعارض مع ثوابتها، وكسب علاقات جيدة وفق استراتيجية تصفير المشكلات ما أمكن، وخاصة مع مصر، وتجاوزت كل العقبات والأخطاء التي وقعت بها أكثر الفصائل الفلسطينية في العقود السابقة.

ر- أعادت حركة حماس صياغة علاقتها السياسية الداخلية مع جميع الفصائل الوطنية والإسلامية على قاعدة التكامل مع الكل الفلسطيني، وتشكيل جبهة فصائلية مقاومة، وإعادة الانفتاح في سياساتها على الفصائل دون استثناء، حتى الفصائل التي تختلف معها سياسيًا وأيديولوجيًا؛ لتحشيد الجميع في معركة التحرير، وإسقاط مشروع أوسلو.

ز- أظهرت النتائج أن الوثيقة السياسية لحركة حماس التي صدرت مؤخراً عام ٢٠١٧م قد شكلت نقلةً نوعيةً في سياسة الحركة، واستطاعت أن توجد نقطة التقاءٍ مع كل الفصائل نحو قيادة المشروع الوطني الفلسطيني؛ حيث جمعت حركة حماس في وثيقتها الجديدة بين الحفاظ على ثوابتها ومبادئها، وبين تجديد خطابها الإعلامي، وأسلوبها السياسي المبني على التكتيك والواقعية السياسية، بما يشكل قاسماً مشتركاً مع الجميع وطنيًا، وإقليميًا، ودوليًا.

٣. الاستراتيجية العسكرية لحركة حماس:

أ- تطورت الاستراتيجية العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس تطوراً ملحوظاً وواضحاً بشكلٍ يعطي مؤشراتٍ ايجابية إلى أن هذا التطور لم يكن بشكلٍ عشوائيٍ أو غوغائي؛ بل يشير إلى أن هذا التطور جاء نتيجة خطة استراتيجية واضحة المعالم والخطوط، وضعتها القيادة العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس، في جناحها العسكري كتائب الشهيد عز الدين القسام، وباركتها القيادة السياسية، ووفرت لها الدعم الممكن.

ب- اعتمدت الاستراتيجية في مراحلها الأولى على إعداد الكادر البشري اللازم في معركة المقاومة مع الاحتلال الصهيوني، فاستندت في ذلك إلى العقيدة الإسلامية والدين الحنيف؛ من أجل إنشاء شبابٍ مسلمٍ ملتزمٍ بتعاليم الله، وأوامره، ونواهيه، واعٍ لأهمية العمل الذي يقوم بهِ، وأجره وثوابه عند الله تعالى، وهو ملتزم بالقرارات العسكرية والسياسية للحركة، وفاءً بالبيعة والميثاق مع الله أولاً، ثم مع قيادة الحركة.

ت- طورت حركة حماس في استراتيجيتها العسكرية من قدراتها وإمكانياتها المتاحة وغير المتاحة التي سعت للحصول عليها، والوصول إليها، عبر علاقاتها العربية والإسلامية والدولية المختلفة، منذ الحجر والمقلاع، حتى وصلت المقاومة إلى أرقى المستويات بالعمليات الاستشهادية، والضربات النوعية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، وداخل المغتصبات المقامة على الأراضي الفلسطينية المنهوبة، وصولاً إلى الصواريخ التي باتت تصل إلى أقصى الأرض المحتلة.

ث- اعتمدت الاستراتيجية العسكرية لحركة حماس على حرب العصابات بشكلٍ مدروس وعملي في تعاملها مع جيش الاحتلال، مستندةً إلى التعاليم العسكرية والدينية، وما طرحه خبراء حرب العصابات في العلوم العسكرية، متسلحة بالأنفاق في حروبها، وقد كبدت الاحتلال خسائر بشريةٍ وماديةٍ كبيرة، لاسيما في الحروب الأخيرة.

ج- طورت كتائب القسام من هيكلها التنظيمي العسكري من مجموعات متفرقة وجنود، حتى وصلت إلى تشكيل الكتائب، والوحدات القتالية المتخصصة، ضمن رؤيةٍ عسكريةٍ علميةٍ، جعلت منها نواة لجيش منظمٍ مؤهلٍ لتحرير فلسطين بعون الله رب العالمين.

ح- واصلت كتائب القسام التطوير من استراتيجيتها العسكرية، حتى وصلت إلى التطور النوعي في تصنيع الصواريخ وقذائف الهاون، داخل قطاع غزة المحاصر، بالاعتماد على الإمكانيات المتاحة، وعلى خبرائها العسكريين أصحاب الاختصاص في هذا المجال، وهم يمتلكون من الخبرات العسكرية ما تؤهلهم وتمنحهم الثقة في تطويرٍ أكثر مما وصلوا إليه

بكثير، ولعل هذا هو السر في الحرص على التهدئة؛ لتمتد أزماناً إضافيةً قبل الاضطرار إلى خوض المعركة المقبلة.

خ- طورت كتائب القسام من استراتيجيتها الإعلامية، والتعبئة الإيمانية الجهادية، والحرب النفسية والمعنوية، بحيث أصبحت أكثر اتصالًا بالجمهور العربي والإسلامي والفلسطيني من ناحية، وإدارة الصراع مع المحتل قبل المعركة وأثنائها وبعدها وفق خطط معدة ومتقنة تتناسب مع كافة الوقائع والأحداث من ناحية أخرى.

د- استطاعت كتائب القسام أن تبني علاقة استراتيجية متينة مع فصائل المقاومة في فلسطين، وتعزز علاقتها مع كل الأجنحة العسكرية لتوحيد جهود المقاومة وتنسيقها، وأن تترأس قيادة مشروع المقاومة والجهاد على أرض فلسطين وفق الإجماع الوطني لفصائل المقاومة الفلسطينية، وهو من معاني الشهداء على الناس؛ أي أن نكون أصحاب الريادة والقيادة والسيادة في الناس.

ذ- اعتمدت الاستراتيجية العسكرية لحركة حماس على ضرب منظومة الأمن القومي الصهيوني القائم على خمس أركان:

- الحرب الخاطفة السريعة.
- قوة الردع بتفوقها العسكري وضربتها الاستباقية.
- الحدود الآمنة بنقل المعركة لأرض العدو.
- تجييش الشعب بأكمله.
- تبني أسلوب الهجوم في القتال.

ر- شكلت الاستراتيجية العسكرية لحركة حماس توازن الرعب والردع في مقابل الاحتلال الصهيوني، ولا أدل على ذلك من أن ردوده على بعض القذائف الصاروخية تجئ في إطار سياسة تثبيت التهدئة أو الهدنة غير المعلنة.

ز- تراجعت قدرة حركة حماس على نقل قدراتها العسكرية، وتطوير البنية العسكرية إلى الضفة الغربية، وذلك بسبب التعاون الوثيق، والتنسيق الأمني بين أجهزة الاحتلال الصهيوني والأجهزة الأمنية في السلطة الفلسطينية، ورفض السلطة بقيادة الرئيس محمود عباس لمشروع المقاومة الذي تتبناه حركة حماس، والفصائل الفلسطينية.

س- اعتبرت استراتيجية حركة حماس العسكرية أن المقاومة في جميع أراضي الداخل الفلسطيني المحتل عام ١٩٤٨م حقٌّ مشروع، ويأتي ضمن اعتبارات الظروف والتوقيت المناسب، وإذا كان الاحتلال يرتكب جرائمه في حق قياداتنا في كل مكان، فإن أضعف الإيمان أن نضربه في كل شبرٍ من أرضنا المحتلة.

ثانياً: التوصيات

نحن نوصي بفيضٍ من الخطوات ناهزت ست وعشرين بنداً كما يلي:

١. عقد مؤتمرات علمية تساهم في مشروع التحرير، وتعزز مكانة القضية الفلسطينية.

٢. أن تقوم حركة حماس باستثمار الثروة البشرية الفلسطينية بالخارج، وتشكيل جماعات ضغط لوبي في جميع أماكن التواجد الفلسطيني، وتشكيل مناصرة للقضية الفلسطينية، ودعم لها في كل المحافل العربية والإسلامية والدولية.

٣. أن تعزز حركة حماس من خطابها الإعلامي الوحدوي التجميعي للكل الفلسطيني.

٤. أن تواصل حركة حماس استراتيجية الانفتاح على الدول العربية والإسلامية والدولية، وتعزز علاقاتها بما ينسجم مع تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني، وثوابته.

٥. أن تواصل حركة حماس استراتيجية تعزيز العلاقات الوطنية الداخلية، وتشكيل حالة توافقية حول مشروع وطني فلسطيني، يجمع عليه جميع القوى والفصائل الوطنية والإسلامية.

٦. أن تعزز حركة حماس من علاقاتها مع المؤسسات الدولية والعربية والإسلامية؛ بما يحقق النمو والإعداد داخل المجتمع الفلسطيني حتى يصل الشعب الفلسطيني إلى تقرير مصيره.

٧. أن تحافظ حركة حماس على مبادئها، وألا ترضخ للشروط الدولية، والمساومات السياسية التي من شأنها تصفية القضية الفلسطينية، وتهدر ثوابت الشعب الفلسطيني وحقوقه.

٨. أن تقوم حركة حماس بكامل جهدها من أجل الوصول إلى قيادة المشروع الوطني الفلسطيني وفق برنامجٍ وطنيٍ متفقٍ عليه.

٩. العمل على تبني استراتيجية تعزيز الشراكة الوطنية في كل المؤسسات الفلسطينية، وعلى رأسها أصل التمثيل الفلسطيني منظمة التحرير الفلسطينية، وإنهاء حالة التفرد بالقرار الوطني الفلسطيني في السلم والحرب.

١٠. أن تقوم حركة حماس، وبمشاركة فصائل المقاومة، بنقل الاستراتيجية العسكرية الموجودة في قطاع غزة إلى الضفة الغربية، وتعزيز مشروع المقاومة فيها شعبيًا وعسكريًا وسياسيًا.

١١. أن تقوم حركة حماس بمواصلة التصدي لمشروع التسوية، ولتصفية القضية الفلسطينية، وخاصة مشروع صفقة القرن أو صفعة القرن والمتمثلة في أولى خطواتها باعتراف أمريكا بالقدس عاصمة لإسرائيل بكل الوسائل والأدوات التي تمتلكها، وتحشيد

الشعب الفلسطيني بكل مكوناته وفصائله، وشعوب الأمة العربية الإسلامية وأحرار العالم للتصدي لهذا الإجرام.

١٢. على حركة حماس إعادة الاعتبار للقضايا الوطنية داخل الأمة العربية والإسلامية، وتحشيد طاقاتها لنصرة الأقصى، وحق العودة للاجئين والأسرى.

١٣. أن توازن حركة حماس في خطابها الإعلامي، سواء على المستوى الرسمي، أو الصف الداخلي، بين طروحات العقيدة والثابت الفلسطيني، وبين الطرح السياسي التكتيكي.

١٤. أن تواصل حركة حماس مشروعها بالخروج من دائرة الحكم المنفرد للسلطة إلى دائرة الحكم التشاركي التوافقي الوطني، وذلك لإنجاز المصالحة الوطنية الفلسطينية، وإنهاء الانقسام السياسي والجغرافي، وعدم العودة لقيادة الحكم المنفرد في ظل حالة التطبيع القائم للأنظمة العربية الرافضة لمشروع المقاومة مع الاحتلال الصهيوني.

١٥. العمل على تعزيز الحاضنة الشعبية داخليًا وخارجيًا.

١٦. تبني حركة حماس استراتيجية صناعة الفعل في القضية الفلسطينية، والتجنب قدر المستطاع من سياسة رد الفعل، سواء على المستوى الوطني، أو الإقليمي، أو الدولي.

١٧. أن تواصل حركة حماس تعزيز مشروعها المقاوم وتطويره، وتقوية علاقاتها مع جميع فصائل المقاومة، وأذرعها العسكرية، وتوفير كل مقومات الدعم والإسناد لها؛ للحفاظ عليها.

١٨. مواصلة استراتيجية تصفير المشكلات مع الدول والجماعات كافةً، والنأي بالنفس عن أي قضية يمكن أن تلحق ضررًا بالمشروع الوطني الفلسطيني، أو يعيق تحقيق أهدافه.

١٩. على حركة حماس إعادة علاقاتها وفق ما تقتضيه المصلحة الوطنية الفلسطينية مع النظام السوري، والنظام الإيراني، وحزب الله اللبناني.

٢٠. تعزيز العلاقة الاستراتيجية مع دول الطوق (مصر– لبنان– الأردن–سوريا)، وتجنب المشاحنات والخلافات معها.

٢١. أن تقوم حركة حماس بعمل ما يلزم لرفع الحصار عن قطاع غزة، للتخفيف عن الشعب الفلسطيني، والتخلص من الحكم منفرداً، وهو الذي يجهد مشروع المقاومة في ظل وجود الاحتلال الصهيوني وربما يجهضه أيضاً.

٢٢. على حركة حماس المحافظة على تعزيز مبدأ الشورى في انتخاباتها الداخلية، وفي آليات اتخاذ القرار، وعدم السماح بانتقال الدكتاتورية والتسلط إلى صفوفها.

٢٣. أن تتبنى حركة حماس استراتيجية تعزيز الكفاءات والقدرات في صفوفها، وتعزيز منهجية البحث العلمي في آلية اتخاذ القرار وفق مبدأ الشورى.

٢٤. أن تستمر حركة حماس في تنشئة الجيل على القيم والمبادئ التي نشأت عليها، ومن أجلها، وانسجام هذه التنشئة مع واقعية المجتمع الذي تعيش فيه.

٢٥. على حركة حماس تهيئة جيل قيادي متخصص، يكون قادراً على تحقيق مشروع التحرير – الحكم – الدولة؛ مستقبلاً بعد تقرير المصير، وفي كل المجالات العلمية والعملية.

٢٦. على حركة حماس الاستفادة من الطاقات العربية، والإسلامية، وأحرار العالم في المحافل الدولية، والمحاكم الجنائية، لملاحقة العدو الصهيوني في أماكن تواجده لمحاكمته على جرائمه، والسعي لمعاقبة الدول الداعمة لجرائم الاحتلال الصهيوني، وتدفيعها ثمن مشاركتها، لهذا المحتل في جرائمه، وخاصة بريطانيا التي منحت وطناً قومياً لليهود على أرض فلسطين من خلال وعد بلفور المشؤوم.

الملاحق

ملحق رقم (١): ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس

الصادر عام ١ محرم – ١٤٠٩ هجري/ ١١ آب ١٩٨٨ ميلادي.[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

ميثاق حركة المقاومة الإسلامية " حماس "

فلسطين

١ محرم ١٤٠٩ هجرية

١٨ آب ١٩٨٨ ميلادية

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون
وأكثرهم الفاسقون)
لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون
ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا
بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله
ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
١١٠-١١٢ آل عمران

" ستقوم إسرائيل ، وستظل قائمة إلى أن يبطلها الإسلام كما أبطل ما قبلها "
الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله

" إن العالم الإسلامي يحترق ، وعلى كل منا أن يصب ولو قليلاً من الماء ليطفيء ما يستطيع أن يطفئه دون أن ينتظر غيره "
الشيخ أمجد الزهاوي رحمه الله

ميثاق حركة المقاومة الإسلامية " حماس "

كان ميثاق حركة المقاومة الإسلامية " حماس " من أبرز المعالم التي توضح منهاج الحركة ووسائلها وأهدافها ، فقد أبرز أصالة الحركة ، ومنطلقاتها ، وبعدها التاريخي والجغرافي ، ونظرتها إلى ما تهدف إليه ، كما ربط بينها وبين أصولها بشكل واضح ، كما حدد موقفها في الحاضر والمستقبل في كل ما يجري حولها مما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، كما يشير إلى العوامل التي كانت تحول دون انطلاقها إلى التاريخ الذي انطلقت فيه .

ويمكن القول بأن ميثاق حركة المقاومة الإسلامية أصبح من متطلبات أي دراسة للقضية الفلسطينية ، وكل دراسة متكاملة للقضية لابد من أن تعرج على الميثاق كمعلم من المعالم التي ترشد إلى فكر حركة المقاومة الإسلامية " حماس " المنبثقة عن تنظيم الإخوان المسلمين في فلسطين ، لما للحركة من علاقة وفاعلية بالنسبة لقضية فلسطين في هذه الحقبة من الزمن فضلاً عما سبقها من حقب .

فإلى الميثاق ننقل نصوصه كعهد وشاهد صدق طبق في واقع الحياة ، وكجزء من عقيدة اعتنقتها حركة المقاومة الإسلامية " حماس " والتزمتها مع نفسها ومع الآخرين ممن لهم صلة بالقضية الفلسطينية محلياً وعالمياً .

ميثاق حركة المقاومة الإسلامية " حماس "
فلسطين : ١ محرم ١٤٠٩ هجرية
١٨ آب ١٩٨٨ ميلادية

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله ، نستعينه ونستغفره ، ونستهديه ونتوكل عليه ، ونصلي ونسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ، ومن والاه ، ودعا بدعوته واستن بسنته ، صلاة وتسليماً دائمين ما دامت السماوات والأرض وبعد :

أيها الناس :

من وسط الخطوب ، وفي خضم المعاناة ، ومن نبضات القلوب المؤمنة ، والسواعد المتوضئة وإدراكاً للواجب ، واستجابة لأمر الله ، كانت الدعوة وكان التلاقي ، والتجمع ، وكانت التربية على منهج الله ، وكانت الإرادة المصممة على تأدية دورها في الحياة ، متخطية كل العقبات ، متجاوزة مصاعب الطريق ، وكان الإعداد المتواصل ، والاستعداد لبذل النفس والنفيس في سبيل الله .

وكان أن تشكلت النواة ، وأخذت تشق طريقها في هذا البحر المتلاطم من الأماني والآمال ، ومن الأشواق والتمنيات والمخاطر والعقبات و، الآلام والتحديات في الداخل والخارج .

ولما نضجت الفكرة ، ونمت البذرة ، وضربت النبتة بجذورها في أرض الواقع ، بعيداً عن العاطفة المؤقتة ، والتسرع المذموم ، انطلقت حركة المقاومة الإسلامية ، لتأدية دورها مجاهدة في سبيل ربها ، تتشابك سواعدها مع سواعد كل المجاهدين من أجل تحرير فلسطين ، وتلتقي أرواح مجاهديها بأرواح كل المجاهدين الذين جادوا بأنفسهم على أرض

٣

٥ ٤

[1] المكتب الإعلامي لحركة المقاومة الإسلامية - حماس

البنية والتكوين :

المادة الثالثة :

تتكون البنية الأساسية لحركة المقاومة الإسلامية من مسلمين أعطوا ولاءهم لله فعبدوه حق عبادته (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (٥٦الذاريات)

وعرفوا واجبهم تجاه أنفسهم وأهليهم ووطنهم ، فاتقوا الله في كل ذلك ، ورفعوا راية الجهاد في وجه الطغاة لتخليص البلاد والعباد من دنسهم وأرجا سهم وشرورهم .

(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) (١٨ الأنبياء)

المادة الرابعة :

ترحب حركة المقاومة الإسلامية ، بكل مسلم اعتقد عقيدتها ، وأخذ بفكرتها ، والتزم بمنهجها ، وحفظ أسرارها ،ورغب أن ينخرط في صفوفها لأداء الواجب ، وأجره على الله .

البعد الزماني والمكاني لحركة المقاومة الإسلامية :

المادة الخامسة :

بعد حركة المقاومة الإسلامية الزماني باتخاذها الإسلام منهج حياة لها ، يمتد إلى مولد الرسالة الإسلامية ، والسلف الصالح ، فالله غايتها والرسول قدوتها ، والقرآن دستورها ، وبعدها المكاني : حيثما تواجد المسلمون الذين يتخذون الإسلام منهج حياة لهم ، في أي بقعة من بقاع الأرض فهي بذلك تضرب في أعماق الأرض ، وتمتد لتعانق السماء .

(ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) (٢٤-٢٥ إبراهيم)

التميز والاستقلالية :

المادة السادسة :

حركة المقاومة الإسلامية حركة فلسطينية متميزة ، تعطي ولاءها لله ، وتتخذ من الإسلام منهج حياة ، وتعمل على رفع راية الله على كل شبر من فلسطين ، ففي ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات جميعاً في أمن وأمان على أنفسهم وأموالهم وحقوقهم ، وفي غياب الإسلام ينشأ الصراع ، ويستشري الظلم وينتشر الفساد وتقوم المنازعات والحروب .

ولله در الشاعر المسلم محمد إقبال حيث يقول :

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحي دينا
ومن رضي الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قرينا

عالمية حركة المقاومة الإسلامية :

المادة السابعة :

بحكم انتشار المسلمين الذين ينهجون منهج حركة المقاومة الإسلامية في كل بقاع العالم ، ويعملون على مناصرتها ، وتبني مواقفها ، وتعزيز جهادها ، فهي حركة عالمية ، وهي مؤهلة لذلك لوضوح فكرتها ، ونبل غايتها ، وسمو أهدافها .

وعلى هذا الأساس يجب أن ينظر إليها ، ويقدر قدرها ، ويعترف بدورها ، ومن غمطها حقها ، وضرب صفحاً عن مناصرتها أو عميت بصيرته فاجتهد في طمس دورها ، فهو كمن يجادل القدر ، ومن أغمض عينيه عن رؤية الحقائق ، بقصد أو بغير قصد ، فسيفيق وقد تجاوزته الأحداث وأعيته الحجج في تبرير موقفه ، والسابقة لمن سبق .

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

(وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) (٤٨ المائدة)

وحركة المقاومة الإسلامية حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزوة الصهيونية ، تتصل وترتبط بانطلاقة الشهيد عز الدين القسام وإخوانه المجاهدين من الإخوان المسلمين عام ١٩٣٦ ، وتمضي لتتصل وترتبط بحلقة أخرى تضم جهاد الفلسطينيين وجهود وجهاد الإخوان المسلمين في حرب ١٩٤٨ والعمليات الجهادية للإخوان المسلمين عام ١٩٦٨م وما بعدها هذا وإن تباعدت الحلقات ، وحالت دون مواصلة الجهاد العقبات التي يضعها الدائرون في فلك الصهيونية في وجه المجاهدين ، فإن حركة المقاومة الإسلامية تتطلع إلى تحقيق وعد الله مهما طال الزمن والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول

الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله ، إلا الغرقد فانه من شجر اليهود " (رواه البخاري ومسلم)

شعار حركة المقاومة الإسلامية :

المادة الثامنة :

الله غايتها ، والرسول قدوتها ، والقرآن دستورها ، والجهاد سبيلها ، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا .

الباب الثاني

الأهداف

البواعث والأهداف

المادة التاسعة :

وجدت حركة المقاومة الإسلامية نفسها في زمن غاب فيه الإسلام عن واقع الحياة ولذلك اختلت الموازين ، واضطربت المفاهيم ، وتبدلت القيم ، وتسلط الأشرار ، وساد الظلم والظلام ، وتنمر الجبناء ، واغتصبت الأوطان ، وشرد الناس ، وهاموا على وجوههم في كل بقعة من بقاع الأرض ، وغابت دولة الحق وقامت دولة الباطل ، ولم يبق شيء في مكانه الصحيح ، وهكذا عندما يغيب الإسلام عن الساحة يتغير كل شيء وتلك هي البواعث .

أما الأهداف :

فهي منازلة الباطل وقهره ودحره ، ليسود الحق ، وتعود الأوطان ، وينطلق من فوق مساجدها الأذان ، معلناً قيام دولة الإسلام ، ليعود الناس والأشياء كل إلى مكانه الصحيح ، والله المستعان .

(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) (٢٥١ البقرة)

المادة العاشرة :

وحركة المقاومة الإسلامية ، وهي تشق طريقها سند لكل مستضعف ، ونصير لكل مظلوم بكل ما أوتيت من قوة ، لا تدخر جهداً في إحقاق الحق وإبطال الباطل بالقول والفعل في هذا المكان وفي كل مكان يمكنها أن تصل إليه وتؤثر فيه .

الباب الثالث

الإستراتيجية والوسائل

استراتيجية حركة المقاومة الإسلامية :

فلسطين : أرض وقف إسلامي :

المادة الحادية عشرة :

تعتقد حركة المقاومة الإسلامية أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة ، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها ، أو التنازل عنها أو عن جزء منها ، ولا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول

١٠

العربية ، ولا يملك ذلك ملك أو رئيس ، أو كل الملوك والرؤساء ، ولا تملك ذلك منظمة أو كل المنظمات سواء كانت فلسطينية أو عربية ، لأن فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة ، ومن يملك النيابة الحقة عن الأجيال الإسلامية إلى يوم القيامة ؟

هذا حكمها في الشريعة الإسلامية ، ومثلها في ذلك مثل كل أرض فتحها المسلمون عنوة ، حيث وقفها المسلمون زمن الفتح على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة .

وكان ذلك أن قادة الجيوش الإسلامية ، بعد أن تم لهم فتح الشام والعراق قد أرسلوا لخليفة المسلمين عمر بن الخطاب يستشيرونه بشأن الأرض المفتوحة ، هل يقسمونها على الجند ، أم يبقونها لأصحابها ، أم ماذا ؟ وبعد مشاورات ومداولات بين خليفة المسلمين عمر بن الخطاب وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم استقر قرارهم أن تبقى الأرض بأيدي أصحابها ينتفعون بها وبخيراتها ، أما رقبة الأرض ، أما نفس الأرض فوقف على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة ، وامتلاك أصحابها امتلاك منفعة فقط ، وهذا الوقف باق ما بقيت السماوات والأرض ، وأي تصرف مخالف لشريعة الإسلام هذه بالنسبة لفلسطين فهو تصرف باطل مردود على أصحابه

(إن هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم) (٩٥- ٩٦ الواقعة)

١١

التكييف الفقهي والقانوني لما قرره عمر وأمضاه في أرض العنوة :

إن أئمة الفقه الإسلامي وإن اختلفوا في التكييف القانوني لما قرره عمر وأمضاه في أرض العنوة وفي التوفيق بين آيتي " الفئ " و " الغنيمة " وما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مرة كتقسيم " خيبر " وتركه مرة أخرى كترك مكة وقرى " بني النضير " وغيرهم بالرغم من ذلك فقد انتهوا إلى أن الأراضي التي فتحها المسلمون في عصر صدر الإسلام كالسواد وغيره قد صارت " وقفًا " أي ملكًا للأمة الإسلامية كمجموع وذلك :

أ – إما لأن هذا الوضع الأصلي الذي يحكم به الشرع وبهذا قال الإمام مالك

ب– وإما لأن الإمام الذي كان من حقه أن يختار قد قدر أن تكون كذلك فثبت حكمه وهذا مذهب أبي يوسف وأهل العراق .

ج– وإما لأن عمر " الإمام " استطاب أنفس الغانمين فتنازلوا عن حقوقهم في التقسيم وحينئذ أعلنه وقفًا " فيئاً " بعد أن كان غنيمة وهو مذهب الشافعية فالنتيجة في الحالات كلها واحدة وباتفاق الجميع وجب أن يُضرب على هذه الأرض الخراج كأجرة بحسب الغالب من آرائهم الخراج أجرة عن الأرض لأن مالكيها هم مجموع الأمة الإسلامية وتبقى الأجرة وان انتقلت الأرض من أيدي أهل الذمة إلى أيدي المسلمين فيجب على المسلمين دفع الخراج لأنه مؤبد مع الأرض وهكذا بقي الخراج طوال العهود الإسلامية .

١٢

الوطن والوطنية من وجهة نظر حركة المقاومة الإسلامية بفلسطين

المادة الثانية عشرة :

الوطنية من وجهة نظر حركة المقاومة الإسلامية جزء من العقيدة الدينية ، وليس أبلغ في الوطنية ولا أعمق من أنه إذا وطيء العدو أرض المسلمين فقد صار جهاده والتصدي له فرض عين على كل مسلم ومسلمة تخرج المرأة لقتاله بغير إذن زوجها ، والعبد بغير إذن سيده .

ولا يوجد مثل ذلك في أي نظام من النظم الأخرى ، وتلك حقيقة لا مراء فيها.

وإذا كانت الوطنيات المختلفة ترتبط بأسباب مادية وبشرية وإقليمية ، فوطنية حركة المقاومة الإسلامية لها كل ذلك ، ولها فوق ذلك وهو الأهم أسباب ربانية تعطيها روحاً وحياة ، حيث تتصل بمصدر الروح وواهب الحياة ، رافعة في سماء الوطن ، الراية الإلهية لتربط الأرض بالسماء برباط وثيق .

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر

(قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) (٢٥٦ البقرة)

١٣

الحلول السلمية ، والمبادرات ، والمؤتمرات الدولية

المادة الثالثة عشرة :

تتعارض المبادرات ، وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية مع عقيدة حركة المقاومة الإسلامية ، فالتفريط في أي جزء من فلسطين تفريط في جزء من الدين ، فوطنية حركة المقاومة الإسلامية جزء من دينها ، على ذلك تربي أفرادها، ولرفع راية الله فوق وطنهم يجاهدون (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٢١يوسف)

وتثار من حين لآخر الدعوة لعقد مؤتمر دولي للنظر في حل القضية ، فيقبل من يقبل ويرفض من يرفض لسبب أو لآخر مطالباً بتحقيق شرط أو شروط ، ليوافق على عقد المؤتمر والمشاركة فيه ، وحركة المقاومة الإسلامية لمعرفتها بالأطراف التي يتكون منها المؤتمر ، وماضي وحاضر مواقفها من قضايا المسلمين لا ترى أن تلك المؤتمرات يمكن أن تحقق المطالب أو تعيد الحقوق ، أو تنصف المظلوم ، وما تلك المؤتمرات إلا نوع من أنواع تحكيم أهل الكفر في أرض المسلمين ، ومتى أنصف أهل الكفر أهل الإيمان ؟

(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير) (١٢٠ البقرة)

ولا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد ، أما المبادرات والطروحات والمؤتمرات الدولية ، فمضيعة للوقت ، وعبث من العبث ، والشعب الفلسطيني أكرم من أن يعبث بمستقبله ، وحقه ومصيره ، وفي الحديث الشريف .

" أهل الشام سوط الله في أرضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده ، وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم ولا يموتوا إلا هما وغماً "

(رواه الطبراني مرفوعاً وأحمد موقوفاً ، ولعله الصواب ورواتهما ثقات والله اعلم)

الدوائر الثلاث

المادة الرابعة عشرة

قضية تحرير فلسطين تتعلق بدوائر ثلاث الدائرة الفلسطينية ، والدائرة العربية ، والدائرة الإسلامية ، وكل دائرة من هذه الدوائر الثلاث لها دورها في الصراع مع الصهيونية وعليها واجبات ، وإنه لمن الخطأ الفادح ، والجهل الفاضح ، إهمال أي دائرة من هذه الدوائر ، ففلسطين أرض إسلامية ، بها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)

(١- الإسراء)

ولما كان الأمر كذلك فتحريرها فرض عين على كل مسلم حيثما كان ، وعلى هذا الأساس يجب أن ينظر إلى القضية ويوم تعالج القضية على هذا الأساس الذي تعبأ فيه إمكانيات الدوائر الثلاث ، فإن الأوضاع الحالية ستتغير ، ويقترب يوم التحرير ، ويجب أن يدرك ذلك كل مسلم .

(لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) (١٣ الحشر)

الجهاد لتحرير فلسطين فرض عين :

المادة الخامسة عشرة :

يوم يغتصب الأعداء بعض أرض المسلمين ، فالجهاد فرض عين على كل مسلم ، وفي مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين لابد من رفع راية الجهاد ، وذلك يتطلب نشر الوعي الإسلامي في أوساط الجماهير محلياً وعربياً وإسلامياً ، ولابد من بث روح الجهاد في الأمة ومنازلة الأعداء والالتحاق بصفوف المجاهدين .

ولابد من أن يشترك في عملية التوعية العلماء ورجال التربية والتعليم ، ورجال الإعلام ووسائل النشر ، وجماهير المثقفين ، وعلى الأخص شباب الحركة الإسلامية وشيوخها ، ولابد من إدخال تغييرات جوهرية على مناهج التعليم ، تخلصها من آثار الغزو الفكري ، الذي لحق بها على أيدي المستشرقين والمبشرين ، حيث أخذ ذلك الغزو يدهم المنطقة بعد أن دحر صلاح الدين الأيوبي جيوش الصليبيين ، فقد أدرك الصليبيون ، أنه لا يمكن قهر المسلمين ، إلا بأن يمهد لذلك بغزو فكري ، يبلبل فكرهم ،

ويشوه تراثهم ، ويطعن في مثلهم ، وبعد ذلك يكون الغزو بالجنود ، وكان ذلك تمهيداً للغزو الاستعماري ، حيث أعلن اللنبي عند دخول القدس قائلاً : " الان انتهت الحروب الصليبية " ووقف الجنرال غورو على قبر صلاح الدين قائلاً : " ها قد عدنا يا صلاح الدين " وقد ساعد الاستعمار على تعزيز الغزو الفكري ، وتعميق جذوره ، ولا يزال ، وكان ذلك كله ممهداً لضياع فلسطين.

ولابد من ربط قضية فلسطين في أذهان الأجيال المسلمة على أنها قضية دينية ، ويجب معالجتها على هذا الأساس فهي تضم مقدسات إسلامية حيث المسجد الأقصى ، الذي ارتبط بالمسجد الحرام رباطاً لا انفصام له ما دامت السماوات والأرض بإسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه منه .

" رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله ، والغدوة خير من الدنيا وما عليها "

(رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة)

" والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزوا في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل "

(رواه البخاري ومسلم)

تربية الأجيال :

المادة السادسة عشرة

لابد من تربية الأجيال المسلمة في منطقتنا تربية إسلامية تعتمد أداء الفرائض الدينية ، ودراسة كتاب الله دراسة واعية ، ودراسة السنة النبوية والاطلاع على التاريخ والتراث الإسلامي من مصادره الموثقة ، وبتوجيهات المتخصصين وأهل العلم ، واعتماد المناهج التي تُكوِّن لدى المسلم تصوراً سليماً في التفكير و الاعتقاد ، مع ضرورة الدراسة الواعية عن العدو وإمكاناته المادية والبشرية ، والتعرف على مواطن ضعفه وقوته ، ومعرفة القوى التي تناصره ، وتقف إلى جانبه ، مع ضرورة التعرف على الأحداث الجارية ، ومواكبة المستجدات ، ودراسة التحليلات والتعليقات عليها ، مع ضرورة التخطيط للحاضر والمستقبل ، ودراسة كل ظاهرة من الظواهر ، بحيث يعيش المسلم المجاهد عصره على علم بغايته وهدفه وطريقه وما يدور حوله .

(يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير (١٦) يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور (١٧) ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور)

(١٦- ١٨ لقمان)

دور المرأة المسلمة :

المادة السابعة عشرة :

للمرأة المسلمة في معركة التحرير دور لا يقل عن دور الرجل ، فهي مصنع الرجال ، ودورها في توجيه الأجيال وتربيتها دور كبير ، وقد أدرك الأعداء دورها، وينظرون إليها على أنه إن أمكنهم توجيهها وتنشئتها النشأة التي يريدون بعيداً عن الإسلام فقد ربحوا المعركة ، ولذلك تجدهم يعطون محاولاتهم جهداً متواصلاً من خلال الإعلام والأفلام ، ومناهج التربية والتعليم بوساطة صنائعهم المندمجين في منظمات صهيونية تتخذ أسماء وأشكالاً متعددة كالماسونية ، ونوادي الروتاري ، وفرق التجسس ، وغير ذلك ، وكلها أوكار للهدم والهدامين ، وتتوفر لتلك المنظمات الصهيونية إمكانات مادية هائلة ، تمكنها من لعب دورها وسط المجتمعات ، بغية تحقيق الأهداف الصهيونية ، وتعميق المفاهيم التي تخدم العدو ، وتعمل تلك المنظمات عملها في غيبة الإسلام عن الساحة ، وغربته بين أهله ، وعلى الإسلاميين أن يؤدوا دورهم في مواجهة مخططات أولئك الهدامين ويوم يملك الإسلام توجيه الحياة يقضي على تلك المنظمات المعادية للإنسانية والإسلام .

المادة الثامنة عشرة :

والمرأة في البيت المجاهد ، والأسرة المجاهدة ، أماً كانت أو أختاً لها الدور الأهم في رعاية البيت وتنشئة الأطفال على المفاهيم والقيم الأخلاقية المستمدة من الإسلام وتربية أبنائها على تأدية الفرائض الدينية استعداداً للدور الجهادي الذي ينتظرهم ، ومن هنا لابد من العناية بالمدارس والمناهج التي تربى عليها البنت المسلمة ، لتكون أماً صالحة واعية لدورها في معركة التحرير .

ولابد لها من أن تكون على قدر كاف من الوعي والإدراك في تدبير الأمور المنزلية والاقتصاد ، والبعد عن الإسراف في نفقات الأسرة من متطلبات القدرة على مواصلة السير في الظروف الصعبة المحيطة ، وليكن نصب عينيها أن النقود المتوافرة ، عبارة عن دم يجب ألا يجري إلا في العروق لاستمرار الحياة في الصغار والكبار على حد سواء .

(إنّ المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً) (٣٥ – الأحزاب)

دور الفن الإسلامي في معركة التحرير :

المادة التاسعة عشرة :

للفن ضوابط ومقاييس بها يمكن أن يعرف ، هل هو فن إسلامي أم جاهلي ؟ وقضايا التحرير الإسلامي بحاجة إلى الفن الإسلامي الذي يسمو بالروح ولا يغلب جانباً في الإنسان على جانب آخر ، ولكن يسمو بجميع الجوانب في توازن وانسجام.

والإنسان تكوين عجيب غريب من قبضة الطين ونفخة الروح ، والفن الإسلامي يخاطب الإنسان على هذا الأساس ، والفن الجاهلي يخاطب الجسد ويغلب جانب الطين .

فالكتاب ، والمقالة ، والنشرة ، والموعظة ، والرسالة ، والزجل ، والقصيدة الشعرية والأنشودة ، والمسرحية ، وغير ذلك ، إذا توافرت فيها خصائص الفن الإسلامي فهي من لوازم التعبئة الفكرية ، والغذاء المتجدد لمواصلة المسيرة ، والترويح عن النفس ، فالطريق طويل ، والعناء كثير ، والنفوس تمل ، والفن الإسلامي يجدد النشاط ، ويبعث الحركة ، ويثير في النفس المعاني الرفيعة والتدبير السليم .

لا يصلح النفس إن كانت مدبرة   إلا التنقل من حال إلى حال

التكافل الاجتماعي

المادة العشرون :

المجتمع المسلم مجتمع متكافل والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " نعم القوم الأشعريون كانوا إذا جهدوا في حضر أو سفر جمعوا ما عندهم ثم قسموه بينهم بالسوية "

وهذه الروح الإسلامية هي التي يجب أن تسود في كل مجتمع مسلم، والمجتمع الذي يتصدى لعدو شرس نازي في تصرفاته لا يفرق بين رجل وامرأة أو كبير وصغير ، هو أولى أن يتحلى بروح الإسلام هذه وعدونا يعتمد أسلوب العقاب الجماعي ، سلب الناس أوطانهم وممتلكاتهم ، ولاحقهم في مهاجرهم ، وأماكن تجمعهم ، فاعتمد تكسير العظام وإطلاق النار على النساء والأطفال والشيوخ بسبب أو بدون سبب ، وفتح المعتقلات ليزج فيها بالآلاف المؤلفة في ظروف غير إنسانية ، هذا فضلاً عن هدم المنازل وتيتيم الأطفال ، وإصدار الأحكام الظالمة على آلاف الشباب ليقضوا زهرة شبابهم في غياهب السجون .

وقد شملت نازية اليهود النساء والأطفال فالترويع للجميع ، يحاربون الناس في أرزاقهم ويبتزون أموالهم ويهدرون كرامتهم وهم بأعمالهم الفظيعة يعاملون الناس كأعنف ما يكون مجرمو الحرب ، والإبعاد عن الوطن نوع من أنواع القتل .

وفي مواجهة هذه التصرفات لابد من أن يسود التكافل الاجتماعي بين الناس ولابد من مواجهة العدو كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

٢٢

المادة الحادية والعشرون :

ومن التكافل الاجتماعي تقديم المساعدة لكل محتاج ، سواء كانت مادية أو معنوية ، أو المشاركة في إنجاز بعض الأعمال ، وعلى عناصر حركة المقاومة الإسلامية أن ينظروا إلى مصالح الجماهير نظرتهم إلى مصالحهم الخاصة ، وعليهم أن لا يدخروا جهداً في سبيل تحقيقها والمحافظة عليها وعليهم أن يحولوا دون التلاعب بكل ما يؤثر في مستقبل الأجيال أو يعود على مجتمعهم بالخسارة ، فالجماهير منهم ولهم ، وقوتها قوة لهم ، ومستقبلها مستقبلهم ، على عناصر حركة المقاومة الإسلامية أن يشاركوا الناس في أفراحهم وأتراحهم وأن يتبنوا مطالب الجماهير وما يحقق مصالحها ومصالحهم ، ويوم تسود هذه الروح تتعمق الألفة ويكون التعاون والتراحم وتتوثق الوحدة ويقوى الصف في مواجهة الأعداء .

القوى التي تدعم العدو :

المادة الثانية والعشرون :

خطط الأعداء منذ زمن بعيد ، وأحكموا تخطيطهم كي يتوصلوا إلى ما وصلوا إليه ، آخذين بالأسباب المؤثرة في مجريات الأمور ، فعملوا على جمع ثروات مادية هائلة ومؤثرة ، سخروها لتحقيق حلمهم ، فبالأموال سيطروا على وسائل الإعلام العالمية ، من وكالات أنباء ، وصحافة ، ودور نشر ، وإذاعات ، وغير ذلك ، وبالأموال فجروا الثورات في مختلف بقاع العالم ، لتحقيق مصالحهم وجني الثمار ، فهم من وراء الثورة الفرنسية والثورة الشيوعية ومعظم ما سمعنا ونسمع عن ثورات هنا وهناك

٢٣

وبالأموال كونوا المنظمات السرية التي تنتشر في مختلف بقاع العالم ، لهدم المجتمعات ، وتحقيق مصالح الصهيونية ، كالماسونية ونوادي الروتاري ، والليونز وأبناء العهد وغير ذلك وكلها منظمات تجسسية هدامة ، وبالأموال تمكنوا من السيطرة على الدول الاستعمارية ، ودفعوها إلى استعمار كثير من الأقطار ، لكي يستنزفوا ثروات تلك الأقطار وينشروا فيها فسادهم .

وعن الحروب المحلية والعالمية حدث ولا حرج ، فهم من خلف الحرب العالمية الأولى ، حيث تم لهم القضاء على دولة الخلافة الإسلامية ، وجنوا الأرباح المادية وسيطروا على كثير من موارد الثروة ، وحصلوا على وعد " بلفور" وأنشئوا عصبة الأمم ليحكموا العالم من خلال تلك المنظمة ، وهم من خلف الحرب العالمية الثانية ، حيث جنوا الأرباح الطائلة من تجارتهم في مواد الحرب ، ومهدوا لإقامة دولتهم ، وأوعزوا بتكوين الأمم المتحدة ومجلس الأمن بدلاً من عصبة الأمم ولحكم العالم من خلال ذلك .

وما من حرب تدور هنا أو هناك إلا وأصابعهم تلعب من خلفها .

(كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدون)

(٦٤ المائدة)

فالقوى الاستعمارية في الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي ، تدعم العدو بكل ما أوتيت من قوة ، مادياً ، وبشرياً ، وهي تتبادل الأدوار ، ويوم يظهر الإسلام تتحد في مواجهته قوى الكفر ، فملة الكفر واحدة .

٢٤

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) (١١٨ – آل عمران)

وليس عبثاً أن تختم الآية بقوله تعالى : " إن كنتم تعقلون "

الباب الرابع

مواقفنا من

أ- الحركات الإسلامية

المادة الثالثة والعشرون

تنظر حركة المقاومة الإسلامية إلى الحركات الإسلامية الأخرى نظرة احترام وتقدير ، فهي إن اختلفت معها في جانب أو تصور ، اتفقت معها في جوانب وتصورات ، وتنظر إلى تلك الحركات إن توافرت النوايا السليمة والإخلاص لله بأنها تدرج في باب الاجتهاد ، ما دامت تصرفاتها في حدود الدائرة الإسلامية ، ولكل مجتهد نصيب .

وحركة المقاومة الإسلامية تعتبر تلك الحركات رصيداً لها ، وتسأل الله الهداية والرشاد للجميع ، ولا يفوتها أن تبقى رافعة لراية الوحدة ، وتسعى جاهدة إلى تحقيقها على الكتاب والسنة .

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) (١٠٢ آل عمران)

٢٥

المادة الرابعة والعشرون :

لا تجيز حركة المقاومة الإسلامية الطعن أو التشهير بالأفراد أو الجماعات لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " المؤمن ليس بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء"، مع ضرورة التفريق بين ذلك وبين المواقف والتصرفات للأفراد والجماعات ، فعندما يكون خطأ في المواقف والتصرفات فلحركة المقاومة الإسلامية الحق في بيان الخطأ والتنفير منه ، والعمل على بيان الحق وتبنيه في القضية المطروحة بموضوعية ، فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها .

(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً علمياً إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً) (١٤٨-١٤٩ النساء)

ب- الحركات الوطنية على الساحة الفلسطينية :

المادة الخامسة والعشرون :

تبادلها الاحترام ، وتقدر ظروفها ، والعوامل المحيطة بها ، والمؤثرة فيها ، وتشد على يدها ما دامت لا تعطي ولاءها للشرق الشيوعي أو الغرب الصليبي ، وتؤكد لكل من هو مندمج بها أو متعاطف معها بأن حركة المقاومة الإسلامية ، حركة جهادية أخلاقية واعية في تصورها للحياة ، وتحركها مع الآخرين تمقت الانتهازية ، ولا تتمنى إلا الخير للناس ، تنطلق بإمكاناتها الذاتية وما يتوافر لها .

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (٦٠- الأنفال) لأداء الواجب ، والفوز برضوان الله ، لا مطمع لها غير ذلك .

وتُطَمئِن كل الاتجاهات الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية ، من أجل تحرير فلسطين ، بأنها لها سند وعون ، ولن تكون إلا كذلك قولاً وعملاً ، حاضراً ومستقبلاً تجمع ولا تفرق ، تصون ولا تبدد ، توحد ولا تُجزِّئ ، تثمن كل كلمة طيبة ، وجهد مخلص ومساع حميدة ، تغلق الباب في وجه الخلافات الجانبية ، ولا تصغي للشائعات والأقوال المغرضة ، مع إدراكها لحق الدفاع عن النفس .

وكل ما يتعارض أو يتناقض مع هذه التوجهات فهو مكذوب من الأعداء ، أو السائرين في ركابهم بهدف البلبلة وشق الصفوف والتلهي بأمور جانبية .

(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) (٦- الحجرات)

المادة السادسة والعشرون

حركة المقاومة الإسلامية وهي تنظر إلى الحركات الوطنية الفلسطينية – التي لا تعطي ولاءها للشرق أو الغرب – هذه النظرة الإيجابية ، فإن ذلك لا يمنعها من مناقشة المستجدات على الساحة المحلية والدولية ، حول القضية الفلسطينية ، مناقشة موضوعية تكشف عن مدى انسجامها أو اختلافها مع المصلحة الوطنية على ضوء الرؤية الإسلامية .

ج- منظمة التحرير الفلسطينية :

المادة السابعة والعشرون :

منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق ، وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه أو قريبه أو صديقه فوطننا واحد ، ومصابنا واحد ، ومصيرنا واحد وعدونا مشترك .

وتأثراً بالظروف التي أحاطت بتكوين المنظمة ، وما يسود العالم العربي من بلبلة فكرية ، نتيجة للغزو الفكري الذي وقع تحت تأثيره الوطن العربي منذ اندحار الصليبيين وعززه الاستشراق والتبشير والاستعمار ولا يزال ، تبنت المنظمة فكرة الدولة العلمانية وهكذا نحسبها .

والفكرة العلمانية ، مناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة ، وعلى الأفكار تبنى المواقف ، والتصرفات وتتخذ القرارات .

ومن هنا مع تقديرنا لمنظمة التحرير الفلسطينية – وما يمكن أن تتطور إليه – وعدم التقليل من دورها في الصراع العربي الإسرائيلي ، لا يمكننا أن نستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لنتبنى الفكرة العلمانية ، فإسلامية فلسطين جزء من ديننا ومن فرط في دينه فقد خسر (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) (١٣٠- البقرة)

ويوم تتبنى منظمة التحرير الفلسطينية الإسلام كمنهج حياة ، فنحن جنودها ، ووقود نارها التي تحرق الأعداء ، فإلى أن يتم ذلك – ونسأل الله أن يكون قريباً – فموقف حركة المقاومة الإسلامية من منظمة التحرير الفلسطينية هو موقف الابن من أبيه والأخ من أخيه والقريب من قريبه ،

يتألم لألمه إن أصابته شوكة ، ويشد أزره في مواجهة الأعداء ويتمنى له الهداية والرشاد .

أخاك أخاك إن من لا أخاً له   كساع إلى الهيجا بغير سلاح
وإن ابن عم المرء – فاعلم جناحه   وهل ينهض البازي بغير جناح

د- الدول والحكومات العربية والإسلامية :

المادة الثامنة والعشرون :

الغزوة الصهيونية غزوة شرسة لا تتورع عن سلوك كل الطرق ، مستخدمة جميع الوسائل الخسيسة والخبيثة لتحقيق أغراضها ، وتعتمد اعتماداً كبيراً في تغلغلها وعمليات تجسسها على المنظمات السرية التي انبثقت عنها كالماسونية ، ونوادي الروتاري ، والليونز ، وغيرها من مجموعات التجسس وكل تلك المنظمات السرية منها والعلنية تعمل لصالح الصهيونية وبتوجيه منها ، وتهدف إلى تقويض المجتمعات وتدمير القيم ، وتخريب الذمم ، وتدهور الأخلاق ، والقضاء على الإسلام وهي من خلف تجارة المخدرات والمسكرات على اختلاف أنواعها ليسهل عليها السيطرة والتوسع .

والدول العربية المحيطة بإسرائيل مطالبة بفتح حدودها أمام المجاهدين من أبناء الشعوب العربية والإسلامية ليأخذوا دورهم ويضموا جهودهم إلى جهود إخوانهم من الإخوان المسلمين بفلسطين أما الدول العربية والإسلامية الأخرى فمطالبة بتسهيل تحركات المجاهدين منها وإليها وهذا أقل القليل .

ولا يفوتنا أن نذكر كل مسلم بأن اليهود عندما احتلوا القدس الشريف عام ١٩٦٧م ووقفوا على عتبات المسجد الأقصى المبارك هتفوا قائلين : " محمد مات خلف بنات " فإسرائيل بيهوديتها ويهودها تتحدى الإسلام والمسلمين " فلا نامت أعين الجبناء "

المادة التاسعة والعشرون

التجمعات الوطنية والإسلامية والمؤسسات والمثقفون في الوطن العربي والإسلامي:

تأمل حركة المقاومة الإسلامية أن تقف تلك التجمعات إلى جانبها ، على مختلف الأصعدة ، تؤيدها ، وتتبنى مواقفها ، وتدعم نشاطها وتحركاتها ، وتعمل على كسب التأييد لها لتجعل من الشعوب الإسلامية سنداً وظهيراً لها ، وبعداً استراتيجياً على كل المستويات البشرية والمادية والإعلامية ، الزمانية والمكانية ، من خلال عقد المؤتمرات التضامنية وإصدار النشرات التوضيحية والمقالات المؤيدة والكتيبات الهادفة وتوعية الجماهير حول القضية الفلسطينية ، وما يواجهها ويدبر لها ، وتعبئة الشعوب الإسلامية فكرياً وتربوياً وثقافياً ، لتأخذ دورها في معركة التحرير الفاصلة ، كما أخذت دورها في هزيمة الصليبيين وفي دحر التتار ، وإنقاذ الحضارة الإنسانية ، وما ذلك على الله بعزيز .

(كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز) (٢١ المجادلة)

٣٠

المادة الثلاثون :

الأدباء والمثقفون ورجال الإعلام والخطباء ، ورجال التربية والتعليم وباقي القطاعات على اختلافها في العالم العربي والإسلامي كل أولئك مدعوون إلى القيام بدورهم ، وتأدية واجبهم نظراً لشراسة الغزوة الصهيونية ، وتغلغلها في كثير من البلاد ، وسيطرتها المادية والإعلامية ، وما يترتب على ذلك في معظم دول العالم.

فالجهاد لا يقتصر على حمل السلاح ، ومنازلة الأعداء ، فالكلمة الطيبة ، والمقالة الجيدة والكتاب المفيد ، والتأييد والمناصرة ، كل ذلك إن خلصت النوايا لتكون راية الله هي العليا فهو جهاد في سبيل الله .

" من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا " (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي)

أهل الديانات الأخرى

حركة المقاومة الإسلامية حركة إنسانية :

المادة الحادية والثلاثون :

حركة المقاومة الإسلامية حركة إنسانية ، ترعى الحقوق الإنسانية ، وتلتزم بسماحة الإسلام ، في النظر إلى أتباع الديانات الأخرى ، لا تعادي منهم إلا من ناصبها العداء ، أو وقف في طريقها ليعيق تحركها أو يبدد جهودها .

٣١

وفي ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية في أمن وأمان ، ولا يمكن أن يتوافر الأمن والأمان إلا في ظل الإسلام والتاريخ القريب والبعيد خير شاهد على ذلك .

وعلى أتباع الديانات الأخرى أن يكفوا عن منازعة الإسلام في السيادة على هذه المنطقة لأنهم يوم يسودون فلا يكون إلا التقتيل والتعذيب والتشريد ، فهم يضيق بعضهم ببعض ذرعاً فضلاً عن أتباع الديانات الأخرى ، والماضي والحاضر مليئان بما يؤكد ذلك .

" لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) (١٤ الحشر)

والإسلام يعطي كل ذي حق حقه ، ويمنع الاعتداء على حقوق الآخرين ، والممارسات الصهيونية النازية ضد شعبنا لا تطيل عمر غزوتهم " فدولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة "

(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) (٨- الممتحنة)

محاولة الانفراد بالشعب الفلسطيني

المادة الثانية والثلاثون :

تحاول الصهيونية العالمية ، والقوى الاستعمارية بحركة ذكية وتخطيط مدروس أن تخرج الدول العربية واحدة تلو الأخرى من دائرة الصراع مع الصهيونية لتنفرد في نهاية الأمر بالشعب الفلسطيني ، وقد أخرجت مصر من دائرة الصراع إلى حد كبير جداً باتفاقية " كامب ديفيد " الخيانية ، وهي

٣٢

تحاول أن تجر دولاً أخرى إلى اتفاقيات مماثلة ، لتخرج من دائرة الصراع . وحركة المقاومة الإسلامية تدعو الشعوب العربية والإسلامية إلى العمل الجاد الدؤوب لعدم تمرير ذلك المخطط الرهيب ، وتوعية الجماهير إلى خطر الخروج من دائرة الصراع مع الصهيونية ، فاليوم فلسطين وغداً قطر آخر أو أقطار أخرى ، والمخطط الصهيوني لا حدود له ، وبعد فلسطين يطمعون في التوسع من النيل إلى الفرات .

وعندما يتم لهم هضم تلك المنطقة التي يصلون إليها ، يتطلعون إلى توسع آخر وهكذا ومخططاتهم في " بروتوكولات حكماء صهيون " وحاضرهم خير شاهد على ما نقول .

فالخروج من دائرة الصراع مع الصهيونية خيانة عظمى ، ولعنة على فاعليها .

(ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) (١٦- الأنفال)

ولابد من تجميع كل القوى والطاقات لمواجهة هذه الغزوة النازية التترية الشرسة ، وإلا كان ضياع الأوطان ، وتشريد السكان ، ونشر الفساد في الأرض ، وتدمير كل القيم الدينية وليعلم كل إنسان أنه أمام الله مسئول .

" فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره (٧) ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره "

(٧-٨ الزلزلة)

وفي دائرة الصراع مع الصهيونية العالمية تعتبر حركة المقاومة الإسلامية نفسها رأس حربة أو خطوة على الطريق ، وهي تضم جهودها إلى جهود كل العاملين على الساحة الفلسطينية ، ويبقى أن تتبع ذلك خطوات

٣٣

وخطوات من الشعوب العربية والإسلامية ، ومن التجمعات الإسلامية على مستوى العالم العربي والإسلامي ، فهي المؤهلة للدور المقبل مع اليهود تجار الحروب .

(والقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين) (٦٤ – المائدة)

المادة الثالثة والثلاثون :

إنّ حركة المقاومة الإسلامية وهي تنطلق من هذه المفاهيم المتناسقة والمتساوقة مع سنن الكون كما تتدفق في نهر القدر في مواجهة الأعداء ومجاهدتهم دفاعاً عن الإنسان المسلم والحضارة الإسلامية والمقدسات الإسلامية وفي طليعتها المسجد الأقصى المبارك تهيب بالشعوب العربية والإسلامية وحكوماتها وتجمعاتها الشعبية والرسمية أن تتقي الله في نظرتها لحركة المقاومة الإسلامية ، وفي تعاملها معها ، وأن تكون لها كما أرادها الله سنداً وظهيراً يمدها بالعون والمدد تلو المدد ، حتى يأتي أمر الله ، وتلحق الصفوف بالصفوف ، ويندمج المجاهدون بالمجاهدين وتنطلق الجموع من كل مكان في العالم الإسلامي ملبية نداء الواجب ، مرددة حي على الجهاد ، نداء يشق عنان السماء ، ويبقى متردداً حتى يتم التحرير ، ويندحر الغزاة ويتنزل نصر الله .

(ولينصرن الله من ينصره إنّ الله لقوي عزيز) (٤٠- الحج)

الباب الخامس

شهادة التاريخ

عبر التاريخ في مواجهة المعتدين :

المادة الرابعة والثلاثون :

فلسطين صرة الكرة الأرضية ، وملتقى القارات ، ومحل طمع الطامعين ، منذ فجر التاريخ ، والرسول صلى الله عليه وسلم يشير إلى ذلك في حديثه الشريف الذي يناشد به الصحابي الجليل معاذ بن جبل حيث يقول : " يا معاذ إن الله سيفتح عليكم الشام من بعدي ، من العريش إلى الفرات ، رجالها ، ونساؤها ، وإماؤها ، مرابطون إلى يوم القيامة ، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس ، فهو في جهاد إلى يوم القيامة "

وقد طمع الطامعون بفلسطين أكثر من مرة فدهموها بالجيوش ، لتحقيق أطماعهم، فجاءتها جحافل الصليبيين يحملون عقيدتهم ويرفعون صليبهم ، وتمكنوا من دحر المسلمين ردحاً من الزمن – ولم يسترجعها المسلمون إلا عندما استظلوا برايتهم الدينية ، وأجمعوا أمرهم ، وكبروا ربهم وانطلقوا مجاهدين ، بقيادة صلاح الدين الأيوبي – قرابة عقدين من السنين فكان الفتح المبين واندحر الصليبيون وتحررت فلسطين .

(قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد) (١٢ آل عمران)

وهذه هي الطريقة الوحيدة للتحرير ، ولا شك في صدق شهادة التاريخ وتلك سنة من سنن الكون وناموس من نواميس الوجود ، فلا يفل الحديد إلا

الحديد ، ولا يغلب عقيدتهم الباطلة المزورة إلا عقيدة الإسلام الحقة ، فالعقيدة لا تنازل إلا بالعقيدة ، والغلبة في نهاية الأمر للحق والحق غلاب .

(ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، إنهم لهم المنصورون ، وإن جندنا لهم الغالبون) (١٧١- ١٧٣) الصافات .

المادة الخامسة والثلاثون :

تنظر حركة المقاومة الإسلامية إلى هزيمة الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي واستخلاص فلسطين منهم ، وكذلك هزيمة التتار في عين جالوت ، وكسر شوكتهم على يد قطز والظاهر بيبرس ، وإنقاذ العالم العربي من الاجتياح التتري المدمر لكل معاني الحضارة والإنسانية ، تنظر إلى ذلك نظرة جادة ، تستلهم منها الدروس والعبر ، فالغزوة الصهيونية الحالية سبقتها غزوات صليبية من الغرب ، وأخرى تترية من الشرق ، فكما واجه المسلمون تلك الغزوات وخططوا لمنازلتها وهزموها يمكنهم أن يواجهوا الغزوة الصهيونية ويهزموها ، وليس ذلك على الله بعزيز ، إن خلصت النوايا وصدق العزم واستفاد المسلمون من تجارب الماضي وتخلصوا من آثار الغزو الفكري ، واتبعوا سنن أسلافهم .

الخاتمة

حركة المقاومة الإسلامية جنود :

المادة السادسة والثلاثون :

حركة المقاومة الإسلامية ، وهي تشق طريقها لتؤكد المرة تلو المرة لكل أبناء شعبنا والشعوب العربية و الإسلامية أنها لا تبغي شهرة ذاتية ، أو مكسباً مادياً ، أو مكانة اجتماعية ، وأنها ليست موجهة ضد أحد من أبناء شعبنا لتكون له منافساً أو تسعى لأخذ مكانته ، ولا شيء من ذلك على الإطلاق ، وهي لن تكون ضد أحد من أبناء المسلمين أو المسالمين لها من غير المسلمين في هذا المكان وفي كل مكان ولن تكون إلا عوناً لكل التجمعات والتنظيمات العاملة ضد العدو الصهيوني والدائرين في فلكه .

وحركة المقاومة الإسلامية تعتمد الإسلام منهج حياة وهو عقيدتها وبه تدين ، ومن اعتمد الإسلام منهج حياة سواء كان هنا أو هناك تنظيماً كان أو منظمة أو دولة أو أي تجمع فحركة المقاومة الإسلامية له جنود ليس إلا .

نسأل الله أن يهدينا ويهدي بنا وأن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق .

(ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)

(٨٩- الأعراف)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهرس

ملحق رقم (٢): وثيقة المبادئ والسياسات العامة لحركة المقاومة الإسلامية حماس

الصادر في نيسان إبريل ٢٠١٧م [١]



١ المكتب الإعلامي لحركة المقاومة الإسلامية - حماس

The Islamic Resistance Movement

HAMAS - Palestine



حركة المقاومة الإسلامية

حماس – فلسطين

وثيقة المبادئ والسياسات العامة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين وإمام المجاهدين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مقدمة:

فلسطين أرض الشعب الفلسطيني العربي، منها نبت، وعليها ثبت، ولها انتمى، وبها امتدّ واتّصل.

فلسطين أرضٌ أعلى الإسلام مكانتها، ورفع لها مقامها، وبسط فيها روحه وقيمه العادلة، وأسّس لعقيدة الدفاع عنها وحمايتها.

فلسطين قضية شعب عجز العالم عن ضمان حقوقه واسترداد ما اغتُصب منه، وبقيت أرضه تعاني من واحد من أسوأ أشكال الاحتلال في هذا العالم.

فلسطين التي استولى عليها مشروع صهيونيّ إحلاليّ عنصري معادٍ للإنسانية، تأسّس على تصريح باطل (وعد بلفور)، واعتراف بكيان غاصب، وفرض أمر واقع بقوة النار.

فلسطين المقاومة التي ستظل متواصلة حتى إنجاز التحرير، وتحقيق العودة، وبناء الدولة ذات السيادة الكاملة، وعاصمتها القدس.

فلسطين الشراكة الحقيقية بين الفلسطينيين بكل انتماءاتهم، من أجل بلوغ هدف التحرير السامي.

فلسطين روح الأمة، وقضيتها المركزية، وروح الإنسانية، وضميرها الحي.

بهذه الوثيقة تتعمق تجربتنا، وتشترك أفهامنا، وتتأسّس نظرتنا، وتتحرك مسيرتنا على أرضيات ومنطلقات وأعمدة متينة وثوابت راسخة، تحفظ الصورة العامة، وتُبرز معالم الطريق، وتعزّز أصول الوحدة الوطنية، والفهم المشترك للقضية، وترسم مبادئ العمل وحدود المرونة.

تعريف الحركة:

1. حركة المقاومة الإسلامية "حماس" هي حركة تحرّر ومقاومة وطنية فلسطينيّة إسلامية، هدفها تحرير فلسطين ومواجهة المشروع الصهيوني، مرجعيّتها الإسلام في منطلقاتها وأهدافها ووسائلها.

أرضُ فلسطين:

2. فلسطين بحدودها من نهر الأردن شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، ومن رأس الناقورة شمالاً إلى أمّ الرشراش جنوباً وحدة إقليمية لا تتجزّأ، وهي أرض الشعب الفلسطيني ووطنه. وإنّ طردَ الشعب الفلسطيني وتشريده من أرضه، وإقامة كيان صهيونيّ عليها، لا يلغي حقّ الشعب الفلسطيني في كامل أرضه، ولا ينشئ أي حق للكيان الصهيوني الغاصب فيها.

1

3. فلسطين أرض عربية إسلامية، وهي أرض مباركة مقدّسة، لها مكانتها الخاصة في قلب كلّ عربي ومسلم.

شعب فلسطين:

4. الفلسطينيون هم المواطنون العرب الذين كانوا يقيمون في فلسطين حتّى سنة 1947، سواء من أُخرج منها أم من بقي فيها؛ وكلّ مَنْ وُلد من أبٍ عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ، داخل فلسطين أو خارجها، هو فلسطيني.

5. الشخصية الفلسطينية صفة أصيلة، لازمة، لا تزول، وهي تنتقل من الآباء إلى الأبناء؛ كما أن النكبات التي حلّت بالشعب الفلسطيني، بفعل الاحتلال الصهيوني وسياسة التهجير التي ينتهجها، لا تُفقده شخصيته وانتماءَه ولا تنفيها. كذلك لا يتسبب حصول الفلسطيني على جنسية أخرى في فقدانه هويته وحقوقه الوطنية.

6. الشعب الفلسطيني شعبٌ واحد، بكل أبنائه في الداخل والخارج، وبكل مكوّناته الدينية والثقافية والسياسية.

الإسلام وفلسطين:

7. فلسطين في موقع القلب من الأمة العربية والإسلامية، وتحتفظ بأهمية خاصة، ففيها بيت المقدس الذي بارك الله حوله، وهي الأرض المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين، وهي قبلة المسلمين الأولى، ومسرى رسول الله محمد – صلى الله عليه وسلم – ومعراجه إلى السماء، ومهد المسيح – عليه السلام – وفي ثراها رفات الآلاف من الأنبياء والصحابة والمجاهدين، وهي أرض القائمين على الحق – في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس – الذين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله.

8. تفهم حركة حماس الإسلام بشموله جوانب الحياة كافة، وصلاحيته لكل زمان ومكان، وروحه الوسطية المعتدلة؛ وتؤمن أنه دين السلام والتسامح، في ظله يعيش أتباع الشرائع والأديان في أمن وأمان؛ كما تؤمن أنّ فلسطين كانت وستبقى نموذجاً للتعايش والتسامح والإبداع الحضاري.

9. تؤمن حماس بأنّ رسالة الإسلام جاءت بقيم الحق والعدل والحرية والكرامة، وتحريم الظلم بأشكاله كافة، وتجريم الظالم مهما كان دينه أو عرقه أو جنسه أو جنسيته؛ وأنّ الإسلام ضدّ جميع أشكال التطرّف والتعصب الديني والعرقي والطائفي، وهو الدِّينُ الذي يربّي أتباعه على ردّ العدوان والانتصار للمظلومين، ويحثُّهم على البذل والعطاء والتضحية دفاعاً عن كرامتهم وأرضهم وشعوبهم ومقدساتهم.

القدس:

10. القدس عاصمة فلسطين، ولها مكانتها الدينية والتاريخية والحضارية، عربياً وإسلامياً وإنسانياً؛ وجميع مقدساتها الإسلامية والمسيحية، هي حقٌ ثابت للشعب الفلسطيني والأمّة العربية والإسلامية، ولا تنازل عنها ولا تفريط بأيّ جزء منها؛ وإنّ كلّ إجراءات الاحتلال في القدس من تهويدٍ واستيطانٍ وتزوير للحقائق وطمس للمعالم منعدمة.

11. المسجد الأقصى المبارك حق خالص لشعبنا وأمتنا، وليس للاحتلال أي حق فيه، وإن مخططاته وإجراءاته ومحاولاته لتهويد الأقصى وتقسيمه باطلة ولا شرعية لها.

2

اللاّجئون وحقّ العودة:

12. إنَّ القضية الفلسطينية هي في جوهرها قضية أرض محتلة وشعب مُهجَّر؛ وإنَّ حقَّ العودة للاجئين والنازحين الفلسطينيين إلى ديارهم التي أُخرجوا منها، أو مُنعوا من العودة إليها، سواء في المناطق التي احتلت عام 1948 أم عام 1967(أي كل فلسطين)، هو حقٌّ طبيعي، فردي وجماعي، تؤكّده الشرائع السماوية والمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان، والقوانين الدولية، وهو حقٌّ غير قابل للتصرُّف من أيِّ جهة كانت، فلسطينية أو عربية أو دولية.

13. ترفض حماس كلَّ المشروعات والمحاولات الهادفة إلى تصفية قضية اللاجئين، بما في ذلك محاولات توطينهم خارج فلسطين، ومشروعات الوطن البديل؛ وتؤكد أنَّ تعويضَ اللاجئين والنازحين الفلسطينيين عن الضرر الناتج عن تشريدهم واحتلال أرضهم هو حقٌّ ملازم لحق عودتهم، ويتم بعد تنفيذ هذا الحق، ولا يلغي حقَّهم في العودة ولا ينتقص منه.

المشروع الصهيوني:

14. المشروع الصهيوني هو مشروع عنصري، عدواني، إحلالي، توسعي، قائم على اغتصاب حقوق الآخرين، ومعادٍ للشعب الفلسطيني وتطلُّعاته في الحرية والتحرير والعودة وتقرير المصير؛ وإنَّ الكيان الإسرائيلي هو أداة المشروع الصهيوني وقاعدته العدوانية.

15. المشروع الصهيوني لا يستهدف الشعب الفلسطيني فقط، بل هو عدوٌّ للأمَّة العربية والإسلامية، ويشكّل خطراً حقيقياً عليها، وتهديداً بالغاً لأمنها ومصالحها، كما أنّه معادٍ لتطلُّعاتها في الوحدة والنهضة والتحرُّر، وهو سبب رئيس لما تعانيه الأمة اليوم، ويشكّل المشروع الصهيوني، أيضاً، خطراً على الأمن والسلم الدَّوليين، وعلى المجتمع الإنساني ومصالحه واستقراره.

16. تؤكد حماس أنَّ الصراع مع المشروع الصهيوني ليس صراعاً مع اليهود بسبب ديانتهم؛ وحماس لا تخوض صراعاً ضد اليهود لكونهم يهوداً، وإنَّما تخوض صراعاً ضد الصهاينة المحتلين المعتدين؛ بينما قادة الاحتلال هم من يقومون باستخدام شعارات اليهود واليهودية في الصراع، ووصف كيانهم الغاصب بها.

17. ترفض حماس اضطهاد أيِّ إنسان أو الانتقاص من حقوقه على أساس قومي أو ديني أو طائفي، وترى أنَّ المشكلة اليهودية والعداء للسامية واضطهاد اليهود ظواهر ارتبطت أساساً بالتاريخ الأوروبي، وليس بتاريخ العرب والمسلمين ولا مواريثهم. وأنَّ الحركة الصهيونية –التي تمكّنت من احتلال فلسطين برعاية القوى الغربية– هي النموذج الأخطر للاحتلال الاستيطاني، الذي زال عن معظم أرجاء العالم، والذي يجب أن يزول عن فلسطين.

الموقف من الاحتلال والتسوية السياسية:

18. يُعدُّ منعدماً كلٌّ من تصريح "بلفور"، وصكِّ الانتداب البريطاني على فلسطين، وقرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، وكلّ ما ترتَّب عليها أو ماثلها من قرارات وإجراءات؛ وإنَّ قيام "إسرائيل" باطلٌ من أساسه، وهو

مناقضٌ لحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف، ولإرادته وإرادة الأمة، ولحقوق الإنسان التي تكفلها المواثيق الدولية، وفي مقدّمها حقّ تقرير المصير.

19. لا اعترافَ بشرعية الكيان الصهيوني؛ وإنَّ كلَّ ما طرأ على أرض فلسطين من احتلال أو استيطان أو تهويد أو تغيير للمعالم أو تزوير للحقائق باطلٌ؛ فالحقوق لا تسقط بالتقادم.

20. لا تنازلَ عن أيِّ جزء من أرض فلسطين، مهما كانت الأسباب والظروف والضغوط، ومهما طال الاحتلال. وترفض حماس أي بديل عن تحرير فلسطين تحريراً كاملاً، من نهرها إلى بحرها. ومع ذلك – وبما لا يعني إطلاقاً الاعتراف بالكيان الصهيوني، ولا التنازل عن أيٍّ من الحقوق الفلسطينية – فإن حماس تعتبر أن إقامة دولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة، وعاصمتها القدس، على خطوط الرابع من حزيران/ يونيو 1967، مع عودة اللاجئين والنازحين إلى منازلهم التي أخرجوا منها، هي صيغة توافقية وطنية مشتركة.

21. تؤكد حركة حماس على أن اتفاقات أوسلو وملحقاتها تخالف قواعد القانون الدولي الآمرة من حيث إنها رتبت التزامات تخالف حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف، ولذلك فإن الحركة ترفض هذه الاتفاقات، وما ترتب عليها من التزامات تضر بمصالح شعبنا، وخاصة التنسيق (التعاون) الأمني.

22. ترفض حماس جميع الاتفاقات والمبادرات ومشروعات التسوية الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية أو الانتقاص من حقوق شعبنا الفلسطيني، وإنَّ أيَّ موقفٍ أو مبادرةٍ أو برنامجٍ سياسيٍّ يجبُ أن لا يمس هذه الحقوق، ولا يجوزُ أن يخالفها أو يتناقض معها.

23. تؤكد حماس أن ظلم الشعب الفلسطيني واغتصاب أرضه وتهجيره منها لا يمكن أن يُسمى سلاماً. وإنَّ أي تسويات تقوم على هذا الأساس، لن تؤدي إلى السلام؛ وستظل المقاومة والجهاد لتحرير فلسطين حقاً مشروعاً وواجباً وشرفاً لكل أبناء شعبنا وأمتنا.

المقاومة والتحرير:

24. إنَّ تحرير فلسطين واجب الشعب الفلسطيني بصفة خاصة، وواجب الأمة العربية والإسلامية بصفة عامة، وهو أيضاً مسؤولية إنسانية وفق مقتضيات الحق والعدل. وإنَّ دوائر العمل لفلسطين سواء كانت وطنية أم عربية أم إسلامية أم إنسانية هي دوائر متكاملة متناغمة، لا تعارض بينها.

25. إنَّ مقاومة الاحتلال، بالوسائل والأساليب كافة، حقٌ مشروع كفلته الشرائع السماوية والأعراف والقوانين الدولية، وفي القلب منها المقاومة المسلحة التي تعدُّ الخيارَ الاستراتيجي لحماية الثوابت واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني.

26. ترفض حماس المساس بالمقاومة وسلاحها، وتؤكد على حق شعبنا في تطوير وسائل المقاومة وآلياتها. وإنَّ إدارة المقاومة من حيث التصعيدُ أو التهدئة، أو من حيث تنوُّعُ الوسائل والأساليب، يندرج كلُّه ضمن عملية إدارة الصراع، وليس على حساب مبدأ المقاومة.

النظام السياسي الفلسطيني:

27. الدولة الفلسطينية الحقيقية هي ثمرة التحرير، ولا بديل عن إقامة الدولة الفلسطينية كاملة السيادة على كل التراب الوطني الفلسطيني، وعاصمتها القدس.

28. تؤمن حماس وتتمسك بإدارة علاقاتها الفلسطينية على قاعدة التعددية والخيار الديمقراطي والشراكة الوطنية وقبول الآخر واعتماد الحوار، بما يعزّز وحدة الصف والعمل المشترك، من أجل تحقيق الأهداف الوطنية وتطلّعات الشعب الفلسطيني.

29. منظمة التحرير الفلسطينية إطار وطني للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج يجب المحافظة عليه، مع ضرورة العمل على تطويرها وإعادة بنائها على أسس ديمقراطية، تضمن مشاركة جميع مكونات وقوى الشعب الفلسطيني، وبما يحافظ على الحقوق الفلسطينية.

30. تؤكد حماس على ضرورة بناء المؤسسات والمرجعيات الوطنية الفلسطينية على أسس ديمقراطية سليمة وراسخة، في مقدمتها الانتخابات الحرة والنزيهة، وعلى قاعدة الشراكة الوطنية، ووفق برنامج واستراتيجية واضحة المعالم، تتمسّك بالحقوق وبالمقاومة، وتلبّي تطلّعات الشعب الفلسطيني.

31. تؤكد حركة حماس على أن دور السلطة الفلسطينية يجب أن يكون في خدمة الشعب الفلسطيني وحماية أمنه وحقوقه ومشروعه الوطني.

32. تؤكّد حماس على ضرورة استقلالية القرار الوطني الفلسطيني، وعدم ارتهانه لجهات خارجية، وتؤكد في الوقت ذاته على مسؤولية العرب والمسلمين وواجبهم ودورهم في تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني.

33. إنَّ مختلفَ مكوّنات المجتمع من شخصيات ورموز ووجهاء ومؤسسات المجتمع المدني، والتجمّعات الشبابية والطلابية والنقابية والنسائية، العاملة من أجل تحقيق الأهداف الوطنية، هي روافد مهمّة لعملية البناء المجتمعي ولمشروع المقاومة والتحرير.

34. إن دور المرأة الفلسطينية أساس في بناء الحاضر والمستقبل، كما كان دائماً في صناعة التاريخ الفلسطيني، وهو دور محوري في مشروع المقاومة والتحرير وبناء النظام السياسي.

الأمة العربية والإسلامية:

35. تؤمن حماس أن قضية فلسطين هي القضية المركزية للأمة العربية والإسلامية.

36. تؤمن حماس بوحدة الأمّة بكلّ مكوّناتها المتنوعة، وترى ضرورةَ تجنب كل ما من شأنه تمزيق صف الأمة ووحدتها.

37. تؤمن حماس بالتعاون مع جميع الدول الداعمة لحقوق الشعب الفلسطيني، وترفض التدخل في الشؤون الداخلية للدول، كما ترفض الدخول في النزاعات والصراعات بينها. وتتبنى حماس سياسة الانفتاح على مختلف دول العالم، وخاصة العربية والإسلامية؛ وتسعى إلى بناء علاقات متوازنة، يكون معيارُها الجمعَ بين متطلبات القضية الفلسطينية ومصلحة الشعب الفلسطيني، وبين مصلحةِ الأمّة ونهضتها وأمنها.

5

الجانب الإنساني والدولي:

38. إنَّ القضية الفلسطينية قضية ذات أبعاد إنسانية ودولية كبرى؛ وإنَّ مناصرتها ودعمها هي مهمَّة إنسانية وحضارية، تفرضها مقتضيات الحق والعدل والقيم الإنسانية المشتركة.

39. إنَّ تحريرَ فلسطين من ناحية قانونية وإنسانية عمل مشروع تقتضيه ضرورات الدِّفاع عن النفس، وحقُّ الشعوب الطبيعي في تقرير مصيرها.

40. تؤمن حماس، في علاقاتها مع دول العالم وشعوبه، بقيم التعاون، والعدالة، والحرية، واحترام إرادة الشعوب.

41. ترحِّب حماس بمواقف الدول والمنظمات والهيئات الداعمة لحقوق الشعب الفلسطيني، وتحيِّي أحرار العالم المناصرين للقضية؛ كما تدين دعمَ أيِّ جهة أو طرف للكيان الصهيوني، أو التغطية على جرائمه وعدوانه على الفلسطينيين، وتدعو إلى ملاحقة مجرمي الحرب الصهاينة.

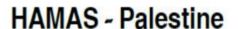
42. ترفض حماس محاولات الهيمنة على الأمة العربية والإسلامية، كما ترفض محاولات الهيمنة على سائر الأمم والشعوب، وتدين أيَّ شكل من أشكال الاستعمار والاحتلال والتمييز والظلم والعدوان في العالم.

حركة المقاومة الإسلامية _ حماس

نيسان (أبريل) 2017 م

ملحق رقم (٣): الخطاب الأول لرئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس السيد: إسماعيل هنية
بعد انتخابه رئيسًا للمكتب السياسي بتاريخ ١١/ شوال/ ١٤٣٨هـ، ٥/ يوليو/ ٢٠١٧م [1]

The Islamic Resistance Movement





حركة المقاومة الإسلامية

حماس - فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

خطاب رئيس المكتب السياسي

لحركة المقاومة الإسلامية حماس

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ..

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من لأواء حتى يأتي أمر الله وهم كذلك.

يا أبناء شعبنا الفلسطيني الصامد

يا جماهير أمتنا العربية والإسلامية

الأخوة والأخوات. الحضور الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

أول ما أبدأ به خطابي بعد أن شرفني إخواني بالثقة برئاسة المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس وكلفوني بحمل المسؤولية، أن أحمد الله أولاً ثم أسأله تعالى أن يعينني على حمل الأمانة، وأن أصون العهد الذي قطعته على نفسي أمام الله، ثم أمام هذا الشعب العظيم وأمام إخواني، أن نظل أمناء على ثوابت شعبنا الفلسطيني وفي مقدمتها تحرير الأرض والقدس والأقصى والأسرى وتحقيق العودة وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، هذا عهد الجهاد منذ انطلاق الثورات الفلسطينية وحتى اليوم، وهذا عهد شهداء انتفاضة القدس والأقصى الذين هبوا للدفاع عن أرض فلسطين والقدس والمقدسات الإسلامية والمسيحية فارتقى منهم الشهداء الأبرار ومنهم من ينتظر، يواصل مسيرة المقاومة والانتفاضة، فتحية لشهداء وجرحى شعبنا ولأسرهم وذويهم، وتحية للأسرى الأبطال تضحيةً وثباتاً وصبراً وصموداً في وجه الجلاد، فتصعيد الاحتلال ضد الأسرى في سجون الإجرام الصهيوني يجب أن يتوقف، وإن استمرار الاحتلال في ممارسة سياسة الاعتقال الإداري الظالمة التي تطال المئات من قيادات شعبنا ونوابه وأبنائه هو إرهاب على

---

[1] المكتب الإعلامي لحركة المقاومة الإسلامية - حماس

مرأى ومسمع العالم دون أن يحرك ساكناً، ونقول إن ظلم السجان لن يطول، ولن يكسر إرادة أسرانا الأحرار، وإن تحريرهم بات أقرب من أي وقت مضى.
كما أحيي في هذا المقام مقاومتنا الفلسطينية الباسلة بكتائبها وأجنحتها العسكرية كافة وعلى رأسها كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس، فكل التحية لمقاومتنا البطلة كتائب القسام وسرايا القدس وكتائب شهداء الأقصى وكتائب الشهيد أبو على مصطفي وكتائب المقاومة الوطنية وجميع الأجنحة والتشكيلات العسكرية، هذه المقاومة التي واجهت العدو وإرهابه في كل ميدان ومازالت تعد العدة ليل نهار من أجل تحقيق طموحات شعبنا في التحرير والعودة، فللمقاومة كل التقدير فهي مصدر فخر واعتزاز لشعبنا وأمتنا ولكل أحرار العالم، فهي بحق شرف فلسطين وفخر الشعب وأمل الأمة.
كما أتقدم بالشكر والتقدير لأجهزتنا الأمنية التي ردت على اغتيال الشهيد القائد مازن فقها بتوجيه ضربة موجعة لأجهزة أمن العدو ولاحقت عملاءه وأذنابه، كما أحيي الشهيد البطل المهندس محمد الزواري ابن تونس الذي التحق بكتائب القسام قياماً بواجب النصرة والجهاد على أرض فلسطين المباركة.
ولا يفوتني أن أوجه التحية لكل أبناء شعبنا الفلسطيني وللعاملين في مؤسساته التشريعية والتنفيذية والقضائية كافة، وتحية لأعضاء السلطة الرابعة من الصحفيين ورجال الإعلام الأبطال، وتحية للفلاحين والعمال ولرجال الأعمال والصناعة والتجارة والصيادين الذين تلاحقهم إجراءات الاحتلال ليل نهار وهم يواصلون رحلة الصمود، وتحية للطواقم الطبية والإسعاف والدفاع المدني والمعلمين وأساتذة الجامعات والطلاب والأطباء والمهندسين وجميع العاملين في قطاع البناء والتنمية وصناعة مستقبل أفضل لأبنائنا وبناتنا.

الإخوة والأخوات:

إنني اليوم من أرض فلسطين ومن قلب غزة الأبية أخاطب شعبنا الفلسطيني في كل مكان، بكل أطيافه ومكوناته، شعبنا الواحد الذي لا يقبل التجزئة صاحب القضية العادلة التي لا تقبل القسمة، صاحب الحق الثابت في فلسطين التي لا يمكن التنازل عن حبة من ترابها.
أخاطب فيكم وحدة الآلام والأهداف والآمال، أنتم يا من انطلقتم في مسيرة نضالكم ضد عصابات الإرهاب الصهيوني منذ عقود طويلة، وتورثون حب فلسطين والتمسك بالوطن لأبنائكم جيلاً بعد جيل لا تلتفتون إلى همهمات المثبطين، ولا إرجاف المرجفين ولا عدوان المحتلين، هؤلاء الذين يحاولون بكل إمكاناتهم وإرهاب كيانهم أن يجبروكم على الاستسلام للأمر الواقع وأن يجرونا إلى ساحة النسيان لحقوقنا وثوابتنا الراسخة في أرضنا ومقدساتنا بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى.

الحضور الكرام، شعبنا الفلسطيني في كل مكان، جماهير أمتنا الأبية:

أود اليوم أن أتحدث إليكم في شؤوننا حول واقع الحال والمسار الذي سنسلكه وأولوياتنا الوطنية في المرحلة المقبلة مستعينين بالله أولا ثم بشعبنا العظيم الذي تصدى لوعد بلفور مئة عام وقاوم التوطين سبعين عاماً، وتصدى للعدوان والحصار ومحاولات التهويد ووقف في وجه التجهيل والتهجير وطمس الهوية عشرات السنين ولا يزال.
أولاً: إن حركة حماس أثبتت مجدداً كما في كل مراحلها أنها حركة فتية أبية أصيلة بأصالة رؤيتها وعمق نهجها وتضحيات أبنائها ومؤسسيها الأطهار وعلى رأسهم الشيخ الشهيد أحمد ياسين ودماء الآلاف من شهدائها ومعاناة الآلاف من أسراها وجرحاها، هؤلاء الرجال الذين خطوا لنا الطريق ورسموا لنا المنهاج العظيم الذي تسير عليه حركتنا بدمائهم وجهدهم وجهادهم، وها نحن اليوم أنا وثلة من إخواني نتسلم قيادة هذه الحركة العظيمة من إخوة كرام وقادة عظام على رأسهم الأخ المجاهد الأستاذ خالد مشعل أبو الوليد الذين حملوا أمانة القيادة خلال السنوات السابقة فصانوا الأمانة وسلموا الراية مرفوعة خفاقة منصورة

بإذن الله وتمكنوا بفضل الله من تطوير الحركة والحفاظ على وحدتها والارتقاء بدورها وتعزيز تأثيرها خلال فترات عصيبة مر بها شعبنا حتى أصبحت موضع ثقة شعبنا وأمل أمتنا، ولئن غادر أخي أبو الوليد حفظه الله اليوم موقع القيادة كنتيجة لعملية شورية على مستوى حركتنا نعتز ونفخر بها فإنه بالتأكيد لن يغادر خندق المقاومة ولا الدور الجهادي والسياسي كقائد وطني وقامة شامخة ورمز نضالي كبير لشعبنا ومقاومتنا، فتحية للأخ أبو الوليد وإخوانه الكرام الذين قادوا الحركة في المرحلة السابقة.

ثانياً: إن حماس قد أصدرت مؤخراً وثيقتها السياسية التي تضمنت الرؤية والمبادئ والأهداف التي تسير وفق مضامينها وتعمل بمقتضاها، وتمثل موقفها الموحد من مجمل القضايا التي تواجهها، وبرهنت هذه الوثيقة عن قدرة الحركة في الجمع بين الأصالة والمعاصرة والثابت والمتغير والمرحلي والاستراتيجي وفتحت الأبواب في إطار فقه الواقع لمقاربات سياسية وفكرية تعكس حيوية الحركة وقدرتها على التجديد والتوازن في عصر المتغيرات المتسارعة، هذه الوثيقة التي قدَّمناها لشعبنا لنؤكد من خلالها بكل جلاء ووضوح أننا نريد أن نعمل مع الجميع ضمن استراتيجية وطنية جامعة في السياسة والمقاومة، وفي بناء مؤسساتنا القيادية والإدارية وفي إدارة شؤوننا الداخلية وعلاقاتنا الخارجية.

الإخوة والأخوات الحضور:

شعبنا الفلسطيني في كل مكان:

تعلمون أن أمتنا تمر بمرحلة غير مسبوقة من الصراعات الداخلية بين القوى الإقليمية والمحلية والتكالب الدولي، وتعاني من نزيف واستنزاف متواصل لمقدراتها أرهق جميع القوى ومزق المنطقة وعقّد المشهد، وهناك من يريد لهذا الحال أن يتواصل ويتعمق وأن تتسع دائرة الحرائق المشتعلة وتنتشر مساحة الخراب والدمار في كل مكان في المنطقة بحيث يستمر التدمير الداخلي وزرع الحواجز والجدران الوهمية بين شعوب المنطقة بل بين أبناء الشعب الواحد من أجل دفع الأمة إلى صحراء التيه والضياع وتمزيق وحدتها والبقاء في دائرة الاقتتال واستباحة الدماء والأعراض وتهديد سلامة الأقطار ووحدة مكوناتها، وذلك لإضعافها وتركيعها وفرض خيارات القوى المعادية عليها، وتعزيز قوة العدو الصهيوني وضمان أمنه وتفوقه وبقائه.

ومنذ وصول الرئيس الأمريكي الجديد ترامب إلى سدة الحكم وبضغط وتشجيع من العدو الصهيوني بدأت بشكل متسارع التحركات والمحاولات لجني ثمار الأوضاع الراهنة وابتزاز القوى العربية والإسلامية المنهكة والمستنزفة لتصفية القضية الفلسطينية وفرض ما يسمى المصالحة التاريخية والضغط بقوة لتوفير الغطاء الفلسطيني -العربي والإسلامي لها.

أمام هذا الوضع فإنه لا بد لنا كشعب فلسطيني أن نملك زمام المبادرة ونرتب أوضاعنا ونحصّن بيتنا ونؤمِّن جبهتنا ونحمي حقوقنا وأن نكون موحدين في توجيه رسالة واضحة للعالم أجمع نؤكد فيها أن أي حلول أو تسويات تتعارض مع حق شعبنا في الحرية والاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية ذات السيادة وعاصمتها القدس لن يكتب لها النجاح وسنقف سدا منيعا في وجهها، مهما كلفنا ذلك من ثمن، وكما أسقط شعبنا البطل مؤامرات سابقة لتصفية قضيته العادلة فإنه بعون الله قادر اليوم على فعل ذلك، وعلى العالم أن يصغي لصوت الحق والعدل والإنصاف.

شعبنا الفلسطيني:

إن المسؤولية التي أحملها أنا وإخواني في قيادة الحركة في الداخل والخارج تقتضي أن نضع بين أيديكم معالم الرؤية التي نعمل على تحقيقها وهي تمثل أولويات عملنا في المرحلة المقبلة لتحقيق الأهداف الكبرى لشعبنا وهي:

أولاً: مواجهة الاحتلال الغاشم لأرضنا ومقدساتنا وإجراءاته المخالفة للأعراف والقيم وقواعد القانون الدولي، سواء ما تعلق منها بالقمع أو الحصار أو مصادرة الأراضي أو التهويد أو الاستيطان، وإن سلاحنا الفاعل في ذلك هو وحدة الموقف الفلسطيني الذي يستند إلى رؤية سياسية وطنية جامعة توحّد الجهود وتتحرّر من الرّهانات على الوعود الكاذبة التي جرّبها شعبنا الفلسطيني طول مسيرة المفاوضات.

ثانياً: القدس والأقصى:

إن بؤرة اهتمامنا تتركز على مركز الصراع: قضية القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، سوف نعمل من أجل حماية عروبة القدس وإسلاميتها ومقاومة كل محاولات التهويد والتفريغ السكاني وتغير الطابع الديموغرافي للمدينة، كما نعمل على تعزيز صمود أبنائها وإبقائها رمزا لكفاح شعبنا وجهاد أمتنا والحفاظ عليها أيقونة للنضال ووجهة للمقاومة.

إن محاولات الاحتلال الصهيوني فرض أمر واقع في المسجد الأقصى المبارك عبر مخططات التهويد والتقسيم الزماني والمكاني والاقتحامات المتواصلة، وقرار نتنياهو الأخير بالسماح للوزراء وأعضاء الكنيست باقتحام المسجد الأقصى لن تفلح في أهدافها، ولن يكون لها أثر بفضل صمود المقدسيين وإرادة المرابطين في الأقصى وإبداع أبطال انتفاضة القدس، وسيبقى المسجد الأقصى المبارك إسلامياً خالصاً ولن يكون للاحتلال فيه موطئ قدم، وسنظل نحمل مشعل الجهاد والمقاومة حتى تنعم أمتنا كلها بالصلاة في المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وحتى يحقق الله بأيدي مجاهدينا أمل شعبنا وأمتنا بالتحرير والعودة، وهنا نعلن بكل وضوح أننا نرفض نسبة حائط البراق للصهاينة المحتلين، فحائط البراق جزء أصيل من المسجد الأقصى المبارك ولا يمكن التنازل عنه، وإننا اليوم نجدد العهد والالتزام لأهلنا في القدس الذين ينوبون عن الأمة في حماية بيت المقدس وأكنافه.

ثالثاً: إن عيوننا على الضفة الصامدة التي تتعرض لجريمة تقطيع الأوصال والتهويد والاستيطان لتحويلها إلى معازل لأهلها وفصلهم عن امتدادهم الطبيعي وأرضهم الواسعة عبر الجدار والطرق الالتفافية والحواجز العسكرية.

إن ضفتنا الباسلة ما زالت تحمل في حناياها جذور ثورة يغذي جذوتها جيل لم تعكر فطرته محاولات الترهيب أو الترويض كافة، جيل مبارك فجر انتفاضة القدس بعملية ايتمار وعملية الشهيد مهند الحلبي، والشهيدة هديل الهشلمون يعيدون صياغة الوعي بدمائهم وحيويتهم وعنفوانهم، ونحن نقول بمنتهى الوضوح إن الضفة ستبقى مركزا للصراع وعنوانا للانتفاضة والمقاومة بكل أشكالها ولن يوقفها أحد، وستعمل الحركة على مواجهة كل ما تتعرض له الضفة من سياسات التنكيل والتغيب، في خطين متلازمين: **الأول** دعم صمود أهلنا وشعبنا في مواجهة مخططات العدو ومحاولات التدجين، **والثاني:** مقاومة تجعل العدو يدفع غالياً ثمن احتلاله، وفي سبيل ذلك سوف نتعاون مع مكونات شعبنا للتصدي لتغول الاستيطان ولجدار الضم والتوسع الاستيطاني، إن معضلتنا الوطنية في الضفة تكمن في التنسيق والتعاون الأمني، فالاعتقالات والملاحقات وضرب الانتفاضة يعود الى هذه المعضلة الوطنية، ومن هنا فإننا نجرم التعاون الأمني في الضفة، وندعو إلى وقفه فوراً التزاماً بالنهج الوطني السليم وبأدبيات حركات التحرر الوطني وتنفيذاً لقرارات المجلس المركزي، ونعلن وقوفنا إلى جانب إخواننا نواب المجلس التشريعي المختطفين لدى الاحتلال الصهيوني وكان آخرهم النائب محمد بدر والنائب خالدة جرار التي تدفع ثمن الموقف الحر والجرأة الوطنية والرفض للتنسيق الأمني، كما نؤكد تضامننا ووقوفنا مع إخواننا نواب القدس المبعدين عن قدسهم ومدينتهم، ونطالب بعودتهم كحق مشروع غير قابل للنقاش.

رابعاً: أهلنا الصابرون في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ في النقب والمثلث والجليل الأمناء على الأرض والهوية الذين يعانون الإرهاب والتمييز العنصري ويتعرضون لمنهج طمس الهوية ونزع الشرعية ويواجهون بالصدور العارية سياسة الهدم والضم ومحاولات تفريغ الأرض من أصحابها الشرعيين وهم قابضون على جمر الانتماء لهذا الوطن والثبات على أرضه يقفون في مقدمة الصفوف للحفاظ على المسجد الأقصى والمقدسات والثبات في صراع الهوية، ويسمعون صوت أذانهم من فوق كل المنابر ويؤكدون انتماءهم الذي لا يتزعزع، فهم صامدون كجبال الجليل والمثلث ومنغرسون في أرضهم كقلاع عكا وصفد ومآذن حيفا وبحيرة طبريا، إنهم قوافل البيارق ورايات شد الرحال إنهم المرابطون والمرابطات في المسجد الأقصى المبارك.

وإن دعم صمود أهلنا في الداخل الفلسطيني وتبني مطالبهم وحماية حقوقهم ومكتسباتهم وترسيخ انتمائهم حق على شعبهم وأمتهم التي لن تخذلهم ولن تسلمهم لأنهم درة تاجها وومضة أملها.

خامساً: أهلنا في مخيماتنا الصامدة على حدود الوطن مخيمات لبنان وسوريا والأردن في اليرموك والوحدات والبقعة وعين الحلوة والرشيدية وصبرا وشاتيلا ونهر البارد وفي كل مكان يتواجد فيه الفلسطيني على وجه البسيطة نحمل همهم ونتابع قضاياهم فهم السواعد المقاومة التي حملت راية النضال الفلسطيني لسنوات وعقود والتي سوف تعود لتبني الوطن، ونحن هنا نؤكد أنه مهما طال الزمن فإن قضية اللجوء لن تتحول إلى قضية منسية في تيه الغربة وإنما سيبقى اللاجئون هم جوهر القضية الفلسطينية، فهي قضية سياسية بامتياز وأن حق العودة حق مقدس لا يسقط بالتقادم ولا تملك أي جهة في العالم شطبه، ولذا سنحبط معهم كل محاولات التوطين وما يسمى بحل الوطن البديل، ففلسطين وطننا لا نرضى عنها بديلا، إننا اليوم ندعو الدول العربية المضيفة مع كل الثقة والتقدير لكل الجهود السابقة إلى توفير شروط العيش الكريم لأهلنا في المخيمات، كما ندعو لوضع استراتيجية عربية فلسطينية لحماية حق العودة ومواجهة مشاريع التوطين، كما نطالب الأمم المتحدة القيام بواجباتها تجاه أهلنا اللاجئين في أماكن تواجدهم كافة باعتبارها الجهة الدولية المكلفة بإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين لحين عودتهم إلى ديارهم الأصلية في فلسطين.

ونتوقف اليوم أمام المأساة الجديدة لإخواننا فلسطينيي سوريا الذين ذاقوا مرارة التهجير واللجوء وتوزعوا في البلدان والأقطار القريبة والبعيدة، فدفعوا فاتورة باهظة من التشريد والحرمان، وإننا ندعو إلى احتضانهم وإيوائهم وحماية كرامتهم، ونحن لن نتخلى عن واجبنا الوطني والإنساني تجاههم.

وبخصوصية الوضع في لبنان فإن الحركة ومع قوى شعبنا الوطنية والإسلامية كافة تعمل على حماية الوجود الفلسطيني في لبنان وتحييده عن الصراعات الطائفية والإقليمية والمحلية وتعزيز العلاقات الأخوية اللبنانية الفلسطينية ومتابعة الوضع الفلسطيني في لبنان بكل جوانبه السياسية والإنسانية والاجتماعية، ونحن نتعاون مع كل أبناء شعبنا هناك من أجل أمن المخيمات الفلسطينية واستقرارها ونعمل في الوقت ذاته لتكون المخيمات الفلسطينية عامل استقرار وتساهم في ترسيخ السلم الأهلي في لبنان، فإن استقرار لبنان والدول العربية مصلحة فلسطينية، ولبنان المعافي والقوي قوة للقضية الفلسطينية.

وفي هذا السياق نوجه التحية إلى كل الجاليات الفلسطينية في أوروبا ونثمن دورها عالياً في كل ما تقوم به نصرة لقضيتها ودافعاً عن حقها الثابت في فلسطين، والجالية الفلسطينية في أمريكا وأمريكا اللاتينية ونحيي كل من نظم وشارك في مؤتمرات فلسطينيي الخارج الذين جسدوا بتمسكهم بالثوابت، صدق الانتماء للوطن والقضية، حيث قام على هذه المؤتمرات رجال مخلصون ومتفانون وقامات أفنت عمرها في النضال الوطني ما لانت لهم

قناة ولا تاهت لهم بوصلة، وإننا سنواصل العمل ونضع الخطط والبرامج لطي صفحة التهميش والتغييب لمراحل خلت، حتى يعود لفلسطيني الخارج **الذين يتجاوز عددهم ٦ ملايين فلسطيني** ويشكلون الجناح الآخر الذي يحلق به كفاحنا من استئناف دورهم الرائد في الحركة الوطنية الفلسطينية وفي القرار السياسي الفلسطيني وفي المساهمة في مشروع التحرير حسب ظروفهم، ومن الاستمرار في دورهم الداعم لإخوانهم داخل الوطن المحتل وجسراً للتواصل مع العمق العربي والإسلامي والعالمي لقضيتنا العادلة.

ونقول بكل عزم وإرادة.. فلسطينيو الخارج... دور منشود وذخر استراتيجي.

سادساً: غزة الصامدة الصابرة المحاصرة:

لقد دخل حصار قطاع غزة عامه الحادي عشر، وأهل القطاع صامدون ثابتون على مبادئهم مدافعون عن حقوقهم، ولم تفلح آلة الحرب الصهيونية في كسر إرادتهم، بل انهزمت في حروبها المتتالية على القطاع، هذا القطاع الصابر الصامد بدل أن يُكافأ أهله ويُعزّز صمودهم، تُحاك ضدهم الإجراءات التصعيدية وتقطع عنهم الرواتب والدواء والغذاء وتمنع عنهم التحويلات الطبية التي بسببها أزهقت أرواح أبرياء من الأطفال.

أبناء غزة الميامين الذين ما وهنوا وما قبلوا يوما بالذلة والهوان وبهم ومعهم كبرت المقاومة واشتد عودها وقوي بأسها وترسخت أقدامها وتطورت استراتيجيتها وأصبحت المقاومة في غزة وعلى رأسها كتائب القسام مصدر أمل في تحرير الوطن السليب، هذه غزة التي هزمت المحتل بصبرها وصمودها، غزة التي هتفت نساؤها بعد هدم بيوتهن واستشهاد أبنائهن هتفت للمقاومة وفلسطين.

ومن مكاني هذا على أرض غزة العزة أود أن أقول إن غزة كانت وستبقى عصية على كل المؤامرات أبية لا تركع إلا لله، عزيزة بمقاومتها لا تهدأ أو تذل لها راية حتى النصر المبين.

لقد آن الأوان لإنهاء الحصار عن غزة، وليس تشديده، وإننا إذ نحمل الاحتلال الصهيوني المسئولية المباشرة والرئيسة عن حصار غزة إلاَّ أننا نقول بأن القرارات الأخيرة التي اتخذتها السلطة قد أساءت للنسيج الوطني الفلسطيني، وإنَّ على السلطة الفلسطينية أن تغيّر سياستها تجاه قطاع غزة، فأبناء القطاع بمختلف مكوّناتهم يمدّون اليد لجمع الكلمة وإعادة اللحمة لمواجهة الأخطار صفاً واحداً، فلا يمكن للوطن أن يحلّق في مشروع تحرير الأرض والعودة بجناح واحدة، وأمام هذا التطور الخطير صار لزاماً على قيادة الحركة أن تتحرك لإنقاذ غزة وتوفير مقومات الحياة الكريمة لأهلنا الأطهار في الكهرباء والدواء والسفر والتنقل والعلاج والرواتب.

وما زيارات وفودنا إلى مصر الشقيقة إلاَّ تأكيد على هذا المسعى، وقد وجدنا من الإخوة المسؤولين كل الاستعداد للعمل من أجل معالجة أزمات غزة وصدرت الأوامر والتعليمات من الجهات الرسمية في مصر لتنفيذ حزمة من الإجراءات والسياسات وبدأ ذلك بدخول الوقود المصري إلى محطة توليد الكهرباء، والبناء مستمر في معبر رفح لإعادة فتحه في أقرب وقت، هذا إلى جانب بحث العديد من المشاريع الإنسانية والاقتصادية التي تم بحثها مع الأشقاء في مصر، وأسفرت المباحثات عن جملة من النتائج التي سيكون لها أثرها في تخفيف أعباء الحصار والممارسات غير الإنسانية ضد شعبنا في قطاع غزة.

ولا يسعنا هنا ونحن نتحدث عن حصار غزة إلا أن نستذكر الموقف الأصيل لدولة قطر الشقيقة في دعم شعبنا الفلسطيني والوقوف إلى جانب غزة في سنوات الحصار والحروب فكان لها المواقف المشرفة في الإعمار والإسكان والرواتب والوقود والكهرباء والصحة والبنى التحتية، كما استقبلت غزة سمو الأمير الوالد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني في ذروة مرحلة الحصار مقدما دعما قطريا أحدث نقلة نوعية في حياة الناس في غزة،

وسار على نهجه وأكمل هذه المواقف المشرفة سمو الأمير تميم بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر العزيزة، نعم لقد كانت قطر نعم العون والسند في سنوات الحصار وساعات العسرة، فتحية لدولة قطر.

كما نشكر في الوقت نفسه كل من قدم الدعم لأهلنا وشعبنا ومقاومتنا الباسلة، وكان لهم بصمات واضحة وتحديدا تركيا التي ساندتنا سياسياً ومالياً وإنسانياً ووقفت بكل أصالة مع معاناتنا وقدمت العديد من المشاريع والمساعدات، كما قدّم أبناؤها أنفسهم شهداء في أسطول الحرية لكسر الحصار عن غزة، وإيران التي ساندت ودعمت المقاومة والقسام، وأسهمت في تراكم القوة التي نملكها وتطويرها، وكذلك المملكة العربية السعودية، والشكر إلى كل من وقف مع فلسطين وغزة في حصارها من الدول العربية والإسلامية والحكومات والهيئات والأفراد من الأمة وأحرار العالم.

واستكمالاً للقاءات التي عقدتها الحركة مع جميع الفصائل والشرائح الفلسطينية ومن أجل تخفيف الحصار عن غزة فإن وفد الحركة الذي زار مصر مؤخراً برئاسة الأخ يحيى السنوار رئيس الحركة في غزة عقد لقاءات فلسطينية-فلسطينية أسفرت عن تفاهمات سوف تنعكس إيجاباً على أهلنا في القطاع، كما سوف تمثل توطئة للمصالحة الوطنية الشاملة التي ستصنعها فصائل شعبنا وشرائحه كافة.

أبناء شعبنا الفلسطيني:

مما لا شك فيه أن القضية الوطنية الفلسطينية قد أصابها الكثير من الضعف والتراجع منذ اتفاقيات أوسلو.

وإننا نرى أن أخطر ما تعانى منه السياسة الرسمية الفلسطينية هو التجاوب والتعاطي مع الإملاءات الأمريكية المتكررة والهادفة إلى ضرب كل المقدسات الوطنية والقيم والأدبيات التي تربت عليها أجيال الثورة والمقاومة، ومؤخراً ذهبت إدارة ترامب بعيداً في العبث بموروثنا الوطني وفي تبني الرؤية الصهيونية بالتمام والكمال في الاستيطان ويهودية الدولة والقدس وما يسمى بتبادل الأراضي، وإسقاط حق العودة، وحتى إنهاء ما يسمى بحل الدولتين، إلى أن وصل الحال أن أجبرت السلطة على التخلي عن عوائل الأسرى والشهداء وهو ما لم يحدث في أي مكان أو زمان في العالم، وإلحاقاً لذلك تم قطع رواتب الأسرى المحررين الذين أمضوا عشرات السنين في سجون الاحتلال ثمناً لحرية شعبهم ووطنهم، وبعضهم كان جزءاً أساسياً في صياغة وثيقة الأسرى التي وحدت كلمة الفصائل الفلسطينية، وإنني هنا أحيي الأسرى المحررين المعتصمين على دوار الساعة في رام الله، وأقول بكل وضوح إنني كرئيس للمكتب السياسي لحركة حماس أتعهد لعوائل الأسرى والشهداء بأننا سنتقاسم معاً لقمة العيش ولن نخذلكم ولن يخذلكم شعبكم وأمتكم.

الإخوة والأخوات:

لأننا ندرك ضرورة الوحدة فقد اندفعنا باتجاهها بكل قوه وتنازلنا لإخواننا وشركائنا في الوطن مرة تلو الأخرى، وقلنا لهم دعونا نخرج من حدود القبلية الفصائلية إلى فضاءات الوطن ومن ضيق الحزبية العمياء إلى سعة الحوار والتفاهم وأن نغادر مربع الرهان على فتات يعطيه أعداؤنا إلى إنجازات نصنعها بسواعدنا وانتصارات ننتزعها بإرادتنا.

وقد قطعنا شوطا مهما وراكمنا جملة من الاتفاقات والتفاهمات التي يمكن أن تشكل أساسا متيناً لوحدتنا، وإنني أقول مرة أخرى: إنَّ تحقيق المصالحة الوطنية وبناء شراكة وطنية تجمع كل القوى والفصائل الفلسطينية، ستبقى على رأس أولويات حركة حماس،

وستبذل الحركة كل الجهود من أجل استعادة اللحمة الوطنية والعمل مع شركائنا في الوطن على تأسيس استراتيجية نضالية موحّدة قائمة على الحفاظ على الثوابت والدفاع عن المقدسات وتأسيس الدولة المستقلة وعاصمتها القدس.

يا إخواننا يا أبناء شعبنا في حركة فتح وكل فصائل العمل الوطني والإسلامي تعالوا لنبدأ اليوم في تطبيق جميع الاتفاقيات التي وقعناها في القاهرة والدوحة والشاطئ وبيروت وأن نحترم ما جاء في وثيقة الوفاق الوطني.

يا إخواننا في حركة فتح تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، تعالوا نستثمر جماهيرتنا وقوتنا وتاريخنا، تعالوا نبني بيننا جسور الثقة ونهدم جدران الكراهية ونطوي صفحة النزاع، وننسى الماضي وآلامه ونتحدث إلى بعضنا بمسؤولية، من أجل وطننا وأجيالنا ومستقبلنا لنتنافس بشرف في خدمة شعبنا وتمثيله، وأقول اليوم حماس لم تقضِ على فتح، وفتح لم تقضِ على حماس وهذا أساساً غير مطلوب فلماذا نبقى نراوح في المكان ونراكم الأحقاد والنزاعات وعدونا يلتهم أرضنا ويستفرد بشعبنا ويهدد قدسنا، هذا ندائي للإخوة في حركة فتح نابع من قلب وعقل ووجدان يؤمن بأن قوتنا في وحدتنا وهي رافعتنا نحو الحرية والاستقلال.

إننا نعبر عن اعتزازنا بمستوى وعمق العلاقة والتنسيق في كل المجالات مع الإخوة في حركة الجهاد الإسلامي رفقاء الدعوة والسلاح، كما نعبر عن ارتياحنا لتطوير العلاقة مع الجبهة الشعبية وزيادة مساحة العمل والتنسيق والفهم المشترك لتطورات السياسة ومقتضى الواقع، وكذا العلاقة مع الجبهة الديمقراطية، بل ونحن مرتاحون لطبيعة العلاقة مع جميع قوى وأذرع المقاومة الفلسطينية الباسلة وقوى التحالف في الداخل والخارج، وعاقدون العزم أن نحدث نقلة نوعية في هذه العلاقة خدمة لشعبنا ووطننا.

الإخوة والأخوات:

إن البيئة السياسية والإدارية المحيطة بالنظام السياسي الفلسطيني وبالطريقة التي تدار بها الأمور يكبل قدرتنا على الانطلاق نحو أهدافنا بالحرية والاستقلال ويعطي الفرصة للاحتلال في تنفيذ مخططاته، **ومن هنا فإنني أدعو فصائل العمل الوطني والإسلامي كافة إلى ما يلي:**

أولاً: صياغة برنامج سياسي واضح وموحد يستند إلى القواسم المشتركة ويرتكز على أهداف شعبنا وحقوقه وتطلعاته.

ثانياً: تشكيل حكومة وحدة وطنية تفي بكل التزاماتها تجاه شعبنا الفلسطيني في الضفة والقطاع على حد سواء.

ثالثاً: التحضير لإجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية والمجلس الوطني على قاعدة الانتخابات الحرة والنزيهة والاتفاق على موعد محدد لإجراء هذه الانتخابات وتكون تفاهمات بيروت مرجعاً في إعادة تشكيل المجلس الوطني.

رابعاً: إعادة تفعيل المؤسسات، وبخاصة مؤسسة المجلس التشريعي المنوط به الرقابة والتشريع.

خامساً: وقف التعاون والتنسيق الأمني مع العدو ومهما كانت النتائج.

وحتى يتحقق ذلك لا بد من تهيئة الظروف والمناخات الوطنية وإزالة كل المعيقات وفي مقدمتها التراجع عن جميع الإجراءات العقابية بحق غزة وأهلها وقيام حكومة التوافق بواجبها تجاه أهلنا في غزة، والمجال كان وما زال مفتوحاً لتقوم بدورها في القطاع على أكمل وجه، وحين ذلك فإنه لن يكون هناك مبرر لبقاء اللجنة الإدارية في القطاع، وسيتم وقف عملها وإنهاء دورها؛ لأنها الآن تقوم بدورها الإداري في ظل حالة الفراغ الذي تسببت به حكومة الوفاق.

نؤكد هنا على أن الحركة منفتحة على الفصائل والقوى الفلسطينية كافة من أجل حماية المشروع الوطني الفلسطيني وتعزيز صموده، ومتمسكة بوحدة الضفة مع القطاع، وندعو الجميع لتحمل مسؤولياته في ظل هذا المنعطف التاريخي الهام **فلسطين تجمعنا وعلى عتبتها يجب أن نخلع كل خلافاتنا.**

وأود أن أشير هنا بأنه تم خلال كل اللقاءات التي جرت في جمهورية مصر العربية بما في ذلك لقائي قبل شهور مع السيد وزير المخابرات المصرية مناقشة موضوع المصالحة الوطنية الفلسطينية، حيث أبديت بشكل واضح وأبدى وفد الحركة الذي زار مصر مؤخراً انفتاحه التام لإنهاء الانقسام ولم الشمل الفلسطيني، كما تم التأكيد في كل لقاءاتنا السابقة على أن حماس لم تمانع من قيام حكومة الوفاق الوطني من ممارسة مهامها في القطاع، إلا أن الواقع العملي قد فرض تشكيل اللجنة الإدارية لمتابعة الشؤون المعيشية لمواطني القطاع، ونرحب مجدداً باستئناف مصر لدورها المركزي في ملف المصالحة الوطنية الفلسطينية.

وأؤكد أيضا أن العمل لفلسطين وتمثيل الشعب الفلسطيني لا يقتصر على المؤسسات والأطر السياسية، بل هناك العديد من مؤسسات المجتمع المدني والجماعات والقامات الوطنية والمخلصين الذين يحملون الهم الوطني ويعملون من أجل شعبنا في المجالات المختلفة داخل الوطن وخارجه ويقع على عاتقهم الكثير من الجهد، ونحن سنعمل على تحقيق التكامل معهم ونسج علاقة عنوانها فلسطين وطن الجميع والمواطن الفلسطيني في الداخل والخارج شريك في تحريرها ولا بد من تعزيز كل الجهود الصادقة في مختلف الاتجاهات.

وإننا ننظر إلى كل أبناء شعبنا على اختلاف توجهاتهم السياسية والفكرية أنهم جزء أصيل من مكونات شعبنا وخاصة إخواننا أبناء الطائفة المسيحية شركاء الوطن والمعاناة والدرب والمصير، وأحيي فيهم أصالتهم الوطنية والتي يعبر عنها دوماً عنها الأخ العزيز الأب منويل مسلم وغيره.

كما إننا ننظر نظرة كلها أمل إلى شبابنا الفلسطيني ونرى فيهم المستقبل الواعد والأمل النافذ الذي نتطلع إليه ونعمل على الارتقاء بقدراته وتفعيل طاقاته وتنمية حضوره ومشاركته العادلة في مختلف المجالات.

ونعبر عن اعتزازنا وتقديرنا لدور المرأة الفلسطينية، التي كانت دوما مع الرجل في ساحات العمل المختلفة، لهن في كل مجال نصيب ومن كل خير درب وسبيل، وسنعمل معهن لتطوير طاقاتهن الكامنة وتفعيلها في المجالات كلها، وإني أحيي المرأة الفلسطينية في صمودها وصبرها وعطائها ومشاركتها في مشروع البناء والتحرير.

الحضور الكرام... شعبنا الأبي:

وإن من أولوياتنا في المرحلة القادمة إعادة الاعتبار لدور الأمة العربية والإسلامية في القضية الوطنية الفلسطينية، إذ إننا على ثقة أن بوابات الأمة كانت وما زالت مشرعة أمام شعبنا رغم حالة الاضطراب التي تمر بها المنطقة، وإن خيرية هذه الأمة التي أكدتها آيات القرآن الكريم لا يمكن لها أن تتبدل مهما كانت، إذ إن فلسطين ليست قضية حماس وحدها ولا قضية الشعب الفلسطيني وحده وإنما هي قضية الأمة العربية والإسلامية وأحرار العالم.

وإن قناعتنا بأن وحدة الأمة ضرورة من ضرورات تحرير فلسطين تملي علينا أن نبذل كل ما في وسعنا وطاقتنا في سبيل المساهمة في تعزيز التفاهم والحوار والتنسيق بين مكونات الأمة وسنظل دائما مع أي جهود تبذل على هذا الصعيد، ونحن اليوم ندعو إلى

حقن الدماء وتعزيز منهجية الحوار للتوافق على حلول مناسبة للقضايا موضع الخلاف والنزاع سواء داخل الأقطار أو فيما بين الدول العربية والإسلامية.

وإننا وبكل الحب والإخاء والرغبة الصادقة بوحدة الأمة لندعو الأشقاء في دول الخليج الذين نكن لهم المحبة والمودة، إلى معالجة الخلافات بالحوار وميزان العدل والإنصاف وتغليب عوامل الوحدة التي ميَّزت العائلة الخليجية طيلة العقود السابقة.

ونحن من موقعنا في حركة حماس نؤيد كل المساعي والجهود التي تبذل من أجل إنهاء التوتر وإعادة اللحمة الخليجية والعربية لما في ذلك من خير كثير لشعوبنا العربية ولقضية فلسطين.

كما ندعو للإسراع في إيجاد مقاربات وحلول للخروج من حالة الاستنزاف وهدر طاقات الأمة والعمل على إفشال استراتيجية القوى المعادية في إدامة الصراع في المنطقة، وقطع الطريق على هذه القوى التي تريد تدمير حاضرنا ومستقبلنا بإضعافنا واستمرار تبعيتنا من أجل تأمين الكيان الصهيوني وضمان تفوقه والسماح له بتمرير مخططاته.

وإننا رغم إدراكنا لواقع الأمة الأليم إلا أنها اليوم مدعوة أكثر من أي وقت مضى لمضاعفة دعمها وإعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية وإعطاء الأولوية لمؤازرة الشعب الفلسطيني ومؤازرة مقاومته الباسلة التي لم تدخر جهداً في الدفاع عن مقدسات الأمة ودفع الخطر الصهيوني عنها، كما يجب ألّا تغفل عن خطط المحتل لغزو الأمة في المجالات الثقافية والتعليمية والفكرية والاقتصادية وصولاً إلى حالة التطبيع بأشكاله كافة تمهيداً للانغراس في قلب الأمة والاندماج فيها ونهب خيراتها مستغلاً الحالة الاستثنائية التي تمر بها المنطقة والتي نأمل أن تتعافى سريعا منها.

وإننا في حركة حماس نسعى بكل جهد ممكن إلى:

أولاً: تمتين علاقاتنا بالدول العربية والإسلامية على أساس من الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول واحترام خصوصية الأوضاع في كل دولة واحترامنا لسيادة هذه الدول وتطلعات شعوبها.

ثانياً: إن سياستنا هي الانفتاح على كل الدول العربية والإسلامية على أساس متين، وسوف نعزز في المرحلة القادمة تبني استراتيجية الانفتاح والعمل مع الجميع ودون استثناء من أجل دعم قضيتنا الوطنية ومقاومتنا وجهادنا ضد العدو والحفاظ على قدسنا وأقصانا.

ثالثاً: نقول لكل أشقائنا في الدول العربية اطمئنوا لحماس فلن يأتيكم منها إلاَّ الخير، وتتمنى لكم الأمن والاستقرار وحماية الأوطان، والحركة متمسكة باستراتيجية ثابتة لديها بحصر معركتها على أرض فلسطين المحتلة، وإن مواجهتها هي فقط مع العدو الصهيوني المحتل، وإن بوصلتها مقدسية في أي أرض كان الفلسطيني وأينما كانت وجهته، وحماس متمسكة بسياستها في تجنب أي صراع أو خلاف مع أي نظام عربي وإسلامي، وستبقى حماس كما عهدتها أمتها قابضة على جمر المقاومة، ماضية في معركتها كرأس حربه للأمة كل الأمة في مواجهة هذا الكيان السرطاني الخبيث ولن نتنازل أو نفرط ما دام فينا عرق ينبض.

رابعاً: نرفض التطرف والإرهاب من أي كان وفي أي مكان ورؤيتنا أن المقاومة المشروعة ليست إرهاباً بل هي تحارب الإرهاب الحقيقي المتمثل في الاحتلال الصهيوني، ونتبنى وننتمي فكرياً إلى المدرسة الوسطية والاعتدال لأن ديننا هو دين العدل والسماحة والتعايش والتعاون، ونشكل في حركة حماس سداً منيعاً أمام ظاهرة التطرف، ونحصّن شبابنا في فلسطين عقائدياً وفكرياً لأنهم حملة أقدس قضية وأنصع راية.

وإن قيادة الحركة تتابع بمسؤولية عالية العلاقة مع جمهورية مصر العربية وتطويرها وبنائها على أسس ثابتة تقديرا منا لمكانة مصر ودورها التاريخي في حماية ونصرة القضية

الفلسطينية، وإنني أعلن بكل وضوح أننا فتحنا صفحة جديدة في هذه العلاقة وشهدت الآونة الأخيرة نقلة نوعية على هذا الصعيد، وسوف يكون ذلك انعكاساته المباشرة والإيجابية على أهلنا في قطاع غزة في المرحلة القادمة، ونحن نعيد التأكيد على عدم التدخل في الشأن الداخلي لمصر والحفاظ على أمنها القومي والوطني وعدم السماح لأي كان أن يتخذ من غزة مأوى أو منطلقا للإضرار بأمن مصر وسلامة شعبها.

الإخوة والأخوات:

على الصعيد الدولي، نسعى للانطلاق بخطى ثابتة نحو صياغة علاقة واضحة مع مختلف مكونات المجتمع الدولي والمؤسسات المعنية بالقضية الفلسطينية وأحرار العالم منطلقين من عدالة قضيتنا ومن قوة حقنا وثقتنا بأننا نقف على أرض صلبة، ولذلك ندعو الجميع إلى التعامل معنا على أساس الحقوق الفلسطينية ومن خلال فهم حماس فكرا ودورا ومكانة وعدم التجاوب مع الدعاية السوداء والابتزاز الصهيوني.

وفي هذا السياق أتقدم بالشكر والتقدير لكل الدول التي رفضت محاولات عزل حماس ولم تتجاوب مع التوصيف الأمريكي الظالم للحركة المنحاز للعدو، ومدت خطوط العلاقات الثنائية معها إيمانا وقناعة منها بأننا حركة تحرر وطني وجزء أصيل من النسيج الشعبي الفلسطيني وأننا حصلنا على ثقة الأكثرية منه في انتخابات حرة ونزيهة، وفي هذا السياق فإن الحركة سوف تعزز سياسة الانفتاح على الدول الصديقة كافة: روسيا والصين ودول أمريكا اللاتينية وجنوب أفريقيا وغيرها.

وهنا لا يسعني إلا أن أتقدم باسم حركة المقاومة الإسلامية حماس وباسم شعبنا الفلسطيني الصامد بالشكر الجزيل لكل أحرار العالم، شعوبا ومنظمات وحكومات، ممن ساندوا شعبنا الفلسطيني ومقاومته ولا يزالون، وسنواصل العمل مع كل هؤلاء ونطور من البرامج والآليات التي تزيد من عزلة الاحتلال ومقاطعته في كل المحافل وملاحقة مجرمي الحرب ومحاكمتهم محاكمة عادلة ومنعهم من التحرك بحرية، فتحية منا وتأييد لحركة المقاطعة الاقتصادية BDS وتحية وتأييد لحركة المقاطعة الثقافية والجامعات.

وفي هذا الخصوص فإن الحركة ستواصل نشاطها واتصالاتها بكل القوى الدولية والشعبية وحركات التضامن مع الشعب الفلسطيني وسنقدم لهم كل ما يحتاجونه من تسهيلات ومساندة في تحركاتهم ونضالاتهم من أجل قضيتنا العادلة، فقضية فلسطين كما قلت هي قضية كل حر شريف في هذا العالم.

الإخوة والأخوات:

إننا نتابع مجريات السياسة الأمريكية الجديدة في المنطقة وقوة الدفع نحو التطبيع مع العدو ومساعي تصفية قضيتنا الوطنية.

وأنا هنا أقول وبلغة لا تحتمل التأويل، نحن ندرك كل ذلك ونحذر من التورط في المشروع الرامي لتصفية القضية تحت ما يسمى بالسلام الإقليمي أو السلام الاقتصادي مع عدو يحتل الأرض ويشرد الشعب، ونحمّل من يفكر بهذه الخطيئة المسؤولية الشرعية والتاريخية، ولن نسمح أبداً بتمرير أي مشاريع تتجاهل مصالح وحقوق شعبنا الثابتة تحت أي ذريعة كانت، ونؤكد بأن شعبنا الفلسطيني الصامد الأبي في أماكن تواجده كافة لم ولن يفوض أياً كان من أبناء الشعب والأمة بالتنازل عن أرضه وحقوقه ومكتسباته، فنحن شعب مقاوم ولم ولن نرفع راية الاستسلام ولن نقبل بتضييع حقوقنا التي دفعنا من أجلها آلاف الشهداء وعشرات الآلاف من الجرحى والأسرى وواجهنا حروبا متلاحقة دفاعا عنها، ما يعني أنه لا يحق لأحد كائنا من كان أن يتطوع بالتنازل باسم الشعب الفلسطيني بأي حال ومهما كانت الظروف.

وكلنا ثقة بأن أمتنا سوف تعيد المعادلة إلى وضعها الصحيح: دعم الصمود وتفعيل المقاطعة وملاحقة العدو في كل المحافل الدولية وإرغاماً له على دفع ثمن كل ما يرتكبه من جرائم وإرهاب بحق شعبنا وما يحاول زرعه من فتن وسط أمتنا.

ومن موقعي اليوم كرئيس للمكتب السياسي لحركة حماس ومن مكاني هذا على أرض غزة الكرامة والعزة المحررة بالدماء والتضحيات التي بذلها أبناؤنا فوق الأرض وتحت الأرض أقول: هذا عهدنا عهد الشهداء وهذا طريقنا طريق التحرير وهذا سبيلنا سبيل المقاومة وهذه أمتنا حية صادقة تحمل في طياتها الخير، وها نحن مشاريع بناء مستقبل واعد لا يضرنا من خالفنا ولا ما أصابنا من بلاء حتى نلقى الله ونحن كذلك.

التحية كل التحية للشهداء الأبرار وللأسرى الأبطال وللجرحى والمناضلين الشرفاء الذين ما زالوا على العهد.

والظلم الواقع على الشعب الفلسطيني منذ قرن من الزمان لا يطاوله في هذا العصر أي ظلم، لكننا واثقون بأن الاحتلال إلى زوال والنصر آت وفجر الحرية بات قريبا والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ما ظننتم أن يخرجوا وظنُّوا أنَّهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرُّعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار.

عاشت فلسطين حرة أبية

عاشت أمتنا عزيزة كريمة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأربعاء، ١١/ شوال/ ١٤٣٨هـ

الموافق؛ ٥/ يوليو/ ٢٠١٧م

ملحق رقم(٤): استمارة مقابلة
حول دور الاستراتيجية السياسية والعسكرية لحركة المقاومة الإسلامية –حماس في تحرير فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

كلية الإمام الأوزاعي

للدراسات الإسلامية

بيـــروت – لبنـــــان



(استمارة مقابلة)

يقوم الباحث بإجراء أطروحة دكتوراه تهدف إلى التعرُّف على:

الاستراتيجية السياسية والعسكرية لحركة المقاومة الإسلامية - حماس

في تحرير فلسطين

وفي سبيل الوصول برسالة لتكون شاملة كافة الجوانب، يجري الباحث هذه المقابلات للحصول على معلومات واضحة فيما يتعلق بالموضوع الذي يتناوله.

لذا يأمل منكم الباحث الإجابة على هذه التساؤلات بما يحقق الهدف والغاية للرسالة ولا يضر بالمصلحة الخاصة للحركة والمصلحة الوطنية الفلسطينية العامة، مع العلم أن هذه المقابلات هي فقط لخدمة البحث العلمي لا غير ذلك.

وتقبلوا فائق الاحترام والتقدير،،،

الباحث

عز الدين سامي كساب

البعد الأول: علاقات حركة حماس الداخلية

١. كيف تنظرون إلى علاقاتكم مع الفصائل الفلسطينية كافة؟ وما هي محددات هذه العلاقة؟
٢. كيف تنظرون إلى السلطة الوطنية الفلسطينية وما هي نظرتكم إلى دورها الحالي وما يجب أن تكون عليه في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية؟
٣. ما هي نظرتكم إلى منظمة التحرير الفلسطينية ومدى إمكانية دخول حركة حماس فيها ووفق أي أسس؟

البعد الثاني: علاقات حماس الدولية

١. كيف تنظرون إلى مستقبل علاقة حماس مع القوى الإقليمية والدولية التالية:

- روسيا
- الاتحاد الأوروبي
- الولايات المتحدة الأمريكية
- الجامعة العربية
- دول الخليج العربية
- مصر
- سوريا
- السعودية
- تركيا
- إيران
- لبنان

البعد الثالث: الاستراتيجية العسكرية لحركة حماس

١. ما هي الاستراتيجية العسكرية لحركة حماس في غزة بعد اندحار الاحتلال عنها وفي الضفة الغربية وفلسطين التاريخية؟
٢. ما هو واقع القدرات العسكرية لحركة حماس بعد ثلاثة حروب خاضتها في قطاع غزة (التطور)؟
٣. كيف تتم التعبئة والتربية الإيمانية العسكرية داخل حركة حماس؟
٤. ما هي استراتيجية حماس لتحرير فلسطين؟
٥. كيف تنظر حركة حماس في علاقتها مع الفصائل العسكرية الفلسطينية الأخرى وما مدى التنسيق معها؟

٢

قائمة المصادر والمراجع

• المصادر

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية.

١. الأيوبي، الهيثم، الموسوعة العسكرية ط١، ج ١-٢، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨١ م.

٢. حركة المقاومة الإسلامية حماس، وثيقة المبادئ والسياسات العامة، نيسان/أبريل/٢٠١٧م

٣. ربيع، محمد محمود، النظرية السياسية، موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٤م.

٤. العسكرية، الموسوعة، ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،١٩٨١م.

٥. الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، الجزء الأول، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

٦. الموسوعة التاريخية لجماعة الإخوان المسلمين، فلسطين، ٢٠١٤م.

٧. ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس، ١٨ أب/أغسطس/١٩٨٨ م.

٨. الورفلي، محمود، الاستراتيجية السياسية، البعد المفقود في الأدبيات العربية السياسية الخارجية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ١١٦، تشرين الأول/١٩٨٨م.

• المراجع والأعمال الحديثة

* مراجع باللغة العربية

١. أبراش، إبراهيم، التباس مفهوم وواقع التعددية في النظام السياسي الفلسطيني، العلاقة بين المنظمة والسلطة وحركة حماس، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد الثاني عشر، ٢٠٠٦م.

٢. أبراش، إبراهيم، العلاقة الملتبسة ما بين منظمة التحرير والسلطة وحركة حماس، معهد دراسات التنمية، مؤتمر التطورات السياسية الفلسطينية ما بعد الانتخابات التشريعية في ٢٦/ آذار/٢٠٠٦م.

٣. أبراش، إبراهيم، المشاركة السياسية في منظمة التحرير على قاعدة الالتزام بالوطنية الفلسطينية، استلهام تجربة الولاة الثانية للمنظمة ١٩٦٨، مجلة مسارات، العدد الخامس، ١٣/ تشرين الثاني، ٢٠١٣.

٤. إبراهيم، السعيد مبروك، المعلومات ودورها في اتخاذ القرار الاستراتيجي، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، أيلول، ٢٠١٢م.

٥. أبو العمرين، خالد، حركة المقاومة الإسلامية جذورها، نشأتها، فكرها السياسي، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠م.

٦. أبو رمان، محمد، السياسية الأردنية وتحدي حماس استكشاف المناطق الرمادية ومقاربة فجوة المصالح، مؤسسة فريدريش ايبرت، عمان، ٢٠٠٩م.

٧. أبو عامر، عدنان، دحر المقاومة للاحتلال عن قطاع غزة، مركز باحث للدراسات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.

٨. أبو عامر، عدنان، قراءة هادئة في علاقة حماس وقطر، صحيفة المونيوتور، ٢٢ /نيسان/٢٠١٣م.

٩. أبو عمر، زياد، الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ط١، دار الأسوار، عكا، فلسطين، ١٩٨٩م.

١٠. أبو عيد، عبد الله وآخرون، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، ١٩٨٧/١٩٩٦، تحرير جواد الحمد، مركز دراسات الشرق الأوسط، المكتبة الجامعية، عمان، ١٩٩٨م.

١١.أبو عيد، عبد الله، عمارة، محمد وآخرون، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، تحرير جواد حمد وإياد البرغوثي" قدم البحث عبد الحفيظ علاوي وهاني سليمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، المكتبة الجامعية، نابلس، ١٩٩٨م.

١٢.أبو عيد، عبد الله، وآخرون، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس ١٩٩٦-١٩٨٧، مركز دراسات الشرق الأوسط، الطبعة الثالثة، الأردن، ١٩٩٩م.

١٣.أبو مرزوق، موسى، محاضرة ألقيت في المركز الثقافي العربي بمخيم اليرموك بدمشق، منشورة على موقع المركز الفلسطيني، غزة، فلسطين، ٢٠٠٣م.

١٤.أبي عيسى، وسام، الموقف الروسي تجاه حركة حماس، ٢٠٠٦/٢٠١٠م، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ٢٠١١م.

١٥.أحمد، نبيل زكي، الاستراتيجية الدولية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦ م.

١٦.أديب، ثابت عبد الرحمن، التفاوض مهارات واستراتيجية، الدار الجامعية، القاهرة، مصر، ٢٠٠١ م.

١٧.الأسطل، يونس، مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور يونس الأسطل،٢/آب/٢٠١٧م.

١٨.الأشقر، إسماعيل، بسيسو، مؤمن، أوراق سياسية في سلسلة انتفاضة الأقصى، المركز العربي للبحوث والدراسات، غزة، فلسطين، ٢٠٠٣ م.

١٩.بدران، حسام، مقابلة أجراها الباحث مع عضو المكتب السياسي لحركة حماس، ٥ /تشرين أول/ ٢٠١٧م.

٢٠. بدران، شوقي، العسكرية الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مراجعة: مرسي شرف، مصر، ١٩٩٩م

٢١.بدوي، محمد طه، موسى، ليلى أمين، أصول علم العلاقات السياسية الدولية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٩ م.

٢٢.بديوي، صلاح، السياسة المصرية تجاه حماس بعد انقلاب ٢٠١٣، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ١١/ حزيران/ ٢٠١٦ م.

٢٣.البرغوتى، إياد، الأسلمة والسياسة في الأراضي المحتلة، مركز الزهراء، ط١، القدس، فلسطين، ١٩٩٠ م.

٢٤.البرغوثي، إياد، الأسلمة والسياسية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، الطبعة الثانية، فلسطين، ٢٠٠٣ م.

٢٥. برهومة، محمد، أهداف حركة حماس، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس ١٩٨٧/١٩٩٦م، تحرير: جواد الحمد، إياد البرغوثي، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ١٩٩٩ م.

٢٦. البشيتي، أحمد، ماذا يعني انتمائي للقسام، البرنامج الوطني لدار الكتب الفلسطينية، فلسطين، ٢٠١٧م.

٢٧. البلداوى، عبد الإله، الاستراتيجية العليا للدولة، صحيفة صوت الحرية، ٢٣/أيلول/٢٠٠٦ م.

٢٨. ثابت، عمرو، الاحتواء المزدوج وما وراءه، تأملات في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى، أبو ظبي،٢٠٠١م.

٢٩. جادالله، سامي، وزارة التعليم تؤكد توقف بناء وتأثيث مدارس غزة بشكل تام نتيجة الحصار، السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة التربية والتعليم، غزة، فلسطين، ٢٧/ تشرين الثاني/ ٢٠١٣م.

٣٠. جرغون، زياد، ظاهرة الأنفاق هل أصبحت أمراً واقعاً، الحوار المتمدن، العدد ٢٤٩٧، ٢٠٠٨ م.

٣١. الجعبري، ماهر، مشروع السلطتين، دخول اللاعبين الجدد، منشورات المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين، ٢/ تشرين الثاني/٢٠١٢م.

٣٢. جمال، أحمد، مبادئ في الإدارة والإدارة الاستراتيجية، دار خالد اللحياني للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦م.

٣٣. جودة، وسام، استراتيجية كتائب القسام القتالية " معركة العصف المأكول ٢٠١٤"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ٢٠١٥م.

٣٤. حركة المقاومة الإسلامية حماس، وثيقة المبادئ والسياسات العامة، الجزيرة، ١/آيار/ ٢٠١٧ م.

٣٥. الحروب، خالد، حماس الفكر والممارسة السياسية، ط ١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، تشرين الثاني/ ١٩٩٦ م.

٣٦. الحمد، جواد، دراسة في الفكر السياسي لحركة حماس، مركز دراسات الشرق الأوسط، ط٢، عمان، ١٩٩٨ م.

٣٧.الحمد، جواد، ندوة الحوار الفلسطيني "ورقة المصالحة المصرية التحديات وآفاق المستقبل"، مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٠٩/١٢/٢١ م.

٣٨.حمدان، أسامة، المواقف الأوروبية من التعامل مع حركات المقاومة الفلسطينية، حركة حماس نموذج، مقدمة لمؤتمر السياسات الأوروبية الخارجية تجاه القضية الفلسطينية، الجلسة الثالثة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ٢٠١٠ م.

٣٩.حمدان، أسامة، فلسطين الآن، محاضرة برعاية مجلس العلاقات الأوروبية الفلسطينية. ٢٣/كانون الثاني/٢٠١١ م.

٤٠.حمدان، أسامة، العلاقات الدولية لحركة حماس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ٢٠١٤ م.

٤١.حميد، عباس، الاستراتيجية الإسلامية ٢٠١٠، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر،٢٠١٠.

٤٢.الحمداني، قحطان سلميان، النظرية السياسية المعاصرة، دار حامد للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣ م.

٤٣.حمود، أحمد طارق، الخلاف بين إيران وحماس وآفاق العلاقة المستقبلية ٢٠١٠/٢٠١٤، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ٢٠١٥م.

٤٤.الحوت، بيان نويهض، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧/ ١٩٤٨م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، ١٩٨٦ م.

٤٥.الخضري، جمال ناجي، تقرير حول "آثار الحصار الإسرائيلي لقطاع غزة على التنمية"، منتدى الأعمال الفلسطيني، ١٦/ كانون الثاني/ ٢٠١٠ م.

٤٦.ديري، أكرم، أراء في الحرب الاستراتيجية وطريقة القيادة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.

٤٧.ذويب، خالد، العلاقة بين النظام الأردني وحركة حماس، جامعة الخليل، رسالة ماجستير ، فلسطين، ٢٠١٠م.

٤٨.رضوان، إسماعيل، فكر الشهادة والإمام أحمد ياسين، بحث مقدم إلى مؤتمر، شيخ الشهداء أحمد ياسين، الجامعة الإسلامية، كلية الأداب، غزة، فلسطين، مارس/٢٠٠٥م.

٤٩.الرمضاني، مازن إسماعيل، السياسة الخارجية، دراسة نظرية، مكتبة دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ١٩٩١م.

٥٠. الزبيدي، باسم، "دور النظام السياسي الفلسطيني في عملية إنتاج مجتمع المعرفة، في مجتمع المعرفة وإمكانيات التنمية"، مؤسسة الناشر للدعاية والإعلان، رام الله، فلسطين، شباط/٢٠٠٤م.

٥١. الزعنون، سليم، الوثيقة الجديدة لحركة حماس/ البراغماتية وحدود التغير السياسي، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، رام الله، نيسان/ ٢٠١٧م.

٥٢. الزهار، محمود، إشكاليات الخطاب السياسي الإسلامي المعاصر، دار المستقبل، فلسطين.

٥٣. شتيوي، بثينة، على غرار المعركة العسكرية والسياسية، "المقاومة تدير معركة أخلاقية مع الاحتلال في حرب غزة"، رابطة أدباء الشام، فلسطين، ٢٠١٤م.

٥٤. الشرقاوي، على، السياسات الإدارية، دار الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٧م.

٥٥. شفيق، منير، علم الحرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م.

٥٦. شقورة، محمد فتحي، تقرير حول "أبرز الأضرار الناتجة عن الحصار والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة"، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني "وفا"، منظمة التحرير الفلسطينية، ٢٠١١م.

٥٧. الشنقيطي، محمد مختار، الحركة الإسلامية في السودان، مدخل إلى فكرها الاستراتيجي والتنظيمي، مؤسسة الانتشار العربي، السودان، ٢٠١١م.

٥٨. شهاب، داوود، مقابلة حول "واقع المقاومة في ظل حكم حماس"، ١٦/ حزيران/٢٠١٤م.

٥٩. شهاب، زكي، حماس من الداخل القصة غير المروية عن المقاومين والشهداء والجواسيس، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.

٦٠. شهاب، زكي، حماس من الداخل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.

٦١. صالح، محسن، قوافل كسر الحصار عن قطاع غزة، مركز الزيتونة للدارسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ٢٠١١م.

٦٢. صالح، محسن وآخرون، مصر وحماس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان،٢٠٠٩م.

٦٣.صالح، محسن، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م.

٦٤.صالح، محسن، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط١، مركز الإعلام العربي، الجيزة، مصر، ٢٠٠٣م.

٦٥.صالح، محسن، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للاستشارات والتدريب، بيروت، ٢٠٠٢م.

٦٦.الصوراني، غازي، أنفاق غزة وآثارها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، الحوار المتمدن، العدد ٢٤٩٥، ٢٠٠٨م.

٦٧.طه، أيمن، حماس تؤكد إغلاق مكاتبها في سوريا، صحيفة السفير اللبنانية، ٧/نوفمبر/٢٠١٢م.

٦٨.العجرمي، أشرف، الخطاب الديني وحقوق الإنسان، مركز رام الله للدراسات وحقوق الإنسان، فلسطين، ٢٠٠٦م.

٦٩.عدنان، مناني، دور العامل الاقتصادي في الحرب، دراسات اقتصاد الحرب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨م.

٧٠.عدوان، بيسان، حركة حماس بين إجراءات التأقلم والضغوط الإسرائيلية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد ١٦٨، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦م.

٧١.عساف، سوسن، استراتيجية الردع، العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.

٧٢.عسلية، صبحي، الفصائل الفلسطينية من النشأة إلى حوارات التهدئة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥ م.

٧٣.عمر الفاروق، السيد رجب، قوة الدولة، دراسات جيواستراتيجية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ١٩٩٢م.

٧٤.العمرو، ثابت، مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين، حركة حماس نموذجاً، مركز الإعلام العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٩م.

٧٥.غرايبة، إبراهيم، جماعة الإخوان المسلمين في الأردن، دار سندبان للنشر، عمان،١٩٩٧م.

٧٦.غوشة، إبراهيم، المئذنة الحمراء، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.

٧٧. غيث، مي، العلاقة بين قطر وحماس والتحولات الإقليمية في المنطقة العربية، ملف الأهرام الاستراتيجي، مؤسسة الأهرام، العدد ٢٢١، القاهرة، مصر، ٢٠١٣م.

٧٨. القاسم، باسم، صواريخ المقاومة في قطاع غزة. سلاح الردع الفلسطيني، مركز الزيتونة للدراسات ولاستشارات، بيروت، لبنان، ٢٠١٥م.

٧٩. القصاب، عبد الوهاب، القوة والقدرة، محاضرات في الاستراتيجية، جامعة النهرين، ربيع/٢٠٠٤م.

٨٠. كنونة، أمين رشيد، التخطيط الاقتصادي، دراسة نظرية، الجامعة المستنصرة، بغداد، ١٩٨٣م.

٨١. محمد، فاضل زكي، السياسة الخارجية وأبعادها في السياسة الدولية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٥م.

٨٢. المدهون، محمد إبراهيم، السلوك القيادي عند الشيخ الشهيد أحمد ياسين، بحث مقدم إلى مؤتمر، شيخ الشهداء أحمد ياسين، الجامعة الإسلامية كلية الأداب، غزة، فلسطين، آذار /٢٠٠٥م.

٨٣. مراد، رامي، المرأة الفلسطينية في ضوء نتائج الانتخابات التشريعية الثانية، جامعة بيرزيت، مركز دراسات التنمية، فلسطين، حزيران/ ٢٠٠٦م.

٨٤. مرة، رأفت، الحركات والقوي الإسلامية في المجتمع الفلسطيني في لبنان، النشأة والأهداف والانجازات، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.

٨٥. مركز الدراسات الإقليمية، استراتيجية المقاومة الفلسطينية في إدارة الحرب النفسية ضد الاحتلال الإسرائيلي، غزة، فلسطين، ٢٠١٥م.

٨٦. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، التقدير الاستراتيجي ٢٢، الدور التركي في المنطقة وتأثيره على القضية الفلسطينية"، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.

٨٧. المركز الفلسطيني للإعلام، التطوير النوعي لسلاح المقاومة الفلسطينية، غزة، فلسطين، ٢٥/٤/٢٠٠٣ م.

٨٨. مركز دراسات الشرق الأوسط، ورقة عمل شروط واحتمالات قيام انتخابات نزيهة، ندوة انتخابات الحكم الذاتي، ٢٠٠٥م.

٨٩. مشعل، خالد، مقابلة أجراها الباحث مع خالد مشعل، الدوحة، قطر، ٢٨آب /٢٠١٦م.

٩٠. معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية، "حماس" و"الجهاد" تعيدان توصيف العلاقة مع إيران، قراءة تحليلية، فلسطين، ٢٠١٥م.

٩١. مقلد، إسماعيل صبري، الاستراتيجية الدولية في عالم متغير، قضايا ومشكلات، مكاتب اليقظة، الكويت، ١٩٨٣م.

٩٢. مناني، عدنان، دور العامل الاقتصادي في الحرب، دراسات اقتصاد الحرب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ١٩٨٨م.

٩٣. نص فلسطين الثورة، ١٩/٧/١٩٩٢م.

٩٤. نعمة، كاظم هاشم، الوجيز في الاستراتيجية، شركة إياد للطباعة، بغداد، ١٩٨٨م.

٩٥. نعمة، كاظم هاشم، الوجيز في الاستراتيجية، منشورات أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، بغداد، ٢٠٠٠م.

٩٦. النعيمي، أحمد نوري، السياسة الخارجية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠١.

٩٧. النفوري، أمين، استراتيجية الحرب ضد إسرائيل والعمل العربي الموحد، مطبعة طربين، دمشق، ١٩٧٠م.

٩٨. النواتي، مهيب سليمان أحمد، حماس من الداخل، دار الشروق للنشر والتوزيع، فلسطين، ٢٠٠٢م.

٩٩. نيوف، صلاح، مداخل إلى الفكر الاستراتيجي، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك، ٢٠٠٨م.

١٠٠. هلال، جميل، النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ط٢، فلسطين، ١٩٩٨م.

١٠١. هلال، جميل، حيثيات تشكيل قطب سياسي ثالث، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين، ١٩٩٦م.

١٠٢. الهيثمي، محمد فاروق، في الاستراتيجية الإسرائيلية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨ م.

١٠٣. الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، أطباء سوريون يتوجهون إلى غزة، وزارة الإعلام، سوريا، ١٥/ كانون ثاني/٢٠٠٩م.

١٠٤.الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، تقرير صادر حول سيادة القانون في أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية، رام الله، فلسطين، تشرين الثاني/ ٢٠٠٥م.

١٠٥.الوثيقة السياسية الجديدة حماس، إسرائيل لا تريدنا "حركة معتدلة" وتل أبيب، يحاولون خداع العالم، قناة CNN العربية، ٢ /أيار/ ٢٠١٧م.

١٠٦.يوسف، أحمد، استراتيجية حماس ملامح ومحددات، بيت الحكمة للدراسات والاستشارات، غزة، فلسطين، ٢٠١٠م.

١٠٧.يوسف، أحمد، حركة المقاومة الإسلامية حماس خلفيات النشأة وآفاق المسيرة، المركز العالمي للبحوث والدراسات، شيكاغو، ١٩٨٧م.

١٠٨.يوسف، أحمد، حركة المقاومة الإسلامية حماس، حدث عابر أم بديل دائم، المركز العالمي للبحوث والدراسات، شيكاغو، ١٩٩٠م.

• المراجع الأجنبية

1. David E. Johnso, Hard Fighting، Israel in Lebanon and Gaza. The RAND Corporation: USA, 2011.

2. Defarges, Philippe Moreau:, Problèmes stratégiques contemporains, Editons Hachette, Paris:1994.

3. Emile، Sahliyeh. In Search Of Leadership، West Bank Politics Since 1967، The Brookings Institution، Washington D.C. 1988.

• الكتب المعربة

١. سوكولوفسكي، فاسيلي، الاستراتيجية العسكرية السوفياتية، ترجمة خيري حماد، منشورات عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٦٨.

٢. كلوز فيتش، كارل، في الحرب، ترجمة سليم شاكر الإمامي، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

٣. برادلي، تاير، السلام الأمريكي والشرق الأوسط، المصالح الاستراتيجية الكبرى لأمريكا في المنطقة بعد ١١/أيلول، ترجمة: عماد فوزي الشعيبي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.

٤. بوفر، أندريه، تمهيد إلى السوق، ترجمة عبد المنعم المصرف، مطبعة الجيش العراقي، بغداد، ١٩٦٧ م.

٥. فولك، جي، ستانلي، كليم، ظروف الأمن القومي، ترجمة جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا، سلسلة الدراسات المترجمة، الرقم ١٧، بغداد، ١٩٨١م.

٦. كرز، آمات، تال، نحمان، حماس الإسلام الراديكالي في الصراع الوطني، مركز جافا للدراسات الاستراتيجية، جامعة تل أبيب، ٢٠٠٤م.

٧. كلاوزفيتس، كارل فون، عن الحرب، ترجمة سليم شاكر الإمامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

٨. ميشال، شاؤول، سيلا، افراهام، عصر حماس، إصدار يديعوت أحرنوت، ١٩٩٩م.

٩. ميشال، شاؤول، سيلا، افراهام، حماس الفلسطينية، الرؤية والعنف والتعايش، جامعة كولومبيا، نيويورك، ٢٠٠٠م.

١٠. هارت، ليدل، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة هيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٦٧م.

١١. هارت، ليدل، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، دار الطليعة للطباعة والنشر، ترجمة أكرم ديري، تحقيق الهيثم الأيوبي، القاهرة، مصر، ١٩٧٨م.

١٢. هلين، توماس، هنجر، دافيد، الإدارة الاستراتيجية، ترجمة محمود عبد الحميد مرسى وزهير نعيم الصباغ، راجع الترجمة حامد سوادي عطية وكامل السيد غراب، معهد الإدارة العامة، الرياض، ١٩٩٠م.

- **رسائل علمية (الماجستير والدكتوراه)**

١. أبو زبيدة، رامي، استراتيجية الأنفاق لدى المقاومة الفلسطينية في إدارة حرب غزة ٢٠١٤م، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، فلسطين، ٢٠١٥م.

٢. بشير، عمر يوسف سلمان، تأثير التغيرات العربية والإقليمية على السياسة الداخلية الفلسطينية، ٢٠٠٠/٢٠١١م، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، ٢٠١٣ م.

٣. بوقارة، حسين، نماذج الاستراتيجية، محاضرة في الفكر الاستراتيجي القديم والمعاصر، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠٠٦ م.

٤. حسان، سمر، الدور التنموي التركي في الأراضي الفلسطينية المحتلة في ظل حكومة حزب الحرية والعدالة، ٢٠٠٢/٢٠١٠، رسالة ماجستير، جامعة النجاح نابلس، ٢٠١٢ م.

٥. الدالي، هاني، واقع تطبيق القيادة العسكرية لكتائب القسام أصول الحرب خلال معركة عام ٢٠١٤، رسالة ماجستير غير مشورة، جامعة الأقصى، ٢٠١٥ م.

٦. الدبس، سمير، التطورات الداخلية وأثرها على حركة المقاومة الإسلامية حماس ٢٠٠٠/٢٠٠٩م، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر غزة، ٢٠١٠ م.

٧. الدجنى، حسام، فوز حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية ٢٠٠٦م وأثره على النظام السياسي الفلسطيني، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الأزهر، فلسطين، ٢٠١٠ م.

٨. الشيخ العيد، صادق، تطور العلاقات الدولية لحركة المقاومة الإسلامية حماس، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين، ٢٠١٣م.

٩. طويل، نسيمة، الاستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمال شرق أسيا، رسالة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠٠٩م.

١٠. عزام، تيسير، التجربة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس وأثرها على الخيار الديمقراطي في الضفة الغربية وقطاع غزة للفترة ١٩٩٣/٢٠٠٧م، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٧م.

١١. عطاونة، أحمد عبد الله محيسن، الأداء السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس ١٩٨٧/٢٠٠٦م، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٧م.

١٢. عيسى، مجدي، المشاركة السياسية لحركة حماس في النظام السياسي الفلسطيني ما بين التماسك الأيديولوجي والبراغماتية السياسية، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٧م.

١٣. الغصين، إيهاب، أثر الإعلام الأمني على أداء العاملين في الأجهزة الأمنية وعلى قيادات الأجهزة الأمنية في قطاع غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٣م.

١٤. المبحوح، وائل عبد الحميد، المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس ١٩٩٤/٢٠٠٦م، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر غزة، ٢٠١٠م.

١٥. مخيمر، عماد، ممارسة السلطة والفعل الثوري دراسة مقارنة حركة فتح وحركة حماس، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٣م.

١٦. النورى، حامد، أثر القوة في العلاقات الدولية، المتغيرات السياسية المعاصرة في منطقة الشرق الأوسط، ١٩٩٩/١٩٤٥، رسالة ماجستير ، جامعة الخرطوم، السودان، ٢٠٠٦.

١٧. وناسي، لزهر، الاستراتيجية الأمريكية في أسيا الوسطى وانعكاساتها الإقليمية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/٢٠٠١، رسالة ماجستير، جامعة الحاج خضر باتنة، الجزائر، ٢٠٠٩م.

• مقالات في الدوريات العربية

١. أبراش، إبراهيم، جذور الانقسام الفلسطيني ومخاطرة على المشروع الوطني، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد ٢٠، عدد ٧٨، ربيع، ٢٠٠٩م.

٢. أبو زايدة، حاتم، كتائب الشهيد عز الدين القسام ١٩٨٢/٢٠٠٠م مجلد ١، مركز أبحاث المستقبل، فلسطين، ٢٠١١م.

٣. أبو فخر، صقر، الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة تواريخ ووقائع ومنظمات، مجلة الدراسات، الفلسطينية، العدد ٨٧، ٢٠١١م.

٤. أبو مرزوق، موسي، حوار مع الدكتور ورد في مجلة السياسية الفلسطينية، الصادرة عن مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، السنة الخامسة، العدد الثامن عشر، نابلس، ١٩٩٩.

٥. بيبرس، سامية، الدور القطري في تسوية الأزمات، مجلة شؤون عربية، العدد ١٤٩، ربيع/٢٠١٢ م.

٦. الحاج، أحمد، حماس ومنظمة التحرير، العلاقة الملتبسة وفخ الاتفاقيات مع العدو، مجلة فلسطين المسلمة، العدد الثاني عشر، ٢٠٠٧ م.

٧. حيدري، نبيل، منظمة التحرير وحركة حماس، الصراع في شأن النفوذ، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد١٣، ١٩٩٣م.

٨. دراج، دراج، باروت، جمال، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ٢مجلد، ط ٢، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٠م.

٩. الزعاترة، ياسر، خلافات حماس واحتمال الانشقاق، أين فضاء الممكن، وما هي حقيقة الخلاف؟، مجلة فلسطين المسلمة، العدد السابع، السنة الرابعة عشر، ١٩٩٦م.

١٠. الساعاتي، أحمد محمد، حركة المقاومة الإسلامية حماس ١٩٨٧-١٩٩٤م، صحيفة فلسطين، العدد ١٣، ٢٠١٣/١/٦م.

١١. سلامة، عبد الغني، حصاد ستة أعوام من حكم حماس في غزة دراسة من جزئين ٢/٢، مجلة الحوار المتمدن، العدد ٤٢٧٨، ١٧/تشرين الثاني/ ٢٠١٣م.

١٢. الشقاقي، فتحي، لقاء حول حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، صحيفة الأمة اليمنية، العدد ٥، ١٩٩١/١١/٧م.

١٣. عبد الفضيل، محمود، حول أزمة الفكر الاستراتيجي العربي، نظرة مستقبلية، المستقبل العربي، السنة ١٧، العدد ١٩٢، شباط/١٩٩٥م.

١٤. العجرمي، أشرف، مقابلة مع القائد إسماعيل أبو شنب بتاريخ ٦/ تموز/٢٠٠٣م، مجلة الدارسات الفلسطينية، العدد ٥٥، غزة، فلسطين،٢٠٠٣م.

١٥. عودة، طه، فوز حماس من وجهة النظر التركية، مجلة المسلم نت، ٢٠٠٦م.

١٦. عوكل، طلال، حماس بعد الشيخ ياسين والرنتيسي في ضوء توقعات الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، حوار، مجلة الدراسات الفلسطينية، مج ١٦، ع ٥٨، ربيع/ ٢٠٠٦م.

١٧. مجلة العودة، بيروت، لبنان، كانون الثاني/٢٠١٢م.

١٨. مجلة مركز دراسات الشرق الأوسط، قراءة إحصائية في نتائج الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية، الأردن، ٢٥ /كانون الثاني/ ٢٠٠٦م.

١٩. محضر لقاء الخرطوم بين ممثلي حركتي فتح وحماس، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد١٣، ١٩٩٣م.

٢٠. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، تركيا والقضية الفلسطيني، تقرير معلومات ١٧، ٢٠١٠م.

٢١. مشعل، خالد، حركة حماس وتحرير فلسطين، العدد ١٠٥، جريدة النهار اللبنانية، ٢٠٠٦ م.

٢٢. نافع، بشير، غزة الطريق إلى الأزمة، مجلة وجهات نظر، عدد١٢٠، ٢٠٠٩م.

٢٣. نعيرات، رائد، القضية الفلسطينية بقيادة حماس، التغيرات وآفاق المستقبل، مجلة دراسات الشرق الأوسط، العدد٣٤، الأردن، ٢٠٠٦م.

٢٤. نخلة، نائل، صواريخ القسام، الابتكار والآثار، مجلة البيان، السعودية، ٢٠٠٧/٩/١٢م.

• الصحف

١. أبو عامر، عدنان، الحرب الإسرائيلية الثالثة على قطاع غزة، صحيفة دار البيان، الرياض، ٢٠١٥م.
٢. أبو عامر، عدنان، تدهور خطير في علاقة حماس ومصر، صحيفة المونيوتور، ١١/ آذار/ ٢٠١٦م.
٣. الأسد، بشار، صحيفة رأي اليوم، الأسد يشرح أسباب القطيعة مع حماس، ٢٠١٤/١٢/١٦م.
٤. الأشعل، عبد الله، تساؤلات مشروعة حول موقف مصر من غزة، صحيفة مغراس المغربية، ١٨/كانون الثاني/٢٠٠٩م.
٥. أندوراس، زهير، حماس تربط إسرائيل مرة ثانية خلال ٢٤ ساعة، تقرير صحفي، صحيفة رأي اليوم، ٢٠١٥/٧/١٢ م.
٦. جريدة الاتحاد، مشعل يشيد بنصائح تركيا، جريدة الاتحاد الإماراتية، ١٨/ شباط/٢٠٠٦م.
٧. جريدة الرسالة، تصريح خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، فلسطين، ٢٠٠٦م.
٨. جريدة الغد، الجهاد الإسلامي ترفض وثيقة حماس، الأردن، ٦/أيار/٢٠١٧م.
٩. صحيفة الاتحاد الإماراتية، عمر سليمان، ٣ شروط لتشكيل حماس الحكومة ٣ /شباط/ ٢٠٠٦م.
١٠. صحيفة الجيروزليم بوست الإسرائيلية، الاستخبارات الصهيونية، استخبارات "حماس" باتت منافسًا حقيقيًا، ٢٠١٤/٨/٣٠م.
١١. صحيفة الحياة المقدسية، مقابلة مع محمود الزهار القائد في حماس ١٩٩٤/٢/٢م.
١٢. صحيفة الحياة، حوار شامل مع خالد مشعل، صحيفة الحياة المصرية، ٤ /١٠/ كانون الأول/٢٠٠٣م.
١٣. صحيفة الشرق الأوسط، ترحيب ببراغماتية «حماس» وانتقاد لاستنساخها المتأخر مواقف المنظمة، ٣/ أيار/ ٢٠١٧م.
١٤. صحيفة الشرق الأوسط، حركة الجهاد الإسلامي ترفض وثيقة «حماس» ٢٠١٧/٥/٦م.

١٥. صحيفة الشرق، العلاقة بين حماس وسوريا من «التحالف إلى القطيعة غير المعلنة، ٢٠١٢/٩/٨م.
١٦. صحيفة الغد، مصر الوسيط الوحيد في صفقة تبادل الأسرى، الأردن، ٢٠/تموز/ ٢٠٠٨م.
١٧. صحيفة اليوم السابع، التفاصيل الكاملة بين دحلان والسنوار في القاهرة، مصر، ١٧/ تموز/ ٢٠١٧م.
١٨. صحيفة اليوم السابع، أهالي غزة يتقدمون نحو العريش بعد تفجير الحدود، ١٣/كانون الثاني/٢٠٠٨م.
١٩. صحيفة اليوم السابع، بعد انفصال حماس عنها، صمت إخواني رسمي وردود فعل حذرة من قيادات الجماعة، ٢ /أيار/ ٢٠١٧م.
٢٠. صحيفة دار الخليج، حماس تشيد بدور مصر في انجاز الحوار، ١٨ /أذار/ ٢٠٠٥م.
٢١. عبد العال، على، سري للغاية: الهيكل التنظيمي لحماس، جريدة عرب تايمز الأمريكية، ٨/ أيلول/ ٢٠١٠م.
٢٢. عثمان، عروبة، الإعلام المقاوم زلزل أمن إسرائيل، صحيفة الأخبار اللبنانية، بيروت، لبنان، ٣٠/آب/ ٢٠١٤م.
٢٣. غالب، غادة، أشهر ١٧عملية اختطاف للجنود الإسرائيليين على يد كتائب المقاومة منذ ١٩٨٩، صحيفة المصري اليوم، ٢٠١٤/٧/٢٤م.
٢٤. الفرا، أشرف، العلاقة بين حماس وحركة الجهاد الإسلامي، صحيفة دنيا الوطن، ٢٠١٤/٦/٨.
٢٥. اللواتي، نسرين، الطائرات بدون طيار سلاح ذو حدين، صحيفة الأهرام، موقع ساسة بوست، ١٢/ آب /٢٠١٧م.
٢٦. وكالة الصحافة الفلسطينية صفا.

• المواقع الإلكترونية والفضائيات

١. أبو عامر، عدنان، صاروخ السام .. إعجاز المقاومة وعجز الاحتلال، الجزيرة نت ٢٠٠٧/٥/٣٠م.

٢. أبو عبيدة، الناطق باسم كتائب القسام، كلمة في الذكري ٢٧ لتأسيس حركة حماس على قناة الأقصى في ٢٠١٤/١٢/١٤م.

٣. أبو ندي، محمود، حرب غزة ٢٠١٤، عمليات المقاومة وأسلحتها، موقع باب الود، فلسطين، ٢٠١٧/٧/١٥م.

٤. الانقسام الفلسطيني، تسلسل زمني، موقع الجزيرة نت ٢٠١١/١٠/٧ م.

٥. البوابة نيوز، خطف الصهاينة سلاح حماس الفتاك، مصر، ١٩/تموز/ ٢٠١٧ م.

٦. البيان الأول لكتائب القسام، الموقع الإعلامي الرسمي لكتائب الشهيد عز الدين القسام، ١٩٩٢/١/١ م.

٧. بيان حركة الجهاد الإسلامي، الأهداف والثوابت، ١٩٩٠/٦/١٥م.

٨. تصريح صحفي لوزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف ونائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس موسى أبو مرزوق، القاهرة، ٥/تشرين الثاني/٢٠١٢م.

٩. تلفزيون الفجر الجديد، "القسام ترسل رسائل تخويف للإسرائيليين"، تقرير صحفي، القدس، فلسطين، ٢٠١٤/٧/٩ م.

١٠. الجزيرة نت، حماس وحزب الله .. تقارب بعد فتور، غزة، فلسطين، ٢٢/آب/٢٠١٣م.

١١. حمدان، أسامة، مقابلة حول علاقات حماس بلبنان، المركز الفلسطيني للإعلام، ٢٠١٠/١٠/٨م.

١٢. الرسالة نت، تقرير عن " من هم الجنود الأربعة المفقودين الذين كشف عنهم القسام؟ "، ١/نيسان/ ٢٠١٦م.

١٣. الرشق، عزت، "حماس" في لبنان .. لقاءات بوصلتها فلسطين، المركز الفلسطيني للإعلام، بيروت، لبنان ١٠/تشرين الثاني/٢٠١٧.

١٤. شراب، ناجي، ندوة بغزة " تجربة حماس في الحكم بعد أربع سنوات تعزز فكرة النظام والقانون"، وكالة الرأي الفلسطينية للإعلام، غزة، فلسطين، ٩/شباط/٢٠١٠م.

١٥. فضائية الجزيرة، في ضيافة البندقية، كتائب القسام ج١، موقع الجزيرة نت ٢٠٠٦/٧/٣م.
١٦. فلسطين الآن، نصر الله يتفاخر بنقل حزب الله صواريخ "الكورنيت" لغزة، بيروت، لبنان، ٢٠/تشرين الثاني/٢٠١٧م.
١٧. قناة BBC عربي، المحكمة الأوروبية العليا تبقي حماس على قائمة الإرهاب الأوروبية، ٢٦ /تموز/ ٢٠١٧م.
١٨. قناة الجزيرة، فيلم حرب غزة رؤية إسرائيلية، ٢٠١٥/٩/٣م.
١٩. قناة المنار اللبنانية، القائد العام للقسام يبارك بشهداء حزب الله في القنيطرة، بيروت، لبنان، ٢٢/كانون الثاني/٢٠١٥م.
٢٠. المدهون، محمد، تطور الأداء العسكري للقسام، موقع فلسطين الآن، ٢٠١٤م
٢١. المركز الفلسطيني للإعلام.
٢٢. المكتب الإعلامي لحركة حماس، وثائق ومنشورات الانتفاضة المباركة، غزة، فلسطين،١٩٩٠م.
٢٣. ملف خاص حركة المقاومة الإسلامية حماس، نسخة الكترونية، صوت الأقصى، ٢٠١٤م.
٢٤. منصور، أحمد، برنامج شاهد على العصر مع الشيخ أحمد ياسين، قناة الجزيرة، ٢٠٠٢/١١/٣م.
٢٥. منصور، أحمد، حماس والسلطة الفلسطينية وحكومة شارون، موقع الجزيرة، ٢٠٠١م.
٢٦. مؤتمر صحفي لقائمة التغيير والإصلاح، فلسطين، ٣/كانون الثاني/٢٠٠٦م.
٢٧. الموقع الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام، أخبار وتقارير، إعلام القسام واكب التطور والتقدم التكنولوجي، ٢٠١٧م.
٢٨. الموقع الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام، اقتحام موقع أبو مطيبق العسكري، ٢٠١٤/٧/١٩م.
٢٩. الموقع الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام، اقتحام موقع ناحل عوز، ٢٠١٤/٦/٢٨م.

٣٠. الموقع الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام، عملية شارع مكسيكو الاستشهادية، أكتوبر/٢٠١٦م.
٣١. الموقع الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام، عملية موقع صوفا العسكري، ٢٠١٤/٧/١٧م.
٣٢. الموقع الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام، في الذكرى السادسة لتأسيسه. إعلام القسام يتفوق دولياً، فلسطين، ٨/ أذار/ ٢٠١٠م.
٣٣. الموقع الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام، كتائب القسام تاريخ حافل بخطف الجنود واذلال اليهود، ٢٧ تشرين الأول/ ٢٠٠٩.
٣٤. الموقع الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام، معارك وعمليات القسام، تشرين الأول/٢٠١٦م.
٣٥. الموقع الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام، مقابلة الباحث حول علاقة كتائب القسام بفصائل المقاومة، ٣٠/ تشرين الأول/٢٠١٧م.
٣٦. الموقع الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام، موقع كرم أبو سالم العسكري، ٢٠١٤/٧/٨م.
٣٧. الموقع الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين كتائب القسام، عملية ملهى الدولفين، تشرين الأول/ ٢٠١٦م.
٣٨. الموقع الإعلامي لكتائب القسام، عملية الوهم المبدد، اسر الجندي جلعاد شاليط، ٢٠٠٦/٦/٢٥م.
٣٩. موقع حركة الجهاد الإسلامي، جدول تفصلي بعمليات حرك الجهاد الإسلامي منذ انطلاقتها.
٤٠. موقع دوت مصر، وثيقة حماس، صحف عالمية، ٣ محددات تفسر أهداف الحركة، ٢/ أيار/ ٢٠١٧م.
٤١. موقع قناة cnn العربية، حماس عنوان الأزمة مع قطر وقطع العلاقة بالحركة قد يرتد على الجميع، ١٣ /حزيران/ ٢٠١٧م.
٤٢. نافعة، حسن، أسرار وثيقة حماس وملامح صفقة القرن، فلسطين اليوم الإخبارية، فلسطين، ٨/تشرين أول/٢٠١٧م.
٤٣. هنية، إسماعيل، مؤتمر صحفي حول لقاءات حماس مع مصر، فضائية الأقصى، ١٩/أيلول/٢٠١٧م.

٤٤. وكالة فلسطين اليوم، وثيقة حماس الجديدة تثير ردود فعل مختلفة وتطرح أسئلة كثيرة حولها، ٢/ أيار/ ٢٠١٧م.

٤٥. وكالة معاً الإخبارية، حماس وحزب الله .. هل يذيبان جبل الثلج في العلاقات الباردة، غزة، فلسطين، ١٧/تشرين الثاني/ ٢٠١٥م.

٤٦. وكالة معاً الإخبارية، "قطر لن تنحني" حماس تبدي عدم ارتياح للسعودية وتقترب من إيران، ٢٠١٧/٦/٧م.

٤٧. وكالة معا الإخبارية، التسلسل الزمني لعمليات الخطف التي قامت بها كتائب القسام منذ الانتفاضة الأولى وحتى الآن، ٢٠٠٦/٦/٢٨م.

فهرس الأعلام

إسماعيل عبد السلام هنية	رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، ورئيس أول حكومة عن حركة حماس عام ٢٠٠٦م	١٥،١٥٦،١٦١،١٦٢،١٦٦،١٨٧،١٨٩،٢٧٠ ٨٣،١٠٢،١٠٥،١١١،١٥٢،١٤٤،١٥٢،١٥٤،٥
بشار الأسد	رئيس الجمهورية العربية السورية	١٥٨،١٥٩،١٦٠،١٦١
حسن البنا	مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، استشهد عام ١٩٤٩م	٦٩،٧٠،٩١،٧٩
حسن الترابي	الأمين العام للمؤتمر الشعبي العربي الإسلامي	١٨٥
حسن نصر الله	الأمين العام لحزب الله اللبناني	١٦٦،١٦٧
حسني مبارك	رئيس جمهورية مصر العربية المخلوع	١٥٣،١٥٤
حمد بن خليفة	أمير دولة قطر السابق	١٦١،٢٨١
خالد مشعل	رئيس المكتب السياسي السابق لحركة حماس – سابقاً	١٦،١٩٠،٢٤٤،٢٤٥،٢٧٧،٢٩٩،٢٠٤،٣٠٥ ١٤٩،١٥٠،١٥١،١٥٦،١٦٠،١٦١،١٦٢،١٦٦،٩ ،١٠٤،١٠٨،١٣١،١٣٦،١٤٠،١٤١،١٤٣،١٤٧، ٧٥،٨٣،٩٣،١٠٠
خليل الحية	أبرز قادة حركة المقاومة الإسلامية حماس	١٥٥،١٦٢،١٦٨،١٧١
دونالد ترامب	رئيس الولايات المتحدة الأمريكية	١٧٣
ديمتري ميدفيدف	رئيس الوزراء الروسي السابق	١٣٦
رائد العطار	أحد أبرز قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام، استشهد عام ٢٠١٤م	٢٠٥،٢١٦
زياد النخالة	نائب الأمين العام لحركة الجهاد	١٩٢

	الإسلامي في فلسطين	
سعيد صيام	وزير الداخلية السابق، وأبرز قادة حركة المقاومة الإسلامية حماس، استشهد عام ٢٠٠٩م	١٥٢،١٢٥
سليم الزعنون	رئيس المجلس الوطني الفلسطيني	١٩١
سيرغي لافروف	وزير الخارجية لدولة روسيا الاتحادية	٣٠٤،١٣٧،١٣٦
صلاح شحادة	القائد العام لكتائب الشهيد عز الدين القسام، استشهد عام ٢٠٠٢م	٢١٨،٢١٢،٢٠٥،٢٠١،٢٠٠،٧٦
طلال أبو ظريفة	عضو القيادة السياسية للجبهة الديمقراطية	١٩٢
عبد العزيز الرنتيسي	أبرز قادة حركة المقاومة الإسلامية حماس، استشهد عام ٢٠٠٤م	٢١٤،١١٧،٩٤،٧٦،٧٥
عبد الفتاح دخان	أحد مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية حماس	٧٦
عبد الله عزام	أبرز قادة جماعة الإخوان المسلمين، استشهد عام ١٩٨٩م	٧١
عز الدين القسام	عالم سوري مسلم، وداعية، ومجاهد، وقائد، استشهد في فلسطين عام ١٩٣٥م	٣٠٧،٣٠٤،٣٠٢،٢٧٧،٢٥٤،٢٦٤،٢٣٥،٢٣ ٢١٨،٢١٩،٢١٠،٢١١،٢٢٠،٢٢١،٢٢٩،٢٣٠،٤ ،١١٤،١٤٥،١٩٦،٢١٠،٢١٢،٢١٥،٢١٦،٢١٧، ٨٥،١٨،٣
عماد العلمي	عضو القيادة السياسية لحركة حماس	١٥٨،١٤٩،١٤٨،١٣٩،٧٥

عيسى النشار	أحد مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية حماس	٧٦
فلاديمير بوتين	رئيس جمهورية روسيا الاتحادية	١٣٦
كلاوزفيتس	مفكر وأمين مكتبة	٢٦،٢٧،٢٩،٣٠،٢٩٨، ٢٥
ليدل هارت	مؤلف ومفكر استراتيجي	٢٨،٣٠،٤٤
محمد أبو شمالة	أحد أبرز قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام، استشهد عام ٢٠١٤م	٢٠٥،٢١٦
محمد الضيف	القائد العام لكتائب الشهيد عز الدين القسام	١٦٧،٢٠٥،٢١٢،٢٤٢
محمد شمعة	أحد مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية حماس	٧٦
محمد مرسي	رئيس جمهورية مصر العربية المعزول بانقلاب عسكري	١٥٤،١٥٥،١٦٣،٢٠٤
محمد نزال	عضو المكتب السياسي لحركة حماس	٩٩،١٤٦،١٤٨،٣١٤ ،٧٥
محمود الزهار	أبرز قادة حركة المقاومة الإسلامية حماس	٧٥،٩٥،٩٩،١٠٨،١٨٨،٣٠٥
محمود عباس	رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية	١١٨،١٣٦،١٤٥،١٨٠،٢٥٥
مصطفي البرغوثي	الأمين العام للمبادرة الوطنية الفلسطينية	١٩٢
موسى أبو مرزوق	عضو المكتب السياسي لحركة حماس	٧٥،١١٦،١٢٥،١٣٦،١٣٧،١٥٨،٢٠٤

مولتكه	جنرال الماني – استراتيجي	٢٧، ٢٨
العماد ميشال عون	رئيس الجمهورية اللبنانية	١٦٦
نبيه بري	رئيس مجلس النواب اللبناني	١٦٦
ياسر عرفات	الرئيس الفلسطيني، استشهد مسموماً بتاريخ ٢٠٠٤م	١٨٤،٧٤،٧١
يحيى السنوار	رئيس المكتب السياسي لحركة حماس – قطاع غزة	٢٨٢،٨٣
يحيى عياش	أبرز قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام، استشهد عام ١٩٩٦م	٢٠٥،٢٠٦،٢٠٧،٢١٢،
يونس الأسطل	شيخ وعالم وأحد أبرز قادة حركة المقاومة الإسلامية حماس	٣،١٠٦٤،٢٠٠،٢٩٢،

فهرس الأماكن

فلسطين	٣٠٦،٣٠٧،٣٠٨،٣٠٩،٣١٢،٣١٣،٣١٤،٣١٧،٣١٨،٣١٩،٣٢٠،٣٢١ ٣،٣٩٤،٣٩٥،٢٩٦،٢٩٧،٢٩٨،٢٩٩،٣٠٠،٣٠١،٣٠٢،٣٠٣،٣٠٤،٣٠٥، ٢٨٠،٢٨١،٢٨٢،٢٨٣،٢٨٤،٢٨٥،٢٨٦،٢٨٧،٢٨٨،٣٩٠،٣٩١،٣٩٢،٩٣ ٢،٢٥١،٢٥٢،٢٥٣،٢٥٤،٢٥٥،٢٥٦،٢٥٦،٢٥٨،٢٧٦،٢٧٧،٢٧٨،٢٧٩، ٢٣٨،٢٣٩،٢٤٠،٢٤١،٢٤٢،٢٤٣،٢٤٤،٢٤٥،٢٤٦،٢٤٧،٢٤٨،٢٤٩،٥٠ ٢،٢٢٦،٢٢٧،٢٢٨،٢٢٩،٢٣٠،٢٣١،٢٣٢،٢٣٣،٢٣٤،٢٣٥،٢٣٦،٢٣٧، ٢١٢،٢١٣،٢١٤،٢١٥،٢١٦،٢١٧،٢١٨،٢٢٠،٢٢١،٢٢٢،٢٢٣،٢٢٤،٢٥ ١،١٩٦،١٩٨،٢٠٠،٢٠١،٢٠٢،٢٠٣،٢٠٤،٢٠٦،٢٠٧،٢٠٨،٢١٠،٢١١، ١٨٣،١٨٤،١٨٥،١٨٦،١٨٧،١٨٨،١٨٩،١٩٠،١٩١،١٩٢،١٩٣،١٩٤،٩٥ ١،١٧١،١٧٢،١٧٣،١٧٤،١٧٥،١٧٦،١٧٧،١٧٨،١٧٩،١٨٠،١٨١،١٨٢، ١٥٨،١٥٩،١٦٠،١٦١،١٦٢،١٦٣،١٦٤،١٦٥،١٦٦،١٦٧،١٦٨،١٦٩،٧٠ ١،١٤٦،١٤٧،١٤٨،١٤٩،١٥٠،١٥١،١٥٢،١٥٣،١٥٤،١٥٥،١٥٦،١٥٧، ،٣٣،١٣٤،١٣٥،١٣٦،١٣٧،١٣٨،١٣٩،١٤٠،١٤١،١٤٢،١٤٣،١٤٤،٤٥ ١٠،١٢٠،١٢١،١٢٢،١٢٣،١٢٤،١٢٥،١٢٦،١٢٧،١٢٨،١٣٠،١٣١،١٣٢ ،٨١،٨٥،٨٧،٩٠،٩١،٩٢،٩٣،٩٦،٩٧،٩٨،٩٩،١٠١،١٠٢،١٠٣،١٠٨،٩ ٤،٥،٧،٩،١١،١٢،١٨،٦٦،٦٩،٧٠،٧١،٧٥،٧٧،٧٨،٧٩
قطاع غزة	٢٨٦،٢٩١،٢٩٤،٢٩٥،٢٩٦،٢٩٧،٢٩٨،٣٠٣،٣١٠،٣١٦،٣١٧،٣٢١ ٢،٢٤١،٢٤٤،٢٤٥،٢٤٦،٢٤٨،٢٤٩،٢٥١،٢٥٢،٢٥٤،٢٥٦،٢٥٧،٢٨١، ٢١٧،٢١٩،٢٢٢،٢٢٣،٢٢٤،٢٢٧،٢٢٨،٢٢٩،٢٣١،٢٣٢،٢٣٤،٢٣٦،٣٨ ٢،٢٠٣،٢٠٤،٢٠٦،٢٠٧،٢٠٨،٢١٠،٢١١،٢١٢،٢١٣،٢١٤،٢١٥،٢١٦، ١٧٤،١٧٦،١٧٧،١٧٨،١٧٩،١٨٠،١٨١،١٨٢،١٨٧،١٨٩،٢٠٠،٢٠١،٠٢ ١،١٤٦،١٥٠،١٥٣،١٥٤،١٥٥،١٥٦،١٥٨،١٥٩،١٦١،١٦٣،١٦٧،١٦٩، ١١٦،١١٨،١٢٠،١٢٣،١٢٤،١٢٥،١٢٦،١٢٧،١٣٤،١٣٥،١٤٢،١٤٤،٤٥ ١،٧١،٧٢،٧٣،٧٦،٧٩،٨٠،٨٣،٨٥،٨٧،٨٦،٩٦،١٠٤،١٠٦،١٠٧،١١٣، ٣،٤،٨،١٢،١٣،١٤،١٧،٩
الضفة الغربية	٨٩،١٠٤،١١٣،١١٦،١١٨،١٢٤،١٢٥،١٧٦،١٨٧،٢٤٩،٢٥٢،٢٩١،٢٩٧ ١٩،٧١،٧٢،٧٥،٧٦،٧٩،٨٠،٨٧،

فيتنام	٥٣،١٠٨
قطر – الدوحة	١٦٤،١٨٦،٢٤٤،٢٤٥،٢٨١،٢٨٢،٢٨٣،٢٩١،٢٩٨،٢٩٩،٣٠٢،٣٠٨ ٧٩،٨٤،١٣١،١٥٦،١٥٩،١٦٠،١٦١،١٦٢،١٦٣،
لبنان – بيروت	٢٩٤،٢٩٥،٢٩٦،٢٩٧،٢٩٨،٢٩٨،٢٩٩،٣٠٠،٣٠٣،٣٠٤،٣٠٥،٣٠٦ ١،١٨٩،٢١٧،٢٣٨،٢٣٩،٢٤٣،٢٤٩،٢٥٧،٢٨٠،٢٩٠،٢٩١،٢٩٢،٢٩٣، ١٤٩،١٥٠،١٥٣،١٥٧،١٥٩،١٦٠،١٦٤،١٦٥،١٦٦،١٦٧،١٦٨،١٦٩،٨٨ ٧،٧٢،٨٤،٩٦،١٠٧،١٠٨،١١٠،١٣٠،١٣١،١٣٧،١٣٩،١٥٢،١٤٥،١٤٨، ١،١٥،٥٤،١
مصر – القاهرة	٢٨٢،٢٨٤،٢٨٥،٢٨٦،٢٩٦،٣٠٠،٣٠١،٣٠٢،٣٠٤،٣٠٥،٣٠٦،٣٠٨ ٢،٢٠٧،٢٠٩،٢١٢،٢١٣،٢١٩،٢٢١،٢٢٨،٢٤٠،٢٤٩،٢٥٣،٢٥٧،٢٨١، ١٥١،١٥٢،١٥٤،١٥٥،١٥٦،١٥٧،١٦٣،١٦٧،١٧٢،١٧٤،١٨٠،١٩٤،٠٤ ٢٥،٣٣،٤٠،٦٢،٦٩،٧٠،٧١،٧٢،٩١،١٠٨،١١٠،١١٧،١٢٢،١٣١،١٥٠،
النرويج	١٣٣،١٣٤
الولايات المتحدة الأمريكية –واشنطن	٦٤،٨٦،١٣٣،١٣٧،١٣٨،١٦٢،١٧٤
اليمن – صنعاء	٨٤،١١٠،١٣١،١٨٨،٣٠٢

فهرس أعضاء المكتب السياسي العام لحركة المقاومة الإسلامية – حماس ٢٠١٧م

إسماعيل عبد السلام هنية	رئيس المكتب السياسي
صالح العاروري	نائب رئيس المكتب السياسي –مسئول إقليم الضفة
صلاح ماهر	عضو المكتب السياسي – مسئول إقليم الخارج
يحيى السنوار	عضو المكتب السياسي – مسئول إقليم قطاع غزة
موسى أبو مرزوق	عضو المكتب السياسي
ماهر عبيد	عضو المكتب السياسي
حسام بدران	عضو المكتب السياسي
فتحي حماد	عضو المكتب السياسي
نزار عوض الله	عضو المكتب السياسي
مروان عيسى	عضو المكتب السياسي
محمد نزال	عضو المكتب السياسي
موسى دودين	عضو المكتب السياسي
زاهر جبارين	عضو المكتب السياسي
عزت الرشق	عضو المكتب السياسي
خليل الحية	عضو المكتب السياسي

فهرس الموضوعات		
الرقم	الموضوعات	الصفحة